



الجزء ١ كانون الثاني سنة ١٩٢١م الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩هـ المجلد ١ مسلسل (١)

بسم الله وبره الثقة

## فاتحة المقال

جرت عادة المجمع العلمية في البلاد المتقدمة أن يكون لها مجلات خاصة بها . تصدر في أوقات معينة . يُنشر فيها ما يكتبه أعضاؤها ومراسلوها في مواضيع العلوم والفنون المختلفة . وما يلقي في المجمع من المحاضرات على الجمهور من وقت الى آخر . وما يتجدد في عالم العلم من الآراء والافكار وضروب الاكتشاف والاختراع . وخلاصة الاعمال التي قام بها المجمع أو هو في صدق القيام بها . وغير ذلك من الاخبار والشؤون التي تلتحق بمخطته . ولا تخرج عن حدود وظيفته . وقد رأينا أن مجعنا العلمي العربي في حاجة الى مثل هذه المجلة فأصدرناها بهذا الشكل . وعلى هذا النمط . الذي له من طبيعة الوقت وفقد العدد والوسائل شفيح في تقصيره . وعذر في الاكتفاء بقليله عن كثيره . وان لنا من مؤازرة الفضلاء والعلماء ما يذلل الصعاب أمام هذه المجلة . ويرقى بها الى ذروة كمالها . واستقام هلالها . إن شاء الله تعالى .

أما الأبواب أو الاقسام التي يتركب منها كيان هذه المجلة فهي أربعة :

( الاول ) في المقالات والمحاضرات ذات الموضوعات العلمية والفنية .

( الثاني ) في المراسلات التي ترد الى ادارة المجلة من المراسلين والعلماء وأهل

الفضل . ولا تُقبل ما لم تكن من موضوعات المجلة .

( الثالث ) في الاخبار والشؤون العلمية عامة .

( الرابع ) في أعمال المجمع ومسايعه الداخلية الخاصة به .

## نشأة المجمع العلمي العربي

لما تم الانقلاب العربي وتأسست على أثره الحكومة العربية السورية وشرعت في ترتيب مصالحها . وتدوين دواوينها - رأت أن من أفضل وسائل الرقي العامة على انهاض البلاد أن ينشأ فيها مجمع علمي عربي يقتصر من مساعيه على خدمة العلم واللغة العربية : إذ لا يمكن أن ترقى بلاد من دون علم ينشر فيها . كما لا يمكن أن يؤثر العلم أثره النافع من دون أن تكون لغة البلاد صالحة لنشره . وقد عهدت برئاسة هذا المجمع الى السيد محمد كرد علي وكان أعضاؤه في أول الامر السادة أمين سويد ، أنيس سلوم ، سعيد الكرمي ، عبد القادر المغربي ، عيسى اسكندر معلوف ، متري قندلفت ، عز الدين آل علم الدين ، ثم انضم اليهم المرحوم الشيخ طاهر الجزائري بعد عودته من الديار المصرية .

وسمحت الحكومة للمجمع أن يأخذ تحت إدارته دار الكتب العربية ( مكتبة الملك الظاهر ) فيوسعها وينظم شؤونها على نمط نعم به فائدتها . كما سمحت له ان ينشئ متحفاً عربياً يضم إليه ما تفوق في أطراف البلاد السورية من الآثار القديمة والمثل التاريخية والصناعية فيكون مادة للمؤرخين والباحثين والصناع ومحبي الفنون الجميلة . وملقياً في نفوس أبناء الوطن روح الثقة والافتخار بمجد الاسلاف والسير على سننهم . وقد قررت الحكومة للمجمع ميزانية خاصة به تساعد على إنفاذ أعماله ومشروعاته وأدخلتها في ميزانيتها العامة .

وكان المجمع أولاً يعقد جلساته في إحدى الغرف العلوية من دار الحكومة فنظر في بعض الاعمال العلمية واللغوية . وعين لكل من أعضائه تاليفاً يبيى موادته ويشرع فيه . ورسم لنفسه الخطط التي ينبغي أن يسلكها في الوصول الى أغراضه ووضع قانوناً أساسياً ونظماً داخلياً لاجل أن تكون حركة أعماله وسيوره في ادارته على مقتضاهما وتتبع الكتب النفيسة والآثار القديمة فجمعها من هنا وهناك : بعضها ابتاعاً وبعضها استجاباً من كرام الوطنيين . ولما تجمع لديه من الكتب والآثار طائفة صالحة وكثرت أعماله احس بالحاجة الى بناية خاصة يتخذها مقراً

له فيسهل عليه إذ ذاك ترتيب جلساته . وتنظيم أعماله . ويشرف منها عن كتب على دار الكتب ومتحف الآثار . فوأى المجمع بعد البحث أن يتخذ مقراً له المدرسة العادلية المشهورة بنسبتها الى الملك العادل وهو أبو بكر بن أيوب أخو الملك الناصر السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب المتوفي ( سنة ٦١٥ هـ ) . والمدرسة على مقربة من الجامع الاموي والذي رجح اختيارها مواجهتها لمدرسة الملك الظاهر حيث توجد المكتبة الظاهرية . وكلتا المدرستين من البنايات التاريخية الفخمة في شكلها ، وطرز عمارتها ، وفي المدرسة العادلية من الغرف ما يصلح أن يكون متحفاً ومحلا لادارة المجمع . غير انها لما كانت على حال من التهدم والتشعث لا يمكن معه سكنها والانتفاع بها إلا بعد انفاق مبلغ طائل من المال عليها - راجع المجمع الحكومة بما ارتأه واستحسنه من هذا القبيل ، فوافقت عليه وأذنت له بصرف المبلغ اللازم على المدرسة ، فشرع في العمل وقاول الصناع والاختصاصيين في فن النجارة والبناء والنقش ، وشرط عليهم أن لا يخرجوا في شكل المدرسة وطرز ترميمها عما كانت عليه في سالف عهدها بقدر الامكان .

ثم تنجز المجمع اصلاح احدي غرف المدرسة فنقل ادارته اليها وعقد اول جلساته فيها في ٣٠ تموز سنة ١٩١٩ و ٣ ذي القعدة سنة ١٣٣٧ وأخذ من ذلك الحين في موالة الجلسات ومباشرة الاعمال واتمام ما كان بدأ به أعضاؤه من المؤلفات وكان من اكبرهم استحداث الصناع والبنائين على انجاز اعمالهم . وقد خصص في المدرسة ردهة كبيرة تستوعب ٢٠٠ شخص للاقاء الحطب والمحاضرات وإعطاء دروس ليلية في اللغتين العربية والفرنسوية . وهذه الردهة مفرغة في قالب جميل وشكل اتيق . كما خصص اربع غرف من المدرسة لعروض الآثار . ووضع شكلاً جميلاً لقبر الملك العادل يكتب على حجارتها ملخص تاريخ حياته . واشتري كتباً ومكاتب برمتها تحتوي انفس المخطوطات واندرها وابعدها زماً . وقد اجتلب كتباً في اللغات الفرنسية والانكليزية والالمانية حتى بلغ مجموع ما جمعه من الكتب زهاء ( ٣٠٠٠ ) كتاب ، وكاد بذلك يتضاعف عدد ما في المكتبة من

الكتب التي معظم مخطوطها يبلغ ( ٣٠٠٠ ) مجلد ، ولم تكن عناية المجمع يجمع الآثار المتحف بأقل من ذلك : فجمع منها ألوفاً ما بين ثمانين حجوية وأوان معدنية وزجاجية وخزفية ، ومجاميع نقود ذهبية وفضية ونحاسية ، وأسلحة وصفائح حجارة مكتوبة ، وأدوات أخرى مختلفة ، وان بين هذه الآثار ما هو ذو شأن عظيم قد لا يوجد نظيره في كثير من المتاحف : من ذلك سيف أبي عميدة ابن الجراح فاتح دمشق رضي الله عنه ، ودينار ذهب ضرب في عهد الخليفة محمد المهدي بن المنصور العباسي بتاريخ ( ١٦٧ ) هـ ، ولوحة معدنية عليها رسوم مصرية وكتابة حثية يظن أنها كانت تقام كعلامة فارقة بين حدود المملكتين : مملكة الحثيين ومملكة مصر ، ويضاف الى آثار المتحف أيضاً الاحد عشر ديناراً ذهبياً التي ضربت في عهد الحكومة الفيصلية وسيكون بعد قليل لهذه النقود قيمة تاريخية ومالية لا يستهان بها ، وقد قدر الحثيون بالآثار ثمن محتويات المتحف بألوف من الجنيهات مع أنه لم ينفق عليها الى اليوم سوى بضع مئات من الجنيهات ، وينظم فهرست عام لهذه الآثار تبين فيه أحوالها ودلالاتها كما ينظم أيضاً فهرست عام لدار الكتب وما فيها من نفائس المخطوطات القديمة .

وقد ألف المجمع من أعضائه لجنتين : لجنة لغوية أدبية تبحث في لغة العرب وآدابها وطرق ترقيتها ، ولجنة علمية فنية تبحث في توسيع دائرة العلوم والفنون في بلادنا السورية وألف أيضاً لجنة من الاخصائيين في معرفة الآثار تجتمع في دار المجمع يومين في الاسبوع للنظر فيما يعرض على ادارة المجمع من الآثار ونقد غنها من سمينها وتحديد أثمانها ، ولجنتين أخريين احدهما لتتبع الآثار القديمة والبحث عنها خارج دمشق من جهات سوريا وجلب ما يمكن جلبه منها فذهبت الى تدمر وجلبت منها ومن حص بعض القطع الحجرية القديمة ، وكتبت تقريراً بشأن الآثار والملاحظات التي رأتها في رحلتها وتبأت للسفر الى ( سلمية ) التابعة لحماة للنظر في ما فيها من الآثار المشهورة وجلب ما يمكن جلبه منها . أما اللجنة الاخرى فلتتبع الآثار القديمة في نفس دمشق وكانت تطوف المعاهد والمساجد والتكايا وتنسخ كل ماتراء وتظفره من الكتابات والنقوش المبثوثة هنا وهناك على الجدران والشرفات وفوق الابواب فظفرت من ذلك بأشياء ذات شأن وقيمة

تاريخية عظيمة .

وكتب المجمع منشوراً باللغتين العربية والفرنسية ضمنه ملخصاً من أخباره وأعماله في هذه المدة ، ووزعه على المجمع العلمية ودور الكتب والجامعات وأمهات المجلات في أوروبا وأميركا وغيرهما ليكون له بذلك صلة تعارف وارتباط معه فنهدي اليه من آثارها ومجلاتها ، وصورة هذا المنشور ينشر في هذا العدد من المجلة . وعزم المجمع على أن يكون له أعضاء شرف في دمشق وخارجها يدونه بأرائهم ونقائهم من وقت الى آخر ، كما عزم على انشاء مجلة له باسم ( المجمع العلمي العربي ) ولكن حال دون اتمام ذلك كله بل دون اتمام ترميم المدرسة العادلية نفسها - ما ارتأته الحكومة العربية من لزوم توقيف أعمال المجمع توقيفاً مؤقتاً وذلك لاسباب معظمها اقتصادي ، وأبقت من أعضائه عضوين فقط لسكي يشرفا على أعماله ومحتوياته فلا تغتالها أيدي الضياع وهكذا تعطل المجمع بعد أن عقد من جلساته ( ٧٥ ) جلسة فقط ، أولها في ( ٣٠ ) تموز سنة ١٩١٩ وآخرها ( ٢٩ ) تشرين الثاني سن ١٩١٩ أي مدة أربعة أشهر ، وبقي من ذلك الحين متوقفاً عن العمل على رجاء أن يعود الى سابق تأليفه من أعضائه الاولين أو معظمهم كي يتساندوا جميعاً على خدمته وتوفير المساعي في استكمال أعماله .

وقد أصدر المجمع اليوم هذه المجلة باسم ( مجلة المجمع العلمي العربي ) لينشر فيها ما يجري فيه وفي دوائره التابعة له من الاعمال والابحاث العلمية ، وقد أعد الردهة الكبرى للمحاضرات والدرس الليلية التي تقدمت الاشارة اليها ، كما انه فتح أبواب المتحف المزائين في أيام مختلفة من الاسبوع ، أما المكتبة فسينقل ما كان في بناية مدرسة ( الانموذج ) التي بجانبها من التلاميذ الى مكان آخر وتنبأ غورها الوسيعة للمطالعة في أيام معينة ، وان من زار دار المجمع العلمي والآثار والمكتبة من أفاضل الرجال : وطنيين وأجانب ورأى المدرسة وما تضمنته من الخزائن المشحونة بالكتب والآثار القديمة بكلا لا يصدق ان كل ذلك قد تم وكمل في خلال بضعة أشهر فقط وان ما خطه اولئك الافاضل بأيديهم في سجل المتحف والمكتبة من اظهار الاعجاب بما رأوا يشهد لما قلنا : والله نسأل أن يوفقنا جميعاً لخير العمل . ويعصمنا من الغواية والزلل .

## منشور المجمع للمجلات والمجامع

سيدي :

تألف مجعنا العلمي العربي في اوائل سنة ١٩١٩ من ثمانية اعضاء ورئيس وقد وكل اليه النظر في اللغة العربية واوضاعها العصرية ونشر آدابها واحيائها مخطوطاتها وتعريب ما ينقصها من كتب العلوم والصناعات والفنون عن اللغات الاوربية . وتأليف ما تحتاج اليه من الكتب المختلفة المواضيع على غط جديد . وعني ايضاً بجمع الآثار القديمة من تماثيل وادوات واوان ونقود وكتابات وما ساكل ذلك ولا سيما ما كان منها عربياً . كما عني بجمع المخطوطات القديمة الشرقية والمطبوعات العربية والافرنجية على اختلاف موضوعاتها . فاتخذ له مقراً في اقدم مدرسة عربية من مدارس دمشق وهي المدرسة العادلية الكبرى المنسوبة الى بانها الملك العادل شقيق الملك الناصر صلاح الدين الايوبي الشهير المتوفي سنة ٦١٥هـ ( ١٢١٨ م ) وفيها ضريحه ايضاً فومها المجمع المذكور بعد ان احرقت مرتين وقشوت حجارتها ولا سيما في غزوات التتر وآخوها غزوة تيمورلنك ( سنة ٨٠٣هـ و ١٤٠٠م ) فاعاد اليها طرزها الهندسي القديم المعروف بضخامة الحجارة وحسن تحتها واتساع ردهاتها وغرفها وافوز من هذه المدرسة قسماً لدار الآثار العاديات ضم اليه في بضعة اشهر كثيراً من التماثيل والآثار المختلفة من حجرية ومعدنية وزجاجية وخزفية ولا سيما مجاميع النقود العربية وغيرها مما سيصفه قريباً في فهرس عام مطبوع .. وهذا المتحف مفتوح الابواب للمتفرجين معظم ساعات النهار ما عدا ايام العطلة من كل اسبوع .

واتخذ المجمع الموما اليه مقراً للمكتبة العامة مدرسة الملك بيوس البندقاري المعروف بالظاهر المتوفي سنة ٦٧٦هـ ( ١٢٧٧م ) وفيها ضريحه وضريح ولده الملك السعيد . وهي قديمة البناء جميلة الهندسة مرصعة بالفسيفساء الممثلة ابداع النقوش العربية في ذلك العهد . وكانت هذه المكتبة قد تأسست سنة ١٢٩٧هـ ( ١٨٨٠م )

باسم الظاهرية وجمع فيها نحو اربعة آلاف مجلد معظمها مخطوط . فعني الجمع الآن بان يضيف اليها نواذر المخطوطات والمطبوعات من شرقية وغربية . فابتاع لها اكثر من الفمى مجلد حتى بلغ عدده مخطوطاتها زهاء ثلاثة آلاف مجلد بينها امهات الكتب المفيدة في التاريخ والادب والفنون المختلفة بمخطوط قديمة كثير منها بيد مؤلفيها . ونسخ مضبوطة بقراءتها على كبار العلماء . وهذا الجمع ساع الآن باقتناء الكتب المفيدة لها من اوربية وشرقية . وسينشر فهرسها العام المطول مطبوعاً قريباً ان وفق المولى . فجات هذه المكتبة عامة معدة للمطالعة معظم ساعات النهار ما عدا يوم الثلاثاء من الاسبوع .

ذلك فضلاً عن عناية هذا الجمع بوضع بعض التواريخ وتعريب بعض الكتب المفيدة وطبع الرسائل العلمية اللغوية في الاوضاع الحديثة وغيرها . وهو سيصدر قريباً مجلته باسم ( مجلة الجمع العلمي العربي ) شهرية مصورة ينشر فيها اعماله وافكاره لتكون رابطة بينه وبين دور الكتب والآثار والجامع العلمية وامهات المجلات في الغرب والشرق .

هذه نبذة من اعمال مجلتي الحديث النشأة الذي يبذل جهده في تطبيق خطته العلمية على اسد الخطط الحديثة فيرجو ان تتوثق عرى صلاته مع الجامع العلمية والجامعات والمجلات والمكاتب والمتاحف في الشرق والغرب . فاذا راق لكم عمله هذا نرجو ان تلبوه شرفاً بتكرمكم عليه بفهارسكم وبرامجكم ومؤلفاتكم ومجلاتكم واعمالكم المفيدة ليستفيد منها ويضيفها الى مجاميعه كما انه سيقابلكم بالمثل في ما ينشره من اعماله ونرجو ان يكون فاتحة خير له التعارف بمعهدكم العالي وذلك خير ختام وهذا عنوان مراسلته ( دمشق : الجمع العلمي العربي )

في ٢٦ ذي الحجة سنة ١٣٣٧ هـ و ٢٠ ايلول سنة ١٩١٩ م

رئيس الجمع العلمي العربي

محمد كورد علي

## دور الكتب وفائدتها

دار الكتب العربية في دمشق

من المعلوم ان اعمال البشر مرتبطة باعتقاداتهم ارتباطاً محكماً فلا يفعلون إلا ما يعتقدون فائدته . والاعتقادات التي ينجم عنها الخير لا تحصل إلا بالعلم فهو مصباح سبيل البر والسلاح على الأعداء وبه يبلغ الرقيق منازل الاحرار والدرجات العلى في الدنيا والآخرة .

ثم ان لتلقيه واسطتين لا تالته لهما احدهما تلقيه بالتلقين من الافواه وهذا لا يفيد إلا القواعد اللاتي متى رسخت في الاذهان توسع فيها الانسان بمقدار مثارته على تذكرها والعمل بموجبها وفي الحديث : من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم . والثانية وهي اوسع دائرة وأكثر نفعاً وأغزر مادة وهي المطالعة في الكتب التي قيل فيها :

لنا جلساء لا نخل حديثهم  
الباء مأمونون غيباً ومشهداً

فبقدر توسع الاممة وغناها في التأليف وكثرة الكتب تتقدم في الحضارة والتفوق في حسن الاخلاق فيكون ذلك سبباً في قوة شوكتها وغناها .

هذا وان لنا في الغرب لبرة لان اهله لعلمهم بأن رقي الامم بمعارفها والمعارف لاتم إلا بالكتب إذ هي لقاح الافكار بل مصباحها، اخذوا يبذلون النفس والنفس في تشييد دورها واقامها بالكتب على اختلاف أنواعها ولغاتها واجهدوا انفسهم في تعليم كل لغة من لغات العالم ليقتطفوا ثمرات الكتب المؤلفة في تلك اللغات فلا ترى مملكة بل امارة من بلادهم إلا وفيها عدة دور للكتب مكتظة بأنواعها ولهم زائد في اللغة العربية التي ما زالوا ينقبون عنها في بلادنا يشترونها بأعلى الاثمان . ومن العجب أن كثيراً من الكتب العربية ما وصل إلينا إلا منهم والبعض منها فقد أصله العربي ولم تبق إلا ترجمته .



والشاهد على ما ذكرناه من فائدة دور الكتب ما احرزته العرب من الحضارة والعمارات في صدر الدولة العباسية حتى غار منها ملوك الديلم وما وراء النهر وازراك اذربيجان وعجم خراسان واقتدوا بها في لغتها وآدابها حتى تناسوا لغتهم والناس في سلوكهم على دين ملوكهم فقد كانت عضد الدولة بن بويه دليلاً وله الشعر العربي الفائق .

ومن لا يعجب إذا سمع أن الصحاب بن عباد وزير بني بويه كان يستصحب معه إذا سافر وقراً أربعين بعيراً من كتب الادب خاصة ولولا أن الكتب خير جليس وامتع انيس لما صرف همه الى ذلك فقد كان لديه من مهام الدولة ما لا يدع له فراغاً لغيره ولهذا كانت بغداد في ذلك العهد ام المدن حضارة وعلماً وكان فيها من المدارس ودور الكتب ما لا يحصى الحساب ، واخذ الخلفاء اذ ذاك ولا سيما المأمون في جمع الكتب واستنساخها وترجمتها واعدادها الراغبين ليتسنى له تعميم العلم الذي به ثقل الشروز. وتكثر الفوائد وليتم رغائب والده الرشيد الذي ثبت عنه انه جعل التعليم اجبارياً حتى قيل انه لما أراد مصالحة أحد ملوك الروم جعل من شرط الصلح أخذ كتاب بطليموس في الرياضيات وكذا كان فانه اخذه وترجمه الى العربية وهو المعروف بالمجسطي .

وهكذا غار منهم ملوك الاندلس الامويون ومن بعدهم من البربر حتى كانت مراسلاتهم وأشعارهم في الذروة العليا من البراعة واقتدى بهم الفاطميون ملوك مصر ومن بعدهم من الاكراد والجرالكسة حتى صارت بغداد ومصر والاندلس والشام زهرات الدنيا بما فيها من العلوم ودور الكتب التي تضم في حناياها من الكتب ما لا يكاد يصدق عدده .

وأول مدينة اصيبت بفقد كتبها مدينة بغداد فان هلاكها جعل من كتب بغداد التي جمعها من دور الكتب والمدارس جسراً عبر عليه بجذله ورجله حتى قيل ان ماء دجلة بقي عدة أيام مسوداً من مداد الكتب ومن جملة ما ذهب في تلك الكارثة كتاب أبي الوفاء بن عقيل الحنبلي ويسمى: الفنون، قال عنه بعض المؤرخين

انه ثمان مائة مجلد وبقيت مصر والشام ماثرتين على هذا العمل المبرور الى أن دخل الاتراك مصر والشام في عهد السلطان سايح العثماني الذي أظهر رغبتة في جعل اللغة العربية هي الرسمية ولم يتسع له وقته فبدأ النقص في تلك البقية الباقية في بلاد الشام خاصة وذلك لثمافت الناس على الوظائف التي لا يتقدم اليها ويقدم إلا من عرف اللغة التركية فقل اقبال الناس على العلم واضيف الى ذلك عدم انتباه الحكومة الى المحافظة على الاوقاف فامتدت الايدي الظالمة الى المدارس واقافها وكتبها ولا وازع ولا مانع حتى اختلست تلك الجواهر من حرزها الذي لا يحوطه إلا الدين . والشاهد مشاهد في مدينة دمشق فانه كان فيها لغاية القرن العاشر الهجري ما ينوف عن ثلاثائة مدرسة متنوعة ، منها ماهو لقراء القرآن ومنها ماهو لتدريس الفقه ولكل مذهب مدارس متعددة كان طلبتها لا يتكلفون لشراء كتاب لوفرة الكتب الموقوفة فيها .

واصببت الاندلس بأكثر مما اصببت به دمشق وبقيت مصر محافظة على آثار الحضارة العربية بسبب وجود الجامع الازهر عمره الله الى الابد لكنها لم تخل دور كتبها الوفيرة من عبث ابيسدي الطامعين فقد كانت مقر الفاطميين والاكرواد والاتراك والجراسكة الذين كان يتلو احدهم الآخر ويمائله أو يزيد عليه في اقتناء الاجر بتشيد المدارس وشحنها بالكتب المتنوعة فهزت الحمية الحديوي المرحوم اسماعيل بن ابراهيم بن محمد علي فأمر بإنشاء دار الكتب فأنشئت باسم المكتبة الحديوية في قصر درب الجماميز وجمع الكتب التي في المدارس والمساجد غير كتب الازهر فانها مصونة براعي الاستغال بها وذلك في ٢٠ ذي الحجة سنة ١٢٨٦ فنقل اليها ما كان على ما ذكرنا واستنسخ ما لم يكن فيها من الكتب النافعة واخذ في شراء النفائس الغربية ولم تزل الى الآن في نمو وارتقاء حتى صارت تضاهي دور الكتب الغربية انتظاماً ووفرة كتب .

هذا وقد كان في دمشق سلف صالح من يغار على العلم وارشاد الامة نخص

منهم بالذكر الاستاذ الشهير الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله تعالى الذي كان إذ ذاك مفتش معارف ولاية سوريا فشكى ضياع كتب الوقف الى رئيس الجمعية الخيرية الشيخ علاء الدين حفيد العلامة ابن عابدين فأخذ في جمع الكتب الوقفية في مدة ولاية مدحت باشا لسوريا وفي أثناء ذلك فصل عنها واقم مكانه حمدي باشا وحول عنوان الجمعية الخيرية الى مجلس معارف وناط رياسته بالعلامة المرحوم محمود انندي حمزة مفتي دمشق فقام المشار اليه بالاستتراك مع الشيخ علاء الدين المذكور آنفاً والشيخ سليم الاطار والشيخ محمد المنيني وقدموا طلباً بذلك الى الوالي حمدي باشا المذكور في ١٥ شباط سنة ١٢٩٥ يتضمن أن الكتب الموقوفة هي لاستفادة العموم وقد حصرت بأيدي المتولين وحرمت الناس من مطالعتها فالواجب أن تجمع الكتب والرسائل الموقوفة الكائنة تحت أيدي المتولين ووضعها في خزنة مخصوصة عموت وانشتت في تربة الملك الظاهر (بيبرس) في المحل المخصوص المعمر لاجل ذلك لتصير المنفعة عمومية ولا يحرم أحد من الاستفادة والمطالعة ويتأسس بذلك دار كتب عمومية فصدر أمر الوالي بذلك وان تكون تحت نظارة الافاضل الذين قدموا له الطلب باسم (جمعية المكتبة العمومية) وجمعت هذه الكتب من عشرة محلات : المكتبة العمرية وهي دار كتب عظيمة قديمة أكثر كتبها مصحح بأيدي العلماء المشهورين وبعضها بخط مؤلفيها وهي وقف اناس متعددين من أهل الفضل وكان مقرها مدرسة شيخ الاسلام ابن أبي عمر الحنبلي في صالحة دمشق المتوفي سنة ٦٨٢ . ومكتبة عبد الله باشا وهي مجموعة من كتب وقفها والده محمد باشا قبله سنة ١١٩٠ و كان مقرها في مدرسته إلا أنها اشتهرت نسبتها لابنه المذكور. ومكتبة سليمان باشا وهي كتب وقفها المشار اليه سنة ١١٩٧ و كان مقرها في مدرسة باب البريد ومكتبة الملا عثمان الكردي وهي كتب وقفها المذكور وكان مقرها في المدرسة السلمانية أيضاً. ومكتبة الحياطين وهي كتب وقفها الوزير أسعد باشا بعد سنة ١١٦٥ وكانت في مدرسة والده الحاج اسمعيل باشا في محلة الحياطين قرب المدرسة النورية المنسوبة لنور الدين الشهيد والمكتبة المرادية وهي كتب

موضوعه في مدرسة الشيخ مراد النقشبندي. ومكتبة السيساطية وهي كتب حديثة العهد وقفها بعض أهل الخير وكانت موضوعه في المدرسة السيساطية لضيق جامع بني أمية من جهة الشمال. ومكتبة الياغوشية وهي كتب موضوعه في مدرسة سياوش باشا في محلة الشاغور. ومكتبة الاوقاف وهي من دور كتب متفرقة نشئت أمرها فوضعت في ديوان الاوقاف حفظاً لها. ومكتبة بيت الخطابة وهي كتب كانت موضوعه في حجرة الخطابة من الجامع الاموي ومن كتب اخرى وقفت حديثاً .

وعين لها محافظون وخدمة لها نظام مخصوص يقرؤه من زارها وبقيت هكذا على حالها لا يزورها إلا القليل لعدم الرغبة في العلوم والمعارف سيما في أثناء الحرب العامة المندفعة .

ولما أراد الله انهاض هذه الامة من كبوتها واتي بالحكومة العربية التي تعلم ان دور الكتب من أسباب نهوض الامم سياسةً واخلاقاً واجتماعاً الفت ديوان المعارف الذي سمي أخيراً بالمجمع العلمي فطلب في ١١ جمادى الثانية سنة ١٣٢٧ ان يكون الإشراف على دار الكتب المذكورة اليه فصدر الامر بذلك فأخذ أعضاء المجمع المشار اليه في جمع نواذر الكتب المتنوعة من كل اللغات وتوفيق في مدة قليلة الى جمع ما ينوف عن اربعة آلاف مجلد بعضها بالشرائع وبعضها بالاستهداء من أهل الفضل والادب وقريباً سينشر لها فهرست على نمط دار الكتب المصرية وفي العدد الآتي نذكر بعضاً من كتبها النفيسة العديبة المثال .

سعيد الكرمي

## وصف بعض العاديات

### في دار الآثار العربية

تقسم هذه العاديات الى حجرية وزجاجية وقيشاني ونقدية واسلعة احرز بعضها شراء وبعضها هدايا من أهل الفضل والارحية الذين سجلت اسماؤهم الكريمة في دفتر المجمع تخليداً لذكورهم . والبعض الآخر جمع من أماكن متعددة كالجامع الاموي الشريف وغيره ومن مستشفى الغرباء والمدرسة السلطانية الاولى وغيرها والباقي جلب من حلب وحمص والقريتين وزحلة وغيرها . وكان مشتري كل صفقة وقطعة مجري على غاية ما يستطيع من التحقيق والتدقيق بعرفة اولي الخبرة وأرباب العاديات من تجارها الامناء . فخص بالذكر المستر هانور قس الكنيسة الاسقفية الانكليزية في دمشق .

وقد جمعت هذه العاديات تدريجياً بعد العناية الطويل والتحرري الشديد . وها نحن ذا كرون أهم ما يوجد الى الآن في دار الآثار من العاديات مرجئين وصف بعضها الى فرصة اخرى .

مركز تحقيقات كالميتور علوم راسدي

### الحجريات عدد ١٠٧

وهي تماثيل حجرية مختلفة الاشكال والالوان والاماكن الاصلية . قال عنها الاثري المستر هانور الآنف الذ ذكر ما يأتي :

- (١) رأس متوج لبعل اشهر معبودات الفينيقيين (٢) تمثالان مكتوب عليهما ما ترجمته (حاروا بن برونخ وأسفاه) . قبالا ذلك مع ما جاء في بعض كتب العلماء
- (٣) رأس عظيم من عظماء الحثيين وجد في قرية المشرفة قرب حمص سنة ١٩١٢
- (٤) تمثال نصفي كتب عليه ما ترجمته « وأسفاه عكبة ابنة قومي بن نيو » (٥)
- تمثال نظيره كتب عليه ما ترجمته ابنا ابن حكور وأسفاه (٦) تمثال آخر مكتوب عليه ما ترجمته : خبرا بن حمورا بن ياري كاري اسفاه ، (٧) قاعدة كتب عليها باليونانية ما تعريبه : هذه القاعدة مع تمثال النصر عمله لاجل البر علي نفقته الخاصة ،

وقد نشر الاب جابر اليسوعي في بيروت هذا التقرير في مجلة ميلانج دي لافا كولالته اوربانتال دي بيروت في المجلد الاول على وجه (١٥٢) . وكذلك العالم الالماني ( مارك ليدنبارسكي ) صادق على وجه هذا التقرير في مجلة ( ايمرس ) المجلد الثالث وجه ١٩١ . وقد قيل ان هذه القاعدة وجدت في جامع الحنابلة في دمشق وقيل انها جلبت اصلاً من قرية الصنمين (٨) تاريخ يوناني على قبر الامير (زيد بن ايلوس الزبداني ) الذي توفي سنة ٤٨٤ من التاريخ السلوقي او ١٧٣ بعد المسيح وعمر المتوفي ٧٢ والاسم اليوناني مختلف فيه عند العلماء (٩) تمثال كامل وجد عند مروج السلطان في المروج القبلي من ضواحي دمشق من تل طاحونة العدل حسباً اخبر السيد عزيز الصارحي من اشهر الخبراء وتجار العاديات من السوريين (١٠) تمثال امرأة كامل هائل الجسم وهو غطاء ناوس نقل من المستشفى المسمى بالمستشفى الوطني السوري .

واما اللوحان الحجران المأخوذان من الجامع الاموي الشريف فهما منقوشان

بالقلم الكوفي وهذا منقولها بقلنا المعهود .

مركز بحوث ودراسات  
مركز بحوث ودراسات  
مركز بحوث ودراسات

## مافي الاول

بسم الله الرحمن الرحيم ( لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم مافي قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحاً قريباً ) امر بعمل هذه المقصورة وترخيم الاركان في خلافة الدولة العباسية ايام الامام المقتدي بأمر الله ابي القاسم عبد الله امير المؤمنين وفي دولة السلطان المعظم شاهنشاه الاعظم سيد ملوك الامم مولى العرب والعجمه ابي الفتح ملكشاه بن محمد بن داود امين امير المؤمنين وايام اخيه الملك الاجل السيد العميد فخر المعالي ناصر الدولة عميد الحضرتين ابو النصر احمد بن الفضل من خالص ماله ابتغاء ثواب الله عز وجل في شهر سنة خمس وسبعين واربعمائة .

## ما في الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم ( شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائماً بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام ) امر بعمارة هذه القبة والمقصورة والسقف والطاقت والاركان في خلافة الدولة العباسية ايام الامام المقتدي بامر الله امير المؤمنين وفي دولة السلطان العظيم شاهنشاه الاظم سيدملوك الامم ابي الفتح ملك شاه بن محمد واياهم اخيه الملك الاجل الوليد المنصور تاج الدولة وسراج الملة وشرف الامانة بسوير ملك الاسلام ناصر امير المؤمنين وفي ايام وزارة السيد فخر المعالي ناصح للدولة عميد الحضرتين ابو النصر احمد بن الفضل من خالص ماله ابتغاء ثواب الله عز وجل في شهر خمس وسبعين واربعماية . ومن التاتيل الحجرية عمود وجد في محفورات المدرسة السمسانية عليه تمثال فتاة موشم وشكل هلال



عدد

٢٧ حجراً وهي قطعة مجموعة كبيرة جمعت ونظمت ضمن اطار كتب فيها آية كريمة وهي « كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون » . وفي اعلاها « رحمة المولى عليه كل حين » . مؤرخة في سنة ٩٩٨ هجرية .  
٦٢ قطعة اخرى متفرقة منها قطعة كاملة كتب عليها الآية الكريمة وهي « في بيوت افن الله ان ترفع ويدكر فيها اسمه »

## الزجاجيات والخزفيات عدد ٨٨

وهي اوان مختلفة الاشكال والحجوم بديعة الصنع والرسوم شائقة الالوان البهية الزاهية اكثرها فينيقي كان محفوظاً في المدرسة السلطانية (التجهيزية) وغيرها . وقد اخذ رسوم كثير منها للتصوير الشمسي .

## عاديات نحاسية وحديدية عدد ١٦

منها لوح حديدي قديم جداً طبعت عليه رسوم اشخاص مصرية وحشية . ومنها

خلخال نحاسي قديم وسبعة تماثيل صغيرة وقطعتان على شكل ملعقة. ومنها اربع قطع نحاسية للقياسات الفلكية اخذت من تركة المرحوم الشيخ عبدالمحسن المرادي

### الاسلحة ٨٠

منها سيف ابي عبيدة بن الجراح الصحابي الجليل فاتح دمشق وجد في قبره في غور ابي عبيدة اهداه المرحوم الكريم عبد الرحمن بأبا اليوسف . ومنها ثلاثة دروع وخوذة واربع ( كلينات ) وكم درع يسدل الى الاصابع . ومنها سيف صليبي وجد في قلعة حلب .

### نقود ذهبية وفضية ونحاسية عدد ١٣٧٢

منها نقد ذهبي مضروب سنة ١٦٧ هجرية كتب على احد وجهيه ( محمد بن المهدي بن المنصور العباسي ) . وآخر كتب على احد وجهيه ضرب في القاهرة سنة ٧٥٦ هـ ( السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين حسن بن عبدالمملك الناصر محمد بن الملك المنصور ) وعلى الوجه الآخر ( الله وما النصر الا من عند الله لا اله الا الله محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ) وآخر للسلطان سليمان القانوني العثماني ضرب في حلب سنة ٩٣٦ هجرية .

وأما النقود الفضية فمنها عباسي وواسطي سنة ١١٩ هـ ورومي سلجوقي قلعج ارسلان وصليبي بطرابلس . وروماني وقسطنطيني . وبنى ارتق علاء الدين ضرب سنة ٥٧٢٩ هـ وغير ذلك . وآخر ما دخل المتحف السوري من النقود الاحد عشر ديناراً الذهبية التي ضربت في دمشق هذه السنة وقد نقش على أحد وجهيها دينار المملكة السورية وعلى الوجه الآخر الملك فيصل الاول وقد امرت حكومة دمشق بحفظها في المتحف . وبما حفظه من ذخائرنا الوطنية الثمينة كسوة المحمل الشريف وهو آخر ما صنعه الاتراك سنة ١٣٣٠ وواسجة عديدة رسمية عثمانية لتبقى تاريخاً لها وصورة مكبورة عن ترسيم مصغر لمجلس الخليفة محمد المهدي العباسي مع كثير من كهراء دولته . ورسم آخر مؤلف من طوابع مختلفة تمثل فيه طائفة من المصلين الاناضوليين من صنع احد الاوانس التركيات وغير ذلك من النقود العربية الدمشقية على الخشب ( اراييست ) .

هذا والهمة مبدولة بالاستكثار من أنواع هذه المجموعات على ما يستطاع وتأذن به المخصصات لدار الآثار .  
مترى قندلفت



## الشيخ طاهر الجزائري

فجع مجتمعنا العالمي لاول نشأته بعضو عظيم من أعضائه ومفخر من مفاهير هذا الشرق العربي وإمام نابغة بعلوم الدين والدنيا استاذنا وحامل لواء المعارف في ديارنا المرحوم الشيخ طاهر الجزائري .

قضى نحبه في اليوم الرابع عشر من ربيع الثاني ١٣٣٨ ( ٥ كانون الثاني سنة ١٩٣٠ ) فدمم نعيه في أندية العلم والادب واضطرب تلامذته ومريدوه واحبابه وعارفو فضائله بحطبه الجلال يبكون ويرون من كان الحركة الدائمة في بث المدنية والعلم الصحيح ، من صرف دقائق عمره في انماض الامة من طريق العلم والتهديب ، وسعى في حل قيود التقليد الاعمى وحارب عصبة التعصب الذميم .

ولد طاب ثراه في دمشق سنة ١٢٦٨ هـ وكان والده الشيخ محمد صالح السمعوني الجزائري من فقهاء المالكية وتولى الفتيا بمذهبه في هذه المدينة بعد هجرته من الجزائر واقراً كثيراً من الطلبة ولما نشأ ابنه درس في مدرسة الجفمائية ونخرج باستاذه الشيخ عبد الرحمن البوشناقى ثم اتصل بعظيم من عظماء العلماء الصالحين في عصره المرحوم الشيخ عبد الغنى الميداني ولازمه الى أن وافاه الاجل . ولم يكن استاذه من الحشوية الذين يسدون في وجوه مريدهم طرق البحث والنظر بل كان عالماً بجائته رائده العقل والعلم .

فنشأ تلميذ، على أفضل الاخلاق واصلح المبادىء العلمية لم يارس التفاهات ولا شغل قلبه بالبدع والضلالات فكانت درسه عليه درساً حقيقياً يراد منه الرجوع بالشريعة الى اصولها والاخذ من آدابها بلبابها ومحاربة الحرافات التي استمرأتها طبقات المتأخرين ولا من يجروء على انكارها . فجمع الى سلامة الفطرة وقوة العارضة جودة النظر واخذ النفس بالدمل فبعاء منه بالدرس والتحقيق فيلسوف

---

(١) من مقالة لنا في ترجمة فقيدتنا العزيز نشرت في المجلد السادس والخمسين من مجلة

الهي اشبه الاوائل في هديه وطريقته وتمثل بالواخر في نظره ودرسه وتسامحه .  
 لقي الاستاذ ،قاومة من أعداء الاصلاح الجامدين وكانوا كثيراً ما يستعينون  
 عليه بالقوة الزمنية فيشكونه الى الحكام ويسودون صحيفته عندهم ولكن كانت  
 سلطانه أ كبر من سلطانهم كان سلطانه العلم والاخلاق فكان بحجته وعلمه يقوى  
 على خصومه ويطرح سعياتهم جانباً فكان الحكام في جنب شيخنا على الاغلب توفيراً  
 لعلمه واعجاباً بفضائله خصوصاً وهو بعيد عن أن يظاهروهم لمغرم بصيبه وغرض  
 دينوي بناله إذ كان من أهد الناس في حطام الدنيا ومظاهر الابهة والرفعة والرفاهية .

تولى التعليم لاول نشأته في المدرسة الظاهرية الابتدائية ولما أسست الجمعية  
 الخيرية من علماء دمشق واعيانها للقيام بأعمال علمية دخل في عداد أعضائها وكان على  
 حداثة سنه من أ كبر العوامل فيها ثم أصبحت هذه الجمعية دائرة معارف رسمية  
 فعين الاستاذ مفتشاً عاماً لمدارس الابتدائية التي انشئت على عهد المرحوم مدحت  
 باشا والي سورية سنة ١٢٩٥ وهناك ظهر نبوغه وعقله في تأسيس المدارس  
 واستخلاصها من غاصبها ووضع برامجها وتأليف الكتب اللازمة لها . وكان فقيداً  
 يقوم بكل هذه الاعمال ويزداد كل يوم علماً ومعرفة ودؤوباً على العمل وتفانياً  
 في ترقية العلوم وتحسين المسكنات وصل الاخلاق والعادات .

وعلى ذلك العهد أيضاً انشأ بمعاونة بضعة من أصدقائه دار الكتب الظاهرية  
 فجمع فيها ما تفرق من المخطوطات الجليلة في عشر مدارس ولقي بمن يستحلون  
 أكل الاوقاف مقاومة وأي مقاومة . ولا تزال هذه الدار أثراً من آثاره الكثيرة  
 في سورية وقد انشأ مثلها في القدس جمع كتبها من آل الخالدي وسماها « المكتبة  
 الخالدية » وهي معروفة مألوفة الى اليرم . ومن جملة أعماله العلمية تدريس العلوم  
 العربية ثم الدينية في المدرسة الاعدادية بدمشق مدة سنتين .

وكان مغرمًا باقتناء المخطوطات وهو ابن سبع سنين يبتاع منها الدسوت  
 والاوراق المبعثرة وغيرها من الاسفار والصحف ويقروها ويحتفظ بها حتى جمع  
 منها خزانة حافلة بالوادع باع قسماً عظيماً قبل أن يهجر دمشق الى القاهرة سنة

١٣٢٥ ( ١٩٠٧ ) فوراً من ظلم العهد الحميدي وظلامه وباع القسم الآخر في القاهرة الى دار الكتب السلطانية والى الحزائنين التيمورية والزكية وبقي نحو خمس عشرة سنة من عمره الاخير يعيش من كتبه واستنكف عن قبول الرواتب والمناصب . وكان يعد الرتبة كل الرتبة خدمة الامة بنشويقها الى اقتناء الكتب ومطالعة الصحف والمجلات والسهرة على اسعادها وانهاضها وكم من عامي أصبح بتعاليمه متعلماً في جلسات قليلة جلسها في حضرته وسهاع مجالسه ومحاضراته وقل أن يوجد رجل من ادياء هذا العصر وعلمائه في بلاد الشام لم يستفد من علم الاستاذ وتجاربه إن لم يكن مباشرة فبالواسطة وتلامذته الذين انتفعوا به في شبابه فقط يحدون بالثبات وأكثرهم اليوم يشغلون مقامات سامية في دور العلم والحكومة والادارة ومنهم المؤلفون والصحافيون والمتأدبون والناهبون .

وكانت له اساليب خاعة في بث الافكار الصحيحة فهو لا وراء داعية علم حقيقي متفان في نشر العلم والتهديب والجمع بين القديم السليم والحديث المفيد بحيث يصح لنا أن نقول انه كان ملكاً بعلمه وعقله وبعد همته ملكاً في تدينه وأخلاقه ملكاً بعزة نفسه وترفعه عن الصغائر وله اثر في ناشئة الشام ومصر لا يؤثره مائة عالم محنك لانه كان عاملاً بعلمه اختط لنفسه منذ نعومة اظفاره خطة وسار اليها ودعا الناس الى انتهاجها ولم يجد عنها الى آخر أيام حياته واخلاصه لدينه وقومه آية الآيات ونموذج مجسم من الفرام بالفضيلة .

ندر جداً أن جاء في المتأخرين من علماء المسلمين أي في عصور الانحطاط العلمي رجل وعى في صدره من العلم ما وعاه الشيخ طاهر الجزائري فكان متضلماً من علوم الشريعة وتاريخ الملل والنحل وما يتشعب عنها منقطع القرنين في تاريخ العرب وتراجم رجالهم وسلاسل أعمالهم ومناقضهم ومناقشاتهم ومناظراتهم فهو في ذلك الحجة الثابت ، ساعده على ذلك قوة حافظته التي لا تتكاد تنسى ما تمر به مها طال العهد . قرأ جميع الكتب العربية التي طبعت في الشرق والغرب بالعربية أو ترجمت من اللغات الاوربية أما المخطوطات التي طالها فتعرب من المطبوعات

ان لم تكن أكثر وقل أن يدانيه أحد في معرفة المظان ولذلك كان سهل عليه التأليف في أي موضوع أراد وقد يؤلف الكتاب الممتع في بضعة أسابيع . ويعرف السياسة وما يلزم لها معرفة عالم غربي فلا يكاد يصدق جلسه خصراً إذا كان غريباً ان الذي يتكلم معه شيخ من شيوخ المسلمين فكان يلبس ثياباً رثة بالية ويتزيازي السوق والعامه في هذه البلاد ويعرف الغرب ومدنيته معرفة عالم اوروبي أو اميركي .

وكان اماماً في علوم الاداب كلها يحسن من اللغات العربية والتركية والفارسية ويعرف مبادئ الافرنسية والسردنية والعبرائية والحبشية والزواوية كاتب مترسل شاعر مجيد إذا صفا ذهنه تفصح محاضراته وإلا فيعثرها شيء من اللهجة المغربية وله تعبيرات خاصة نملو من فمه وهو رقيب العشرة مفطور على الرحمة يتصدق في السر ويصلي الصلوات في أوقاتها بقوي الامل ويرفع غشاوة الوم ، يكره الجبال ولا يشتغل بالمحال ، حسنة من حسنات الاقدمين مزوجة بروح جديدة معتدلة يكره التعصب ويفض بلمن يحط من قدر العاملين والعلماء الاقدمين في الصدر الاول يمزح احماً من الجذ ولكنه لم يعهد عليه أن نطق بهجر أو فحش أو عمد الى هو أو استعمل ما ينافي الادب والحياء ، لم يتزوج حياته لان ليله ونهاره يصر فيها في الدرس والبحث ثم في السياحة والتنقل وحج مرة وزار أحد معارض باريز مرة وقد اتسع صدره لفروع المدنية الحديثة إلا الموسيقى والتمثيل فلم يكن له حظ فيها لانها خرجت عما وضعها له واصبحت في رأيه للصبوة والتلبي .

وله زهاء عشرين مصنفاً جليلاً منها ما ألفه في صباه المدارس الابتدائية ومنها ما ألفه بعد لاغراض علمية خاصة ومن كتبه الجواهر الكلامية في العقائد الاسلامية وقصص الانبياء ومد الراحة لاخذ المساح وكتاب في الحساب والحكمة الطبيعية في الطبيعيات ورسالة في النحو واخرى في البديع وثالثة في البيان ورابعة في العروض وكتاب تسهيل المجاز الى فن المعنى والالغاز وشرح رسائل ابن نباته

وارشاد الابا الى طرق تعليم ألف باء ورسالة وجداول في الخطوط وكتاب توجيه النظر الى علم الاثر وكتاب التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن وهو مقدمة تفسيره الكبير الذي لم يطبع ويدخل في بضع مجلدات . ومقدمة معجم اللغة الذي ألفه ولم يطبع وهو تام . ومن كتبه التقريب الى اصول التعريب ومختصر ادب الكاتب لابن قتيبة والامام باصول سيرة النبي عليه الصلاة والسلام ومقاصد الشرع وغير ذلك من الكتب والرسائل والمقالات والتعليقات هذا عدا تذكاراته الباقية عشرات من المجلدات فيها وصف الكتب والرسائل المطبوعة والمخطوطة التي طالعها وبعضها محفوظ جدير بالطبع .

هذه تأليف فقيدها . وذلك عدا الكتب القديمة التي احياها بالطبع وعلق عليها وصححها وحث على طبعه ونظر فيه نظرة اجمالية ولم يذكر فيه اسمه وعدا المجلات التعليمية المدرسية والاختصاصية التي نشرت بايعازه وإرشاده في سورية ومصر . ولما زاد مرضه في مصر بعد مقام اثني عشرة سنة فيها مكرما محترماً من رجال العلم فيها فقل راجعاً الى دمشق قبيل وفاته بثلاثة أشهر فعين عضواً في المجمع العلمي ومديراً لدار الكتب العربية التي كان أنشأها وحضر الجلسات في الاوقات المعينة الا ان المرض كان قد استحك منه وهو مرض الربو فتاداه ربه الى جواره فدفن في سقح قاسيون وقد اقيمت له حفلة يوم الاربعين من وفاته مشى خاصة تلامذة الفقيد واعضاء المجمع العلمي من دار المجمع العلمي في المدرسة العادية لتقدمهم صورته الشمسية مكبرة حتى وافوا دار مدرسة الحقوق في المرجة وهناك تبارى مريدوه واصدقاؤه في تأبينه وراثته وترجمته وناس معين المنشور والمنظوم في استمطار الرحمة على من كان فريده عصره في هديه وعلمه ومهمته وروحه .

محمد كرد علي

## حياة مستشرق

قدم حاضرة دمشق في اواخر تشرين الثاني سنة ١٩٢٠ المستشرق الافرنسي الشهير ( لوي ما سينيون ) فطلب منه ان يتكلم بإلقاء محاضرة من محفوظه الواسع. فاجاب والقي في هو المحاضرات محاضرة انيقة تمتعة على محفل غاص بالعلماء والادباء والوجهاء في ٢٩ من الشهر المذكور بعد ان عرف به الحضور السيد محمد كرد علي وزير المعارف ، وحوصاً على ما في عقد التعريف والمحاضرة من فرائد الفرائد ادرجناهما كما يلي :

### خطاب وزير المعارف

ياسادتي وياخواني

اتشرف الآن بان اقدم لكم صديقاً حميماً قديماً بل صديقاً حميماً قديماً للشرق الاسلامي الاستاذ المسلولوي ما سينيون احد اساتذة ( كولييج دي فوانس ) في باريز الرجل الذي اعرفه اليكم من علماء المشرقيات في بلاده تشعب بروح الغرب وروح الشرق فكان روحاً براقاً شفافاً . هو روح ويشغل بالروحيات وهو بهامغرم . ولد في سنة ١٨٨٣ م بالقرب من باريز ولما ترعرع دخل في مدرسة لوي اغران ثم دخل كلية باريز وفي سنة ١٩٠١ رحل في طلب العلم الى الجزائر وترنس وسافر سنة ١٩٠٤ الى فاس ودرس بها احوال ذلك القطر وتعرف الى علماء المسلمين فيه وفي سنة ١٩٠٥ سافر الى الجزائر وفي سنة ١٩٠٥ - ١٩٠٧ سافر الى مصر بمهمة اثرية وفي سنة ١٩٠٧ - ١٩٠٨ سافر الى بغداد وهناك تعرف الى عالم العراق السيد محمود شكوي الالومي الذي لقنه روح الدين واستفاد منه ومن ابن عمه السيد علي فواند جلي واكتشف قصر بني لحم المسمى بالسدير في الاخضر وذلك في منزل فضل بك الهدال غربي كربلاء ثم رجع منها بطريق سورية .

واقام في عام ١٩٠٩ - ١٩١٠ في القاهرة وقضى زمنا سنة ١٩٠٩ - ١٩١٢  
١٩١٣ في الاستانة وفي سنة ١٩١٢ - ١٩١٣ اقام في القاهرة فدعته الجامعة المصرية الى تدريس تاريخ الفلسفة ، فالقى محاضرات ممتعة في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية

دلت على علو كعبه وقد طبع عدد قليل من هذه المحاضرات .  
وفي سنة ١٩١٤ رحل الى الجزائر وفي سنة ١٩١٥ - ١٩١٦ اقام مدة في حملة  
جناق قلعة ( الدردنيل ) وحضر حروبها بنفسه شهراً ليعرف تأثير الحرب في  
الارواح ، وان روح المرء لا تغفل لقاء مصاحبة وطنه وفي سنة ١٩١٦ - ١٩١٧  
رحل مع الجيش الافرنسي الى ( ستروما ) و ( طوربان ) و ( مناستر ) وفي  
سنة ١٩١٧ رحل الى الحجاز والقاهرة والقدس وفي سنة ١٩١٨ - ١٩١٩ اقام  
مدة في ربوع القدس وحلب ودمشق والاسانة ثم رجع الى باريس ليتولى لقاء  
محاضرات في ( كولييج دي فوانس ) المشهورة على حالة العالم الاسلامي بعد الحرب .  
ومن تأليفه كتاب مواكش في القرن السادس عشر أخذاً من ليون الافريقي .  
ومن كتبه كتاب البعثة الاثرية بين النبرين وهو في مجلدين وهذان الكتابان  
كتبها باللغة الافرنسية ونشر بالعربية مع ترجمة افرنسية كتاب الطواسين للحسين  
ابن منصور الحلج وكتاب الامثال البغدادية للقاضي الطالقاني وله عدة أبحاث  
ومقالات في المجلات العلمية الافرنسية مثل مجلة العالم الاسلامي الباريزية ومجلة  
العلوم السياسية والمجلة الآسيوية وهو مؤازر في دائرة المعارف الاسلامية التي  
تطبع في هولاندة باللغات الافرنسية والانكليزية والالمانية .  
وقد فطر صاحبنا على الميل الى نبش آثار فلاسفة الاسلام ولا سيما علماء  
التصوف المتقدمين منهم ويقصد من ذلك الوقوف على ما خطته أناملهم في الاخلاق  
وهو الآن على أن يجيب بالطبع بعض كتب الفلاسفة المسلمين في هذا الشأن ولولا  
الحرب لطبع كثيراً من أبحاثه وكتبه وقد اضطر أن يتوكلها نحو خمس سنين  
في وظيفة رئيس ( بوزباشي ) في جيش الشرق وكان في كل عمل تولاه مثال  
الوطني الافرنسي الواسع الصدر للعلوم القديمة والحديثة بعيداً عن التعصب والمحاباة  
بالباطل ولذلك رجوته وألححت عليه أن يتحفنا بمحاضرة في هذا البهو يحضرها أهل  
الفضل والادب في هذه العاصمة ليذكر لهم شيئاً من علمه وتجاربه والآن يتلو على  
مسامعكم ما حضره :

## ملتقى الالبيين

المحاضرة التي القاها المستشرق الافرنسي ( لوي ماسينيون ) في جو المحاضرات  
بمدرسة الحقوق العربية يوم ١٩ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠ .  
سادتي :

ان مدحي الذي سمعتموه من دولة الوزير هو من حسن ظنه بي وليتي اقدر ان  
اتكلم في محاضرتي هذه بما يحقق ظن دولته . جئت دمشق لامتث في اياماً  
قليلة وما كان قصدي ان ارجع من البلاد الشرقية بعد ان درست خمس عشرة  
سنة علوم التمدن الاسلامي فيها .

موضوعي الملتقى الادي بين الشرقي والغربي وخاصة بين الاسلام والنصرانية  
وبالاخص بين سورية وفرنسا ولذا يجب ان ندقق هذا الملتقى وغاية قصدي ان  
نزرع روح هذا الالتقاء في مدينة دمشق .

اولا : لندقق في اسباب الهجرة ، مهاجرتكم الى بلادنا ومهاجرتنا الى بلادكم .  
لا أذكر الاسباب الاقتصادية لانها اسباب موقفة .

نعم اثنا لانعيش بلا خبز ولكن المسألة اعلى وادوم اعني انها مسألة فكرية  
انتم محتاجون بنا ونحن محتاجون اليكم .  
قال الثشوري في موشحاته :

« ايش علي من الناس وايش على الناس مني » .

ولكن بالنسبة لنا ولكم فانه يجب ان يتبادل الشرقي مع الغربي وبصورة  
اوضح الافرنسي مع العربي السوري المنافع الحقيقية والفوائد المهمة .

ادخل في البحث عن اسباب سفر المهاجرين من الشرق للغرب : قيل ان  
سبب هذا هو انحطاط رتبة العلوم في الشرق ولذا هاجر طلاب العلم منه الى الغرب .  
ان كثيراً من السامعين سافروا الى الغرب لتحصيل فن الطب الذي هو لتداوي  
الاجسام وقسم سافر لتحصيل العلوم الاجتماعية لاصلاح الامة ومداواتها  
الاجتماعية . نعم ان اولئك كانوا افراداً ذهبوا ورجعوا بلا اختصاص باجتماعياتنا  
الداخلية ولذا ارى من الواجب ان يكون بين طالب العلم الشرقي وطالب العلم



الغربي مبادلة اجتماعية فكرية وها انكم جئتمونا فرادى فجئناكم افواجا .

ابداً في البحث عن مجمل تاريخ حركة المستشرقين في فرنسا .

ان اصل الاجتماعيات اللغة ، ولولا النطق ما تكونت الامم وان اول شعور المستشرقين الافرنسيين في اللغة العربية في النحو . وقد وجدنا خصائص في اللغات السامية لاسيا اللغة العربية فان فيها فضائل خاصة بها دون سواها . منها : الاصول الثلاثية في الكلمات اي ارجاع اي كلمة كانت الى ثلاثة احرف للاطلاع على معناها في المعجم . لكن هذه الخاصة لا توجد في اللغات الآرية فلا ترتب المعاجم فيها بقتضى اصول الكلمات بل ترتب كل كلمة كما تلفظ .

ثانياً امكان التعبير في اللغة العربية عن تنوع الفكر الداخلي بتغيير جوهري باصول الافعال من غير لزوم الزيادة خارجية على ذلك الفعل . وليس اذال كذلك في اللغات الآرية اذ لا بد فيها من زيادة خارجية للتعبير عن تنوع الفكر واشكاله . اسمحوا لي أن ابين الفرق بين اللغات السامية والآرية من حيث الروحانية والجهانية فاقول : ان اللغات السامية روحانية . واللغات الآرية جسمانية . وقد اختلفت اللغات السامية بالوحي . ربما سمعت قول الفيلسوف ( رنو ) الافرنسي فهو متعصب للآرية ويقول هي افضل من اللغات السامية لان السامية محرومة من الفنون الجميلة الواسعة .

لا انكر قوله تماماً ولكن اقول : ان اللغات السامية ذات المنزلة الروحية ( ولم تحظ بمناجاة العبد لربه الواحد الا بعد دخول النصرانية في الآرية ) وعلى كل فان مسألة اللغة ترجع الى الروح وقد قيل في القرآن الكريم ( قل الروح من امر ربي ) .

اذا دخلنا في المقابلة الاجتماعية بين الشرق والغرب نرى ان الفكر الشرقي متقدم على الفكر الغربي في تحليل مسألة توافق العلم مع الدين . وليس من الضروري ان اذكر لكم امثال ابي حيان التوحيدي وابن سينا والغزالي وابن رشد والفخر الرازي الذين نفتخر بأنوارهم فهم ارباب هذا التوافق . نعم انكم تركتم هؤلاء ونحن آخذون في البحث عنهم والتدقيق في آثارهم . تركتم واخذنا فأضعتم واستفدنا لاننا نبحت عنهم كيف كانوا يدققون في المسائل .

اذكر لكم مسألة ( الترجيح ) وهي برهان من براهين وجود الله ذكرها السهروردي الحلبي واعترض عليه قوم بذلك وجل قصدي ان اين لكم تأثيرها على مفكري الغرب وخاصة على فكرة ( پاسكال ) الفرنسي في مجسه المشهور ( بالمقامرة ) ومعناه انه يرجح الوجود في الحشر على التلاشي كما قيل :

زعم المنجم والطبيب كلاهما لا بعث في الاخرى فقلت اليكما  
ان صح قولكما فلت بخاسر اوصح قولبي فالحسارة عليكما

ايها السادة : هذه فكرة مكتوبة من متكلميكم وكثير من مستشرق في الامم الغربية يدققون في المتابع الشرقية الصحيحة لمعرفة انتساب هذه الفكرة واخيراً كانت لي مرسلة مع صديقي الاستاذ ( سنوك ) في كلية ليدن وكان مجتاً في رأي الغزالي في مسألة السريحية لان الغزالي رجل عظيم الهمة فستفيد من التدقيق في سلسة افكاره . وهذا الاقتران بين المبادئ والمنطقية والاحكام الفقهية الذي يشير اليه الغزالي دليل على انه لا فائدة من البحث في العلوم الا بمراقبة نتائج العملية . فالعالم يبدأ اولاً بمداواة نفسه بالترياق ثم يداوي الامة والاصلاحات الحقوقية لا بد لها من احترام في نفوس اولي الامر ومراقبة نتائج العملية والا فلا ترجى فائدة منها للامة هذه نقطة الملتقى بين الاديين الغربي والشرقي .

لا يستفيد البعض من الآخر إلا بعد التفاهم وهناك درجات للتفاهم . ندقق أولاً في الكلمات ثم نرجع الى المعاني . ثانياً يجب أن نفقه المعاني بمقاصدها ، مثلاً في الآية ( عيناً يشرب بها عباد الله ) فتجري نية الاخلاص في قلوبنا وأعضائنا لتمر الاعمال من التذكر الى الفهم ومنه الى التخلق باخلاق المخلصين من الاساتذة لتكون التربية واحدة . وهذا هدف التربية والعلوم . وهو أصل التضامن الاجتماعي كما جاء في الآية ( لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد ) .

اسمعوا لي ان اذكر لكم بعض تجاربي الخاصة . أما من أسفاري في البلاد الاسلامية واما من تدريسي التاريخ واما من تجاربي في زمان الحرب اذكر اولاً بيتاً من ديوان الحماسة وهو :

ولا بد من شكوى الى ذي مروءة يواسيك أو يسليك أو يتوجع

هنا يتأسس الملتقى بين انسانين واناس مختلفين ولا يمكن معرفة الرجل الا باستصوابه ولا يفهم جوهره الا عند نزول الشدائد .

واذا رجعت الى مفكري التاريخة فاني ادقق الفكر في تكوين هذه الامة العظيمة الاسلامية، انظر للاسلاف من امتكم واقول: كيف تأسست الامة الاسلامية! ان بعض المفكرين الذين ينظرون الى هذه المسألة سطحياً اي من الخارج يقولون ان العرب قد تغلبوا على هذه الاقطار الواسعة بقوتهم وبآلاتهم الحربية فخفضت لهم الاقوام . ولكن يجب ان نعن النظر في منبع الحياة الاجتماعية في زمان تلك الفتح فاقول انه اذا لم يكن هناك بينهم اشتراك في مبدأ صحيح فلا يمكن ان تتكون تلك الامة على هذا المقدار .

لا انسى تراجم مشاهير الاسلام وخاصة الحسن البصري الذي يعد من مشاهير رجال الامة الاسلامية واذكر انه ثارت ثورة في أيام الحجاج الثقفي في البصرة الخارج على ذلك الوالي الظالم . فقال الحسن رافضاً الاشتراك بالفتنة ( ان النصيحة واجبة والخروج بالسلاح حرام ) وضرب الناس المثل بالحسن انه رجل يتفوس بحصول السبل ويبقى مع بني قومه في الوادي بعد ذلك كما هو شأن رئيس السفينة عند الفرق وهذا دليل على سعة نطاق الفكر عندكم مدثر العرب وقد كان السلف من أهل السنة متمسكين بهذه الصفة التي تشبه صفة الصحابي مع النبي ( ﷺ ) بمعنى انهم مرتبطون معه ارتباطاً اجتماعياً بوجه خاص . ولما كانت الضيافة اصلاً في تلك الصفة بين العرب العاربة وجب علي ان اذكر لكم هذه الفضيلة مبرهنات عليها بما شاهدته من نتائجها بنفسي .

لا ادخل في مشكلات الاحياء ويكفي ان ارجع بكم الى ذلك الفكر الاخلاقي المفرط في منهاج السالكين لابن قيم الجوزية ومن الواجب ان اذكر كتاب الرعاية لحقوق الله وهو للحارث بن اسد المحاسبي ومن الغريب ان هذا الكتاب لم يطبع وهو في دار الكتب في أو كسفورد بانكلترا .

ان لكم فضائل اجتماعية لاتنكر عليكم وهي الرضى بقضاء الله والصبر على حكم الله والتسليم لامر الله وربما ادعى عدم فهم معنى هذه الحقبة او الفضيلة الاجتماعية

الى قبول اي استبداد كان بكم وعلماؤكم ساكتون فقد فسر الحلاج التوكل بالضمود تحت موارد القضاء .

اما تجاربي الاجتماعية في الحرب اراجع بكم لتذكر المساعمي التي بذات في الحرب . كلنا يتمنى ان نرجع للازمنة الماضية ولكن هذا غير مأمون لان من الواجب على المؤرخ ان يفهم بنفسه ويفهم السامعين ان هناك ثمرات اجتماعية باقية من كل واقعة تقع ولكل مصيبة فائدة وقد استفدت من المصائب اكثر مما استفدت من المسرات . جرحنا فتوجعنا ثم ميزنا الاليف من غيره واعددنا معدات تؤهلنا للحياة الجديدة السعيدة .

كانت في زمان الحرب العامة طلاب المدارس في فرنسا تتوافد زرادات الى الحنادق ووقف العلماء . الشيوخ امام العدو وصرنا متحدثين مع طبقة العامة بتأثير المصيبة المشتركة ففهم من الاجتماعات أنه لا منفعة صحيحة الا من الالفة ولاألفة الا من طريق المحن والمصائب .

اتذكر الآن من ساعدوني من اخوانكم المسلمين ولن أنسى أبداً الشيخ محمود الالوسي وابن عمه الحاج علي فهما ساعداني مساعدات اخلاقية مهمة وافهماني اهمية ملتقى الاديين الشرقي والغربي .

وقد اجتمعت بالشيخ طاهر الجزائري والشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقيين واكتسبت منها فوائد مهمة وكنت اريد ان اشكرهما لديكم لولا انها توفيا وخلفا امثالكم في الامة السورية فاقدم ذلك الشكر لكم واني اسعى لمعرفة السبل لتأليف اجزاء هذه الامة الصحيحة المعبرة . وفي الحتام اقول ان تأليف القلوب لا يكون بطريق سياسي كما يزعم وانما يكون بطريق الصديقة بين الاصدقاء وهذا هو ملتقى الاديين وهل حزاء الاحسان الا الاحسان .

## بعض أعمال المجمع

من أعماله في دوره الاول النظر في ( رسالة لغوية في الرتب والالقباب وما يقابلها من العربي الفصيح مبنية على الرتب والالقباب في مصر ) ل احمد تيمور باشا من جهابذة علماء مصر الاعلام . وقد طبعت على نفقة ديوان المعارف في دمشق سنة ١٩١٩ .

ومنها البحث في عشرات من الالفاظ المتداولة في أكثر دوائر الحكومة وتقرير الفصيح منها اعتماداً على امهات من الكتب القديمة بما استغرق النظر فيها جلسات عديدة للمراجعة والمفاوضة والتحقيق .

ومن أعماله في دوره الاخير ولم يبق من اعضائه الملازمين سوى اثنين برئاسة مدير المعارف العام - السعي في استجلاب ما تيسر من نوادير الاسفار والمعاجم والموسوعات والمجلات العربية وغيرها شراءً سواء كان من الممالك الغربية أو من الاقطار الشرقية العربية .

وقد تلقى من كرام أهل الفضل هدايا سنية ولم يجد اليهم سوى الشكر والثناء . منها الكتب الواردة من الاكاديمية اللينينية في ايطاليا وهي جزء من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للدريسي في ما يتعلق بايطاليا . وكتاب ديوان المدارك للقاضي عياض . وكتاب يشتمل على فتوحات عمر وعثمان وما جرى من الحوادث الى مقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنهم . وبعض رسائل جغرافية وكتاب جداول البتاني في الفلك وذلك باللغة الايطالية . وجزآن للمستعرب الكبير (ميشال اماري) في مكتبة صقلية . وكتابان في التذكار المنوي للمستعرب المذكور في حياته وأعماله . ومجموعة صحائف كبيرة من رسوم شرقية قديمة رسمت باهى ما يكون من الالوان وابدع صنع شاهدته العيون وهي مائة صفحة واربعون صفحة مع شرح الرسوم .

وَبِمَا بَحَثَ فِيهِ الْجَمْعُ كِتَابَ خَطِّ الشَّامِ تَأَلِيفَ رَئِيسِ الْجَمْعِ الْوَاقِعِ فِي الْفِي صَفْحَةٍ وَهُوَ الَّذِي كَانَ الْجَمْعُ قَدْ قَرَأَ مِنْهُ فِي جُلُوسَاتٍ مُتَعَدَّةٍ قِسْماً مَهْماً وَقَدْ مَكَثَ الْمُؤَلِّفُ فِي تَحْوِيلِهِ وَتَحْيِيرِهِ أَحَدِي وَعَشْرِينَ سَنَةً رَحَلَ فِي اثْنَانِ مَرَّتَيْنِ إِلَى مَكْتَابِ الْغَرْبِ لِلإِطْلَاعِ عَلَى الْمَوَادِّ التَّارِيخِيَّةِ الْمَهْمَةِ الْمَفْقُودَةِ فِي الْمَشْرِقِ وَطَالَعَ

لاجله تسع مائة مجلد في ثلاث لغات - العربية والتركية والفرنسية - وسبعين مجلداً مخطوطاً . وقد استوفت الخطط هذه مباحث المدينة السورية في ادوارها المختلفة حتى أصبحت الكنز الجامع لتاريخ تمدن الشام . ولذلك قرر المجمع ضرورة طبعه على نفقة المعارف .

ثم تعين يوم في الاسبوع جلسة خاصة تؤلف من أعضاء المجمع المسلمين والفخريين تحت رئاسة رئيسه للمفاوضة في ما يتعلق بأعماله ومباحثه ومشروعاته العلمية وعلاقاته الخارجية ببعض الجامعات العلمية ومشاهير المستشرقين في بلاد الغرب وكانت فاتحة هذه الاعمال في هذا الدور اختيار المجمع رجالاً يشدون ازره من علماء الشرق والغرب الذين رفعوا منار اللغة العربية بأحياء آثارها وطبع مخطوطاتها . وبعد ان سردت في احدى الجلسات اسماء المستشرقين من اعلام الغرب في مختلف الممالك وقع الاختيار على هؤلاء الافاضل الآتية اسماؤهم وكتب لكل منهم دعوة لطيفة بانتخابه رغبة في تعضيد المجمع على خدمة العلم الذي لا يعرف وطناً سوى الازهان .

وهذه اسماؤهم الكريمة مع حفظ الرتب والالقب العلمية .

في فرنسا دوسو ( Dussaud ) كي (Cuy) ماسيدون (Massignon) .  
في ايطاليا غوبدي (Guidi) غريقي (Criffini) نالينو (Nallino) كابتاني (Caetani) .

في المانيا هارتمن (Hartmann) بروكلمن (Brockelmann) .

في بريطانيا مارغوليوث (Margoliouth) برون (Browne) .

في هولندا هوتسا (Houtsma) .

في سويسرا مونته (Montet) .

في كولومبيا كوتهيل (Gottheil) .

في اسبانيا ميكل آسن (Miguel Asin) .

ومن علماء العرب في اقطار الشرق الاساتذة المشاهير مع حفظ الالقب :

عيسى اسكندر معلوف (لبنان) . لويس شيخو . جبر ضومط . بولس الخولي .

فيليب طرازي (بيروت) . محمود شكوي الالوسي . انستاس الكرملي (بغداد) .

بدر الدين النعساني ( حلب ) . احمد تيمور يعقوب صروف . احمد زكي  
 ( القاهرة ) . محلة زريق ( القدس ) . حسن حسني عبد الوهاب ( تونس ) . محمد بن  
 شنب ( الجزائر ) . احمد رضا ( جبل عامل ) . زكي مغامز ( الاسناتة ) .

وكان المجمع قد ارسل نسخاً عديدة من منشور المجمع المنشور في هذا الجزء  
 فوردت من كثير من حضراتهم من بلاد الغرب والشرق اجوبة كريمة منشطة  
 تنطق بكرم اخلافهم وسمو مناقمهم وفوط رغبتهم في احياء العلوم الشرقية ومجد  
 العربية ومزيد استعدادهم لتعزيد المجمع بنفقات اقلامهم ومادلتهم بجلاتهم والتكرم  
 عليه بالميسور من منشوراتهم . ولما كانت اجوبة بعض اولئك المستشرقين  
 الجهابذة وردت بعبارة عربية آثرنا نشر اثنتين منها هذه المرة اعجاباً ببراعة كاتبها  
 في آداب العربية وبلاغة العبارة مما يعز نظيره في ابناء العربية انفسهم الذين ينفقون  
 اطيب العمر في دراستها اصولاً وفروعاً ومزاولة الانشاء والتجوير فيها الاعوام  
 الطوال .

الاول كتاب من الاستاذ الايطالي ( دوفيديو ) .

حاضرة . . . .

قد سرنا وايم الحق ما انتهى النيا من خبر انشاء مجمع علمي في قاعدة المملكة  
 العربية الجديدة دمشق التي كانت فيما مضى محط رحال العربية ومنبتق انوار علومها  
 ولا سيما في عهد الدولة الاموية . ولا شك في ما ينجم عن هذا العمل من النفع  
 العظيم والفائدة الكبرى إذ هي الوسيلة الوحيدة في احياء اللغة بل قل في احياء  
 الامة العربية نفسها . إذ لا حياة لامة إلا بلسانها كما لا يخفى على كل ذي نيرة .  
 ولا عجب في هذه النهضة العلمية الجديدة التي تبرهن لنا على أن أبناء الامة  
 العربية يريدون أن يضربوا على وتر اجدادهم الذين بثوا أنوار العلوم والمعارف في  
 كل البلاد التي فتحوها وبلغوا بسطة في العلم والصناعة والتجارة وغيرها بما هو مشهور  
 ومسطور في بطون التواريخ . فالامة الطليانية التي هي في مقدمة الامم الحرة  
 ترى بعين الحب والاعجاب نهضة العرب الاخيرة هذه وتتمنى لهم كل رقي في  
 معارج التقدم والفلاح . وغني عن البيان أن روابط الحب والصداقة بين الامتين

لعريق في القدم لما كانت بينهما من الصلات الودية والتاريخية والاقتصادية . فأثار المدنية العربية لم تزال مصونة باعتناء في بلادنا الى يومنا هذا حيث لم تدب اليها عوامل الفناء . وعربوناً لصدافتنا هذه الثمينة اقدم للمجمع العلمي العربي باسم الاكاديمية اللغوية الملكية بعض المجلدات هي ثمرات اجتهاد بعض ابنائنا الذين ارادوا أن يدونوا في هذه الاسفار المفيدة مجد العرب من لغة وتاريخ وصناعة . ولا يخفى على فطنتكم وجود طائفة عندنا وفقت حياتها على درس العلوم العربية بفروعها ودروس التاريخ والفقهاء الاسلامي حيث تدرس هذه العلوم في غير واحدة من كلياتنا . وقبل الختام اسأله تعالى أن يكمل اعمالكم بالفوز ويجعل للمجمع العلمي الذكر الحسن في عالم الادب بفوائده التي ارجو أن تكون غزيرة بئنه تعالى وحسن توفيقه .

والثاني :

الى حضرة . . . . .

وصلتنا رسالتكم الشريفة ففرحنا فرحاً بالغاً بجزء تأليف مجمع علمي بدمشق وبمقاصدكم الفاضلة وعنايتكم الناشطة لجمع المخطوطات والآثار العربية العتيقة فنهنتكم بكل ذلك وبنيلكم بنائين حسنين مشهورين في تاريخ الهندسة مقومين لمجمعكم ومتحفكم ومكتبكم واتمى أن يوفقكم الله توفيقاً تاماً بتدوين ذخائر الشرق الادبية والصنافية وبنشر بعض المؤلفات القديمة النفيسة وتأليف آثار علمية مفيدة .

كنغسبرغ في ١٢ شباط ١٩٢٠ رئيس الكلية الابوتية

وسأتي على نشر بقية ما انتهى الى المجمع من أمثال هذين الكتابين الكريمين من أفاضل علماء الشرق والغرب ان شاء الله . وهذا ولا تزال جلسات المجمع الاسبوعية تعقد فيجري فيها النظر فيما يتوالى وروده الى المجمع ودار الكتب من الاسفار المختلفة اللغات والمجلات العلمية والادبية مع توالي الابحاث اللغوية المتعلقة بتحقيق الالفاظ الدخيلة والمولدة ونشر نتائجها عند التقرير .



# مجلة مجمع علمي عربي

الجزء ٢ شباط سنة ١٩٢١ م الموافق ٢٣ جمادى الاولى سنة ١٣٣٩ هـ المجلد ١ (سلسلة ٢)

## نفائس الاثار

من الآثار البديعة المخطوطة التي اقتناها المجمع العلمي مؤخرأ ووضعها في دار الكتب العربية الظاهرية في دمشق كتاب في علم الملاحة ( تسيير السفن ) اسمه كتاب الفوائد في معرفة علم البحر والقواعد تأليف شهاب الدين احمد بن ماجد النجدي من اعيان القرن التاسع الهجري بدليل قوله في آخره وختمت هذا الكتاب في عام خمس وتسعين وثمانمائة وهو عبارة عن نحو مائتي صفحة كل صفحة ٢٣ سطراً يتضمن معرفة طريق سير السفن في البحر بمعرفة منازل القمر ومهب الرياح ومعرفة القبلة وبعد ان شرح منازل القمر والبروج شرحاً مطولاً اخذ يبين كيفية الاستدلال بها على البلاد التي يقصدها المسافر واستعمل بعض الفاظ غريبة مثل لفظ الجاه وهو عنده عبارة عن نجم قرب القطب لان القطب سلطان جميع النجوم المشهورات ومحور الفلك ومثل لفظة المينخ وفسرها بانه مسار الفلك وان القطب ليس بنجم بل هو مكان مائل بين المشرق والمغرب الى غير ذلك من الاصطلاحات الغريبة كما انه اتخذ من جملة الادلة بنات نعش وسهلا والناقاة والحمارين والعيوق والقرب والنسر الواقع والاكيل والساكين والثير وبعض اسماء غريبة بحساب عجب متنوع وادعى انه علم ذلك بالاختبار في أسفار متعددة لجهات مختلفة وانه لم يسبقه الى ذلك الا ثلاثة من الرجال المشهورين محمد بن شاذان وسهل بن ابان وليث بن كهلان وعاصم بن الربابة المشهورين عبد العزيز بن احمد المغربي وموسى القندرافي وميمون بن خليل الذين كانوا في عام اربعمائة من الهجرة وان

ما ذكره هر في كتابه هذا مصحح مجرب وما ذكره اولئك ليس على التجريب  
منه شيء الى آخره وله شعر في اثناء الكتاب لا بأس به فنه قوله :

العلم لا يعرف مقداره      الا ذور الاحسان عند الكمال  
من ناله منهم ترقى به      ما بين ايمان الملا واستطال  
ومن تراخى عنه هوناً به      احوجه الله لذل السؤال  
فذاك ما بين الملا اخرس      اقعده الجهل يصف النعال

وقوله مستمدحاً بما استنبطه من هذا العلم :

يفونك غفلة نظمي وتري      وترعم انت ليلك ذونهار  
فوالحرمين لم تظفر بعلم      يسرك في البحار وفي البراري  
اذا مال الراميات رمتك فاعلق      بتصنيفي وحكمي في المجاري

وبلي هذا الكتاب عدة رسائل للمؤلف المذكور الاولى اسمها حاوية الاختصار  
في علم البحار منظومة رجزية ولكن تراجم مباحثها ثرية تحتوي على احد عشر  
فصلاً تصيف على الف بيت وتليها ارجوزة اخرى سماها بالمعربة لانها اعربت عن  
الخليج البربري وصححت قياسه وهي نحو مائة بيت اولها :

ياسائلي عن صفة المجاري      ثم قياس الانجم الدراري  
ثم ارجوزة نحو خمسمائة بيت في معرفة القبلة في جميع الاقطار اولها :  
بامم الاله مستعيناً ابتدي      مصلياً على النبي احمد  
يسهل الشديد من مرامي      في نظم در قبلة الاسلام الخ

ولها مقدمة ثرية يقول في اولها لما رأيت الناس يلبون عن معرفة القبلة وليس  
لهم اصل علم يعرفونها به خصوصاً في المدن اللواتي بقرب البحر وجزره التي يمر بها  
المسافر نظمت هذه الارجوزة واقمتها باوضح الادلة واسهلها باربعة وجوه ، الوجه  
الاول بطول مكة المشرفة وعرضها وطول البلد الذي فيه الانسان وعرضها ،  
الوجه الثاني على الجدي ، الوجه الثالث على بيت الابرة ، الوجه الرابع جهات الكعبة  
الاربعة الخ

ثم ارجوزة بر العرب في خليج فارس تناهز المائة بيت ثم ارجوزة تتضمن  
السير في البحر على بنات نعش تصيف على مائة بيت ثم قصيدة من بحر البسيط سماها

كنز المعاملة وذخيرتهم في علم المجهولات في البحر والنجوم والبروج واسماءها  
واقطابها اولها :

ياها الناس مها شتم قولوا الارض معلومة والبحر مجهول  
وهي نحو سبعين بيتاً ثم ارجوزة اخرى لبيان بر الهند وبر العرب تناهز  
ثلاثمائة بيت يقول في آخرها :

فتممتها مصلياً للمصطفى  
من عصرنا هذا ليوم الحشر  
وما يلوح النجم للنواظر  
داع لمن قاس بها بلا خفا  
مادام فوق البحر فلك يجري  
وحكم القياس كل شاطر

وفيه قصائد اخرى من نظم المؤلف بعضها مختص المعرفة الجهات من الشعري  
والنسرين وبعضها من سهل والسماكين وليس فيه من غير نظم المؤلف سوى  
ارجوزة نسبها المؤلف لسيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه في معرفة المنازل  
وحقيقتها في السماء واشكالها وعددها اولها :

الشرطين فهو رأس الحمل  
ثلاث نجوم كما خط الالف  
ثم البطين وهو يبدو فياني  
اما التريا فهو نجم يعرف في كالميتور  
ابداً بدأ في وقته المعتدل  
لكنه عن القوام منحرف  
ثلاثة تشبه للاثاني  
والناس في اعدادها تختلف

وقد كتب بعض هذه الرسائل في سنة ٩٨٤ وبعضها في سنة ١٠٠١ هجرية.  
ولم اجد في كل هذه الرسائل سائلاً من التحريف الا الارجوزة الاخيرة  
والتعريف الذي في بقية الرسائل منه ما هو لفظي سببه على ما يظهر ان المؤلف  
كان يكتب بلغته النجدية وخصوصاً شعره فان فيه كثيراً لا يستقيم وزنه الا  
بارتكاب ضرورات تؤدي الى اللحن ومنه ما هو من الكاتب وبالجملة فان هذا  
الكتاب من النواذر التي لم نر في بابها مثله وحبذا لو نجد منه نسخة صحيحة سالمة  
لتقابل هذي عليها وسند ذكر في العدد القادم شيئاً من اجائه ان شاء الله

سعيد الكرمي

## العادية والظاهرة<sup>(١)</sup>

من أهم مدارس دمشق الباقية بعض الشيء الى اليوم المدرستان العادية والظاهرة وكان فيها قبل دخول العثمانيين عشرات من المدارس العامرة بنيت لاغراض مختلفة وبقيت مدة مثابة للعلم وطلابه من قرآن وحديث وفقه وأصول وكلام وطب ورياضيات وطبيعات وفلك وتاريخ وأدب وقد خرب القسم الاعظم منها اذا صح أن نقول ذلك والاصح أن يقال أنه لم يبق من تلك المدارس سوى بضع منها أكثرها في حكم الخراب المتهدم وقد درست معالمها وأكلت أوقافها واستصفت معاهدها ولم يبق سوى ذكرها في بطون الدفاتر والكتب .

وكانت أول مدرسة أنشئت على هذا النحو المتعارف في أيام الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي فانه كان أول من تقرب بهذه المآثر . وكان الشام خالياً من العلم وأهله فأصبح في عهده وعهد أسرته وخليفته صلاح الدين يوسف بن أيوب مقراً للعلماء والفقهاء والصوفية اصرف همه نور الدين الى بناء المدارس والربط وترتيب أمورها .

والمدرسة العادية الكبرى- ويقال لها الكبرى تمييزاً لها عن العادية الصغرى

---

(١) اعتمدنا في كتابة هذه العجالة على كتاب الضوء الالامع لاهل القرن التاسع للسخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ (مخطوط) والكراكب السائرة في أعيان المئة العاشرة للنجم الغزي المتوفى سنة ١٠٦١ (مخطوط) والدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ (مخطوط) والدارس في المدارس للنعماني المتوفى سنة ٩٢٧ (مخطوط) ومختصر الدارس للعلموي (مخطوط) ووفيات الاعيان لابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ (مطبوع) وخلاصة الاثر في تراجم أهل القرن الحادي عشر للمعجمي المتوفى سنة ١١١١ (مطبوع) وسلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر للمراذي المتوفى سنة ١٢٢٢ (مطبوع) وتاريخ سلاطين مصر والشام وحلب وبيت المقدس وأمراءها لإبراهيم مغلطاوي (مطبوع) والأروضتين في اخبار الدولتين لاني شامة المتوفى سنة ٦٦٥ هـ (مطبوع) ورحلة ابن بطوطة المتوفى سنة ٧٧٧ (مطبوع)

التي كانت داخل باب الفرج شرقي باب القلعة الشرقي قبلي الدماغية والعمادية لمنشئتها زهرة خاتون بنت العادل أبي بكر بن أيوب - شمالي الجامع بغرب بدأ بإنشائها نور الدين محمود بن زنكي ولم تتم ثم عمل فيها الملك العادل سيف الدين ولم تتم ثم ولده الملك المعظم ووقف عليها أوقافاً ونسبها لوالده الذي دفن فيها وهي من أعظم مدارس الشافعية إن لم تكن أعظمها .

لم نعثر في سوريا الشرقية والقبلي الباقيين من أصل البناء القديم على كتلة ترمز الى شيء من تاريخ المدرسة وبانيها ومن رهبها ولم يبق في الحقيقة مما يبني بعظمتها السالفة إلا مدخلها الجميل . وحسن هندسته من أجل آثار البناء في هذه المدينة وهندسته عربية محضة على الاصول المتبعة في عمارات هذه الديار من جعل فناء متسع يتوسطه حوض ماء وايران وبعض اروقة وقبة ان كان هناك احد قد دفن واكثر احجار البناء من مقالع بيضاء ولم يكن الاسود مما يستعمل في القرون الوسطى على ما يظهر إلا للتلوين في الابنية قليلاً جداً وكانوا يتخيرون امنن الحديد يجعلونه على النوافذ ومنهم من جعلوا هندسة النوافذ على اسلوب يخالف اسلوب النوافذ والشبابيك والطبقان في الابنية الاخرى تفنناً منهم كما هو الحال في النوافذ الاربع التي ارجعت الى هندستها مؤخرأ في المدرسة العادلية في الحائط القبلي من صحنها .

ولا يستطيع أمر المهندسين اليوم ان يعطي حكماً جازماً على عقود هذه المدرسة وحجورها ومرافقها ابيان الصورة التي كانت عليها يوم تم انشاؤها سنة ٨٦١٨ لان الحريق زارها مرتين فقد حرقت للمرة الاولى لما غزا دمشق غازان التتري من احفاد هولاء سنة ٦٩٦ فاحرقت يومئذ مع ما احرق من مدارس هذه الحاضرة فورم التتار باخلاء المدرسة من اهلها ثم احرقوها ووقعت قبنها وعملت النار في اخشابها وابوابها وخزائنها وكتبها .

ولما جاءت جموع التتار دمشق سنة ٧٧٨ نزلوا بالمدرسة العادلية فاحرقت مع ما احرق من المدارس وربما نالها شيء من لهب الحريق الذي سري يوم فتنه تيمور لئك سنة ٨٠٣ لان النار اندلعت لسانها ايضاً في ذلك الحربي وعلى كل فالحقق ان العادلية حرقت مرتين . ومن الغريب ان يبقى الجدران العظيان منها قائمين بعد ذينك الحريقين دع ما طرأ على دمشق من الزلازل التي اشتدت فيها وهزتها مرات في عصور مختلفة .

ولما تأذن الله بخربها استصفى بعضهم على الغالب قطعاً منها في القرن العاشر وهو القرن الذي بدأ فيه عمران هذه الديار يتراجع واري تراجع فقد ذكر الهبي ان دار العدل التي كان قد عمرها الملك العادل نور الدين بدمشق كان هدمها في او اخر سنة الف فأخذ ابن خطيب القدس حصه من ارضها وعمرها داراً وسكن بها. والغالب انها هي العادلية بعينها اذ كان يسكنها ويحكم فيها قاضي القضاة ويجلس نواب القاضي في المدرسة الظاهرية قبالتها .

ولذلك لم يبق منها سوى ثلثها اما الثلث الآخر فلم يبرح منازل متلاصقة بها من الشمال والغرب وكانت العادلية على ما يظهر غير متصلة بشيء من البناء من جهاتها الاربع اما الآن فهي خالية من الشرق وفيه الباب ومن الجنوب فقط .

قلنا ان الملك العادل ابا بكر بن ايوب المتوفي سنة ٦١٥ هـ وهو اخو الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب قد دفن فيها ولكن قبره وبالأسف نبش غير ما مورة على ما يظهر ولم يبق حتى تاريخ شاهدهته . وقبته جددت بعد ان كانت في النصف الاخير من القرون الثالث عشر للهجرة مأوى للكلاب والحشرات تطلع من حيطانها قضبان التين واللذان يتقيا كالميتور علوم ردي

درس في هذه المدرسة وسكنها كثير من اعيان العلماء في الملة منهم جمال الدين الحصري ورفيع الدين الجلي وشمس الدين الحويي الفيلسوف الاصولي وكال الدين الفيلسي ونجم الدين بن سني الدولة وشمس الدين بن خلكان وعز الدين ابن الصائغ وبهاء الدين بن الزكي وعلم الدين الاخواني وتقي الدين السبكي وولده بهاء الدين احمد واخوه تاج الدين عبد الوهاب وبهاء الدين السبكي وسراج الدين الحمصي وشمس الدين الوفاي وبمن درس بها ابن مانك النحوي المشهور المتوفي سنة ٦٧٢ وكان امامها واشتغل عليه جماعة بالتربة العادلية وولد بها قاضي القضاة بالشام ابن جماعة المتوفى سنة ٦٩٤ حيث كان منزل والده قاضي القضاة . وبمن سكنها ودرس بها من المتأخرين الشهاب احمد المنيني صاحب التأليف المشهورة المتوفي سنة ١١٧٢ وآخر من درس بها من اولاده المرحوم السيد محمد المنيني مفتي دمشق . هذه هي المدرسة التي جعلتها الحكومة منذ جلاء الترك عن سورية داراً للآثار

العربية ومقرأ للمجمع العلمي العربي وارجعت بعض جدرها ونوافذها وابوابها الى الطراز العربي الذي كان مألوفاً في عصر إنشاء المدرسة اي في اوائل القرن السابع .  
 أما المدرسة الظاهرية قبالتها فقد بنيت بعد العادلية بنحو ستين سنة ولا يزال مدخلها بمجاله كمدخل العادلية انشأها مدرسة ودار حديث الملك الظاهر بيبرس وهي التي دفن بها هو وابنه الملك السعيد سنة ٦٧٦ قال الصلاح الكتبي وكان الظاهر قد اوصى ان يدفن على السابلة قريباً من داريا وان يبني عليه هناك فرأى الملك السعيد ان يدفنه داخل السور فابتاع دار العقيقي بثمانية واربعين درهماً وامران يبني مدرسة للشافعية والحنفية ودار حديث وقبة للدفن ولما نجرت حمل تابوته ليلاً من قلعة دمشق حيث كان تابوته معلقاً في بيت من بيوت البحرية وقد كان غسل وحضو وكفن وصبر .  
 ولا يزال مازبر على مدخل هذه المدرسة على الحجر من صورة وقفها ظاهراً مقروءاً ووقفها بالطبع دثر كسائر الاوقاف بمرور الايام ونغلب المتغلبين عليها .  
 وأجل مدارس على اعلى الرتاج جملة في الزاوية الشمالية ( عمل ابراهيم بن غانم المهندس رحمه الله ) بمادل على ان المهندس عربي من اهل هذه الديار ولو لم يعف الزمن آثار الاسلاف ولو كان مؤرخونا عتوا بتراجم المهندسين عنايتهم بتراجم المتفقيين والمتأديين مثلاً لعلمنا الحلقات الناقصة من سلسلة مدينة العرب في سورية لان هذه العاديات والمعاهد لم تبنا الا عقول ابنائنا . وما صح من ان الجامع الاموي في القرن الاول لما بناه الوليد قد عاون فيه مهندسون وبنائون من روم القسطنطينية وايطاليا فلا يصح ان يكون ذلك على اطلاقه في كل عصر . وها اننا نرى دمشق مثلاً في الدولتين النورية والصلاحية غاصة بالابنية الجميلة وكلها نسق واحد على نسق الظاهرية التي هي صنع عربي سوري . وقد استصفت من هذه المدرسة ناحيتان منها ايضاً فالشرقي والشامي منها مستصفي ومن هاتين الجهتين لم يبق شيء من الاثر القديم على سطح الارض اللهم الا اذا هدم البناء وفرغت اطرافه ونبس الاساس فعندها تعرف حدود البناء القديم والحطة التي رسمها ابن غانم المهندس للمدرسة .

جعل قسم من هذه المدرسة مدرسة ابتدائية منذ اخذوا بانشاء المدارس على الطرز الحديث سنة ١٢٩٤ هـ وجعلت قبها دار كتب واقامت معظم الكتب في خزائن

على ضربجي الملك الظاهر وابنه الملك السعيد . وفي جدر هذه القبة نموذج صالح من الفسيفساء في القرن السابع وضروب من الحجر الملون لا يعلم فيما إذا كانت اخذت من مقالع في سورية او جلبت من بلاد غيرها والقبة او ما تحتها من انفس الآثار الباقية في هذه المدينة الأزلية .

وقد درس في الظاهرية أيام عزها طائفة من العلماء منهم نائب السلطنة ايدمر الطاهري ورشيد الدين الفارقي والصفى المندي والعلاء بن بنت الاعز وكال الدين ابن الزملكاني وجمال الدين القلانسي وجمال الدين بن قاضي الزبداني وفتح الدين ابو بكر محمد النابلسي المعروف بابن الشهيد ونجم الدين بن الجاني وشهاب الدين الاذرمي وشمس الدين الاخنائي وتاج الدين السويدي وجمال الدين الطياني ونجم الدين بن حجي والاسدي وابو اسحق اللوري الرعياني الاندلسي وعز الدين احمد ابن غنيمه الفارقي الواسطي وشرف الدين عمر بن خواجا المعروف بالناصح وشرف الدين الغزاوي وغيرهم .

هذه هي الظاهرية وكانت تعرف بالظاهرية الجوانية تمييزاً لها عن الظاهرية البرانية على نهر باناس خارج باب النصر . والظاهرية إذا جرى ترميمها واعيدت في هندستها كما كانت يوم انشائها في الجملة ورمت واجهتا بناهما من خارج التي تأثرت ولا شك بفعل الزلازل الارضية تصبح كالعادلية زينة المدارس وانموذجاً صالحاً من انموذجات البناء البديع في العصور الغابرة وإذا فرغت اطرافها أيضاً تصبح كلها دار كتب كبرى امينة من الحريق وزينة على جبين الدهر .

محمد كرد علي



## مقتنيات المجمع<sup>(١)</sup>

- (١) القاموس المحبط - تأليف القاضي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي المتوفي سنة ٨١٧ هـ طبع في ٥٠ ص في المطبعة الميمنية سنة ١٣١٩ هـ مجلد ٤ عدد صفحاته ١٧٠٢ .
- (٢) تاج العروس من جواهر القاموس - للامام اللغوي محب الدين ابي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي المتوفي سنة ١٢٠٥ هـ طبع في مصر في المطبعة الخيرية سنة ١٣٠٦ هـ مجلد ١٠ عدد صفحاته ٥٠٦٤ .
- (٣) لسان العرب - تأليف الامام العلامة ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور الافريقي المصري الانصاري الخزرجي المتوفي سنة ٧١١ طبع في مصر المطبعة الاميرية سنة ١٣٠٧ هـ مجلد ٢٠ عدد صفحاته ١٠٢١٧ .
- (٤) الصحاح - تأليف الشيخ ابي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري رواية الشيخ ابي محمد بن اسماعيل بن محمد بن عبدوس النيسابوري المتوفي سنة ٣٩٣ او نحو سنة ٤٠٠ وفيه مقدمة عنوانها ( هذه فوائد نافعة في اللغة عموماً وفي الصحاح خصوصاً جمعها الفقير ابو الوفاء الهوريني ) طبع في مصر في مطبعة بولاق سنة ١٢٨٢ مجلد ٢ عدد صفحاته ١٢١٨ .
- (٥) اساس البلاغة - تأليف الامام البارع جار الله العلامة استاذ الدنيا شيخ العرب والعجم صاحب الكشاف فضو خوارزم ابي القاسم محمد بن عمر الزمخشري المتوفي سنة ٥٣٨ هـ طبع في مصر سنة ١٨٨٢ م مجلد ١ عدد صفحاته ٥٨٨ .
- (٦) النحوص - تأليف ابي الحسن علي بن اسماعيل الشهير بابن سيده اللغوي النحوي المتوفي سنة ٤٥٨ هـ طبع في مصر في المطبعة الاميرية سنة ١٣١٧ جزء ١٧ في ست مجلدات عدد صفحاته ٣٤٧٨ .
- (٧) Supplément aux dictionnaires arabes تأليف دوزي Dozy طبع في ليدن سنة ١٨٨١ م مجلد ٢ عدد صفحاته ١٧١٩ .

رأينا ان نذكر تحت هذا العنوان في كل جزء كلما يدخل خزانه كتب جمعنا خاصة من الاسفار باللغات المختلفة

- ( ٨ ) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي - تأليف الامام العلامة ابي العباس احمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي المتوفي سنة ٨٧٧٠ طبع في مصر في المطبعة الاميرية طبعة ثانياً مجلد ١ صفحة ١١٠٢ .
- ( ٩ ) كنز الحفاظ في تهذيب الالفاظ جلد ١ - تأليف ابي يوسف يعقوب ابن اسحاق السكيت المتوفي سنة ٨٢٤١ أر ٢٤٣ هـ ذبه الشيخ الامام ابو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي طبع في بيروت في مطبعة الآباء اليسوعيين سنة ١٨٩٥ جلد ( ١ ) عدد صفحاته ٩٤٠ .
- ( ١٠ ) أمالي القاضي في لغة العرب - تأليف الامام الكبير اللعوي النحوي الشهير ابي علي اسماعيل بن القاسم القاضي البغدادي المتوفي سنة ٣٥٦ هـ طبع في مصر في مطبعة بولاق سنة ١٣٢٦ هـ جلد ١ عدد صفحاته ٥١٩ .
- ( ١١ ) فهرست الامالي لاسماء الشعراء والقوافي - للاستاذين المستشرقين ( كرنكو ) Krenkow و ( بيقان ) Bevan طبع في لندن سنة ١٩١٣ مجلد ١ صفحة ٨٩ .
- ( ١٢ ) اقرب الموارد في فصح العربية والشوارد - تأليف الشيخ سعيد الشرتوني اللبناني طبع في المطبعة اليسوعية في بيروت سنة ١٨٨٩ مجلد ٢ عدد صفحاته ١٥٠٩ .
- ( ١٣ ) ذيل اقرب الموارد - تأليف الشيخ سعيد الشرتوني اللبناني بيروت طبع في المطبعة اليسوعية سنة ١٨٩٣ مجلد ١ عدد صفحاته ٥٤٥ .
- ( ١٤ ) النهاية في غريب الحديث - تأليف الشيخ الامام العالم العلامة مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد بن الجزري المعروف بابن الاثير المتوفي سنة ٦٠٦ هـ طبع في مصر في المطبعة الخيرية سنة ١٣٢٢ هـ مجلد ٢ عدد صفحاته ١٢٧١ الطبعة الاولى وفي الصلب ( الدر النثير للامام جلال الدين السيوطي مفصلاً بينها مجداول وبالهامش كتاب مفردات الراغب الاصماني ) .
- ( ١٥ ) دائرة المعارف الكبرى الافرنسية - مجلد ٣١ طبع باريس وعدد صفحاتها ٣٧٤١٤  
La grande encyclopédie française inventaire raisonné des sciences, des lettres, et des arts. Paris  
لم يصرح فيها بـتاريخ الطبع وانما فهم من حياة بعض المشتركين في تأليفها انها طبعت تدريجاً مذبذبة القرن العشرين .

## اصلاح لغة الدواوين

لما تأسست الحكومة العربية ، وتألقت دواوينها ومصالحها المختلفة احس رؤساء الدواوين وكتابها بشديد الحاجة الى كلمات واساليب ادارية عربية جديدة تختلف تلك الاخرى القديمة الاعجمية في مادتها واسلوبها . واحبوا ان ينزعوا عن لغتهم التي اشتهرت باسم ( لغة الدواوين ) عجمتها وركاكتها ثم يجلوها من الكلم والاساليب بما يكون في العروبة أعرق ، وبالفصاحة أعلق .

وقد صادف اهتمامهم هذا انشاء المجمع العلمي العربي فأخذوا يرسلون اليه جرائد (قوائم) تتضمن ما يدور في معاملتهم وعلى أسلآت أقلامهم من الكلمات والاساليب ويرغبون الى المجمع في النظر فيها واستبدال غيرها بها .

فوافى المجمع رغبتهم في هذا الاقتراح النافع ونظر في كلمات وتعابير كثيرة وردت اليه من دوائر المعارف والاقواف والشرطة والمجلس البلدي والصحة والمصرف الزراعي . فأبقى بعضها على حاله اصحته وعرويته وبدل بعضها كل التبديل وعدل الآخر تعديلاً قليلاً أو كثيراً حتى اجتمع لديه من ذلك ما يحسن نشره في هذه المجلة وعرضه على رؤساء الدواوين ورجال الصحافة فيرون رأيهم فيه .

ولا يخفى أن مجرد وضع (المجمع) لهذه الكلمات لا يفيد الفائدة المرجوة مالم يتناولها الافاضل الموما اليهم فيستعملوها في كتاباتهم ويزيلوا خشونتها أو غرابتها بواسطة التداول والتخاطب والتراسل بينهم واذا استعمل أحدهم هذه الاوضاع الجديدة حسن اولاً ان يتبعه باصله القديم فيزيد بذلك وضوحاً وشيوعاً بين الناس فاذا استعمل كلمة (حاشية) مثلاً اتبعها بكلمة (در كنار) واضعاً لها بين هلالين . ونحن على يقين من أن ما اخترناه للكتاب الافاضل من هذه الاوضاع والتعابير الجديدة لم يكن خيراً مما يقال وأفضل ما يعول عليه : اذ قد يتفق بعضهم أن يخطر له كلمة أو تعبير خيراً مما وضعناوا اخترنا . فله أن يستعمل ما ارتآه هو كما أن لغيره أن يستعمل ما ارتآه غيره . ففتحنا الكلمتان معاً واحداً مما التي تكون افضح وأصلح .

وها نحن أولاء نشر طائفة من تلك الكلمات التي عرضت علينا مقتصرين بها على ما فيه تعديل أو تعديل . اما ما أبقيناه على وضعه القديم فقد ضربنا صفحاً عن نشره لعدم الحاجة اليه .

وبعض هذه الكلمات التي جددناها مقتبس من أوضاع الدول العربية القديمة كديوان الحراج وديوان العماير مثلا .

وقد قسمنا هذه الكلمات الى ثلاثة أقسام وخاتمة .

## القسم الاول

كلمات عربت او حوّلت عن اصلها

وضع قديم	وضع جديد	وضع قديم	وضع جديد
(١) النافعة	ديوان العماير	(١٥) فمت وابلشيك	الدين والعلاقة
(٢) الطابو	ديوان التملك	(١٦) ايليشيك جدولي	جدول العلاقة
(٣) الويروكو	ديوان الحراج	(١٧) قاصة دفترى	دفتر الخزانة
(٤) البوليس	الشحنة او الشرطة	(١٨) شيفرة جدولي	جدول القلم السري او الجدول الجفري
(٥) مامون بوليس	رفيق الشحنة	(١٩) نومرو	رقم او عدد
(٦) سرقوميسير	مفروض ول	(٢٠) در كنار	حاشية
(٧) سيفيل قومديري مفروض تحوتي		(٢١) ايستانستيق	احصاء
(٨) سيفيل بوليس	فارس شحني	(٢٢) خوجراه	نفقات السفر او ترحيلة
(٩) الهيئة الفنية	} لجنة العماير في لانشآت الاوقاف	(٢٣) رابور	تقرير
(١٠) دائرة الهندسة		لجنة التخطيط	(٢٤) بول
(١١) المأمور الصحي	الملقح او المطعم	(٢٥) قوجان	دفتر القسام . وكل ورقة قطعت منه تسمى قسيمة والورقة الباقية فيه تسمى أرومة (قومية)
(١٢) الدورية	العسس		
(١٣) نوبتجي	آذن او بواب		
(١٤) اودجي	فراش		

## القسم الثاني

كلمات عدلت بعض التعديل

وضع قديم	وضع جديد	وضع قديم	وضع جديد
(٣٨) مأمور الامانات	حافظ الامانات	دائرة الداخلية	دائرة الملكية
(٣٩) مأمور السجن	السجان	دائرة العدلية	دار العدل
(٤٠) امين الصندوق	الحازن	دائرة المالية	قلم المال
(٤١) رئيس قسم العدلية في دائرة الشرطة	رئيس القسم العدلي	دائرة الديون العمومية	شعبة الديون العامة
(٤٢) مأمور إطفائية	إطفائي	دائرة انحصار	شعبة حصر الدخان
(٤٣) مقيد	مدون	القائم مقام	القيم
(٤٤) محضر خبال	محضر فارس	دائرة التنظيم والطرق «بلدية»	لجنة اصلاح الطرق
(٤٥) محضر ماشي	محضر راجل	دائرة المواصلات والحرف «بلدية»	لجنة النقل والحرف
(٤٦) دفتر مفردات القروض	دفتر تفاريق القروض	مأمور الاجراء	المنفقد
(٤٧) قوائم المزايد	جرائد المزايد	مأمور سجل العقارات	سجل العقارات
(٤٨) مفتاح الشيفره الخارجي	المفتاح الرقمي الخارجي	مدير التحريرات	(٣٦) مدير الرسائل
(٤٩) اوراق مورودة	الرسائل الواردة	كاتب الخبايرت	(٣٧) كاتب الرسائل
(٥٠) اوراق مرسولة	الرسائل الصادرة		

## القسم الثالث

كلمات مختلفة

وضع قديم	وضع جديد	وضع قديم	وضع جديد
(٥١) ماصة	مكتب	(٥٢) قاصة	خزامة

وضع قديم	وضع جديد	وضع قديم	وضع جديد
(٥٣) قولتي	متكأ	(٥٧) روزنامه	تقويم
(٥٤) باس باس	مسحة	(٥٨) استامبة	مخبرة الخاتم
(٥٥) سونكو سفنجة وقيعة		(٥٩) زيل	منبه
(٥٦) دوسيه	إضارة او ملف	(٦٠) صوبا	مدفأة

### الخاتمة

تتضمن كلمات ارتأى (المجمع) ان يكون لها معان خاصة واعتبارات جديدة. ويرغب الى رؤساء الدوائر ان يراعوها في معاملاتهم ومراسلاتهم من بعد اليوم: (الدوائر) هي القسم المختص بعمل من أعمال الحكومة يدرج تحته فروع متعددة مثل (دائرة المعارف) و (دائرة الاوقاف) و (دائرة المال) فان كانت الدائرة في بنائة خاصة سميت (داراً) كدار العدل و (دار الامة العامة). وإذا اجتمعت عدة دوائر في بنائة واحدة سميت أيضاً داراً كدار الحكومة الكبرى. (الديوان) هو القسم المعين لعمل واحد من أعمال الحكومة كديوان الرسائل وديوان النفوس وديوان الخواج (ويركوا) وديوان التمليك (طابو) وهو اخص من الدائرة.

(القلم) هر شعبة كتابية تابعة للدائرة او للديوان مثل (قلم المحاسبات) و(قلم المراسلات) و (قلم الاوراق). (المجلس) هو في اللغة مكان الجلوس. وفي الاصطلاح يطلق على جماعة تنتخب للنظر في بعض الشؤون العامة كمجلس الادارة والمجلس البلدي. (اللجنة) بفتح اللام جماعة ينتخبها المجلس من أعضائه او غيرهم للنظر في بعض الشؤون الخاصة.

(الدائرة الشرعية) هي التي تتعلق بها المعاملات الشرعية وتقابلها (الدائرة المدنية).

(الدائرة الملكية) هي التي تتعلق بها المعاملات الملكية وتقابلها (الدائرة

المسكوبية).

# المطبوعات الجديدة

التقريب لاصول التعريب

للشيخ طاهر الجزائري طبع بالمطبعة السلفية بمصر

سنة ١٣٣٧-١٩١٩ ص ١٢٦

هو آخر تأليف المرحوم فقيدهم بمجمعنا العلمي قصد فيه بيان بعض المعربات والمسلك الذي سلكه المعربون في تعريبها ليكون الناظر فيه على بصيرة في الامر وقد ذكر فيه كثيراً من المباحث المتعلقة بالفارسية لكون جل المعربات مأخوذة عنها.

## مناهج التربية والتعليم

تعريب السيد اديب التقي طبع بمطبعة المفيد بدمشق سنة ١٣٣٧ ص ١٥٢  
هذا موجز في علم التربية وجددا لو نقل عن الاصل الذي نقل عنه الكاتب التركي ولغات العلم الثلاث التي يؤخذ عنها هي الافرنسية والانكليزية والالمانية .  
أما التركية فليست لغة يؤخذ عنها علم حديث اهلها ينقلونه عن الفرنسيس وغيرهم.

مختصة بتونس  
خلاصة تاريخ تونس

للسيد حسن حسني عبد الوهاب طبع في المطبعة التونسية بتونس

سنة ١٣٣٦ هـ ص ٢٠٠

مؤلف هذا الكتاب هو مدرس التاريخ في المدرسة الخلدونية وبالمدرسة العليا للغة والآداب العربية بتونس وهو من أعضاء مجمعنا العلمي . عرف بالجد والمضاء وهو يؤلف على احسن نسق المؤلفين المعاصرين وتأليفه كتبها بالمتين العربية والافرنسية وآخر ما اهدى الينا هذا المختصر المدرسي في تاريخ افريقية كما كان يعرفها العرب او تونس كما يقال لها اليوم وهو يشمل حوادث القطر التونسي من أقدم العصور الى الزمان الحاضر مع تراجم النابغين من رجاله بعبارة رشيقة يغلب التحقيق على معناها ومبناها.

## المنتخبات التونسية

للناشئة المدرسية تأليف السيد حسن حسني عبد الوهاب طبع بالمطبعة التونسية

سنة ١٣٣٧ هـ ص ١٨١

هذه مجموعة للاستاذ المشار اليه انتخبها من نظم البلغاء التونسيين ونثرهم ورتبها حسب ادوار الادب مع مميزات كل عصر . قسم الادب الى ادوار فيبدأ بوصف الدور وما غلب عليه وكيف اصبحت الآداب فيه ثم يتوهم المشاهير فيه ترجمة مختصرة ويقتبس شيئاً من اديهم يشرح عويصه وفي هذا الكتاب روح تجدد . وحبذا لو يتاح لكل قطر من اقطار العرب رجل يدون آدابها ويقرب من اذهان ابناءها ما زال مبعثراً في بطون اسفارها وخزائنها .

## قواعد علم الاقتصاد

للسيد حسن حسني عبد الوهاب . طبع بالمطبعة الرسمية الدولية بتونس

سنة ١٣٣٨ ص ٤٦

تجلى المؤلف المشار اليه هنا في مظهر مالي مجت وكتب عنوانه (رئيس شركة المصرف التجاري العربي وأحد نظار بنك الجزائر بتونس) ورسالته هذه في اصول علم الاقتصاد السياسي وفوائده وهي موجزة جداً .

## امتزاج العناصر

التي يتألف منها الشعب التونسي

للسيد حسن حسني عبد الوهاب طبعت في تونس سنة ١٩١٧ ص ٢٣

H. H. Abdul - Wahab : Coup D'oeil général sur les apports ethniques étrangers en Tunisie 1917

« Extrait de la Revue Tunisienne, organe de l'Institut de Carthage »

نشر المؤلف رسالته هذه باللغة الفرنسية في المجلة التونسية ثم اخرجها رسالة مستقلة وقد ابان فيها بالمستندات التاريخية المتنوعة صورة دخول العناصر المختلفة الى وطنه



تونس في جميع ادوار التاريخ وقدر عدد من جلالها من اهل الاندلس المسلمين والاسرائيليين بمئة ألف نسمة ولهم مدنها وقراهم واحياؤهم .

### تقدم الموسيقى العربية بالمشرق والاندلس وتونس

تألف السيد حسن حسني عبد الوهاب طبع في تونس سنة ١٩١٨ ص ١٤

H. H. Abdul - Wahab : Le développement de la musique arabe en Orient, Espagne et Tunisie

« Extrait de la Revue Tunisienne » 1918

وهذه رسالة ممتعة أيضاً كتبها بالفرنسية المؤلف المنوه بقدره ومن رأيه ان الموسيقى العربية في افريقية الشمالية كانت تحمل اليها مدة الحكم الاسلامي من الشرق او من الغرب في الدور الثاني وان البربر سكان البلاد لم يكن لهم موسيقى خاصة ولا ادب خاص ولا هندسة خاصة .

### نزهة الطلاب

في تعليم المرأة ورفع الحجاب لمؤلفه السيد احمد فوزي الساعاتي طبع في مطبعة التوفي في دمشق سنة ١٩٢١ ص ٣٨ .  
رسالة في أن الواجب أولاً ترقية المرأة المسلمة تعليمها ورفع غشاوة الجهل عنها وقد أورد مؤلفها بعض البراهين على أن رفع الحجاب عند الامم الغربية لم تحل به المشاكل الاجتماعية الكثيرة في الزواج والطلاق بل كان على العكس من المؤخر للزواج والحامل على كثرة الطلاق . وفي الرسالة حكم ونقول وآيات واحاديث .

### مشكاة العلوم والبراهين

في ابطال ادلة الماديين

للسيد احمد فوزي الساعاتي طبع بالمطبعة الحربية بدمشق عام ١٣٣٨ هـ

و ١٩٢٠ م ص ٢٧٠ .

وهو كتاب يبحث في علم الكيمياء والهيمية والكهربائية والمغناطيس والنباتات

والطب والفلسفة والتاريخ والمذاهب والاخلاق وذكر فيه آي القرآن الواردة  
بالاكتشافات الجديدة والاحاديث النبوية المحتوية على المواعظ الحكيمة والاخلاقية  
فدل مؤلفه على اطلاعه على هذه الفروع مع الرجوع الى نصوص الشريعة .

### المولد النبوي الشريف

للشيخ محمد سعيد الباني طبع بمطبعة المفيد في سنة ١٣٣٨ - ١٩٢٠ .  
اشتمل هذا المختصر على ملخص سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام لتقرأ في  
الحفلات وكان اول من احتفل بالمولد النبوي الشريف الملك المظفر كوكبري  
صاحب اربيل في القرن السابع الهجري واول من جمع ما قبل في مولده عليه  
السلام قصة مستقلة ابو الخطاب بن دحية الاندلسي باشارة هذا الملك فأجازه هذا  
الملك عليها بألف دينار وعدة تحف .

### تنوير البصائر

#### بسيرة الشيخ الطاهر

للشيخ محمد سعيد الباني طبع بمطبعة الحكومة العربية السورية سنة ١٣٣٩

١٩٢٠ - ص ١٥٩ .

صدر المؤلف كتابه بصورته الشمسية ثم بصورة شيخه وشيخنا الشيخ طاهر  
الجزائري ثم بصورة شيخه الشيخ عبد الغني الفنيمي الميدا في المتوفى سنة  
١٢٩٨ هـ . وقد ضمنه سيرة فقيه الامة منذ نشأته الى وفاته واثبات عظمته ونبوغته  
ومضائه في خدمة الملة والجامعة العربية في فصول اجاد فيها ومطالب اجتماعية  
واصلاحية كثيرة .

### زبدة المصادر العلمية الغربية

#### في كيان الممالك السورية

تأليف السيد علي رضا المعين طبع في المطبعة الحورية بدمشق سنة ١٩٢٠

ص ١٤٥ .

هو مختصر في جغرافية سورية وشيء من تاريخها واقتصادياتها زينه مؤلفه ببعض  
الحرائط واستند فيه على بعض المصادر الفرنسية والالمانية والانكليزية والتركية .

## باحثة البادية

بجث انتقادي بقلم الآنسة مي طبع في مطبعة المقتطف بمصر

سنة ١٩٢٠ ص ١٩٠

باحثة البادية هي المرحومة السيدة ملك حفني ناصف اديبة مصر وابنه شيخ ادبائها والآنسة مي هي السيدة ماري زيادة كريمة الياس بك زيادة من ادباء السوريين في مصر والكتاب في وصف آثار السيدة ملك ناصف من نابغات مصر اللاتي قمن بانهاض شأن المرأة المصرية بالقول والعمل وقد قدم للكتاب صديقنا الدكتور يعقوب صروف منشىء المقتطف واحد اعضاء مجمعنا العلمي العربي مقدمة نفيسة دل فيها على اعجاب به بالكاتبين الكبيرتين .

## الكواكب الدرية

في تاريخ عبد الرحمن باشا اليوسف صدر سورية

لمنشئها الشيخ عبد القادر بدران طبع في مطبعة الفيحاء بدمشق سنة ١٣٣٩

ص ١٢٠ .

هي مجموعة فيما قيل في مدح المرحوم عبد الرحمن باشا اليوسف من اكبر اعيان سورية الذي اعتدت عليه يد ائيمة في خربة الغزالة من أرض حوران اجساد الشعراء والكتاب في أكثرها .

## كشف الستار

عما للمرأة من الحقد والاسرار

تأليف السيد نظمي الجزاوي طبع في مطبعة الترقى بدمشق عام ١٣٣٩ -

١٩٢١ ص ١٢٠ .

كتاب نسائي يبحث في العلم والاخلاق والفلسفة والاجتماع كما قال عنه صاحبه . ومن الحكم التي تمثلها في صدر رسالته وقدم بها بين يدي نجواه قواه : اشعة الحضارة مستمدة من كهربائية ترقية المرأة . بوارق الاصلاح الغربي تسطع من غرف مدارس الاناث . نساء اليوم امهات المستقبل وعلين يتوقف نجاح الوطن . هذبوا شعور المرأة وامنحوها حقوقها تمهك السعادة المزدوجة .

## رسائل متنوعة

اشهر الاستاذ غريفييني احد اعضاء مجمعنا العلمي العربي واستاذ الآداب العربية في جامعة ميلانو في ايطاليا بابحاثه الدقيقة وقد احيا عدة رسائل وكتب من آثار العرب وآخر ما اهدى لنا من رسائله الرسائل التسع الوارد اسمائها فيما يلي :

Il Poemetto di Qudam. Roma, 1916

« قصيدة قدم بن قادم صاحب جبل حنين » وهو ولي من اولياء اليمن وتبع من التبابعة تنسب اليه هذه القصيدة المشهورة التي ترجمت هنا بالاختصار وعلق عليها شرح لغوي واثري مطول بالتليانية ويلها اخبار تتعلق بقبر الولي المذكور .

Nuovi testi arabo - siculi Palermo, 1910

نبذ في تاريخ العرب في صقلية منقولة من مخطوطات محفوظة في مكاتب تونس وميلانو وهي مشتملة على تراجم الفقهاء المالكيين الصقليين وعلى اقوال الامام المازري وعلى منتخبات شتي لابن القطاع صاحب كتاب الافعال وغيرهم .

La piu antica codificazione della giurisprudenza islamica.  
Milano, 1911 .

بلاغ رسمي من الجمع العلمي في ميلانو في اكتشاف اول تدوين الفقه الاسلامي وجد الى الآن وهو كتاب مجموع الفقه عن زيد بن علي بن الحسين علي ابن ابي طالب رواية ابي خالد الواسطي وجد منه نسخة في ميلانو « اما المجموع فلم يصدر الى الآن » .

Lista dei manoscritti arabi, ecc. N. 338 « Estratto ».  
Roma, 1916.

قائمة المخطوطات العربية المحفوظة في ميلانو في دار الكتب الامبروسيدانية العدد ٣٣٨ : زيغ زكوطوم وهو فلكي مشهور اندلسي الاصل تونسي الملجأ اسرائيلي المعتقد وهو من اساتذة كوستوفور كولب مكتشف اميركا .

Rivista degli Studi Orientali. Arabo meridionale. « Es-tratto ». Roma, 1917.

« مجلة الابحاث الشرقية » فهرست التأليف والمقالات العلمية التي صدرت سنة ١٩١٦ في اوروبا في لغة حمير وتفسير الكتابات الحميرية واخبار التبابعة واحوال اليمن في الجاهلية .

La iscrizione sepolcrale del cadi Suleiman ibn Imran . Palermo, 1910 .

صورة الكتابة الكوفية التي تقرأ على قبر القاضي سليمان بن عمران المالكي في الجبانة المعروفة بالجناح الاخضر بالقيروان ( مملكة تونس ) وهذه ذكرى رحلة الاستاذ غريفي الى القيروان في سنة ١٩٠٩ .

I manoscritti sudarabici di Milano, Catalogo della prima collezione . Fasc. II. III. Roma, 1908, 1910 .

الجزء الاول والجزء الثالث « الثاني فقد » من فهرست المخطوطات العربية المحفوظة في دار الكتب الامبروسيانة في ميلانو .

Intorno alle stazioni lunari nell' astronomia degli Arabi Roma, 1908 .

« منازل القمر عند العرب » وهو بحث في الروابط العلمية التي بين التنجيم العملي وعلم الفلك عند العرب .

Die jüngste ambrosianische Sammlung arabischer Handschriften . Leipzig, 1915.

« فهرست المخطوطات العربية في ميلانو » الجزء الثامن مع تصوير المخطوط الكوفية والمخطوط « الباطني » الخ الخ . م . ك

# آثار وأخبار

## مؤسس المدارس

بعد ظهر اليوم الخامس من شهر كانون الاول الماضي الموافق لموور حول كامل على وفاة فقيه العلم العربي ومؤسس المدارس في سورية الشيخ طاهر الجزائري احد اعضاء مجمعنا العالمي اقام في دمشق رجال العلم والمعارف والادب وطلاب المدارس على اختلاف درجاتها واديانها حفلة شائعة تكريماً للاستاذ المشار اليه فسار الموكب من المجمع العلمي في المدرسة العادية الكبرى يتقدمه علماء دمشق ثم تلامذة المدارس العالية فالمدارس التالفة الابتدائية فالطائفة فالاهلية حتى بلغ دار الحكومة فخف لاستقبالهم صاحب الدولة حاكم دمشق حقي بك العظم وحيام مدرسة مدرسة ثم انصرفوا قاصدين قبر الفقيه في سفح قاسيون وهناك اجتمعوا فبدأت الحفلة بتلاوة آيات من الذكر الحكيم تلاها الشيخ عبد الله المنجد والشيخ محمد الحلواني من اكبر القواء في دمشق ثم ردد التلامذة قصيدة فريدة من نظم الشيخ عبد الرحمن سلام بصوت رخم حزين وبعد ذلك انبرى كل من الشيخ سعيد الكرمي والسيد انيس سلوم من اعضاء المجمع العلمي وأبنا رصيفها تأييداً استقطر الدمع وذكر اياديه على البلاد في خدمة العلم والادب والفضائل وبث المبادئ الصحيحة الطاهرة التي تخرج بالناس من تهور الجهل الى ساحة العلم والعقل. وبعد ذلك رجع المحتفلون وقد قدر عددهم بزهاء ستة آلاف طالب وعالم واديب .

## تمثال الشيخ ابراهيم اليازجي

وردت الصحف نبأ اقامة تمثال للشيخ ابراهيم اليازجي فقيه العربية فرأينا من الواجب تجديد ذكره على صفحات هذه المجلة اعترافاً بفضله العلمي اللغوي . فانه لم يقم بعد المرحوم احمد فارس صاحب الجوائز ومؤلف « الجاسوس على القاموس » « دوسر الليال في القلب والابدال » و« الفارياق » - الاقليلون مثله من علمائنا السوريين تمحضوا لخدمة لغة العرب ومن تأليفه المعجم الذي شرع في تأليفه

على نخط جديد وانتهى منه بضعة احرف ثم لم نعلم ما كان من أمره الى اليوم وبما خلفه مساجلته اللغوية لاحد اشياخ اللغة في احد مجلدات الجنان الاولى . ومن كتبه « مطالع السعد لمطالع الجواهر الفرد » وهو شرح على كتاب والده الجواهر الفرد في الصرف . وكتاب « دليل المهائم للناثر والناظم » وما فاض فيه بحر علمه الزاخر من مقالاته « امالي لغوية » المنشورة في مجلة الطيب عام شارك في انشائها زميله المرحوم الدكتور بشارة زلزل والدكتور خليل سعادة . ومقالات تحاكيا في مجلة « البيان » ثم مقالات « اللغة والعصر » و « اغلاط المولدين » و « لغة الجرائد » المنشورة في مجلة الضياء . واتمام ما بدأ به والده من شرح ديوان المتنبى المعروف « بالعرف الطيب » الذي لم يكن في اصله سوى تعليقات على هامش نسخة من الديوان على مارواه عنه في الكتاب نفسه .

وكان آخر ما خدم به اهل الكتابة والانشاء العربي الصميم وجاء ذخراً ثميناً لمنتهى طلاب العربية في اعلى صفوفها كتاب « نجعة الرائد وشرعة الوارد » طبع في جزئين يقعان في خمس مائة صفحة كبيرة وهو مجموع ضافي الذبول متسع الابواب يحوي ابلغ ما ورد من العبارات والمفردات للبلغاء مبوباً على المعاني التي تعرض للكاتب والناثر والخطيب .

هذا عدا تصحيحه لترجمة اسفار الكتاب المقدس على يد الآباء اليسوعيين التي استغرقت شطراً من سنه الغالية الثمن ولكثير من المؤلفات اللغوية وغيرها كمعجم « الفرائد الدرية في العربية والفرنسية » طبع اولئك الآباء ايضاً وكتاب « تاريخ بابل واسور » واختصاره ارجوزة والده المطولة في النحو المعنونه « نار القوي في شرح جوف الفرا » مع تصحيح بعض آياتها . وكذلك اخذه بيد الاستاذ المرحوم شاهين عطية في « شرح شواهد المختصر » المشار اليه الى ماينظم في هذا السلك من التصحيحات والتتقيقات دع طائفة صالحه من رسائل النثر والنظم المتفرقة في مطاوي الكتب المدرسية والمراسلات الشخصية المدبجة بقلمه . واما مجلدات مجلته ايضاً ففيها من فرائد المقالات العلمية والادبية وفرائد التحقيقات اللغوية ما يزري بعقود الجنان .

وكان اقصى امانيه ان يعيد الى اللغة بهجتها الاولى ويرد الناشئة من كتاب

العصر الى النهج القويم من الاحتفاظ بقواعدها واصولها المقررة في امهات المعاجم وكتب البلاغة المعروفة بصحة التعبير وفصاحة الالفاظ . وان لا يعدل الى المولد والدخيل إلا بعد طول البحث والتنقيب واجماع اهل العلم الواسع من المحققين وبعد اليأس من الوقوع على الفصح الاصيل .

وقد شعر فريق من ابناء العربية السوريين في جالية البرازيل بالتقصير عن توفية حق هذا النابغة العربي الكريم في حياته من الانجاد والاسعاد وكنائمه عما بذل من دم القلب في سبيل لغته فقاموا اليوم وتضافروا على اقامة تمثال لحامل لواء العربية وحامي حماها اينصب في بيروت - او في قريته كفرشبا في لبنان - مطلع نجمه ومجلى همته وعلمه واستنضوا هم اخوانهم في سورية لانجاز هذا المشروع الناطق بآرهميتهم والشاهد على ما في نفوسهم من آثار الحمية الوطنية والنخوة العربية . فحق لمجتمعا العربي ان يذيع مشاطرته لهذه العواطف الشريفة بالثناء الجزيل . م. ق.

### كتاب

#### الاخلاق والواجبات

غير خاف ان الجهل بالاصول الاجتماعية الاسلامية الصحيحة كان ولا يزال من اقوى دواعي التنافر النفسي بين فرق الشرق المذهبية والشقاق الوطني القومي على الاطلاق . ولم يقصر هذا الجهل على من لم يسعدم الزمان بوسع الاطلاع من غير المسلمين ، بل تناول الجم الغفير من سواد العامة وفريق غير يسير من ادعياء العلم العصري والتثور الفكري من اهل الاسلام انفسهم بما علق بالحواطر من الاوهام وسقم الافهام . ولعل اعظم الاسباب لذلك كله قلة ما اخرج الى الناس من الكتب الممتعة الجامعة لتلك الاصول والقواعد الاجتماعية الاسلامية الموضوعة على اساليب تُدنياها من الازهان وتبسطها بما يكفي من الايضاح والبيان .

ولما رأت ادارة المعارف الدمشقية مسيس الحاجة الى كتاب في هذا الباب يكون دليلاً هادياً وافياً بحاجة المؤدبين في المدارس وسائر المتأدبين من أفراد الأمة عهدت بتأليفه ووضعه على النمط الآنف الذكر الى الشيخ عبد القادر « المغربي »



أحد أعضاء مجمعنا العلمي العربي فنضت به الهمة الى القيام بهذه المهمة وألف سفرأ نسجه على منوال لم يسبق اليه من الاحاطة والتوسع وأحكام التبويب والتقسيم جمع فيه طائفة كبيرة من الآيات القروآنية الكريمة والاحاديث الشريفة المتعلقة بمقاصد الكتاب مفصلة باباً باباً من أقسام مبادئ الاخلاق والواجبات ، شارحاً كلامها شرحاً وافياً بما تقتضيه أحوال الزمان والمسكان ومجتمعه المقام، مرصعاً سموطه بفرائد الفوائد من شواهد السيرة النبوية الرائعة وأخبار أمة السلف غير مغفل التبسط في ما ينفرع عن تلك الحقوق والواجبات الشخصية والاجتماعية والعائلية والمدنية وما ينطوي تحنها من فروض العلائق المقدسة في تهذيب الاولاد وترقية شأن الامة العربية بما يشغل اليوم أقلام كتاب العصر من كل قبيل ومصر .

وقد سلك في نظم عقوده ونسج بروده مسلك السهولة والانسجام على أسلوب عصري بليغ بديع النظام حتى يخال القارئ أنه وان كان مبناه على احاديث وآيات يطالع كتاباً اجتماعياً عصرياً مجتأ مؤلفاً لكل انسان على اختلاف الملل والنحل والاعمار والاجناس وكافة طبقات الناس بل لا يجازف اذا قلنا انه قدبقع من نفس المنصف غير المسلم فوق موقعه من المسلم لما يدهش الاول من وذرة هاتيك الآيات الاجتماعية الباهرات والاحاديث الشريفة من جوامع الكلم ودوائع الحكم التي لم تكن تدور له في خلد أو تقع في حسابان بما حجبه ظلمات القرون وأورثته جهالة الانسان .

وعند تمام تأليفه وكلت ادارة المعارف النظر والتدقيق فيه الى لجنة من أهل الفضل والاختصاص في التحقيق فوقع لديها بعد طويل الروية والامعان أحسن موقع وضعاً وترتيباً ورفعت في استحصانه تقريراً الى مقام تلك الادارة متمنية لو سعى في ترجمته الى الافرنسية أشهر لغات الغرب تعميماً لمنافعه . وقد قرر مجلس المعارف الكبير طبعه على نفقتها على أن يكون ملكاً لها وفقاً للقانون وكافأت مؤلفه عليه بمئة جنيه . فأصبح الراقبون لصدوره يأملون في تعجيل طبعه وتقريب زمن التمتع بطبائته من الراغبين فيعد ذلك من أحسن آثارها وأجل خدمها لهذا الوطن العزيز في كل ما يقرّم الاخلاق وينير الازهان .

متري قندلفت

وقد اخترنا بحث ( العلم العقلي ) نموذجاً من كتاب ( الاخلاق والواجبات )  
لالتحامه مع موضوع هذه المجلة قال المؤلف :

### العلم والعقل

الاسلام دين علم وعقل قبل كل شيء : فهو قبل أن يكلف اتباعه تحصيل أي  
غرض من أغراض الدنيا يكلفهم بأن يكونوا عقلاء علماء . ولما دعا القرآن الناس  
الى الاسلام . وكافهم قبول تعليمه وهدايته كان يقيم العقل حكماً بينه وبينهم .  
ويعجب من انصرفهم عنه . وإهمالهم له وترك الاهتداء بنوره : فكان يقول وهو يحاجهم .

« وكذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون »

« فاعتبروا يا أولي الأبصار »

« إنما يتذكر أولوا الألباب »

و ( الأبصار ) و ( الألباب ) العقول . وقد تكررت آية ( أفلا تعقلون ) في  
القرآن بضع عشرة مرة في صدد التوبيخ والتعجيب وكفى بهذا مزية ومنقبة للعقل .  
مذمجة للدين أصلاً . ولمصلحة الدنيا عماداً . وورد في الحديث الشريف :

« ما تم دين انسان قط حتى يتم عقله »

« ما اكتسب المرء مثل عقل يهدي صاحبه الى هدى أو يردده عن ردى »

ويروى انه (ص) تلا سورة (تبارك الملك) فلما بلغ قوله تعالى (ليلوكم أيكم

أحسن عملاً) فره بقوله (أيكم أحسن عقلاً) وأورع عن محارم الله . وأسرع في طاعة الله)

فالمفاضلة في حسن أعمال المؤمنين إنما هي في أن يكون المؤمن أتم تعقلاً وتفهماً

لأمرار الشريعة وآدابها . وما تأمر به من الطاعات والواجبات فباتها . وماتتبي

عنه من المحارم والسيئات فيجتنبها . وإنما حرم الخمر في الاسلام خشية أن يسطوعلى

العقل فيفسده أو يضعفه . والعقل ملاك سعادة الانسان . وقوام حياته .

أما العلم فالقرآن رفع من شأنه . ونوّاه بنزله بما لم يسبقه اليه سابق من

الكتب السماوية فقال تعالى :

( هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون !! )

بل اننا اذا تدبرنا أول آيات القرآن نزولاً وجدناها تحمض على العلم . وترفع من مكانة العلم . وهي قوله تعالى :

( اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم ) .  
( ن . والقلم وما يسطرون )

فقد نوه في هاتين الآيتين بشأن القلم والكتابة والعلم والتعلم .

هذا الشأن من شؤون الحياة ومصالح الدنيا ( أعني تحصيل العلم ) أول ما فاجأ به القرآن البشر المخاطبين . وأوقعه في أذهانهم . أفلا يكون معنى ذلك أن الاسلام دين علم ، وانه لا يرضى للمنتسبين اليه الا العلم ، ولا نظن ان لفظة الجلالة ( الله ) تكررت في القرآن بقدر ما تكررت فيه لفظة ( العلم ) : فالاسلام إذئذ هو ( الله ) و ( العلم ) .

ولما أراد الله أن يلحق نبيه (ص) دعوة يدعو به لم يلحقه أن يطلب أمراً من أمور الدنيا في دعائه سوى العلم مذ قال له :

( وقل ربي زدني علماً )

وورد في الحديث الشريف :

( العلم حياة الانسان وعماد الدين )

والعلم اذا أطلق في الشرع كان المراد به العلم النافع الذي يتعلق بمصالح البشر مباشرة ، ويكون له الأثر البين في اتقان هذه المصالح واحكام أمرها ، أما العلم المبني على الظن أو الوهم المحض الذي لا عقل صحيح يدعمه ، ولا نص صريح يؤيده ، فهو العلم الضار المنهي عنه في الاسلام ، هو العلم الذي يكون الجهل خيراً منه ، لأن الجاهل يمكنك أن ترشده الى الحق في كل وقت ، وبأيسر الطرق . أما العالم بذلك العلم الضار فهو ذو الجهل المركب الذي يعتقد نفسه أنه عالم وهو في الحقيقة جاهل ، صاح وهو ذاهل ، فمها أردت اقتناعه وإيقاظه كابر وجادل ، وحاد عن الحق وحاول .

هذا النوع من العلم هو الذي نهى عنه صريح القرآن ، وحذر من الوقوع في حباله مذ قال تعالى :

( ولا تتقف ما ليس لك به علم )

أي لا تتبع من أمر دنياك وآخرتك إلا ما كنت على يقين منه ، وعاب القرآن قوماً اکتفوا في الاستدلال على الحقائق : لظنون والاهام فقال :

( وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن . وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً )  
 وقد تعود النبي (ص) من ذلك العلم الممقوت فقال :  
 ( اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع . وعمل لا يرفع ) .  
 ( كونوا للعلم وعاء . ولا تكونوا له رواة )

أي لاتعمدوا في العلم على مجرد الرواية والنقل من دون أن تعوه وتحفظوه وتدبروه لتعرفوا وجوه المصلحة والمفعة فيه . وقال أيضاً :

( إذا أراد الله بقوم شراً منعوا العمل ورزقوا الجدل )

أي أنهم ينصرفون عن العلم العملي النافع الى العلم الظني النظري الذي تتشعب فيه الآراء . وتكثر المجادلات على غير طائل .

وقال بعض الحكماء : العلم كالذهب لا يستخرج من معدنه إلا بالكد والتعب ثم يجب تخليصه وتمحيصه بالفكر كما يمحص الذهب بايقاد النار عليه .

وقال حكيم آخر : ( ان ما يحمل الموه على ترك ابتغاء ما لم يعلم قلة انتفاعه بما علم . ومن وجد منفعة من علم اجتهد في الاستزادة منه ) فهما وجد الناس في علم من العلوم فائدة ومنفعة ظاهرة الاثر استزادوا منه . والا أهملوه وأعرضوا عنه فيموت رويداً رويداً كما ماتت علوم الكيمياء القديمة والتنجيم والسحر والطلاسم . وهذا أصل قرره القرآن في جملة ما قرر من أصول الاجتماع والعموان مذقال تعالى :  
 ( كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء . وأما ينفع

الناس فيمكث في الارض )

قوله ( فيذهب جفاء ) أي كما تذهب وتضمحل الرغوة التي تعلق وجه الماء الجاري . ثم ان العلم لا ينمو في نفس صاحبه إلا بالعمل والممارسة والتطبيق . فان العمل بالعلم على هذه الصورة يزيده ثباتاً ورسوخاً . ويؤدي الى انكشاف أمور من ذلك العلم كانت مجهولة وانفتاح أبواب الى غرامضه وأمراره كانت مسدودة . وهذا الأصل في العلم مما قرره الاسلام أيضاً في جملة ما قرر من الاحكام فقال (ص) :

( من عمل بما علم اورثه الله ما لم يعلم ) .

فالعامل بالعلم يتسبب عنه بتيسير الله علم جديد . ومعرفه غضة لم تكن حصة من قبل .

والمسلمون في زمن سلفهم الصالح كانوا على غير ما هم عليه اليوم من امر العلم والتعلم . وحب الاستطلاع والحرص على تعرف الحقائق من غير لبس . والجهل بها من دون ما خشية . فلم يكن احد من الصحابة ولا التابعين يقبل من آخر علماء ما لم يعقله ويتدبره ويفهم السرفه . ووجه المصلحة المتأتية عنه . ويقول لراوي : انظر يا هذا ماذا تقول . وخف الله واحذره فيما تروي من القول . اما في هذه العصور المتأخرة فقد اختلط الحابل بالنابل . واجترأ الراوي والناقل . وتراكت على العقول الابحاث والمسائل . وصار من مقتضى الورع ان يدعن المسلم لكل ما تنقله الرواة . وتتدارله الافواه . وان صادم احياناً اصلاً من اصول الاسلام . ولم يبق عليه دليل ولا برهان . وهذه الفوضى العلمية التي خالفنا فيها سلفنا الصالح هي من أكبر اسباب المحطاطنا عنهم . واتخذنا عن مثل مواقفهم وفقدنا ما كان لهم من عز و صولة وملك ودولة . حتى صدق علينا مضمون الآية الكريمة :  
( ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ) .

ذكر السيد امير علي الهندي في كتابه تاريخ الاسلام : انه كان يكتب على مدخل كل مدرسة في الاندلس هذه العبارة « الدنيا تستند على أربعة أركان : علم الافاضل . وعدل الاكابر . ودعاء الصالحين . وجلال الشجعان » .

وكما حذر الشارع من العلم الوهمي الذي لا ينفع حذر من دعائه وحملته . ونبه الناس الى غوائلهم . ومغبة الانخداع بهم فقال (ص) :  
( ويل لامتني من علماء السوء ) .

وعلماء السوء انواع : الذين يستحلون الحرام . ويجرمون الحلال . او يتخذون العلم حيلة لحظوظهم ومنافعهم الحسية . او وسيلة للاضرار بالناس . او يتعلمون من العلوم اوهاماً . ينافحون دونها ليستفيدوا من ورائها جاهاً وحطاماً . وغير هؤلاء ممن اتخذ العلم آلة شر . وفساد وضر . وقال (ص) :

( ويل لمن لا يعلم . وويل لمن علم ثم لا يعمل ) .

اي ان الجاهل والذي لا يعمل بعلمه سواء في استحقاق الويل من جهة انهما  
كليهما عبء على عاتق الحياة الاجتماعية : يستفيدان من ثمار اعمال العلماء العاملين في  
خدمة المجتمع . ولا يفيدانه هما بشيء . وقال (ص) خطاباً لبعض الصحابة :  
( كيف أنت يا عويمر ! إذا قيل لك يوم القيامة أعلمت أم جهلت ؟ فان قلت  
علمت . قيل لك : فماذا عملت فيما علمت ؟ وان قلت جهلت . قيل لك : فما كان  
عذرک فيما جهلت ؟ ألا تعلمت ؟ ) .

والاحاديث الواردة بشأن علماء الحق العاملين كثيرة منها قوله (ص) :  
( ● إذا اجتمع العالم والعابد على الصراط قيل للعابد ادخل الجنة وتعم  
بعبادتك وقيل للعالم قف هنا فاشفع لمن احببت . فإنك لا تشفع لأحد إلا  
شفعت . فقام مقام الانبياء ) .

( العلماء مصاييح الارض وخلقاء الانبياء ) .

( ذو السلطان وذو العلم احق بشرف المجلس ) .

وجاء في الخضر على طلب العلم وبيان مزايا طلابه قوله (ص) :  
( لكل شيء طريق وطريق الجنة العلم ) .

( الناس رجلان : عالم ومتعلم . ولا خير فيمن سواهما ) .

( ما يتصدق الناس بصدقة افضل من علم ينشر ) .

( من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيى به الناس كان بينه وبين الانبياء  
في الجنة درجة واحدة ) .

( اطلب العلم من المهد الى اللحد ) .

( الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا عالماً أو متعلماً ) .

لاريب ان الدنيا إذا خلت من العلم وآثاره ملئت بالجهل وآثاره : فكانت  
كالجيفة التي تستحق اللعن اي البعد والفراق .

( إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا . قالوا وما رياض الجنة يا رسول الله ؟

قال مجالس العلم ) .

ومراده بقوله ( ارتعوا ) خذوا نصيبكم من مجالس العلم فلا تدعوا شيئاً من مسائله  
بقلت منكم . والرتع في الرياض التعم فيها وان يتناول المرء من ثمارها ماشاء واحب .

( ان الله يسأل العبد عن فضل علمه كما يسأله عن فضل ماله )  
 أي كما ان في فضل مال الغني حقاً للفقراء بحيث تجب فيه الزكاة والصدقة  
 كذلك فضل علم العالم : فان فيه حقاً للعامة والطلاب فيجب على العلم ان يؤدي  
 اليهم ذلك الحق : فيرشدهم ويعلمهم ما هم في حاجة اليه .  
 واكثر المفسرين على ان المراد ( بالسائل ) في قوله تعالى :  
 ( واما السائل فلا تنهر ) .

سائل المعروف والعلم : فلا يجوز للعالم المسؤول ان ينهر السائل . ولا ان  
 يعبس في وجهه . ويكفي شاهداً على ذلك ما كان من معاتبة الوحي لابي ص)  
 منذ عبس في وجه الاعمى وهو ابن ام مكتوم رضي الله عنه وقد جاء يسأله علماً  
 فقال تعالى :

(عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يكسئ؟ او يذكرفتنفعه الذكرى؟)  
 يعني ما كان لك يا محمد ان تعبس في وجهه اشتغلاً عنه بصناديد مكة مع ان  
 هذا الاعمى الطيب القلب مظنة ان يتزكى بالعلم اكثر من اوائك الصناديد .  
 ومن الاحاديث الواردة في آداب طلب العلم قوله (ص) :  
 ( حسن السؤال نصف العلم ) .

اي ان من رزق مقدرة على افراغ سؤاله في قالب يفهمه استاذه بسهولة كان  
 ذلك ادعى لسرعة التفاهم وتناول مسائل العلم عن كتب .  
 ( تناصحوا في العلم ولا يكتم بعضكم بعضاً . فان خيانة في العلم اشد من خيانة  
 في المال ) .

اي كما لا يجوز لك ان تخون من ائتمنتك على ماله فكتم منه شيئاً كذلك  
 انت مؤتمن على ما لديك من العلم : فلا يجوز ان تكتم منه شيئاً عن السائلين فان  
 كلا الكتائين خيانة .

( تواضعوا لمن تتعلمون منه العلم . وتواضعوا لمن تعلمونه العلم ولا تكونوا  
 جبابرة العلماء ) اي إذا لاق الكبر والعجب بالجبابرة فانه لا يلبق بأهل العلم وانما  
 على الطالب ان يتواضع لاستاذه تواضع اجلال واحترام . وعلى الاستاذ ان يتواضع  
 لتلميذه تواضع رفق ورحمة وتأنيس . ويعمل بأدب قوله تعالى :  
 ( ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ) .

ومن الاحاديث الواردة في هذا المعنى ايضاً قوله (ص) :

( علم لا ينتفع به ككنز لا ينفق منه ) .

( من علم علماً فكتمه الجحيم الله بلجام من النار ) .

( من قال انا عالم فهو جاهل ) .

يعني ان من تباهى بعلمه واستطال به على الناس كان في الحقيقة جاهلاً : إذ لو كان عالماً حقاً لأدرك ان ما يجمله اكثر مما يعلمه بما لا يوصف من الفرق وإذ ذاك يتجلى له مبلغ علمه بجمله فيتواضع .

( الحكمة تريد الشريف شرفاً وترفع المملوك حتى تجلسه مجالس الملوك ) .

( خذ الحكمة لا يضرك من اي وعاء خرجت ) .

يعني لا ينبغي لطالب العلم ان يتكبر : فلا يطلب علماً إلا من العلماء ارباب المظاهر والمناصب . بل عليه ان يلتقط لؤلؤه الرطب . ويستقي زلاله العذب . من اي ينبوع كان . والمواد بالحكمة في هذه الاحاديث العلم النافع .

### هديتان سنيتان

( ١ )

كتاب الدرر السكينة في اعيان المائة الثامنة للحافظ بن حجر القسطلاني وهو كتاب نفيس مخطوط سنة ٨٥٥ هجرية يقع في ٥١٧ صحيفة تكرم بإهدائه الى المجمع مع ربعة شريفة مؤلفة من ثلاثين جزءاً من القرآن الكريم مخطوطة بحرف كبير سنة ٨٢٥ هجرية على امتن ورق وبأنفس خط مجلدة بأجمل جلد قديم - السيد حمدي الحلبي متولي الجامع الأموي فاستحق على ذلك اوفر الشكر واجزل الثناء .

( ٢ )

شذارات الذهب في اخبار من ذهب

اهداه الى دار الكتب العربية الامير كاظم الحسيني الجزائري وهو تأليف الشيخ عبد الحي العمادي الدمشقي منتول عن نسخة بخط المؤلف في سنة ١٠٨٥ هجرية فنسطر لحضرة مهديه الكريم اجزل الشكر ونتمنى ان يكثر امثاله من اهل الارجية الادبية .





س

الجزء ٣ آذار سنة ١٩٢١م الموافق ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٣٩هـ المجلد ١ (٣)

## شذرات الذهب

في اخبار من ذهب

تأليف عبد الحي بن أحمد بن محمد المعروف بابن العماد الحنبلي الصالح المتروجم في خلاصة الاثر في أعيان القرن الحادي عشر بالمصنف الاديب المتقن الطرفة الاخباري العجيب الشأن في التحول في لمذاكرة ومداخلة الاعيان والتمتع بالحرائر العلمية وتقيد الشوارد من كل فن وكان من آدب الناس وأعرفهم بالفنون المتكاثرة وأغزرم احاطة بالآثار واحودهم مساجلة واقدرهم على الكتابة والتحرير وله من المصنفات شرحه على متن المنتهى في فقه الحنابلة حرره تحريراً ايقاً وله التاريخ الذي صنفه وسماه « شذرات الذهب في أخبار من ذهب » ( وهو المنوه به ) وله غير ذلك من رسائل وتحويلات وكان أخذ عن الاعلام والاشياخ بدمشق والقاهرة . ولزم الافادة والتدريس وانتفع به كثير من أهل العصر وكتب الكثير بخطه وكان خطه حسناً بين الضبط حلو الاسلوب ، وكان مع كثرة امتزاجه بالادب وأربابه مائل الطبع الى نظم الشعر الا أنه لم يتفق له نظم شيء فيما علمته منه ثم أخبرني بعض الاخوان انه ذكر له أنه رأى في المنام كأنه ينشد هذين البيتين قال وأظن أنها له وهما :

كنت في لجة المعاصي غريباً لم تصلني يد تروم خلاصي

انقذتني يد العناية منها بعد ظني أن لات حين مناص

الى ان قال وكان قد حج فمات بمكة وكانت وفاته سادس عشر ذي الحجة

سنة ١٠٨٩ ودفن في المعلاة وكان عمره ٥٨ سنة فاني قوأت بخط بعض الاصحاب أن ولادته كانت نهار الاربعاء ثامن رجب سنة ١٠٣٢ هـ باختصار .

والنسخة المذكورة كتبت سنة ١٠٨٥ عن نسخة المؤلف في ١٠٩١ صفحة . أما الكتاب فابتدأه من أول سنة للهجرة الى ختام سنة الف. قال في آخره وهذا آخر ما أردنا جمعه من شذرات الذهب في أخبار من ذهب وقد بذلت في تهذيبه وتقيقه وسعي وسهرت لاجله ليالي من عمري ونقحت عبارات رأيت ناقلها انحرفوا فيها عن نهج الصواب اما الغلط او سبق قلم او تحامل على مترجم ونحو ذلك وتحريث ماصح نقله وربما لم أعز ما انقله الى كتاب لظهور ما أثبتته واطلب الاختصار الى أن قال وكان الفراغ منه في يوم الاثنين تاسع عشر رمضان المعظم من شهر سنة ١١٨٥ هـ .

وقد ذكر في كل سنة من توفي خلالها من الملوك والوزراء والعلماء بغاية الاختصار مع سلاسة العبارة فلا يخاطر بالبال رجل من رجال الدولة أو العلم أو الادب أو التصوف الا وتوجداه فيه ترجمة تليق به ويوجد فيه أثناء التراجم بعض استطرادات مفيدة وغريبة في بابها منها : ما ذكره في ترجمة محمد المقرئ جد صاحب كتاب نفع الطيب المتوفى سنة ٧٦١ ناقلا عن جده أنه قال مولدي بتلمسان أيام أبي حمو موسى بن عثمان وقد وقفت على تاريخ ذلك ولكني رأيت الصفع عنه لان أبا الحسن ابن مؤمن سأل أبا طاهر السلفي عن سنة فقال أقبل على شأنك فاني سألت أبا الفتح ازديان (كذا) عن سنة فقال لي أقبل على شأنك فاني سألت علي بن محمد البان عن سنة فقال لي أقبل على شأنك فاني سألت أبا القاسم حمزة بن يوسف السهمي عن سنة فقال أقبل على شأنك فاني سألت أبا بكر محمد بن عدي المنقري عن سنة فقال أقبل على شأنك فاني سألت أبا اسماعيل الترمذي عن سنة فقال أقبل على شأنك فاني سألت بعض أصحاب الشافعي عن سنة فقال أقبل على شأنك فاني سألت الشافعي عن سنة فقال أقبل على شأنك فاني سألت مالك بن أنس عن سنة فقال أقبل على شأنك ليس من المروءة الرجل أن يخبر بسنه وأنشد بعضهم في المعنى :

احفظ لسانك لا تبغ بثلاثة سن ومال ما استطعت ومذهب  
فعلى الثلاثة تبغى بثلاثة بكفر وبجاسد ومكذب

وفيها أيضاً سأل ابن فرحون بن الحكم هل تجد في التنزيل ست فأآت مرتبة ترتبها في هذا البيت .

رأى فحب فوام الوصل فامتنعوا فسام صبراً فاعبى نيله فقضى  
ففكر ثم قال : نعم قوله تعالى فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون  
فأصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين الآية ثم قال لابن فرحون هل عندك غيره فقال :  
نعم قوله تعالى فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه ففقروها فدمدم عليهم  
ربهم بذنوبهم فسواها . وأكثر ما وجدت الفاء تنتهي في كلامهم الى هذا العدد اه  
وفيه أيضاً أن خلصان الذي ينسب اليه ابن خلصان المؤلف ليس بلداً كما وهم  
فيه الاسنوي بل هو لقب لأحد أجداده كان يكثر من قول كان أبي وكان جدي  
فقيل له خل كان وبقيت لقباً له وفيه أيضاً أن معنى تغري بردى والد المؤرخ  
الشهير بلغة التتر « الله أعطى » ومن اطراف ما فيه لغز لابن الشقيقة الدمشقي  
الصفار المتوفى سنة ٦٥٦ في حروف الواو والميم والنون :

اوله آخوه وبعضه جميعه ثلاثة حروفه وواحد مجموعه  
ان شئت ان تعكسه فليست تستطيعه

ومنه ما ذكره في ترجمة ابن بطة الخبلي المتوفى سنة ٣٨٧ انه كان بعينه  
ناصر فوصف له ترك العشاء فكان يجعل عشاءه قبل الفجر يسيرو ولا ينام حتى  
يصبح وانه اجتاز بالاحنف العكبرى فقام له فشق ذلك عليه فأنشأ الاحنف .

لا نلني على القيام فحقي حين تبدو ان لا أمل القياما  
انت من اكوم البرية عندي ومن الحق ان اجل الكراما  
فقال ابن بطة متكلاً له الجواب :

انت ان كنت لا عدمتك ترعى لي حقاً وتظهر الا عظاما  
فلك الفضل في التقدم في العا م ولسنا نحب منك احتشاما  
فاعفني الآن من قيامك اولا فسا جزيك بالقيام قياما  
فانا كاره لذلك جداً ان فيه تملقاً واثاما  
لا تكلف اخاك ان يتلقا ك بما يستحل فيه الحراما

وإذا صحت الضمائر منّا اكتفينا أن نتعب الاجساما  
كلنا واثق بود أخيه فالامّ انزعاجنا وعلاما  
وفيه ايضاً ضبط لقب القاسمي محمد بن قوبعة صاحب النوادر والاجوبة السريعة  
بانه بضم القاف وفتح الراء وسكون الياء مصغر قرعة وهو في بعض كتب  
الادب بالفاء وفي بعضها بالقاف والراء المشددة فعلم ان كل ذلك تحريف وفيه ايضاً  
في ضبط لقب ابن القوطية صاحب كتاب تصارييف الافعال المتوفى كسابقه سنة  
٣٦٧ انه بضم القاف وكسر الطاء وتشديد الياء المثناة من تحت نسبة الى قوط بن  
حام بن نوح عليه السلام نسبت اليه جدته وهي ام ابراهيم بن عيسى احد اجداده  
من ملوك القوط ( Wisigoth ) في الاندلس وذكر في ترجمه السمعي المؤرخ  
انه بفتح السين ويجوز كسرهما نسبة لسمعان بطن من تميم .

وبما امتاز به الكتاب المذكور ذكره لعدة من النساء العالميات الفاضلات مما  
يدل على اعتناء الاقدمين بتعليم المرأة حتى كن استادات لكثير من كبار العلماء  
المؤلفين . وما يقضي بالعجب ان جلهن ان لم يكن كلهن عمرون كثيراً فلا نجد  
منهن من ماتت إلا عن أكثر من سنين سنة كما ترى فيما يلي ولعل ذلك لانهن كن  
في معيشتهم على ما يقتضيه العلم من الآداب الجسدية والنفسانية فمنهن ام الكروام  
( وفي ثبت القسطلاني ست الكروام ) كريمة بنت احمد بن حاتم المروزي المجاورة  
بمكة روت الصحيح ( اي البخاري ) عن الكشميني عن الفريري عن مؤلفه وكانت  
تضبط لكتابتها وتقابل بنسخها ولها فهم ونبهة وما تزوجت قط توفيت سنة ٤٦٣  
وقيل انها بلغت المائة قاله في العبر وعدّها ابن الاهدل من الحفاظ . ومنهن يبيى  
بنت عبد الصمد بن علي ام الفضل وام عربية الهرثية الهروية لها جزء مشهور ترويه  
عن عبد الرحمن بن ابي شريح توفيت سنة ٤٧٥ او التي بعدها وقد استكملت  
تسعين سنة . ومنهن فاطمة بنت الشيخ ابي علي الدقاق زوجة القشيري صاحب  
الرسالة القشيرية المشهورة كانت كبيرة القدر عالية الاسناد من عوابد زمانها روت  
عن ابي نعيم والعلوي والحاكم وطائفة توفيت في ذي القعدة سنة ٤٨٠ عن تسعين  
سنة . ومنهن فاطمة بنت الحسن بن علي الاقرع ام الفضل البغدادية الكاتبة التي  
جودوا على خطها وكانت تنقل طريقة ابن الجواب حكّت انها كتبت ورقة الى

الوزير الكندري فاعطها ألف دينار وقد روت عن ابي عمر بن مهدي الفارسي توفيت في هذه السنة أيضاً . ومنهن فاطمة بنت علي بن المظفر بن دعلج ام الخير البغدادية الاصل النيسابورية المقرئة روت صحيح مسلم وغريب الخطابي عن ابي حسين الفارسي وعاشت سبعاً وتسعين سنة وكانت تلقن النساء توفيت سنة ٥٢٢ او التي بعدها . ومنهن فاطمة بنت محمد بن ابي سع البغدادية ام البها الواعظة مسندة اصهان روت عن ابي الفضل الرازي واحمد بن محمد الدقيقي وسمعت صحيح البخاري من سعيد العيار وتوفيت في رمضان سنة ٥٣٧ ولها اربع وتسعون سنة ومنهن امة الواحد ابنة القاضي ابي عبد الرحمن الحسيني بن اسماعيل المحاملي حفظت القرآن والفقه والنحو والفرائض والعلوم وبرعت في مذهب الشافعي وكانت تفتي مع ابي علي بن هريرة توفيت سنة ٣٧٧ ومنهن شهيدة بنت ابي نصر احمد بن الفرج الدينوري ثم البغدادي الكاتبة المسندة فخر النساء كانت دينة عابدة سالحة اسمعها ابوها الكثير وصارت مسندة العراق وروت عن طراد الزينبي وطائفة وكانت ذات بر وخير توفيت في رابع عشر المحرم سنة ٥٧٤ عن نيف وتسعين سنة .

ومنهن تقية بنت غيث بن علي الارمنازي الشاعرة المحسنة ولها شعر سائر وكانت امرأة برزة جلدة مدحت نقي الدين عمري صاحب حياة والكبار وعاشت اربعاً وسبعين سنة ولها ابن محدث معروف عثرت يوماً فجرحت فشقت وليدة في الدار خروقة من خمارها وعصبت بها جرحها فقالت :

لو وجدت السبيل جدت بجدي عوضاً عن خمار تلك الوليدة  
كيف لي ان اقبل اليوم رجلاً سلكت دهره الطريق الحميدة

وتوفيت سنة ٥٧٩ ومنهن فاطمة بنت سعد الخير بن محمد بن عبد الكريم ولدت باصهان سنة ٥٢٢ وسمعت حضوراً من فاطمة الجوزدانية ومن ابن الحسيني وزاهر التهامي ثم سمعت من هبة الله بن الطيبي وخلق وتزوج بها ابو الحسن بن نجا الواعظ روت الكثير بمصر توفيت في ربيع الاول سنة ٦٠٠ عن ٤٠٠ ان وسبعين سنة .  
ومنهن عفيفة بنت احمد بن عبد الله الفارقانية الاصبهانية ولدت سنة ٥١٦ وهي آخر من روى عن عبد الواحد صاحب ابي نعيم ولها اجازة من ابي علي الحداد وجماعة

وسمعت من فاطمة المعجمين الكبير والصغير للطبراني توفيت في ربيع الآخر سنة ٦٠٦ عن تسعين سنة .

ومنهن زينب الحرة ام المؤيد بنت ابي القاسم عبد الرحمن الجرجاني ثم النيسابوري ولدت سنة ٥٢٤ وسمعت من ابن الفراوي ( الذي قيل فيه الفراوي الفراوي ) ومن زاهر الشحامي وعبد المنعم بن القشيري وطائفة توفيت في جمادى الآخرة سنة ٦١٥ عن احدى وتسعين سنة وانقطع بونها اسناد عال .

ومنهن كريمة بنت عبد الوهاب بن علي مسند الشام ام الفضل القرشية الزبيرية وتعرف ببنت الحبقق روت عن حسان الزيات وخلق واجاز لها ابو الوقت وابن الباغباني ومسعود الثقفي وخلق وروت شيئاً كثيراً توفيت في جمادى الآخرة سنة ٦٤١ ببستانها بالميطور ( في صالحية دمشق معروف ) .

ومنهن فاطمة بنت احمد بن السلطان صلاح الدين ولدت سنة ٥٩٧ سمعت من حنبل وابن طبرزد وتوفيت سنة ٦٧٨ عن احدى وثمانين سنة . ومنهن فاطمة بنت عساكر بنت الحافظ عماد الدين علي بن القاسم بن مؤرخ الشام ابي القاسم بن عساكر ولدت سنة ٥٩٨ وسمعت من ابن طبرزد وجماعة وتوفيت في شعبان سنة ٦٨٣ عن خمس وثمانين سنة .

ومنهن ست العرب بنت يحيى بن قتيبة بن عمار بن الحارث الكندي سمعت من التاج الكندي مولاها وحضرت علي ابن طبرزد الغيلانيات وتوفيت في المحرم عن ٨٥ سنة .

ومنهن سامية امة الحلق بنت الحافظ ابي علي الحسن بن محمد البكري روت عن جدها وجد ابيها وحنبل وابن طبرزد وتفردت بعدة اجزاء وتوفيت في اوخر رمضان سنة ٦٨٥ بشيروز عند اقاربها عن ٨٧ سنة ومنهن زينب بنت مكّي بن علي بن كامل الحراني الشيخة المعمرة العابدة ام احمد سمعت من حنبل وابن طبرزد وست الكتبة وطائفة وازدحم عليها الطلبة وعاشت اربعاً وتسعين سنة وتوفيت في شوال سنة ٦٨٨ . ومنهن زينب بنت علي بن احمد بن فضل الصالحية قال الذهبي : روت لنا عن الشيخ الموفق وتوفيت في المحرم وقد قاربت التسعين . ومنهن عائشة ابنة عيسى بن الشيخ الموفق المقدمي المباركة الصالحة العابدة قال الذهبي : روت لنا عن جدها وابن راجع وتوفيت سنة ٦٩٧ عن ست وثمانين سنة .

وأخر من ترجم من النساء زينب بنت محمد بن محمد بن أحمد الغزي الشافعية قال في الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة للغزي : كانت من أفاضل النساء من أهل العلم والدين والصلاح مولدها في ذي القعدة سنة ٩١٠ وقرأت على والدها وعلى أخيها شقيقها الشيخ الوالد كثيراً وكتبت له كتباً بخطها ومدحته بقصيدة تقول فيها :

إنما العالم الذي جمع العلم واكتمل  
سهر الليل كله بنشاط بلا كسل  
فاز علماً بجشية وبدنياه ما اشتغل  
ذاك مولاه خصه بكرم من الازل  
أو بلوغاً لفضله فله قط ما وصل  
فهو شيخه وسيدي وبه النفع قد حصل  
قام فيه بحقه يتبع العلم بالعمل  
فهو في الله دأبه أبد الدهر لم يزل  
حاسديه تعجبوا ليس ذا الفضل بالحيل  
من يرم مشبهاً له في الورى عقله اختبل  
وشعرها في المواعظ وغيرها في غاية الرقة والمثانة توفيت سنة ٩٨٠

وقد حوى هذا الكتاب أيضاً من نقائس الاشعار ولطائف الاخبار ما تقربه عين المطالع وهاك مما فيه من شعر الملوك والامراء والعلماء وبديع كلامهم ما تحمق به أنهم ملوك الشعر .

قال المعتضد بالله العباسي المتوفى سنة ٢٨٩ لما حضرته الوفاة :

تمتع من الدنيا فانك لا تبقى  
ولا تأمن الدهر اني امنته  
قتلت صناديد الرجال ولم ادع  
وأخليت دار الملك من كل نازع  
فلما بلغت النجم عزاً ورفعة  
رمانى الردى سهماً فأحمد جموتي  
ولم يغن عني ما جمعت ولم أجد  
فيا ليت شعري بعد موتي ما أرى  
وذكر أيضاً وصية المأمون العباسي المتوفى في ١٨ رجب سنة ٢١٨ وهاهي

هذا ما أشهد به عليه عبد الله بن هرون انه يشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه ولا مدبر غيره وأنه خالق وما سواه مخلوق وان محمداً عبده ورسوله وان الموت حق والبعث حق والحساب حق والجنة حق والنار حق

وان محمداً ﷺ بلغ عن ربه شعائر دينه وأدى النصيحة الى أمته حتى توفاه الله إليه  
فصلى الله عليه أفضل صلاة صلاحها على أحد من ملائكته المقربين وأنبيائه المسلمين  
واني مقر بذنبي أخاف وأرجو إلا أني إذ ذكرت عفو الله رجوت فإذا أنا مت  
فوجهوني وغمضوني واسبغوا وضوئي وأجيدوا كفني وليصل عليّ أقربكم مني نسباً  
وأكبركم سنأً ولينزل في حفرتي أقربكم مني قرابة وضعوني في الحبي وسدوا علي  
بالبن ثم احثوا علي التراب وخالوني وعملي فكلكم لا يغني عني شيئاً ولا يدفع عني  
مكروهاً ثم قفوا بأجمعكم فقولوا خيراً أن علمتم وامسكوا عن ذكر شر ان  
عرفتم ثم قال يا ليت عبد الله لم يكن شيئاً يا ليته لم يخلق (يعني نفسه) .

ثم قال لأخيه وولي عهده المعتمم يا أبا اسحاق ادن مني واتعظ بما ترى وخذ  
بسيرة أخيك واعمل في الخلافة اذا طوقكها الله عن المرید لله الخائف من عقابه  
ولا تغتر بالله وامهاله فكان قد نزل بك الموت ولا تغفل عن أمر الرعية فان  
الملك إنما يقوم بهم ولا يتبين لك أمر فيه صلاح المساكين إلا وقدمه على غيره وان  
خالف هواك وخذ من قويهم لضعيفهم واتق الله في الامر كله والسلام .

ومن شعر تاج الملوك مجد الدين بوري أخي السلطان صلاح الدين المتوفى سنة  
٥٧٩ وله ثلاث وعشرون سنة وكان أديباً شاعراً له ديوان شعر صغير :

اقبل من اعشقه راكباً من جانب الغرب على أشهب  
فقلت سبحانك يا ذا العلاء أشرق الشمس من المغرب

ومنه أيضاً :

أيا حامل الرمح الشبيه بقده ويا شاهرأ سيفاً على لحظه عضبا  
ذر الرمح وانقض ما سملت فربما قتلت وما حاولت طعناً ولا ضربا

ومن شعر عز الدين فروخ شاه بن شهنشاه بن أيوب بن شادي صاحب بعلبك  
وأبو صاحبها الملك الأجدد ونائب دمشق لعنه صلاح الدين وأخو تقي الدين صاحب  
حمه المتوفى سنة ٥٧٨ قوله :

إذا شئت أن تعطي الامور حقوقها وتوقع حكم العدل أحسن موقعه  
فلا تصنع المعروف مع غير أهله فظلمك وضع الشيء في غير موضعه



تورانشاه ومعناه ملك المشرق بن أيوب بن شادي أخو السلطان صلاح الدين  
الاسن منه وهو فاتح اليمن من الحوارج الباطنية أقام بها ثلاث سنين ثم اشتاق الى  
طيب دمشق ونضارتهما فقدمها وناب بها لأخيه ثم تحول الى مصر ومات بالاسكندرية  
سنة ٥٧٦ فنقلته أخته ست الشام ودفنته في محلة العونية وكان من أجود الناس  
وأسخام مات وعليه مائتا ألف دينار فوفاها عنه أخوه صلاح الدين قال مهذب  
الدين الحيمي نزيل مصر رأيت في النوم فمدحته وهو في القبر فلف كفته ورماه  
إلي وقال :

لا تستقلن معروفاً سمحت به      ميتاً وأصبحت منه عاري البدن  
ولا تظنن جودي شابه بجل      من بعد بذلي ملك الشام واليمن  
إني خرجت من الدنيا وأيس معي      من كل ماملكت كفي سوى كفي

المستظهر بالله الخليفة العباسي المتوفى سنة ٥١٢ من شعره :

أذاب حر الهوى في القلب ما كدا      لما مدت الى رسم الوداع يدا  
وكيف أسلك نهج الاضطراب وقد      أرى طوائق من هوى الهوى قددا  
إن كنت أنقض عهد الحب ياسكفي      من بعد حيي فلا عاتبتكم أبدا

الوزير نظام الملك صاحب المدرسة النظامية المتوفى سنة ٤٨٥ من شعره :

بعد الثمانين ليس قوة      قد ذهب ثمرة الصبوة  
كأنني والعصا بكفي      موسى ولكن بلا نبوة

الوزير الطغرائي الشهير صاحب لامية العجم المتوفى قتل سنة ٥١٤ وقد جاوز  
الستين ولا ميته تشهد له بعلو كعبه في الأدب وله ديوان شعر مشهور غير أن  
صاحب الكتاب أورد له ما يأتي :

أيا قلب مالك والهوى من بعد ما      طاب السور وأقصر العشاق  
أو ما بدا لك في الافاق والاولى      نازعتهم كأس الغرام أفاقوا  
مرض النسيم وصح والداء الذي      توجوه لا يوجب له افراق  
وهذا خفوق البرق والقلب الذي      تطوى عليه أضالعي خفاق

وله قد جاءه مولود :

هذا الصغير الذي وافي على كبري      أقر عيني ولكن زاد في فكري

سبع وخمسون لو مرت على حجر لبان تأثيرها في ذلك الحجر  
 الوزير عون الدين بن المظفر يحيى بن هبيرة وزير المقتفي لأمر الله العباسي  
 وولده وهو مؤلف كتاب الافصاح عن معاني الصحاح وشرح البخاري ومسلم في  
 عدة مجلدات منها مجلد ضخيم في شرح حديث من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين  
 وهو موجود في دار الكتب العربية شرح فيه الحديث وتكلم على معنى الفقه وآل  
 به الكلام الى أن ذكر مسائل الفقه المتفق عليها واختلف فيها بين الأئمة الأربعة  
 المشهورين وسنفرده له مقالة مخصوصة من شعره كما رواه الامام الحافظ أبو الفرج  
 ابن الجوزي :

يلذ بهذا العيش من ليس يعقل      ويزهد فيه الالمعي المحصل  
 وما عجب نفس ترى الرأي إنما      العجيبة نفس مقتضى الرأي تفعل  
 الى الله أشكوهة دنيوية      ترى النص إلا أنها تتأول  
 ينهها موت الشباب فتعوي      ويخضعها روح الحياة فتغفل  
 وفي كل جزء ينقضي من حياتها      من الجسم جزءاً بالفنا يتحلل  
 فنفس الفتى في سهوها وهي تقضي      وجسم الفتى في شغله وهو يعمل  
 وقال ابن الجوزي وأنشدني لنفسه :

الوقت أنفس ما عنيت بحفظه      وأراه أسهل مما عليك يضيع  
 قال وأنشدني أيضاً لنفسه :

الحمد لله هذا العين لا الاثر      فما الذي باتباع الحق ينتظر  
 وقت يفوت واشغال معوقة      وضعف عزم ودار شأنها الغير  
 والناس رضى الى مهوى مصارعهم      وليس عندهم من رخصهم خبر  
 تسعى بها خادعات مرسلاتهم      فيبلغون الى المهوى وما شعروا  
 والجهل أصل فساد الناس كلهم      والجهل أصل عليه يخلق البشر  
 وإنما العلم عن ذي الرشد يطرحه      كما من الطفل يوماً تطرح السرر  
 واصعب الداء داء لا يحس به      كالذق يضعف حساً وهو يستعر  
 وإنما لم تحس النفس موبقها      لان اجراءها قد عمها الضرر

ومن شعر عبد المؤمن بن علي صاحب المغرب والاندلس المتوفى سنة ٥٥٨  
وقد كثرت الثوار عليه

لا تحفلن بما قالوا وما فعلوا ان كنت تسموا الى العليا من الرب  
وجرد السيف فيما أنت طالبه فما ترد صدور الحيل بالكتب  
ومن شعر طلائع بن رزيك وزير الديار المصرية المتوفى قتل سنة ٥٥٦ :  
ومهفب مثل القوام سرت الى اعطافه النشوات من عينيه  
ماضي اللحاظ كأنما سلت يدي سيفي غداة الروع من جفنيه  
قد قلت اذ خط العذار بمسكه في خده الغيه لا لاميه  
ما الشعر دب بعارضيه وانما اصداغه نفضت على خديه  
الناس طوع يدي وأمري نافذ فيهم وقلبي الآن طوع يديه  
فاعجب لسلاطن يعم بعدله ويجور سلطان الغرام عليه  
والله لولا اسم الغرار وانه مستبج لغررت منه اليه  
تيم بن المعز بن باديس صاحب القيروان المتوفى سنة ٥٠٦ من شعره :  
ان نظرت مقلتي لمقلتها تعلم مما أريد نجواه  
كأنها في الفؤاد ناظرة تكشف أسراره وفجواه

وله ايضاً :

سل المطر العام الذي عم ارضكم اجاء بمقدار الذي قاض من دمعي  
اذا كنت مطبوعاً على الصدو الجفا فمن اين لي صبر فاجعله طبعي  
وله ايضاً :

فكرت في نار الجحيم وحرها ياويلتاه ولات حين مناص  
فدعوت ربي ان خير وسيلتي يوم المعاد شهادة الاخلاص

سعيد الكرمي

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اما بعد فيقول الفقير الى الله تعالى محمود شكري الآلومي عفا الله عنه هذه رسالة اشتملت على شرح ارجوزة مختصرة نظمها علامة عصره وفقه مصره . احد شراح الهداية الشيخ علي بن العز الحنفي الشهير بالشارح الجارح رحمه الله تعالى ورضي عنه . وذلك في تأكيد الالوان حسبما نطق به العرب العرباء في قديم الزمان وقد احببت ان اصدر هذا الشرح بمقدمة اذكر فيها ما كان من الاختلاف في حقيقة اللون واختمه بختمة اذكر فيها ما ظفرت به في كتب اللغة من الاسماء الموضوعه للالوان المختلفة . فاشتمل هذا الشرح على مقدمة ومقصد وخاتمة ومن الله استمد التوفيق . وهو حسي ونعم الوكيل .

### المقدمة في حقيقة اللون والاختلاف فيها

من الناس من قال لا وجود للون وانما يتخيل البياض للاجزاء الشفافة المتصغرة جداً كما في زبد الماء وكما في الثلج وكما في البلور والزجاج وكما في موضع الشق من الزجاج ، والسواد يتخيل بضد ذلك . ومنهم من قال الماء يوجب السواد لما يخرج الهواء وايضاً فان الثياب اذا ابتلت مالت الى السواد وقيل السواد لون حقيقي فانه لا ينسلخ خلاف البياض ، وقال ابن سينا في موضع من الشفاء لا اعلم حدوث البياض بطريق آخر اي غير التخيل ، وقال في موضع آخر منه قد يحدث لوجوه (الاول) ان بياض البيض يصير ابيض بعد سلقه ولم يحدث النار فيه هوائية لانه بعد الطبخ اثقل . (الثاني) ان الدواء المسمى ابن العذراء وهو خل طبخ فيه المرادسنج حتى انحل فيه ثم يصفى الحل بماء طبخ فيه القلي فيبيض غاية ثم يجف بعد الايباض فليس ايباضه لان شفافاً تفروق ودخل فيه الهواء (الثالث) الاتجاه من البياض الى السواد يكون بطرق شتى فيتوجه الجسم من البياض الى الغبرة ثم منها الى العودية ثم كذلك حتى يسود ، وبأخذ من البياض الى الحمرة ثم الى القتمة (١) ثم الى السواد وتأخذ من البياض الى الخضرة ثم الى النيلية ثم الى السواد ولولا اختلاف ما يتركب

(١) بضم فسكون لون فيه غبرة وحمرة .

بهذه الالوان المتوسطة عنها لا تحد الطريق (الرابع) الضوء لا ينقل السواد تجرّبة أي اذا انعكس الضوء عن جسم صقيل اسود الى جسم آخر لم يصر المنعكس اليه اسود فلو لم يكن إلا سواد وبياض وحب ان لا يصير المنعكس اليه احمر واخضر لان هذه الالوان انما هي لاجل اختلاط الشفاف بالمظلم والانعكاس انما يكون من الاجزاء الشفافة دون السواد فوجب ان لا ينعكس الا البياض الذي هو الضوء وهو باطل قطعاً .

(الخامس) ان الطبخ يفعل في الجص والنورة من البياض مالا يفعله السحق والتصويل فليس بياضها بسبب ان الطبخ افادهاما تخلخلًا وتفرق اجزاء فداخلها الهواء المضيء والا كان السحق أي الدق والتصويل يفعلان فيها مثل مايفعل الطبخ بل بياضها بسبب ان الطبخ افادها مزاجاً يوجب ذلك الايباض قال ابن سينا فقد بان بهذه الوجوه ان البياض في الحقيقة ليس بضوء . ثم لسنا نمنع ان يكون للهواء المضيء تأثير في التبييض فقد اعترف ابن سينا بان لايباض فيما ذكره من الامثلة كزبد الماء ونحوه وتلزم السفطة وارتفاع الامان عن الحس بالكلية والحق منع ان لا ييباض فيما ذكره من الامثلة والقول بأن اختلاط الهواء المضيء بالاجزاء الشفافة احد اسباب حدوث البياض وان لم يكن هناك مزاج يتبعه حدوث اللون وليس ما قلنا به ابعد مما يقول الحكماء في كون الضوء شرطاً لحدوث الالوان كلها اذ يلزم منه انتفاء الالوان في الظلمة وحدوثها عند وقوع الضوء على محالها فاذا خرج المصباح مثلاً عن البيت المظلم انتفت الوان الاشياء التي فيها واذا اعيد صارت ملونة بامثالها لاستحالة اعادة المعدوم عندهم ولا شك ان هذا ابعد من حدوث البياض في الاجزاء الشفافة بمخالطة الهواء من غير مزاج .

ومن اعترف بوجود السواد والبياض قال هما الاصل والبواقي من الالوان تحصل بالتراكيب منها على النحاء حتى : فانها إذا خلطت حصلت الغبرة وإذا خلطت مع ضوء كفيء الغمام الذي اشرفت عليه الشمس والدخان الذي خالطته النار حصلت الحمرة ان غلب السواد على الضوء في الجملة وان اشتدت غلبته عليه فالقنمة ، ومع غلبة الضوء على السواد حصلت الصفرة ، وان خالط الصفرة سواد مشرق فالخضرة ، والخضرة إذا خلطت مع بياض حصلت الزنجارية التي هي الكهبة ، وإذا خلطت

الحضرة مع سواد حصلت الكراثية الشديدة والكراثية ان خلط بها سواد مع قليل حمرة حصلت النيلية .

ثم النيلية ان خلط بها حمرة حصلت الارجوانية ، وعلى هذا فقس سائر الالوان وقال قوم من المعرفين بالالوان الاصل فيها خمسة السواد والبياض والحمرة والصفرة والحضرة ، فهذه الخمسة الوان بسيطة ، والبواقي تحصل بالتركيب من هذه الخمسة بالمشاهدة فان الاجسام الملونة بالالوان الخمسة إذا سحقت سحقاً ناعماً ثم خلط بعضها ببعض فانه يظهر منها الوان مختلفة بحسب مقادير المحتلطات كما يشهد به الحس ، فدل ذلك على ان سائر الالوان مركبة منها ، هذا ما ذكره العضد في موافقه والسيد السند في شرحه بتلخيص ثم قال العضد معترضاً : والحق ان ذلك اعني تركيب هذه الخمسة على انحاء شتى تحدث كيفيات في الحس هي الوان مختلفة كما ذكر ، واما ان كل كيفية لونية سوى هذه الخمسة فهو ما يتوكل منها فشيء لا سبيل الى الجزم به ولا بعدهم إذ يجوز ان يكون هناك كيفية مفردة هي لون بسيط ويجوز ان يكون جميع ما عدا الخمسة مركبة منها فالواجب ان يتوقف فيه والله تعالى اعلم بالخفايق .

المقصد في شرح الارجوزة وبالله التوفيق :

قال الناظم رحمه الله تعالى ربي

اقول حامداً اله العالم	مصلياً على النبي الهاشمي
يا من يروم الكشف والبيان	عن الذي يوكد الالوانا
اسود حالك احم لوبي	محلنكك واحلوك ولوبي (١)
محلوك يجموم او حلوبوب	وحندس حلوكوك او غريب
وغيب وغيهم وفاحم	وحانك ومدلهم قاحم (٢)
كذلك ديجوري او غرابي	كحنك او حلك الغراب

اقول الكلام على الحمد والصلوة قد امتلأت منه بطون الكتب فلا حاجة الى الكلام عليها ، وقد ذكر في هذه الايات ما يؤكده اللون الاسود وهي اثنتان وعشرون كلمة ، وهي حالك يقال حلك الشيء يحلك حلوكه اشتد سواده واحلوك

(١) كذا في الاصل ولعل صوابه مستحلك او مسحكنك (٢) بعضهم قوم قاحم

بالفاء وهو تحريف بل هو بالقاف ا هـ من هامش الاصل .

مثله والحلك السواد يقال اسود مثل حلك الغراب ، فان قلت مثل حنك الغراب تريد منقاره ، واسود حالك وحنك بمعنى والحلكوك بالتحريك الشديد السواد ، والاحم الاسود تقول رجل احم بين اللحم . واحمد الله سبحانه جعله احم ، وكيت احم بين الحمة ، قال الاصمعي وفي الكملة لوان يكون الفرس كميئاً مدمى ، ويكون كميئاً احم ، واشد الخيل جلوداً وحوافر الكميئ . والحلم والحلم الرماد والفحم وكل ما احترق من النار الواحدة حممة . واللوبة واللابة الحرة والجمع اللوب واللاب واللابات وهي الحرار ، وفي الحديث انه حرم ما بين لابتي المدينة ، وهما حرتان تكتفانها قال ابو عبيدة لوبة ونوبة للحرة وهي الارض التي البستها حجارة سود ، ومنه قيل للاسود لوبي ونوبي . قال بشر يذكر كتيبة (١) .

معالية لام الا محجر فحوة لبي السهل منها فلوبها

والحولك تقدم بيانه وكذا اليجوم والحبوب الحالك يقال اسود حلوب أي حالك . والهندس الليل الشديد الظلمة ، والحلكوك بالتحريك شديد السواد ، وقد تقدم أيضاً ، والغريب بكسر الغين المدجمة وسكون الراء يقال هذا اسود غريب أي شديد السواد ، واذا قلت غرايب سود كما في الآية نجعل السود بدلا من الغرايب لان توكيد الالوان لا تقدم ، والغيب الظلمة والجمع الغيايب ، يقال فرس آدم غيب اذا استد سواده ، والغيم كالغيب ، وكثيراً ما يتعاقب الميم والباء كلازم ولازب ، والفاحم من كل شيء الاسود بين الفحومة وبياغ فيه فيقال اسود فاحم وشعر فحم اسود ، وقد فحم فحوماً وشعر فاحم وقد فحم فحومة وهو الاسود الحسن . وأنشد :

مبتلة هيفاء رُود شباها لها مقلتا ريم وأسود فاحم

وفحم وجهه تفحيماً سواده ومنه فحمة الليل وهي أوله أو أشده سواداً أو فحمته ما بين غروب الشمس الى نوم الناس سميت بذلك لحرها لان اول الليل احر من آخره . ولا تكون الفحمة في الشتاء وجمعها فحام وفحوم مثل مائة ومؤون ، قل كثير :

تنازع اشرف الاكام مطيبي من الليل سبحانه شديداً فحوما

(١) قوله يذكر كتيبة كذا قاله الجوهري وتبعه اللسان واستدركه بعضهم فقال انما يريد بقوله ( معالية ) امرأة لقصده العالية .

ويجوز أن يكون فحومها سوادها كما مصدر فحم ، وفي الحديث اكنفوا صيانكم حتى تذهب فحمة العشاء ، وهي اقبله وأول سواده ، ويقال للظلمة التي بين صلاتي العشاء الفحمة ، والتي بين العتمة والغداة العسعة ويقال فحمرا عن العشاء يقول لا تسيروا في أوله حين تغور الظلمة ولكن امهلوا حتى تسكن وتعتدل الظلمة ثم سيروا ، وقال ليبيد :

واضبطل الليل اذا طال السرى وتدجى بعد فور واعتدل  
وحانك بمعنى حالك على ما سبق ، ومدلمم الاسود وادللم الليل والظلام  
كنف واسود وليلة مدلممة ( أي مظلمة ) ، وأسود مدلمم مبالغ به وفلاة مدلممة  
لا أعلام فيها وقاحم بالقاف كفاحم بانفاه يقال أسود قاحم شديد السواد كفاحم ،  
والديجور الظلمة ووصفو به فقالوا ليل ديجور وليلة ديجور ودية ديجور مظلمة بما  
تحمله من الماء وأنشد ابو حنيفة :

كان هتف القطقط المنشور بعد رذاذ الدية الديجور

على قراه فلق الشؤور

وفي كلام علي كرم الله وجهه تعريف ذوات المنطق في دبابير الاوكار .  
الدبابير جمع ديجور وهو الظلام قال ابن الاثير والواو والياه زائدتان قل والديجور  
الكثير المتراكم من اليبس ، وقال شمر الديجور التراب نفسه والجمع الدبابير ،  
ويقال تراب ديجور اغبر يضرب الى السواد ككون الرماد واذا كثرت يبيس النبات  
فهو الديجور لسواده .

ومما يؤكده الغرايبي يقال أسود غرايبي وغروب شديد السواد وقول بشر  
ابن أبي حازم :

رأى درة بيضاء يحفل لونها سخام كغروبان البرير . مقصب

يعني به الضيغ من ثمر الاراك وغراب البرير عنقوده الاسود وجمعه غروبان ،  
ومعنى يحفل لونها يحلوه والسخام كل شيء لين من صوف أو قطن أو غيرهما ،  
وأراد به شعورها ، والمقصب المجعد . وفي الحديث :

( ان الله يبغض الشيخ الغريب ) هو الشديد السواد وجمعه غرايبي أراد  
الذي لا يشيب او الذي يسود شبيهه . والغريب ضرب من العنب بالطائف شديد  
السواد وهو أرق العنب وأجوده وأشدّه سواداً . ومنها حلك الغراب وهو



منقاره ، ومنها حلك الغراب وهو سواده وقد سبق ذكرهما فمجموع هذه الكلمات وهي اثنتان وعشرون كلمة أكد فصحاء العرب بها لون السواد .

قال الناظم :

احمر قان قانيء بجواني غضب ذريحي وارجواني  
اسلخ سلغة وقترف مائع وباحري نكع وناصع  
كالقرف نصناع فقاعي زاهو

اقول ذكر في هذه الابيات ما يؤكده اللون الاحمر وهي سبع عشر كلمة ، الاولى والثانية قان وقانيء ، يقال احمر قان اي شديد الحمرة ، وفي حديث انس عن ابي بكر رضي الله عنها وصبغها فغلقها بالحناء ، والكم حتى قنا لوننا اي احمر يقال قنا لوننا يقترقوا . وهو احمر قان واصله قاني . ويقال احمر قانيء بالهمزة قنا الشيء يقنأ قنوا اشتدت حرته وقناه هو ، قال الاسود بن يعقوب .

يسعى بها ذو توءمين مشمر قننات انامله من الفرساد

وفي الحديث مررت بابي بكر فاذا لحيته قائمة اي شديدة الحمرة .

الكلمة الثالثة بجواني يقال دم بجواني اي شديد الحمرة ومنه البحر الرجل اذا اشتدت حمرة انفه والباحر الاحمر الشديد الحمرة يقال احمر باحر وبجواني كما يقال احمر قانيء واحمر باحري وذريحي بمعنى واحد .

وسئل ابن عباس عن المرأة تستعاض ويستمر بها الدم فقال تصلي وتتوضأ لكل صلاة فاذا رأت الدم البحراني قعدت عن الصلاة . والدم البحراني الشديد الحمرة كما سبق كانه قد نسب الى البحر وهو اسم قعر الرحم وعمقها وزادوه في النسب الفأ ونونا المبالغة يريد الدم الغليظ الواسع وقد نسب الى البحر لكثرتة وسعته ، ومن الاول قول العجاج .

(ورد من الجوف وبجواني) اي عييط خالص ، وفي الصحاح البحر همق الرحم ومنه قيل للدم الخالص الحمرة باحر وبجواني ، وقال ابن سيده ورحم باحر وبجواني خالص الحمرة من دم الجوف . وعمم بعضهم فقوال احمر باحري وبجواني ولم يخص به دم الجوف ولا غيره .

الكلمة الرابعة الغضب بفتح الغين المعجمة وسكون الضاد الاحمر الشديد الحمرة يقال احمر غضب اي شديد الحمرة وقيل هو الاحمر في غلظ ويقويه ما نشده ثعلب .

احمر غضب لا يبالي ما استقى لا يُسمع الدلو اذا الورد التقى  
وقال لا يسمع الدلو اي لا يضيق فيها حتى تخف : لانه قوي على حملها ،  
وقيل الغضب الاحمر من كل شيء .

الكلمة الخامسة ذريجي بفتح الدال المعجمة من باب ذرح : يقال احمر ذريجي  
اي شديد الحمرة ، كقوله .  
من الذريجات جعداً آراكاً<sup>(١)</sup> .

الكلمة السادسة ارجواني بضم الهمزة والجميم ، قال ابو عبيدة الارحوان  
الشديد الحمرة لا يقال انهير الحمرة ارجوان ، وقال ارجوان معرب اصله أرغوان  
بالفارسية فمرب قال وهو شجر له نور احمر احسن ما يكون وكل لون يشبهه  
فهو ارجوان ، قال عمر بن كلثوم ،

كان ثيابنا منا ومنهم خضبن بارجوان او طلينا

السابعة والثامنة اسلغ وسلغة قالوا احمر اسلغ شديد الحمرة بالغوا به كما  
قالوا احمر قانيء ، قال ابن الاعرابي رأيت كاذيماً اسلغ منسلاً : كله الشديد  
الحمرة ، ولحم اسلغ بين السلغ محوكة يطبخ ولا ينضج والشيء الشديد الحمرة  
ويقال الابرص اسلغ واسلع بالعين والعين ، ولم ار ذكر السلغة في كتب اللغة  
التاسعة القرف وهو الاديم الاحمر كأنه قرف اي قنرف بدت حمرة والعرب  
تقول احمر كالقرف ، ومنه (احمر كالقرف واحمر ادعج) واحمر قرف شديد  
الحمرة وفي حديث عبد الملك اراك احمر قرناً القرف بكسر الواو الشديد الحمرة  
كأنه قرف اي قشر .

العاشرة الماتع قالوا متع النبيذ يتع متوءاً اشتدت حمرة ونبيذ ماتع اي شديد  
الحمرة والماتع من كل شيء البالغ في الجودة الغاية قال الشاعر

خذه فقد اعطيته جيداً قد أحكمت صنعته مائعاً

الحادية عشرة الباحري وهو منسوب الى باحر وبجران على ما سبق

الثانية عشرة النكع بفتح النون وكسر الكاف والعين مهملة وهو الاحمر  
من كل شيء هو الانكع المنتشر الانر مع حمرة شديدة والنكعة من النساء الحمراء اللون  
والنكع والناكع والنكعة الاحمر الاقشر واحمر نكع شديد الحمرة ،

(١) يصف بعيراً كريباً من الراك وهو من اطيب مراعيهم

ورحل نكع بخالط حموته سواد، والاعم النكعة والنكعة. وشفة نكعة اشتدت حمرتها لكثرة دم باطنها . ونكعة لانف طرفه، ويقال احمر مثل نكعة الطرثوث ونكعة الطرثوث بالتحريك قشرة حمراء في اعلاه وقيل هي رأسه . وقيل هي من اعلاه الى قدر اصبع عليه قشرة حمراء قال الازهري : رأيتها كأنها تومة. ذكر الرجل : مشربة حمرة وفي الخبر قبيح الله نكعة أنفه كأنها نكعة الطرثوث . والنكعة بالضم جناة حمراء كالنبق في استدارته قال ابن الاعرابي يقال احمر كالنكعة قال وهي ثمرة النقاوي<sup>(١)</sup> وهو نبت احمر .

الكلمة الثالثة عشرة والرابعة عشرة الناصع والناصيع والخامسة عشرة الناصع ، وهذه الكلمات الثلاث ، ما يؤكد به اللون الاحمر ، وبعضهم يقول تطلق على البالغ من الالوان الخالص منها الصافي اي لون كان واكثر ما يقال في البياض، قال ابو النجم ان ذوات الأزرق والبراقع والبدن في ذاك البياض الناصع

ليس اعتذار عندها بنافع

وقال المرار

راقه منها بياض ناصع يوتق العين وشعر مسبكر  
وقد نضع لونه نضاعة ونصراً اشدد بياضه وخلص .

قال سويد بن ابي كاهل

صقلته بقضيب ناعم من أراك طيب حتى نضع

ويقال ابيض ناصع ويقق واصفر ناصع بالغوا به ، كما قالوا اسود حالك  
وقال ابو عبيدة في الشيات اصفر ناصع قال هو الاصفر السراة تعلو مته جدّة  
غلباء والناصع في كل لون خلص ووضع ، وقيل لا يقال ابيض ناصع ولكن ابيض  
يقق . واحمر ناصع ونصاع قال الشاعر

بدلن بوسا بعد طول تنعم ومن الشيا بربن في الالوان

من صفرة تعلو البياض وحمرة نضاعة كشقائق النعبان

وقال الاصمعي كل ثوب خالص البياض او الصفرة او الحمرة فهو ناصع

للمرسلة بقية

(١) بضم النون مقصوراً جمع نقاوة : نبات احمر تغسل به الثياب

## مقتنيات المجمع

الكتاب - هو كتاب ابي بشر عمرو الملقب بسبويه المتوفى سنة ٤٣١ مجلد ٢ صفحة ٥٠٦ طبع في مصر في المطبعة الاميرية سنة ١٣١٦ و ١٣١٧ هـ .  
الاشفاق - تأليف الشيخ الامام ابي بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي المتوفى سنة ٣٢١ مجلد في جزئين صفحة ٣٣٠ وفي ذيله فهرست لاسماء الرجال الموجودة فيه صفحة ٧٠ طبع في غوتفنن ( المانيا ) سنة ١٨٥٤ م .  
فرح حماسة ابي تمام - تأليف الشيخ ابي زكريا يحيى بن علي التبريزي الشهير بالخطيب المتوفى سنة ٣٩٥ هـ جزء ٤ مجلد ٢ صفحة ٨٢٩ طبع في المطبعة الاميرية .  
مختار الصحاح - للشيخ الامام محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي المتوفى سنة ٧٦١ مجلد ١ عدد صفحاته ٧٧١ طبع في مصر في المطبعة الاميرية سنة ١٣٢٨ الطبعة الثانية .

النقائض بين جرير والفرزدق - تأليف ابي عبيدة معمر بن المثنى اللغوي التميمي المتوفى سنة ٢١٢ هـ قسم الى مجلدين كل منهما جزء ٣ فالمجلد الاول طبع الجزء الاول منه سنة (١٩٠٥) والثاني سنة (١٩٠٦) والثالث سنة (١٩٠٧) والمجلد الثاني طبع الجزء الاول منه سنة ١٩٠٨ والثاني سنة ١٩٠٩ والثالث سنة (١٩٠٨ - ١٩٠٩) و مجموع صفحات هذه الاجزاء ١١٠٢ وله فهرس يحوي تفسير الالفاظ مرتبة على حروف المعجم مع حواش عديدة مفسرة او مترجمة بالانكليزية عدد صفحاته ٦٣٧ طبع في لندن ( هولانده ) والناسخ هو الطوئي اشبلي يثوث Antony Asheley Bevon

شفاء الغليل - تأليف شهاب الدين احمد الحفاجي المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ مجلد ١ عدد صفحاته ٣٤٣ طبع في مصر سنة ١٢٨٢ في المطبعة الوهية .

الالفاظ الفارسية المعربة - تأليف السيد ادي شيرينيس اساقفة سعرد الكلداني مع ملحقات جداول للالفاظ المعربة من التركية والكردية والآرامية والعبانية واليونانية واللاتينية والسنسكريتية والحبشية والجورمانية والانكليزية والايطالية والروسية والارمنية مجلد ١ عدد صفحاته ١٩٤ طبع في بيروت في مطبعة الآباء اليسوعيين سنة ١٩٠٨ .

البلغة في شذور اللغة - مجموعة لأئمة كتبة العرب ظهر معظمها في مجلة المشرق مجلد ١ عدد صفحاتها ١٧٦ طبعت في بيروت طبعة ثانية سنة ١٩١٤ في مطبعة الآباء اليسوعيين . نشرها الدكتور اوغست هفتر استاذ العربية في كلية إنسبروك . ومفردات الرسائل هي :

(١) كتاب الدارات للاصمعي (٢) كتاب النبات والشجر (٣) كتاب النخل والكرم للاصمعي (٤) كتاب المطر لابي زيد (٥) كتاب الرحل والمنزل لابن قتيبة (والصحيح انه لابي مبيدة) (٦) كتاب اللبيا واللبن لابي زيد (٧) ملحق بكتاب اللبيا واللبن لابن قتيبة (٨) رسالة في المؤنثات الساعية (يظن انها لنور الدين بن نعمة الله الحسيني الجزائري من كتبة القرون المتأخرة كما ذكر الاب لويس شيخو في عنوانها صفحة ١٥٤) . (٩) رسالة في الحروف العربية لثضر بن شمبل (١٠) شرح مثلثات قطرب .

درة الغراص في اوهام الحراص - للرئيس ابي محمد القاسم بن علي الحريري المتوفى سنة ٥١٦ وفي آخره شرح شهاب الدين الحفاجي صفحات الاول ١٤٣ و صفحات الثاني ٢٦٥ وكلاهما في مجلد واحد طبع في الاستانة في مطبعة الجوائب سنة ١٢٩٩ هـ الطبعة الاولى .

المعجم الانكليزي الكبير - تأليف (وبستر) . - Webster's international dictionary . The authentic unbridged revised and enlarged .

طبع في مدينة سيرنج فيلد في ولاية ماسوشوسيت (الولايات المتحدة) Springfield Mass. 1898 (سنة ١٨٩٨) عدد صفحاته ٢٠٢٣ و صفحات المقدمة ١٠٦

ترجمة القاموس بالتركية - تأليف احمد اعاصم ثلاثة مجلدات عدد صفحاتها ٢٨٥٧ طبع في الاستانة الاول سنة ١٢٦٨ والثاني سنة ١٢٦٩ والثالث سنة ١٢٧٢ .

سر الليال في القلب والابدال - تأليف احمد فارس توفي سنة ١٨٨٧ طبع في الاستانة سنة ١٢٦٤ هـ مجلد ١ عدد صفحاته ٦٠٩ .

## لُقط العلم

بينما كان اعضاء مجمعنا العلمي ورئيسه وقوفاً يوماً في بهو دار المجمع يهتمون بتفريغ صندوق جاءهم من باريز فيه اجزاء دائرة المعارف الفرنسية الكبرى إذ حانت مني التفاتة الى القراطيس المتناثرة على الارض . وكانت دست في الصندوق حول مجلدات الكتاب تمتع ثقلها واضطرابها . فرأيت بين تلك القراطيس رسالة مطبوعة صغيرة الحجم لاتتجاوز ورقاتها العشر . وهي مطوية على نفسها طياً غير منتظم . ويعلو ظاهرها لطح من طين وحبر بحيث تنبو عنها العين وتشمئز النفس . وكان اسم الرسالة مكتوباً عليها باللغة الفرنسية وانا يومئذ اسائل عن مصنف في هذه اللغة تكسبني ترجمته مراناً عليها . ويكون لي منه موضوع علمي يصح ان ينشر في مجلة المجمع ويهدى الى قرائها .

فبفا قبلي في إثر هذه الرسالة . واحببت الوقوف على سرها . وباطن امرها . وقلت في نفسي لعلها الضالة المنشودة . او احدى لُقط العلم المحمودة . فالتطنتها من تحت الاقدام . ومسحت عنها الاذى والرخام . واذا عنوانها ما ترجمته :

«البوذية والبرهية . ثلاث رسائل صغيرة مترجمة من اللغة الكمبودية الى اللغة الفرنسية» .

امامترجم هذه الرسالة فهو اديمار ليكلير (Adhémar Leclère) وقد افتتحها بمقدمة كتبها في مدينة (الآنسون) احدى مدن ولاية نورمانديا الفرنسية (بتاريخ ١٠ اغسطس سنة ١٩١١) واستهلها بقوله :

( أهدي الى القراء الفرنسيين ثلاث رسائل صغيرة ظفرت بها اثناء وجودي في كمبوديا فترجمتها الى اللغة الفرنسية منذ عشرين سنة لتكون بمثابة تمرين لي على إتقان اللغة الكمبودية ثم منذ بضعة اسابيع عثرت على تسويدها بين اوراقى فاعدت قراءتها وتبين لي ان نشرها بين اهل بلادي مفيد لهم ) قال ( وان اثنتين من تلك الرسائل مترجمتان الى اللغة الكمبودية عن اصل سنسكريتي بوذي اما الرسالة الثالثة فترجمة اليها عن اصل سنسكريتي برهمي . وكلها تبحث في موضوع واحد . وأراني مصيباً إذا نشرتها على جمهور القراء ملفوفة في قماط واحد ) .

وما كان أشد عجيبي مذ رأيت المترجم الفاضل حويصاً على ترجمة هذه الرسائل لإرادة التمرن على اللغة الكمبودية وان يهدي الى قومه هدية ذات قيمة علمية . فاشبهت حالته حالتي من هذا القبيل .

ولما زار المستشرق الفاضل ( ماسينيون ) هذا البلد منذ بضعة أشهر أريته اللُّقْطَ وسألته عن مترجمها ( أديمار ) فقال انه من معارفه وقد كان والياً لفرنسا في ( كمبوديا ) وهو ثقة فيما يقوله عن تاريخ هذه البلاد ولغتها وتقاليدها سكانها . و ( كمبوديا ) إحدى ممالك الهند الصينية الداخلة في حيازة فرنسا . وسكانها يشبهون أهل الصين في ملابسهم وعاداتهم وأطوار اجتماعهم . ولغتهم الكمبودية فرع من اللغة السنسكريتية لغة الهنود المقدسة . وهم يدينون بالبوذية التي من أكبر أركانها عقيدة (التناسخ) .

وهذه العقيدة هي التي يدور عليها محور الكلام في هذه الرسائل الثلاث التي ظفرتها بها عوضاً وسميهاها (لقط العلم) . وليس في هذه الرسائل ولا في مقدمة مترجمها ما يبدل على الزمن الذي ألفت فيه . لكن يظهر من موضوعها واسلوب كتابتها أنها قديمة العهد جداً قد لا يقل عن الفي سنة .

ومن أمعن نظره فيما أدرك لأول وهلة أن مؤلفها لم يحاول أن يقرر عقيدة التناسخ من حيث هي وإنما أراد حض قومه على ممارسة الخير والفضيلة واجتناب الشر والرذيلة متوسلاً الى غرضه بحكايات ووقائع جرت بين ملوكهم وكهنتهم الاقدمين مفرغاً ذلك في قالب قصصي . يلذ القارئ ويلقي في نفسه العجب من هذه العقيدة الغريبة في اطوارها واطوار المعتقدين بها .

و (التناسخ) في اللغة مشتق من (النسخ) وهو و (المسخ) في أصل معناهما واحد أعني النقل والتحويل . ثم شاع استعمال (النسخ) في تحويل الشيء الى مثله . ومنه قولهم (نسخ الكتاب) اذا نقل عنه مثله الى صحيفة أخرى . و (أبلاه تناسخ الملوين) أي أفناه وغيره تحويل الليل والنهار وانتقال أحدهما مكان الآخر . أما ( المسخ ) بلميم فقد غلب استعماله في تحويل الشيء الى ما هو أقبح منه فيقول ( فلان ماسخ لاناسخ و ( ماسخ الكتاب بل مسخه ) و ( مسخه الله قودا ) .

والتناسخ بمعنى العقيدة المعروفة هو من النسخ في أصل معناه اللغوي لان القائلين بها يزعمون ان النفس الناطقة تنتقل بعد الموت من جسدها الى جسد آخر أرقى منه فيكون هذا النقل جزاء للفضيلة أو أدنى منه فيكون نقلها اذ ذاك قصاصاً على الرذيلة. فالاجساد كالقمصان والارواح تتسربل منها قميصاً بعد قميص . ومن هنا جاءت تسمية مذهب التناسخ بالقمص أيضاً .

و (التناسخية) لا يقصرون القمص على أجساد الحيوانات فحسب وإنما هم يذهبون الى أن النفوس في ترقيا قد تتمص هياكل الملائكة النورانية . وفي تدنيا قد تتمص أجسام النباتات او الجمادات الظلمانية . و اذا فارقت الجسد لأول مرة لاتعود اليه الا بعد (٣٠٠٠) سنة وقال افلاطون (١٠٠٠٠) سنة ثم تعود الى مصدرها الاول .

وهذا المذهب قديم جداً في البشر. وأشهر من دان به من الامم القديمة الهنود. وقال هيروdotس ان المصريين هم اول من علم به . واما جاء فيثاغورس الى مصر في القرن السادس قبل المسيح كي يتلقى الحكمة على كهنتها اخذ عنهم هذه العقيدة ورجع بها الى قومه فنشرها بينهم .

ومن اشهر انصارها بين علماء أوروبا المتأخرين الفيلسوفان الفرنسيان فورييه (Fourier) المتوفى سنة (١٨٣٧) ويوحنا رابنود (Jean Reynaud) المتوفى سنة (١٨٦٣) .

وقال ابو القاسم البلخي ان التناسخية لم يقولوا بعقيدتهم هذه الا لمارأوا الاطفال والبهايم يتألمون وهم لم يجنوا ذنباً يستحقون به من خالقهم ذلك فهم اذن انما يعاقبون على ذنوب سلفت منهم في بعض ادوار حياتهم الماضية .

وبين عقيدة التناسخ وبين عقائد (الحلول) و (تحريم اكل اللحوم) و (انكار المعاد الجسمي) - نسب وعلاقة . وكل ذلك ناشية عن اصل واحد وهو القول بقدم النفس الناطقة .

ولم يخجل الاسلام من فرق تقول بهذا المذهب. وقد استدلوا عليه من القرآن بآية (وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم) ففهموا من كلمة



امثالكم ان لهذه الدواب ارواحاً بشرية انتقلت اليها من البشر وهذا هو التناسخ .  
مع ان المراد من الآية : ان هذه المخلوقات - مماثلة لنا في خضوعها للنواميس الكونية  
نشوءاً وحياتاً - ومما فيها لا تتعدى هذه النواميس كما لا تتعداها نحن معشر البشر .  
وقد انشدوا الواحد من هؤلاء التناسخية المنتسبين الى الاسلام .

( لعجبي امنا لصرف الليالي جعلت اختنا سكينه فاره )  
( فاز جرى هذه السنابير عنها ودعها وما تظم الغواره )  
( والغواره ) الجوالق يوضع فيه الزاد والطعام . وقال آخر منهم :  
( تبارك الله كاشف المحن فقد ارانا عجائب الزمن )  
( حمار شيبان شيخ بلدتنا صير جارنا ابو سكن )  
( بددل من مشيه مجلته مشيه في الحزام والرسن )

يقول ان جاره ( ابا سكن ) بعد ان كان يمشي في حلة من اللبوس الفاخر  
مسخ الى حمار ثم ملكه شيخ البلد المسمى ( شيبان ) وصار يمشي تحته في الحزام  
والرسن . ولا يعلم الا الله ما اذا كان ذنب المسكين ( ابي سكن ) حتى ابتلى  
بهذا النوع المضحك من العقاب .

وحدثني ثقة فاضل عن واحد يعرفه من اهل بلده وكان من البلط ( بضمين  
اي الفارين من الجيش ) فليجأ الى بعض كروم العنب مختبئاً متوارياً عن العيون .  
وكان صاحب هذا الكرم تناسخياً فأقامه ناطوراً على الكرم بحرسه . ولكن  
الرجل لم يفعل وجعل يسرق ويبيع العنب من غير علم الكروم . ولما سأل هذا عن  
العنب واين يذهب ؟ قال لا اعلم سوى ان طائفة من بنات آوى تأتي ليلاً وتاكل  
من العنب أكلاً ذريعاً ولما طاردها اعترضني قائدها وخاطبني بكل جرأة قائلاً  
« وما يعنيك انت من هذا الامر ؟ هذا الكرم انا كنت صاحبه . وصاحبه اليوم  
ابني فلما سمعت منه هذا القول تركته ولم اعد اتعرض له بسوء » . قال فلما سمع  
مني الكروم ذلك اخذ بيكي ويقول : دعه يا كل نعم هو ابي هو ابي .

وحدثني ايضاً بعض الاشراف من نزلاء دمشق عن الشيخ احمد الكاملي المراكشي  
الذي وفد على هذا البلد منذ نيف واربعين سنة وكان ضريراً شديد الذكاء سريع الحفظ  
واسع الاطلاع عجيب النادرة فاحتفل به علماء الشام وأعجبوا بعبده الجم ودكائه الغريب قال :

وكان معه تابع يخدمه حسن السميت . كثير الصمت . فقيل للشيخ من هذا ؟ قال : هو ابو هريرة المحدث . وكان السكاملبي هذا يروي عن نفسه انه كان في بلد كذا سنة كذا ثم مات فانتقلت روحه الى شخص آخر ثم الى ثالث وهكذا نحو سبعين مرة وهو يشعر بها كلها ويتذكرها .

وروى الامام ابو الفرج بن الجوزي في كتاب ( تليس ابليس<sup>(١)</sup> ) قال كان بحضر معنا في بغداد شيخ للامامية يعرف بابي بكر القلاص . فحدثنا انه دخل على بعض من كان يعرفه بالتشيع ثم جعل يقول بمذهب اهل التماسخ قال فوجدته وبين يديه قطة سوداء تموء وهو يمسح ظهرها ورأسها ويحك بين عينها فقدمعان . كما جرت عادتنا السنابور . واخذ هو يبكي بكاء شديداً فقلت له وما يبكيك ؟ قال ويحك ! هي امي ولاسك . اما تراها تبكي كلما مسحتها . وانما بكت حسرة وشفقة عليّ منذ رأتني . وجعل يجالها خطاب من عنده انها تعقل عنه مايقول . ثم اخذت لهرة تموء قليلا قليلا . فقلت له : اهي تفهم ما تخاطبها به ؟ قال نعم . فقلت له اذنتهم انت عنها صياحها ؟ قل لا . قلت اذن انت المسوخ وهي الانسان . ثم تركته وسألت الله العافية اه

وما جاء في هذه الحكايات والشعورين السابقين المنسويين الى تناسخية العصور الاسلامية - يوشك ان يكون ترجمة او تلخيص لما يرويه تناسخية المنود الاقدمين في تعاليمهم وتقاليدهم - بما تسمعه ابي القاريء في الرسائل الثلاث التي ضاق عنها هذا العدد وموعداها العدد الآتي

المغربي

( ١ ) هذا الكتاب لم يطبع بعد . ونسخه قليلة جداً . عرفت منها ثلاثة او اربعة . عندي منها واحدة . وهو من حيرة كتب السنة ومن احسن ما كتبه علماءنا في نقد ارباب الاهواء والدع . وقد أسهب القول خاصة في نقداحوال غلاة الصوفية وربما آيينا على وصف الكتاب واقتبسنا فصلا منه في عدد آخر من هذه المجلة .

# اخبار واثار

## العربية العصرية

ونقد مطبوعات الافرنج

نشر احد علماء اللغة في بغداد مقالة تحت هذا العنوان كتبها بتوقيع «معرق»  
في جريدة العراق قال فيها :

ما من كاتب عالج موضوعاً عصرياً الا ورأى حاجة الى الفاظ هي غير موضوعه  
في ديوان السلف ، وما ذلك الا لان الحضارة استبحرت في الحاجيات . واخترعت  
اموراً لم تكن في الحسبان . وهذا لا يعد نقصاً في اللسان القرشي ، لان اللسان  
لا ينطق الا بوجود ، فكيف يضع الفاظاً لغير موجود ، وانما القصور في الذين قد  
صرموا كل عهد مع لغتهم ، وخالوها عجوزاً ، وما هي الا شابة غضة الاهداب ،  
تحاكي اهلها الذين بقوا في هذه الدار الفانية ، بما كانوا عليه في سابق العهد ، بينما  
نرى سائر الاجيال والاقوام الذين كانوا حولها بادوا وانقرضوا ولم يبق منهم الا الذكري .  
ابن الاكديون والشمريون ؟ ابن الآشوريون والكلدان ؟ ابن الماديون  
والعيلاميون ؟ ابن الكشيون والبرثيون ! ابن .... ابن .... ابن .... ابن من  
جاوروا العرب وحاورهم ؟ ابن من خالطهم وطاولهم ، كلهم زالوا مع لغاتهم .

أما لغة العرب فباقية بقاء العرب أنفسهم وتبقى مابقوا ، على أنه لم يتذرع  
أبناؤها بذرائع تحول دون تسرب الفساد والحلل اليها ، فقد تتضرر من الهجمات  
التي تأتيها من لغات الاعاجم ، تضرر العرب في مادياتهم وادبياتهم وعمرانيتهم من  
هجوم الاجانب عليهم . ولذا يجب بل يتحتم على كل عربي قح ان يدفع بجميع  
مافيه من الوسائل كل مايدنس ثوب لغته ولا يقبل اتخاذ حرف دخيل فيها ، لان  
هذا الفعل يمكن في قلبه حب وطنه وقوميته وعنصره الذي عبر القرون الطوال  
ولم يصبه اذى ولأنه حافظ عليه محافظته على حياته .

قلنا : شعر بهذه الحاجة ، حاجة وضع كلم جديدة ، جميع الناطقين بالزاد ، ان في

جزيرة العرب ، وان في ديار الشام ، ان في ربوع مصر ، وان في تونس والجزائر ومراكش وطرابلس وفزان وغيرها ، فأصبح الامر أشهر من القمو .  
الى أن قال : فاحسن المجامع اللغوية عندها ماتناصر فيه الاعضاء وكانوا من بلاد العرب المختلفة ووضعوا مجلة تدرج فيها ما يجده كل منهم مما يقوم بحاجة العصر من الكلام والمصطلحات .

وما اجلب اليه نظر العلماء العصريين ان يطالعوا كتب السلف في المواضيع المختلفة . يظن بعضنا ان لافائدة في ما كتبوه ، لان ليس فيه ما يحقق أماني الصدور أما أنا فلا أوافقهم ، فلقد رأيت في كتبهم الطبية والتشريحية والنباتية والحيوانية والمعدنية والحلية ( الميكانيكية ) والفنية والصناعية ما لم يمر في خلدنا قبل الوقوف على تلك الكنوز والدقائق . رأينا أن بعض المحدثين صاغوا الفاظاً لم تف بالمقصود أبداً ، وكان السلف قد سبقهم الى تلك المعاني بمفردات تزي بالدرر لابل بالدراري النيرات وقد تولى نشرها مستشرقون ووضعوا بازائها ما يقابله من الكلم العصرية فكانوا من أعظم مقلدي لغتنا الشريفة فلاند الفضل والاحسان .

بيد أني لا أنكر أن بعضهم لم يصب الغرض في كل ما رمى اليه ، فانه إن أصاب في جل ما أفادنا ، فقد أخطأ في بعضه . ولهذا لا يحسن بنا أن نتلقى افادات المستشرقين تلقى الوحي من السماء ، بل تلقى أمر يحتمل إعادة النظر فيه لينزل في نصابه الحقيقي الذي وضعه له السلف . وهنا أورد العالم اللغوي نقده على كتاب طبع حديثاً في باريز باللغة العربية مع ترجمته بالفرنسية وهذا الكتاب في علم آلات الحيل ( الميكانيك ) .

نعي مستشرقين

مارتان هرتمان

انتخب مجعما العالمي الاستاذ مارتان هرتمان Martin Hartmann الالماني عضو شرف فيه في جملة من انتخب من أساتذة الاسشراق في الغرب ولم يكن وصله منعاه فقد توفي في العام الماضي فجأة ففجع به علم المشرقيات . ولد الاستاذ هرتمان<sup>(١)</sup>

(١) مجلة العالم الاسلامي الافرنسية المجلد الثاني عشر الجزء الثاني عشر الصادر في كانون

الاول ١٩١٠ . vol XII ١٩١٠ Revue du Monde Musulman .

No. XII

عميد الدروس الاسلامية في المانيا واستاذ العربية في مدرسة اللغات الشرقية في برلين في مدينة برساو في اليوم التاسع من كانون الاول ١٨٥١ م فدخل جامعة هذه المدينة سنة ١٨٦٩ ثم رحل لاتمام درسه الى لبيسيك فتعلم للاستاذ فليشر الشهير وكان رفيقه في التلمذة محمد اغاسا كناختنسكي Schahtakhtinsky مبعوث المسلمين في مجلس النواب الروسي (الدوما) والصحافي المشهور في روسيا وفي سنة ١٨٧٤ نال شهادة العالمية (الدكتوراه) وارتحل على الاثر الى ادنة بصفة مؤدب فقضى فيها سنة وعين في السنة الثانية مترجماً وكنشليراً (صاحب الخاتم او مهر دار) في قنصلتنا المانيا في بيروت وهو منصب تولاه سنين عديدة استفاد منه فوائد كبيرة في احوال الشرق الاسلامي فاصبح لاختلاطه بعلماء العرب وادبائهم عالماً بالعربية من الطراز الاول عالماً وعملاً وجعل في سنة ١٨٨٧ استاذاً للعربية في مدرسة اللغات الشرقية في برلين. ومنذ ذاك العهد رحل الاستاذ هارتمان عدة رحلات الى الشرق أتت بشعرات يانعة ومن رحلاته رحلة الى سورية الشامية كتب عليها كتاباً بلغته ثم رحل الى مصر وزار تركيا وكستان وكتب عليها كتاباً بلغته ايضاً ثم انقلب يطوف كثيراً من الاصقاع العثمانية وقد تأهل باعماله العلمية الى احراز منصب تدريس العربية في جامعة برلين وعين عضواً مراسلاً في المجمع العلمي الاستعماري الدولي وهو لقب لا يجوز الا افراد قلائل من العلماء .

كتب هارتمان كثيراً من الكتب والمقالات بالالمانية ومنها بحث في الشرق الاسلامي تكلم فيه على بلاد العرب قديماً وبلاد العرب في القرون الوسطى وبلادهم في القرون الحديثة وذكر علومها وآدابها وصنائعها وكان له غرام بمستقبل العرب (١) وامل في نهضة البلاد العربية وذلك بإنشاء الخطوط الحديدية في اصقاعها وانشاء كليات اسلامية . وله آراء في الاسلام والمسلمين منها ما صرح به في كلامه على تركيا او بلاد كشمير (٢) ومن رأيه أن الاسلام والنصرانية حاولا أن ينشئا جمعية تقوم بالدين وحده ليكون اهل الشهادة بذلك الدين ظاهرين على الدين كله

(١) المجلة الآسيوية المجلد الثالث عشر من السلسلة العاشرة الصادرة سنة ١٩٠٩ .

Journal Asiatique X série tome XIII 1909 .

(٢) مجلة المقتبس المجلد الثالث ١٣٢٦ - ١٩٠٨ .

الا انها لم ينجح . ولانفقيد آثار قليلة كتبها بالعربية منها كتاب النحو والصرف الالمانى وكيفية تعلم هذه اللغة من ايسر السبل . وكان يكتب بالعربية كتابة مفهومة تبدو عليها مسحة العجمة فلم يبلغ في انشائها مبلغ النابغين من رجال المشرقيات ولا نعلم إذا كان احيا من تركة سلفنا كتباً نفيسة كما فعل فلوجل ووستنفلد وغيرهما من ابناء قومه .

### ماكس فان برشم

نعت ابناء الغرب العالم الاثري السويسري (ماكس فان برشم Max Van Berchem) الذي طاف اكثر انحاء سورية واستخرج آثارها من قلاعها وابراجها ومساجدها ومعابدها وجسورها ومعابرها ونشر ما استخرجه باللغة الافرنسية في كتب بمتعة وكراريس ومقالات في المجلات العلمية ومنها ما كتبه بالالمانية اختص الاستاذ المتوفى بعلم الكتابات الاثرية الاسلامية . واستخرج من هذا القبيل كنوزاً عن مصر وسورية والجزيرة والاناضول عدتها حجة في الغرب وموجعاً لكل من ضرب في هذه العلوم بسهم . وقد قالت جريدة «الطان» ان فقدته اثر تأثيراً كبيراً في نفس كل من عرف منزلته من العلم ولا سيما علماء المشرقيات من القرنين فبوا الذي اقترح على المستشرق المسيو باربيه دي منار Barbier de Meynard تأليف مجموع من الكتابات العربية فقبل المجمع العلمي للآثار والآداب في باريز مقترحه هذا وقام بتحقيقه فاشترك فان برشم في تأليفه ولما انتخب عضواً مراسلاً في هذا المجمع عهد هذا اليه ان يتم العمل . وقد ظهرت الاجزاء المتعلقة بمصر كلها اما الجزء المختص بالقدس فهو على وشك الظهور .

درس هذا العلامة الكبير الدروس الشرقية ولاسيما العربية في مدرسة اللغات الشرقية الحية في باريز وتخرج في معهد المجمع العلمي الاثري الافرنسي في مصر اما تأليفه فقد سألنا عنها في الصيف الماضي صديقتنا الاستاذ مونتة في جامعة جنيف واحد اعضاء مجمعنا العلمي العربي فكتب اليه الاستاذ برشم في ١٥ تموز ١٩٢٠ قائمة باهمها فجليناها وطاعناها وهاك ماله علاقة منها ببلاد العرب وما جاورها :

مواد مجموعة في الكتابات العربية . القسم الاول : مصر . القسم الثاني : سورية الشمالية . القسم الثالث : آسيا الصغرى . سياحة في سورية . العقارات والضرائب

في عهد الخلفاء الاولين . قصر بانياس وما نقش عليه فصول عن الآثار العروية .  
 اجاث عن الآثار في سورية . آثار الباطنية في سورية . قصور الصليبيين في سورية .  
 الكتابات العروية في سورية . فصول عن الصليبيين . الكتابات العروية في ارمينية .  
 كتابات و آثار ديار بكر الى غير ذلك من الفصول المشبعة التي نشرها في مجلات  
 الاخصائين في فرنسا والمانيا وسويسرا وغيرها .

وقد عد فقده خسارة كبرى على الآثار الاسلامية والتاريخ العربي ومن تصفع  
 ماخطه اتمله يدرك مقدار غناؤه في خدمة العلم ومبلغ مضائه في جمع مواده من  
 البلاد النائية عن بلاده مستهلاً كل صعب في سبيل خدمة الغرض الذي انفق سنين  
 طويلة من نقد عمره للوصول اليه فانه وبرز فيه حتى عد من افراد اوربا في علم الآثار  
 م ك

## المطبوعات الجديدة

### كتب العرب في ايطاليا

سالنا الاستار غويدي Guidi عضو مجلس الاعيان في رومية واحد اعضاء  
 مجمعنا العلمي العربي - عن الكتب التي طبعت للعرب في ايطاليا في العهد الاخير  
 فأجابنا من كتاب بقوله : دواما الكتب المتعلقة بالعربية وبعلم الاسلام المطبوعة  
 في ايطاليا في هذه السنين الاخيرة فهي قليلة لسبب الحرب ومنها كتاب الطبقات  
 لابي بكر الزبيدي وفهرست الخطوط العروية في ميلانو واستخراج الطائفة الكبرى  
 بقلم سنيوري دي متاو ( D. Matteo ) وانتقده المعلم نالينو (Nallino) واعترض في  
 انتقاده على تفسير بعض عبارات الصوفية ومعانيها الاصلية . ومن اهم الكتب  
 كتاب الفقه المنسوب لزبيد بن علي أبرزه وترجمه وعلق حواشيه المعلم غريفي  
 (Griffini) وترجم المعلم سانتيلانا (Santillana) وترجمت انا معه مختصر سيدي  
 خليل المشهور وشرحنا مشكلاته ليسهل فهمه على الفارسي الايطالي غير اني اقتصر  
 على استخراج العبادات واستخرج المعلم سانتيلانا الباقي من الكتاب ١٥٠ .

في عهد الخلفاء الاولين . قصر بانياس وما نقش عليه فصول عن الآثار العروية .  
 اجاث عن الآثار في سورية . آثار الباطنية في سورية . قصور الصليبيين في سورية .  
 الكتابات العروية في سورية . فصول عن الصليبيين . الكتابات العروية في ارمينية .  
 كتابات و آثار ديار بكر الى غير ذلك من الفصول المشبعة التي نشرها في مجلات  
 الاخصائين في فرنسا والمانيا وسويسرا وغيرها .

وقد عد فقده خسارة كبرى على الآثار الاسلامية والتاريخ العربي ومن تصفع  
 ماخطه اتمله يدرك مقدار غنائه في خدمة العلم ومبلغ مضائه في جمع مواده من  
 البلاد النائية عن بلاده مستهلاً كل صعب في سبيل خدمة الغرض الذي انفق سنين  
 طويلة من نقد عمره للوصول اليه فانه وبرز فيه حتى عد من افراد اوربا في علم الآثار  
 م ك

## المطبوعات الجديدة

### كتب العرب في ايطاليا

سالنا الاستار غويدي Guidi عضو مجلس الاعيان في رومية واحد اعضاء  
 مجعنا العلمي العربي - عن الكتب التي طبعت للعرب في ايطاليا في العهد الاخير  
 فأجابنا من كتاب بقوله : دواما الكتب المتعلقة بالعربية وبعولم الاسلام المطبوعة  
 في ايطاليا في هذه السنين الاخيرة فهي قليلة لسبب الحرب ومنها كتاب الطبقات  
 لابي بكر الزبيدي وفهرست الخطوط العروية في ميلانو واستخراج الطائفة الكبرى  
 بقلم سنوري دي متاو ( D. Matteo ) وانتقده المعلم نالينو (Nallino) واعترض في  
 انتقاده على تفسير بعض عبارات الصوفية ومعانيها الاصلية . ومن اهم الكتب  
 كتاب الفقه المنسوب لزبيد بن علي أبرزه وترجمه وعلق حواشيه المعلم غريفي  
 (Griffini) وترجم المعلم سانتيلانا (Santillana) وترجمت انا معه مختصر سيدي  
 خليل المشهور وشرحنا مشكلاته ليسهل فهمه على الفارسي الايطالي غير اني اقتصر  
 على استخراج العبادات واستخرج المعلم سانتيلانا الباقي من الكتاب ١٥٠ .



## كتب العرب في اسبانيا

سألنا الاستاذ ميكايل اسين Miguel Asin استاذ اللغة العربية في جامعة مدريد واحد اعضاء مجعنا العلمي العربي - عن الاسفار التي طبعت زمن الحرب في اسبانيا فأجابنا بما يأتي :

(١) كتاب علم ما بعد الطبيعة وهو من الجوامع التي ألفها الفقيه القاضي ابو الوليد بن رشد • عني بنشره كرلس كيروس • طبع بالمطبعة الايبريقية بجربط سنة ١٩١٨ المسيحية .

(٢) كتاب المدخل لصناعة المنطق تأليف الشيخ الامام ابي الحجاج يوسف بن محمد بن طملوس • وقف على طبعه ميكايل اسين بلايوسو السرقسطي • الجزء الاول • كتاب المقولات وكتاب العبارة • طبع بالمطبعة الايبريقية • بجربط سنة ١٩١٦ .

(٣) كتاب تقويم الذهن تأليف ابي الصلت أمية بن عبد العزيز بن ابي الصلت الداني وقف على طبعه انجيل كنسالس بلانسيه • طبع بالمطبعة الايبريقية • بجربط سنة ١٩١٥ .

(٤) كتاب القضاة بقرطبة للحافظ العالم ابي عبد الله محمد بن حارث الحثني القروي وقف على طبعه خايمان ربيره طرغوه البلنسي • طبع بالمطبعة الايبريقية • بجربط سنة ١٩١٤ .

(٥) كتاب فيه اختصار الجبر والمقابلة تأليف الشيخ ابي عبد الله محمد بن ممر بن محمد المعروف بابن بسند وقف على طبعه يوسف شانجاس بارس الجريطي • طبع بالمطبعة الايبريقية سنة ١٩١٦ .

(٦) رجحانة الكتاب من انشاء الفقيه الكاتب لسان الدين بن الخطيب الغرناطي وقف على طبعه وترجمه ميريانه غسبار رميره • طبع في مدينة غرناطة بطبعة الديفينسور سنة ١٩١٢

(٧) الجزء الثاني والعشرون من كتاب نهاية الارب في فنون الادب تأليف العبد احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم البكري المعروف بالنوري وقف على طبعه وترجمه ميريانه غسبار رميره • طبع في غرناطة بطبعة الديفينسور سنة ١٩١٧ - ١٩١٩ .

(٨) كتاب التواريخ المعروف بابن بسام في اخبار ملوك الحضرة المراكشية وقف على طبعه امبروسيو هويتي • طبع بالمطبعة الايبريقية • بجربط سنة ١٩١٧ م .



الجزء ٤ نيسان سنة ١٩٢١ م الموافق ٣٠ رجب سنة ١٣٣٩ هـ المجلد ١ ع

## الجامع العلمية في العالم

تسميتها ونشأتها - حدها واعمالها - انواعها - تاريخ الجامع العلمية في المشرق -  
جامع الفرس - جامع العرب في الجاهلية - في الراشدين - في الاموية - في  
العباسية - في الاندلس - في عصر الانحطاط - في عصر النهضة - تاريخ الجامع  
العلمية في المغرب .

هذه لمعة عن الجامع العلمية في العالم ولا سيما عند العرب والفرنج توخيت فيها  
الايجاز ما امكن راجياً من قراء ( هذه المجلة ) التي هي با كورة مجلات الجامع  
العلمية ان يتلقوها بالقبول وذلك حسي .

تسميتها ونشأتها - سمي الافرنج المجمع العلمي Academia وهي لفظة يونانية  
نسبة الى البطل اكديموس الاثيني الذي اقتنى حديقة كان الفلاسفة يجتمعون فيها  
فنسبت اليه واشتهرت به .

وكان الفيلسوف سقراط يلقي فيها خطباً على طلبته ومريديه . وافلاطون  
علم الفلاسفة في غاباتها . فلهذا سمي كل مجتمع للتعليم والمناقشة والخطابة اكاذمية .  
واول مجمع من هذا النوع اكاذمية ارسطو المرتبة على نمط المدارس والجامع  
ومن ذلك اخذ الاسم اللاتيني Academia والفرنسي Academie والانكليزي  
Academy وهكذا بقية الاسماء الاوربية وعروبه المتأخرون باسم المجمع العلمي .

ولما كان ديمتروس<sup>(١)</sup> فاليروس من المقربين الى بطليموس<sup>(٢)</sup> سوتر من قواد الاسكندر وخلفائه في القرن الثالث قبل الميلاد وكانت كلفاً بالعلوم حريصاً على نشرها اشار على الملك ان ينشئ في عاصمته الاسكندرية في القطر المصري جمعية ومدرسة ومكتبة ومتحفه باسم Meuseum نسبة الى آلهة الفنون (موسه) . وهي على مثال الاكاديمية فاشتهرت بأنها اول جمعية علمية ذكرها التاريخ واشتهرت باسم (مدرسة الاسكندرية) لغاية التدريس فيها . وباسم (مكتبة الاسكندرية) لكثرة كتبها لان الملك أجزل الصلات للمؤلفين فتنابروا في وضع مصنفاتهم بكل فن فضمها الى المكتبة وغصت خزائنها بها . وعُرب هذا الاسم بالمتحف او المتحفة . ولقد خلفتها مدارس (انطاكية) (وحوان) و (جنديسابور) ثم (بغداد) . وكان النساطرة من النصارى العراقيين احرص الناس بعد اليونانيين على انشاء هذه (المدارس) التي كانت اشبه بالمجامع العلمية لجمعها بين المدارس والمكاتب والمتاحف في وقت واحد . ومن هؤلاء انتقلت الى العرب كما سيحيي .

جدتها واعمالها - فالمجمع العلمي اذن اسم مكان من الاجتماع وهو يؤلف من العلماء قصد اصلاح العلوم والآداب والفنون فلذلك وكل اليه امر النظر في المدارس والمكاتب والمتاحف والمؤلفات وهو المراد به توسعاً اليوم عند الافرنج وقد يقتصر على بعضها .

والمجامع الكبرى لا يدخل في سلك اعضائها الا العلماء المشهورون والاختصاصيون ممن توفرت فيهم شروط العلم والعمل ومارسوهما ودرسوا والفوا . وكثيراً ما منع بعض مشاهير العلماء من عضويتها لاسباب فنخص عيشتهم

وتكون اعضاء تلك المجامع دائمة يضم اليها اعضاء شرف ومكاتبون لتبادل الافكار واجماع الكلمة على الاوضاع اللغوية واختيار المؤلفات والنظر في اصلاح اللغات وتسديد الآراء فيها .

(١) هو الذي سماه ابن القفطي في كتابه ( اخبار الحكماء ) باسم ( زميرة ) وهي تحريف كلمة ديمتري اليونانية .

(٢) وفي اكثر الكتب العربية بطليموس بتقديم الياء المعجمة التحتية على الميم والاصح تقديم الميم على الياء كما هو الاسم الاصلي Ptolmie

ولقد ارسدت الحكومات لها اموالاً تبذلها في ايتباع الكتب والتحف والآثار والعباديات وتعزيز المدارس واجازة المؤلفين وطبع نفائس المؤلفات . معتنية بأداب اللغات وتاريخها واصولها واوضاعها . وبالعلوم والفنون المفيدة للامم والمرقية للحكومات .

واكثر ما يجتمع اعضاؤها مرتين في الاسبوع واقلمها مرة فيه للمباحثات وتقوير ما يجب . وذلك لان الاعضاء يجب ان يتفرغوا للمباحث والنظر في حاجات الامة من العلوم عبر ارجعة الكتب ومطالعة المجلات والصحف الراقية مقتصرين على الابحاث العلمية الادبية الفنية مبتعدين عن المباحث الدينية والسياسية لان لهذه معابد ومجامع خاصة بها .

ويتفرغهم هذا يقصرون انفسهم على خدمة المعارف خدمة صحيحة فينشئون مجلات ويلقون محاضرات . وخطباً في قاعاتهم الخاصة ويطبعون نوادر الكتب ويجيزون المؤلفين المجيدين بعد فحص مؤلفاتهم وقيمون حفلات سنوية وغيرها احتفاءً بالعلم وابنائهم . الى غير ذلك مما تكفي الاشارة فيه الآن امهما طبع اعمالهم وخطبهم ومباحثاتهم ونشرها للوقوف على شؤونها .

انواعها - تكون المجامع انواعاً مختلفة بحسب المواضيع التي تطرقها فمنها اللغوية والعلمية والفنية والتاريخية والادبية والاجتماعية والعمروانية وما شاكل ، وكثيراً ما تكون المجامع الكبرى جامعاً احدها لهذه الانواع او لاهما . ومن هذا القبيل (المؤتمرات الشرقية) المعقودة للبحث عن هذه اللغات واهمها الشرقية واقدمها مؤتمر باريس سنة ١٨٧٢ م وعقد منها اكثر من ١٥ مؤتمراً الى الآن .

واقدم اوتأيت في هذه المقالة ان اقسام كلاً من هذه المجامع الى قسمين كبيرين (اولهما) المجامع العلمية في المشرق . مفرداً لكل منها بجماً خاصاً به يكشف القناع عن حقيقتها متابعاً للبحث في ما يأتي عن انباء هذه المجامع وما جرى فيها من المباحث والاعمال تفصيلاً لهذا الجمل والله ولي التوفيق .

### ( ١ ) المجامع العلمية في المشرق

اشهر قدماء المشرق بعلمهم كالمصريين والحموريين والآشوريين والبابليين

والكلدانين والهنديين والصينيين والفرس والساسانية والعرب. وأقد دلت العاديات المكتشفة ولاسيما منذ زمان قريب على ما كان لهم من العناية بنشر العلوم والمؤلفات وتأسيس المدارس وعقد المجتمعات للمباحثات في الآداب والفنون . وهذه الادلة هي بلا مراء شهود على وجود امثال هذه الجامع العلمية الآتفة الذكر وباحتكاك بعض هذه الامم باليونانيين نقلوا عنهم معارفهم وادر كوا فائدة اجتماعهم فنشأ الفرس والساسانية على العناية بالعلوم ونشرها فاسسوا المدارس والمتاحف والجامع وكانت للعرب اليد الطولى فيها .

جامع الفرس - كان سابور ازديشير الساساني في اواسط القرن الثالث للميلاد قد اسر كثيراً من الروم فاخطط لهم مدينة جنديسابور المنسوبة اليه فاستعمروها وانشأوا فيها لجان النقل من اليونانية الى الفارسية وجمعوا الكتب واسسوا المدارس . فتلقى ذلك عنهم الساسانية من النصارى وعقدوا مثل تلك الجامع في مدارس الرها وقسرين ونصيبين حتى ترجموا الباذة هوميروس بلغتهم السريانية واصلحوا لغتهم بفضل مجامعهم التي عقدوها في تلك المدارس . واشتهرت مجالس كسرى انوشروان للبحث والمناظرة في اثناء القرن السادس الميلاد وغيرها .

ومن ضرام هذه الشعلة الادبية انتقلت ثمرات الى العرب المجاورين لهم في بغداد فاتقدت جمرات العناية بلغتهم . وكانت منها اشعة النهضة العربية المشهورة

جامع العرب - ومن غريب ماورثه العرب عن الجورانيين في العراق ونقلوه الى شبه جزيرتهم أيضاً اقامة الاسواق والمجتمعات للعلم والتجارة والمنافرة فكانت أشبه بالجامع العلمية والمعارض العمرانية معاً وتدرجت من العهد الجاهلي الى الدول الاسلامية - ( فالجامع الجاهلية ) - من اقدم ما عرفناه منها ( ندوة قريش ) في مكة المكرمة . أسسها قضي بن كلاب الاب الخامس للنبي العربي (ص) في اوائل القرن الخامس قبل الميلاد وكانت مجمع قريش وموضوع مناقشاتهم يتشاورون فيها بشؤونهم ويجمعون فيها آراءهم ويوحدون كلمتهم وكان لقضي رئاستها ثم حازت بعده لبني عبد الدار وكان لا يدخل في سلك اعضائها الا من بلغ الاربعين من العمر وكانت قريش تتفاخر بندوتها هذه في الجاهلية . ولما شيد قضي تلك الدار للندوة كانت

في الجانب الشامي من الكعبة ويقال انها اليوم مقام الحنيفة حيث يصلي امامهم الصلوات الخمس فيها .

ثم عقدت بعد ذلك الاسواق والمجتمعات الكثيرة منها اسواق (دومة الجندل) و (هجر) و (عمان) و (المشقر) و (صحار) و (الشجر) و (عدن أبين) و (صنعاء) و (حضر موت) و (ذي الحجاز) و (النجنة) و (حباشة) و (عكاظ) وأشهرها سوق عكاظ لما كان يدور فيها من المباحث العلمية والمناقشات الادبية والمنافرات والمجاهدات بين القبائل ومناشدة الاشعار ومجادبة أطراف المسامرات والابحاث العامة بحضرة حكم يفصل الخطاب ويظهر الخطأ من الصواب فانتفعت العربية بهذا الاحتكاك والتعاكظ لان قريشاً كانت بتلك المنافسات تختار افصح اللغات وتتجافى عن مضاجع العيوب المتفشية في لهجات الاقوام الآخريين المتناظرين فنشأت لغتها وترعرعت بظهورها الفائق من الفصاحة والبلاغة كما قال حسان بن ثابت الانصاري :

سأشعر ان حيت لكم كلاماً ينشر في الجامع من عكاظ

ومن أسواق العراق القديمة ( سوق الحيرة ) كان العرب يجتمعون اليها سنوياً للمجاهدة . وكان النعمان بن المنذر اللخمي قد جعل لبني لام الطائيين ربيع الطريق طعمة لهم لمصاهرته ايهم بتزوجه منهم ولهذا الطعمة قصة طويلة في المجاهدة مثل مجاهدة ح تم وبني لام المذكورين .

ولقد جمع معظم هذه الاسواق عمر بن عبد الله بن عامر الانصاري الاسواني والقاهري من أدباء القرن التاسع للهجرة بقوله :

ان شئت أن تعرف أسواق العرب لتنتقي الآثار من أهل الادب  
( فدومة الجندل ) و ( المشقر ) وذلك المثال عندي اظهر  
كذا ( صحار ) و ( دثار ) ( الشجر ) و ( عدن ) من دون هذي البحر  
( صنعاء ) منها و ( عكاظ ) الزاهيه و ( ذو الحجاز ) و ( حباش ) تاليه  
وآخر الاسواق عندي ذي الرشد ( بجننة ) بها فكمال العدد<sup>(١)</sup>

وكان أول ما ترك منها ( سوق عكاظ ) التي عطلت بقبيلم الحوارج الحوروية

(١) وردت هذه الايات في ( الضوء اللامع ) للسخاوي من نسخة الظاهرية في دمشق وكلها تحريف وتصحيف فلعلنا نوفقنا الى اقرارها بهذه الصورة تنمة للفائدة .

سنة ١٢٩ هـ ( ٧٤٦ م ) وآخر ما عطل منها ( سوق حباشة في زمن داود بن عيسى بن موسى العباسي سنة ١٩٧ هـ ( ٨١٢ م ) .

ومنها - ( جامع الخلفاء الراشدين ) - فكانت بعض الاسواق القديمة باقية فيها كعكاظ وحباشة . وعقدت مجالس أمام الخلفاء للعلماء والشعراء حتى للعالمات والشواعر مثل سكينه بنت الحسين وعائشة بنت طلحة وغيرهما .

ومنها - ( جامع الامويين ) - كانت في عهدهم بعض الاسواق القديمة وعقدت في مجالس خلفائهم المناظرات والمهاجرات . وأهم ما كان منها ( لجنة الترجمة ) من اليونانية وغيرها أسسها خالد بن يزيد الاموي حفيد معاوية الاكبر وحكيم آل مروان المتوفى سنة ٨٥ هـ ( ٧٠٤ م ) وكان من أعضائها اسطفان لترجمة الكتب الكيماوية ونحوها وذلك في مدينة دمشق فهي أول مجمع علمي في سورية للعرب . كما ان ( مرصد البصرة ) كان في العراق أول معروض وجمع علمي أيضاً في عهدهم . بل هو ( عكاظ السلامين ) .

ومنها - ( جامع العباسيين ) - ولقد اعتنى الخلفاء العباسيون بالمجالس العلمية للأدباء والعلماء وأهمهم السفاح والمنصور والمهادي . وأنشأ مجامع للترجمة في علم النجوم والطب والهندسة عن الهندية والفارسية . وكان للعلماء والعالمات مجتمعات علمية مثل مجالس البرامكة ودنانير الشاعرة .

ولكن أهم الجوامع في ذلك العهد ما عقده هارون الرشيد ووزراؤه البرامكة فانهم وسعوا نطاق المعارف بإنشاء مجامع الترجمة والمباحثات حتى في بيوتهم . وأما المأمون بن هارون الرشيد فانه مؤسسها على طريقة مفيدة لكلفه بالعلوم والترجمة فعقد الجوامع وأسس دور الكتب والمدارس متوسعاً في كل ذلك حتى انه كان يعطي ثقل ما يترجم له من العلوم ذهباً وكان يسم الكتب المترجمة له بسمة خاصة تتميز بها عن غيرها . ووضع المعاجم ( البرامج ) للمكاتب بأسلوب عصري . وكثيراً ما كان يعقد شروط الصلح مع بعض ملوك الروم الذين يجارهم على دفع الغرامة كتباً فعقدت بعده المجالس والجامع العلمية وكثر لديه المترجمون بالفارسية والسريانية والسكربتية والنبطية ( الكلدانية ) واليونانية واللاتينية والمؤلفون بجميع القنون العربية والدخيلة . فلماذا يعد هذا الخليفة العلامة المشهور مؤسساً للجامع العلمية الراقية والمكاتب والمدارس العالية والمتاحف النفيسة .

وكانت مناظرات البصريين والكوفيين ومما جادتهم في (مرصد البصرة) و(سوق الكوفة) من قبيل المجامع العلمية للمناظرات والمناشآت الشعرية والمحاضرات ونحوها. وكانت لفحولهم حلقات خاصة منها (حلقة الفزودق). ولكن (المرصد غلب على غيره كما غلب عكاظ في الجاهلية. كل ذلك كان من متخلفات قبائل العرب القديمة في شبه الجزيرة التي انتشرت فيها العصبية القيسية واليمنية وانتقلت مع بطونها الذين تدبروا العراق.

وفي اواسط القرن الرابع للهجرة انشأ (جمعية اخوان الصفا) في بغداد خمسة من فلاسفة الاسلام في ذلك العهد فكانت جمعيتهم سرية مثل غيرها تسترأ عن الذين يصادون مبادئهم فقرروا في جلساتهم المتعددة الفلسفة الاسلامية مقتطفة من اليونانية والهندية والفارسية ودونوا ذلك في خمسين رسالة سميت (رسائل اخوان الصفا) فاشتهرت في المشرق والمغرب وطبعت في اوربة والهند ومصر.

ومنها (مجامع الاندلسيين) - كانت المباراة بين الدولة العباسية في المشرق والاموية وما بعدها في المغرب فاعتنى خلفاء الاندلس برفع لواء العلوم واشهرهم عبد الرحمن الاوسط المتوفى سنة ٢٣٨ هـ (٨٥٢ م) والحكم بن الناصر المتوفى سنة ٣٦٦ هـ (٩٧٦ م). فالاول انشأ حدائق الحيوانات والطيور وجمع التحف والكتب في مدينة الزهراء. والثاني ارسل الى جميع الاقطار يبتاع الكتب القديمة والحديثة بأغلى الاثمان وجمعها في خزائن ووصفها بمجلدات كثيرة كانت معاجم لها.

وهكذا كلف الغرب بنافسة الشرق في عقد مجالس الترجمة والتأليف وتأسيس المدارس والمكاتب والمتاحف حتى كانت الكتب التي يؤلفها علماء المشرق تقرأ في الاندلس قبل قراءتها في المشرق مثل الاغاني لابي الفرج الاصبهاني وغيره وتبارى ملوك المغرب ومصر بجارة الاندلسيين في نهضتهم كما فعل الحاكم بأمر الله الفاطمي في مصر المتوفى سنة ٤١١ هـ (١٠٢٠ م).

وهكذا بقيت الحكومات العربية وملوكها العلماء ينشرون في الشرق والغرب مثل هذه المجامع والمجالس اخصم بنو حمدان في حلب وبنو بويه في بغداد وبنو عباد في الاندلس وغيرهم الى زمن الانحطاط.



بفضل تلك الاسواق والجامع والمجالس والمكاتب واندارس والمتاحف  
حفظت آثار الامم الشرقية والغربية وصار الفضل للعرب في حفظها مترجمة بلغتهم  
حتى نقلت أهم العلوم القديمة عن الكتب العربية لضياح اصولها بلغاتها التي الفت فيها .  
بجامع العرب في عصر الانحطاط - لما اضطرب حبل الدولة العباسية في أواسط  
الفون السابع للهجرة واهائل العائير للميلاد واستولى المغول عليها ثم العثمانيون بعد  
ذلك بنحو ثلاثة قرون انحطت اللغة العربية وشاربعها واتلفت مكاتبها وتحفها  
وضعف شأن علمائها ولم يبق فيها من ذرائع الارتقاء الا المدارس التي لم يتوسع  
نطاقها بأداب اللغة فانحطت المجامع العلمية ودرست معالمها لولا عناية المستشرقين بها .

بجامع النهضة الحديثة - ولما تجددت النهضة العربية في مصر وسورية بفضل  
الامة الافرنسية والانكليزية والاميريكية التي نقلت اليها الصحافة والطباعة والجامع  
العلمية بواسطة مرسلها استعادت الامة العربية في مصر وسورية وما اليها نهضتها  
جامعة لها قواها بتنشيط علماء اوربة المستشرقين فانشتت فيها بجامع علمية لم يطل  
عهدا ولم تثمر فوائدها المنتظرة اللهم الا مؤتمرات المستشرقين في اوربة التي  
رفعت شأنها واعلت منارها وقد مورت الاشارة اليها . و (مجلس المعارف) (المجمن  
دانش) في الاستانة للغة التركية ومن أعضائه المؤرخ جودت باشا الشهير .

واقدم مجمع ( المعهد العلمي المصري Institut d'Egypte تأسس سنة ١٧٩٨م  
بزمين نابليون بونابوت بالفرنسية وبلغ أعضاؤه ٤٨ وكانت له نشرة تصدر كل ثلاثة  
أشهر . ونشرت اعماله في أربعة مجلدات وعطل على اثر خروج الفرنسيين من مصر  
سنة ١٨٠١م - ووجد سنة ١٨٥٩م باسم (مجلس المعارف المصري) في الاسكندرية  
ونقل الى القاهرة سنة ١٨٨٠م - وانشئت على اثر ذلك في مصر جمعيات كثيرة  
للآثار الجغرافية والتعريب والتأليف والعلوم والفنون والعمران والتعليم والتمثيل  
والطب ونحوه - ثم انشئ (المجمع لغوي) سنة ١٨٩٢م للوضع والتعريب برئاسة  
السيد توفيق البكري وعطل بعد بضع سنوات واعيد منذ مدة ولم يزل موجوداً  
ولكن اجتماعاته وجلساته قليلة فلذلك لم تظهر الفائدة المطلوبة من انشائه .

وأول مجمع في بيروت أسسه المرسلون الاميروكان باسم (الجمعية السورية من سنة

١٨٤٧-١٨٥٢م بمساعدة كبار علماءنا كاليازجي والبستاني ونوفل ومشاقه وشهادة وبلغ عدد أعضائها أكثر من خمسين كان العاملون منهم في بيروت ولبنان نحو النصف والباقيون اكروميون فيها وفي دمشق وطرابلس وصيداء وتولى رئاستها الدكتور طمسون وعالي سمث وطبعت اعمالها وخطبها في مجموعة سنة ١٨٥٢م ثم جددت سنة ١٨٦٨م وترأسها الامير محمد ارسلان وزاد عدد اعضائها على ١٥٠ في سورية ومصر والاسنانة . ولم يطل عهدها وانشئت ( الجمعية الشرقية ) بعصي الآباء اليسوعيين سنة ١٨٥٠م ثم أنشأ الامير كان ( المجمع العلمي الشرقي ) سنة ١٨٨٢م وترأسه الدكتور كونيليبوس فاندريك ويوحنا ورقيات وطبعت أعمال سنته الاولى . وكلها طوي امرها بعد انشائها بقليل لقلة ثباتنا في أعمالنا . وانشئت في أثناء القرن الماضي بعض الجمعيات ولها صبغة أدبية علمية في دمشق واهمها ( الجمعية التاريخية ) سنة ١٨٧٥م وحمص وحلب وطرابلس . وانشئت بعض الجمعيات العلمية في الاسنانة وغيرها كانت ترمي الى السياسة لترقية شؤون العرب .

ثم انشئت في بعض المدارس الكبرى في بيروت ولبنان ( جمعيات علمية مدرسية ) منها في الجامعة الامبركائية وفي مدرسة الحكمة في بيروت . و ( جمعية النهضة العلمية ) في المدرسة الشرقية في زحلة أسسها كاتب هذه المقالة سنة ١٩٠٣م وطبع نظامها واعمالها لسبع سنوات موت على تأسيسها ولا تزال الآن حية برئاسته . فضلاً عن جمعيات المدارس الاخرى الاجنبية لنشر لغاتها .

وعلى اثر احتلال دمشق انشئ ( المجمع العلمي ) فيها سنة ١٩١٩م ولا يزال يتابع اعماله بعد تقليل عدده اعضاءه من ثمانية الى اثنين . وانشأ متحفاً و مكتبة وطبع كتباً واصاح غيرها وانشأ هذه المجلة ولا يزال دائباً في الرقي .

وأسس في بيروت ( المجمع العلمي ) سنة ١٩٢٠م وهو يسمى الآن بترقية اللغة وآدابها وانشاء المشاريع . وفق الله المجامع العلمية الى ما فيه خير الاممة ورقمها العلمي بنه وكرمه .

اما المجامع العلمية عند الغوريين فسنفرد لها مقالة خاصة في ما يأتي ان شاء الله .

زحلة ( لبنان ) ٥ نيسان سنة ١٩٢١ عيسى اسكندر المعلوف

من اعضاء المجمع العلمي في دمشق

# اللُّقْطَةُ الْاُولَى

## لا سوبها سوتا

Le Subha Sutta

قال المترجم الفرنسي (Adhémard Leclère) ان الرسائل الثلاث وردت الى كمبوديا اما من جزيرة سيلان واما من بلاد الهند . وان الرسالة الاولى (Le Subha Sutta) مترجمة عن كتاب باللغة الماغادية التي اسمها الكمبوديون (Mokhath) , اسمها مأخوذ من كلمة (Moghada) وهو اسم جزيرة سيلان باللغة الكمبودية .

قال : ونقط نحن نسمي اللغة الماغادية باسم ( پالي ) ( Pālie )<sup>(١)</sup>

ثم قال : وهذه الرسالة هي عندي اعظم شأماً من اختيا وذلك لانها توضح لنا السبب في طوره هذه التناسخات<sup>(٢)</sup> السعيدة او الشقية على البشر اي انها تشرح لنا عقيدة الجزاء على الاعمال في غضون مرات التناسخ المتكررة التي تسبق دخول ( ميرفانا<sup>(٣)</sup> Mirvana بحيث لا يدخلها الا من كان يستحق دخولها .

بينما كان ( بوذه )<sup>(٤)</sup> مقيماً في الهيكل الذي شيده ( آناا بنديكا ) إذ جاءه الشاب

---

(١) معنى ( Pālie ) في الحقيقة ( texte ) ( اي نص او آية ) كما ان معنى كلمتي

( التوراة ) و ( القرآن ) الكتاب . انتهى من هامش الاصل .

(٢) وفي الاصل النشوات او التخلفات المتجددة ( Renaissance ) .

(٣) اقول ان ( ميرفانا ) عبارة عن الفناء المحض . وغاية بوذه في تعاليمه انما هي

سوق اتباعه الى هذا الفناء بعد ان يكونوا كملوا مدة وجودهم في هذه الحياة الدنيا .

فالتناسخات التي يمر البشر في ادوارها هي بمثابة المطهر لهم لتحصصهم من خبث ذنوبهم حتى

ينظفوا ويصفوا واذ ذلك يستحقون دخول ( ميرفانا ) او هي الجنة في زعمهم .

(٤) اقول سميت ( بوذه ) لانه الاسم المتعارف المشهور وفي الاصل الفرنسي

سماه تارة ( باكافات Bhagavat ) وطوراً ( غوداما Gautama ) . و ( غوداما )

اسم من اسماء بوذه مؤسس الديانة البوذية المنتشرة في اقصى الشرق والتي يدين بها نحو

( ٤٧٠ ) مليوناً من البشر .

( سورابن جوديا ) فحياه اكرم نحية ثم قال له :

يا بوذه المحترم ! لماذا نرى أناساً في رغد وهناءً وآخرون في ضيق وشدة ؟  
وما نشاهده ايضاً ان بعض الناس قصيرو النظر في تدبير العواقب وبعضهم لهم  
نظور نافذة اليها . نرى اشخاصاً في سقام دائم . وآخرون متمتعين  
بالصحة الكاملة . هذا دميم الصورة . مشوه الخلق . بينما ذاك حسن الصورة .  
رائع المنظر بعضهم حامل الذكر وضيع القدر . والآخرو رفيع المنزلة . نافذ  
الكلمة . قرم فقراء معدومون . وآخرون اغنياء موسرون . منهم من هو حقير  
الانسب . وضيع الجد . ومنهم من هو في اعلى ذروة من نسبه ومحتده هذا لبيب  
حصيف العقل . وذلك احق ما فون فيابوذه المحترم لاي سبب او لاي موجب  
كان فويق من البشر في كل هذه السوادة . وفريق منهم في كل هذه التعاسة ؟؟  
فاجابه بوذه :

أيها الشاب ! ان الكائنات الحية تحيي حياتها الحاضرة التي أهلتها لها سلوكها  
الخاص في ادوارها الماضية وهذا السلوك هو الذي يسبب لها في هذه الحياة ميراثها  
( héritage ) ومنشأها ( naissance ) وقرابتها ( Parenté ) وجميع احوال  
معيشتها . والخلاصة ان السلوك الماضي هو الذي يجلب للكوائن الحية سعادتها او شقاءها .  
قال ( سورابا ) :

قد اوجز ( بوذه ) المحترم قوله حتى اغمض علي . ولم استطع فهمه فاذا رأى ان  
يبسط تعليمه بسطاً لا يجوز فيه ولا اختصار فليتكوم علي به .  
- إذا كنت ترغب في ذلك ايها الشاب فانظر قليلاً كي اوضح لك الامر .  
- دعوا بوذه بفعل ما أراد .

وبعد هنية قال بوذه :

إذا كان في هذا العالم امرأة أو رجل قاسي القلب قاتلاً سفاكاً للدماء مسيئاً  
الى الخلق فبعد انحلال جسده بالموت تكون عاقبة سلوكه الذي اعتاده في حياته  
ان يجيى مرة ثانية في جهنم ويكون فيها شقياً معذباً . واذا انحل جسده بالموت  
ولم يدخل جهنم ليعذب فيها بل تجدد خلقه رجلاً كما كان من قبل - ولد رجلاً ذا

حياة قصيرة ويكون سلوكه في هذه الحياة القصيرة كذلك الاول اي انه يكون قاسياً قاتلاً دمرياً مسيئاً الى الخلق .

واذا وجد في هذا العالم انسان - امرأة كان او رجلاً - لا يجرأ على قتل البشر . وي طرح العصا والسكين جانباً . وكان صالحاً شفوفاً على جمع المخلوقات الحية . فبعد انحلال جسمه بالموت تكون نتيجة سلوكه الذي ثابر عليه في حياته ان يتجدد خلقه في عالم رقى من عالمه . او لا فيخلق رجلاً مندرأ له العمر الطويل وذلك بفضل ما كان منه في حياته من ترك سفك الدم راطراحه العصا والسكين جازاً . وشفقته على المخلوقات واحسانه اليهم .

.....

واذا كان في هذه الحياة الدنيا شخص - امرأة كان او رجلاً - يؤذي المخلوقات الحية باليد او الحجر او العصا او السكين . فبعد انحلال جسده بالموت تكون عاقبته ان يخلق خلقاً ثانياً في جهنم ويكون فيها شقياً معذباً وان من مات ولم يدخل جهنم وانما اعيد رجلاً كان رجلاً معذباً بانواع الامراض . والسبب الذي أدى به الى هذه المآلة المؤلمة ايلاسه المخلوقات الحية وتعذيبه لها باليد او الحجر او العصا او السكين .

واذا كان في هذه الدنيا بشر - امرأة او رجل - لم يؤذ احداً من المخلوقات تجدد خلقه في عالم اسنى من هذا العالم . او هو يعود الى هذا العالم ويكون فيه انساناً متمتعاً بالصحة التامة . وذلك بسبب كفه عن تعذيب المخلوقات الحية باليد او الحجر او العصا او السكين .

.....

إذا كان في هذا العالم انسان - امرأة كان او رجلاً - شديد الغضب شديد التزق . بحيث إذا سمع كلمة قيلت هاج هائجاً وتلظى غيظاً . ولم يعد يملك نفسه ويقدم اعان فعل الشر وكان من دأبه أن يهدل نفسه أسباب الغضب والحقد والتدمر - فإذا انحل جسم هذا الشخص بالموت كان عقابه على ما اعتاده في حياته من هذا الخلق - أن يبعث بعداً ثانياً ويدخل جهنم فيكون فيها معذباً شقياً . او لا فيتجدد خلقه بشراً سويّاً . لكنه يكون اذ ذاك رجلاً شراً ماحشاً . وان السبب الذي أخذ

به في هذا الطريق انما هو استسلامه للغضب والهياج والتزق بحيث كان اذا خوطب ببعض كلمات صاح وصخب وتذمر واندفع في ارتكاب الشر . ولا يألو في تهديد اسباب الغضب والحقد والسخط بين يديه

واذا كان في هذه الحياة الدنيا انسان رجلا كان او امرأة - لا يغضب ولا يصخب ابداً واذا هاجه أحد لا يهيج ولا يحق ولا يتدافع في فعل الشربسائق الهوى وشهوة النفس . ولا يهد نفسه السبيل الى الغضب والحقد والسخط - فهذا الانسان اذا مات وانحل جسده خلق خلقاً جديداً وانتقل الى عالم اسمى من عالمه . وان لم يتجدد خلقه في هذا العالم بل أعيد الى دنيا هذه كان مخلوقاً ذاهلاً عظيماً . هذا ما قاله بوذه . ولما سمع (سويها بن جوديتا) قوله حياة وانقاب من مجلسه مسرور الغرؤاد بما وافق اليه من الفهم . ووعاه من لدني العلم .  
المقربي



مركز تحقيقات كميوتير علوم إسلامي

# رسالة في الالوان

تابع لما قبله

قال لييد

سُدُّماً قليلاً عهداً بانيسه من بين اصفر ناصع ودفان<sup>(١)</sup>

اي وردت سدما ، ونصع لونه نصوعاً اذا اشتد يياضه ، ونصع الشيء خالص والامر وضح وبان والناصع الخالص من كل شيء وشيء ناصع خالص .

الكلمة السادسة عشر الفقاعي وهي بما يؤكده اللون الاحمر ومنهم من قال الفقع شدة البياض يقال ابيض فقاعي اي خالص منه الفاقع الخالص الصفرة الناصعها . وقد تقع يفقع فقوعاً اذا خلصت صفوته ، وفي التنزيل قوله ادع لنا ربك يبين لنا مالونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها . واصفر فاقع وفقاعي شديد الصفرة ، قال اللحياني واحمر فاقع وفقاعي يخلط حموته بياض وقيل هو الخالص الحمرة واليه ذهب الناظم ويقال للرجل الاحمر فقاعي وهو شديد الحمرة في حموته شوق من اغراب<sup>(٢)</sup> ، وانشد :

فقاعي يكاد دم الوجنة بين يبادر من وجهه الجلد

وقيل الفقع الخالص الصافي من الالوان اي لون كان . وعن اللحياني ويقال اصفر فاقع وابيض ناصع ايضاً واحمر قانيه وقال لييد في الاصفر الفاقع .  
<sup>(٣)</sup> سدم قديم عهد بانيسه من بين اصفر فاقع ودفان<sup>(٤)</sup>

وقال بروج بن مسهر الطائي في الاحمر الفاقع

تراها في الاناء لها حميا كميّاً مثل ما فقع الاديم

(١) كذا في الاصل والدفان الركية التي اندفن بعضها وصوابه هنا رقان براء والقاف وهو الزعفران

(٢) الشرق معركة شدة الحمرة والاغراب مصدر اغرب اذا امن في البلاد سغراً

(٣) تقدم انه قال سدما بالنصب والروايتان مذكورتان في كتب اللغة اه من

هامش الاصل . (٤) صوابه رقان وهو الزعفران كما مر .

الكلمة السابعة عشرة الزاهر وهذه الكلمة بما يؤكدها لون الحمرة يقال احمر زاهر أي شديد الحمرة وهو مروى عن اللحياني والزاهر المشرق من الوان الرجال، والازهر الحسن الابيض من الرجال وفيه حمرة ورجل ازهر ابيض مشرق الوجه قال الناظم :

اخضر مدهام كذاك ناضر وحانيء

اقول اشتمل هذا البيت على ثلاث كلمات يؤكدها اللون الاخضر وهي مدهام وناضر وحانيء يقال ادهام "الزرع اي علاه السواد ريباً" وحديقة دهما مدهامة اي خضراء تضرب الى السواد من نعمتها وريبها وفي التنزيل العزيز مدهامتان اي سوداوان من شدة الخضرة من الري. يقول خضراوان الى السواد من الري . وقال الزجاج يعني انها خضراوان تضرب خضرتها الى السواد وكل نبت اخضر فتمام خصبه وريه ان يضرب الى السواد. والدمية عند العرب السواد وانما قيل للجنة مدهامة لشدة خضرتها . يقال اسودت الخضرة اي اشتدت وفي حديث قس بن ساعدة : وروضة مدهامة . اي شديد الخضرة المتنامية فيها كأنها سوداء لشدة خضرتها والعرب لقول لكل اخضر اسود وسميت قري العراق سواداً لكثرة خضرتها وانشد ابن الاعرابي في صفة نخيل :

دهماً كان الليل في زهائها لا ترهب الذئب على اطلالها

يعني أنها خضرت الى السواد من الري وان اجتماعها يرى شخوصها سودا . وزهاؤها شخوصها . وأطلاؤها اولادها يعني فسلاتها لانها نخل لا ابل وبما يؤكده به لون الخضرة ناضر فالناضر الاخضر الشديد الخضرة يقال اخضر ناضر كما يقال ابيض ناصع واصفر فاقع وقد يلغ بالناضر في كل لون يقال احمر ناضر واصفر ناضر روي ذلك عن ابن الاعرابي وحكاه في نوادره قال الناضر في جميع الالوان قال ابو منصور كأنه يميز ابيض ناضر واحمر ناضر ومعناه الناعم الذي له بريق في صفائه . ومن مؤكدهات الاخضر الحانيء يقال حنات الارض تحنأ اخضرت والتف نبتها واخضر ناضر وياقل وحانيء شديد الخضرة وياقل لم يذكره الناظم وهو بما يستدرك به عليه يقال اقبل الرمث اذا ادبى<sup>(١)</sup> وظهرت خضرة ورقه فهو باقل ولم يقولوا مبقل كما قالوا اوردس فهو وارس ولم يقولوا مودس وهو من النوادر ولعل الناظم اهل باقلاً لعدم شهرة التأكيدها قال الناظم :

(١) الرمث مرعى الابل من الحمض وأدبى خرج منه مثل ادبى والديبى اصفر الجراد



ابيض ملاح لباح دمرغ ثم فقاعي صراح  
ويقق ولحق وناصع

اقول الالفاظ التي يؤكد بها اللون الابيض ثمانية منها ملاح والاملاح الابلق بسواد وبياض والملحة من الالوان يشوبه شعرات سود والصفة املاح والانثى ملحاء وكل شعر وصوف ونحوه كان فيه يياض وسواد فهو املاح وكيش املاح بين الملحة والملح قال الكساني وابو زيد وغيرهما الاملاح الذي فيه يياض وسواد ويكون الياض اكثر . وجعل بعضهم الاملاح الابيض النقي البياض ويقال للندي الذي يسقط في الليل على البقل املاح لبياضه وقال الراعي يصف ابلاً .

اقامت به حده الربيع وجارها آخر سلوة مسى به الليل املاح  
يعني الندي يقول اقامت بذلك الموضع أيام الربيع فما دام الندي فهو في سلوة من العيش وانما قال مسى به الخ لانه يسقط بالليل ، اراد بجارها ندى الليل يجيرها من العطش .

ومنها لباح يقال ابيض يقق وبلق وابيض لباح ولباح اذا بولغ في وصفه بالبياض قلبت الواو في لباح باء استجساناً لحفة الباء لا عن قوة علة . وشي لباح ابيض ومنه قيل للثور الوحشي لباح لبياضه قال الفراء انما صارت الواو في لباح باء لانكسار ما قبلها وانشد :  
فايوز علوم ردي

اقب البطن خفاق الحشايا يضيء الليل كالقمر اللباج

قال ابن برتي البيت لمالك بن خالد الحنابي يدح زهير بن الاغر قال والصواب ان يقول في اللباج انه الابيض المتلألئ ومنه قولهم ألح بسيفه اذا لمع به والذي في شعره خفاق حشاء قال وهو الصحيح اي تخفق حشاه . وقوله :

فتي ما ابن الاغر اذا شتونا وحب الزاد في شهري قحاح

وشهر اقحاح هما شهر البرد ، واللباح واللباح هو الثور الوحشي وذلك لبياضه واللباح ايضاً الصبح ولقيته بلباح اذا لقيته عند العصر والشمس بيضاء . والباء في كل ذلك منقلبة عن الواو للكسرة قبلها واما لباح فشاذا انقلبت واره باء لغير علة الا طلب الحفة ، ومنها دمرغ قال في القاموس كعلبط ، والدمرغ الرجل الشديد الحمرة قال ابن سيده وأرى اللحياني قال ابيض دمرغ اي شديد البياض وهو غير مسلم ، ومنها الفقاعي يقال ابيض فقاعي كما يقال احمر فقاعي واصفر فقاعي

والفقع شدة البياض وابيض فقاعي خالص منه ، والفاقع الخالص الصفرة الناصعها .  
وفي التنزيل صفراء فاقع لونها واصفر فاقع وفقاعي شديد الصفرة عن اللحياني  
واحمر فاقع وفقاعي يخالط حموته بياض وقيل هو الخالص الحمرة ويقال للرجل فقاعي  
وهو الشديد الحمرة وفي حموته شرق من اغراب وانشد على ما سبق .

فقاعي يكاد دم الوجنتين يبادر من وجهه الخلد

وقيل الفاقع الخالص الصافي من الالوان اي لون كان ويقال اخضر فاقع وابيض  
ناصر واحمر ناصر ايضاً واحمر قاني، وتقدم قول لبيد في الاصفر الفاقع وقول الطائي في  
الاحمر الفاقع . فتبين من ذلك كله ان الفقاعي يصلح ان يكون تأكيداً للانواع  
الثلاثة الاحمر والابيض والاصفر . وسيأتي . ومنها الصراح بفتح الصاد يقال ابيض  
صراح كلياخ خالص ناصر وكذلك الصرح بفتح الصاد والراء الابيض الخالص  
من كل شيء قال المتخيل الهذلي .

تعلو السيوف بايديهم<sup>(١)</sup> كما يفلق مرو الامعز الصرح

ومنها يقق بفتح القاف الاولى وكسرها يقال ابيض يقق ويقق شديد البياض  
ناصره ويقال لجمارة النخلة بقة وشحمة والجمع يقق وفي حديث ولادة الحسن بن  
علي رضي الله تعالى عنها ولفها في بيضاء كأنها اليقق : اليقق المتناهي في البياض  
ومنها اللق بفتح الهاء وكسرها واللق الابيض الشديد البياض والانشى لهقة  
ولهاق وقد لقق ولهق لهقاً ولهقاً ابيض فهو لقق ولهق اذا كانت شديد البياض مثل  
يقق ويقق قال القطامي يدف ابلا :

واذا شفن<sup>(٢)</sup> الى الطريق رأينه لهقاً كشاكاة الحصان الابلق

واللهاق واللاهق الثور الابيض ، قال امية بن ابي عائذ :

كأني ورحلي اذا رعتها على حمزي<sup>(٣)</sup> جازيء بالرمال

حديد القناتين عبل الشوى لهاق تلالوة كالهلال

واللهق مقصور منه وفي القاموس وابيض لقق كجبل وكتف وسحاب وكتاب

(١) كذا في الاصل وصوابه بايدينا والمرو حجر الصوان الابيض والامعز الارض  
الشديدة الصلبة . (٢) شفن اي نظرت ؛ وخر عيونهن . (٣) حمار الوحش السريع .

شديد البياض وهي لهقة كفرة وكتاب . او اللبق الابيض ليس بسذي بريق  
وصف في الثور والثوب والشيب . ولحق كفرح ومنع ابيض شديداً كتهلق .

ومنها ناصع والناصع الخالص من كل شيء نصح كمنع نضاعة ونصوعاً والامر  
نصوعاً خالص ووضع ولونه اشتد بياضه والنصح مثله جلد ابيض او ثوب شديد  
البياض او كل جلد ابيض والنصح الصافي كالثناصع وسبأني ان الناصع بما يصلح  
توكيد جميع الالوان به . قال الناظم :

اصفر وارس فقاعي فاقع .

اقول لما فرغ من مؤكدات اللون الابيض شرع في ذكر ما يؤكد به اللون  
الاصفر فمن ذلك الوارس يقال اصفر وارس اي شديد الصفرة بالغوا فيه كما قالوا  
اصفر فاقع ، وفي لسان العرب الورس شيء اصفر مثل اللطخ يخرج على الرمث  
بين آخر الصيف واول الشتاء اذا اصاب الثوب لونه ، وقد اورد الرمث فهو  
مورس وأورس المكان فهو وارس ، والقياس مورس ، وفي الصحاح الورس نبت  
اصفر يكون في اليمن تتخذ منه الغمرة للوجه . تقول منه أورس المكان وأورس  
الرمث اي اصفر ورقة بعد الادراك فصار عليه مثل الملاء الصفرة فهو وارس ولا  
يقال مورس وهو من النوادر ، قال ابو حنيفة : الورس ليس يبري يزرع سنة  
فيجلس عشر سنين اي يقيم في الارض ولا يتعطل قال : ونباته مثل نبات السمسم  
فاذا جف عند إدراكه تفتت خرائطه فينفض فينتفض منه الورس .

وبما يؤكد به الاصفر الفقاعي والفاقع وقد تقدم ذكرهما وفي الكشف عند  
قوله تعالى صفراء فاقع لونها الفقوع اشد ما يكون من الصفرة والنصح يدال في  
التوكيد اصفر فاقع ووارس كما يقال اسود حالك وحانك وابيض بقق ولحق واحمر  
فاني وذريجي واخضر ناضر ومدهام ، واورق<sup>(١)</sup> خطباني . وأرمك<sup>(٢)</sup> رداني .

(١) تقول العرب : غصن أورك خطباني نسبة إلى الخطبان وهو نبت أخضر .

(٢) من الرمكة لون الرماد والارمك من الجمال الذي اشتدت كتمته حتى دخلها

سواد وقوله ( رداني ) صوابه رادني وهو الذي يضرب إلى السواد قليلاً .

## قال الناظم

والكل جريال ناصع وعاتك وناضر وناقع  
كذاك جريال وثم فاعلم من الصحاح نقله والمحكم  
كذا من الاساس والكشاف وحسبنا الله ونعم الكافي

اقول لما فرغ من مؤكدات كل لون بخصوصه شرع في ذكر مؤكدات لا تختص بلون واحد وذلك كجريال وناصع وناقع وعاتك وناضر وفاقع وجريال ، فكل من هذه الالفاظ يصلح ان يكون تأكيذاً لجميع الالوان اما جريال فهو لغة في جريال وهو على ما سياتي ماخلص من لون اي لون كان واما ناصع وناقع فقد تقدم ذكرهما مراراً في اللون الاحمر والابيض وبيننا ما ذكره اهل اللغة .

واما عاتك فقد قال اللغويون لون عاتك اي خالص اي لونه كان والعاتك الخالص من كل شيء ولون وكل كريمة عاتك كما يقال احمر عاتك اي شديد الحمرة والعتيك الاحمر من القيد وهو زعت واحمر عاتك واحمر اقشر اذا كان شديد الحمرة وفي القاموس العاتك الكريم والخالص من الالوان واما الناظر فقد سبق انه الشديد الخضرة ويبالغ به في كل لون يقال اخضر ناظر واحمر ناظر واصفر ناظر وكذا الفاقع يؤكد به كل لون واما جريال فقد اختلف اهل اللغة في معناه فقال ابن الاعرابي : الجريال ما خالص من لون احمر وغيره وقال ابو عبيدة : هو الشاستج وقال غيره : الجريال البقم وقال غيره : الجريال صبغ احمر وجريال الذهب حموته قال الاعشى .

اذا جردت يوماً حسبت خميصة عليها وجريال النضير الدلامص<sup>(١)</sup>  
شبه شعرها بالخميصة في سواده وسلوسته وجسدها بالنضير وهو الذهب والجريال لونه ومنهم من قال : الجريال والجريالة الحمرة الشديدة الحمرة ، او هي الحمرة قال الاعشى :

وسبيئة مما تعتق بابل كدم الذبيح سلبتها جريالها

قيل جريال الحمرة لونها وسئل الاعشى عن قوله سلبتها جريالها فقال : شربتها حمراء فلبتها بيضاء وقال ابو حنيفة : يعني ان حموتها ظهرت في وجهه وخرجت منه بيضاء وقد كسرهما سيبويه يريد بها الحمرة لا الحمرة لان هذا الضرب من العرض

(١) ذهب دلامس ملاع .

لا يكسر وانما هو جنس كاليابض والسواد وقال ثعلب وزعم الاصمعي ان الجريال اسم اعجمي رومي عرب وكان اصله كريال وباقي الالبيات معلومة وقد بين بها ماخذ منظومته وقد احسن في تتبعه واجاد جزاه الله خيراً يوم المعاد .

### الخاتمة في ذكر بعض الالفاظ الموضوعه للالوان

قد ذكر الثعالبي في كتاب فقه اللغة الواث الخليل والشيث التي تكون فيها وكتابه مشهور فلا حاجة ان ننقل ذلك منه وقد ذكر ابن سيده بعض اسماء الالوان وقد لخصناها هنا اتماماً للفائدة فقال البياض ضد السواد ويقال ابيض قهد والقهد النقي اللون وابيض قهب وخص بعضهم به الاسود من اولاد المعز والبقر ثم ذكر ما يؤكده به اللون الابيض وقد ذكرناه سابقاً ثم ذكر البعير الاعيس وهو الابيض والواحد والجمع فيه سواء وليس له فعل يتصرف ثم قل والبهيم كل لون خالص لا يخالطه غيره سواداً كان او يابضاً والجمع الهم وقيل الهم الاسود والسمرة منزلة بين البياض والسواد والامقه والامهق الكثير البياض ، وقال ابن دريد هو البياض السمج لا تخالطه حمرة ولا صفرة ، وفي حديث علي كرم الله وجهه في صفة النبي صلى الله عليه وسلم كانت ازهر ليس بالابيض الامهق وقيل هو بياض في زرقة والازهر البياض تخالطه حمرة ويقال نعيج اللون نعيجاً خلص بياضه وامرأة ناعجة حسنة اللون والمغرب الابيض جميع جسده وشعره ولحيته ورأسه وحاجبيه وكل شيء منه ابيض وهو اقبح البياض ويقال اغرب الرجل ولده له ولد ابيض وسمي البرد غرابا لبياضه والمسجهر الابيض والوضح البياض واوضح الرجل ولده له ولد واضح اللون وكذلك المرأة والافضح الابيض وليس بشديد البياض والفضحة غبرة في طحلة يخالطها لون قبيح تكون في الوان الابل والحمام . والصبه والصب ان يعاود الشعر حمرة واصوله سود فاذا دهن خيل اليك انه اسود . وقيل هو ان يحمر الشعر كله وقيل الاصهب الذي تخالط بياضه حمرة واصهب الرجل ولده له ولد صهب . والنوق بياض فيه حمرة يسيرة ، ثم قال والحمرة من الالوان المترسطة والكاف والكلفة حمرة كدرة وقيل لون بين السواد والحمرة وقالوا خذ اكف اي اسفع . والمشج والمشيح كل لوزن اختلطوا وقيل هو ما اختلط من حمرة وبياض والجمع امشاج والاحمر من الابدان الذي لونه الحمرة ومن الرجال الاحمر وهو القبيح الحمرة الذي

يتقشر من شدة الحمرة ، وربما كني عن اليبض بالاحمر لان البياض يقع على البرص وأنشد :

جمعتم فروعيتي وجتم بعشر توافت به حمرانُ عبد وسودها  
والحمراء العجم ، والاحامرة قوم من العجم نزلوا البصرة ، والمحموسة الذين  
علامتهم الحمرة ، والصِّلْفُندُ الاحمر الاسقر ، والاقشر الذي يتقشر جلده وانفه من  
الحر ، وقال أبو عبيد هو الشديد الحمرة وقد قشر قشرا . وهو المشر<sup>(١)</sup> بكسر  
الميم ، وقال ابن السكيت الاسقر الاحمر وربما سمي الاحمر جونا والصمغري الشديد  
الحمرة ، ومثله الغضب في شرح النظم والثقب والثقبية الشديدة الحمرة ، ومثله  
الدمرغ وقد سبق أيضاً في شرح النظم ، والبهاق المرأة الشديدة الحمرة ، والامغر  
الذي في وجهه حمرة وبياض صاف ، وقيل هو الاحمر الجلد والشعر ، والغسقي  
الشديد الحمرة وأنشد :

هجام فلا في اللون شام يشينه ولا مهق يغشى الغسقيات مغرب  
وما يجمع هذه الالوان الثلاثة الجون يقع على اليبض والاسود والاحمر ، وقال  
الحليل هو الاسود المشرب حمرة والاشكل ما فيه حمرة وبياض ومنه قول الشاعر :

ولا زالت القتلى تج دمائها بدجلة حتى ماء دجلة اشكل  
والصبح أن يعلو جميع شعر الجسد بياض من خلقة ، والاصفر كالاصبح  
والقائم ما كان في حمرة وغبرة والاملح الابيض اي كلون الملح والاملح من الشعر كالاصفح  
والملحة بياض تشوبه شعرات سود وقيل الملحة والملح في جميع شعر الجسد من  
الانسان وكل شيء فيه بياض يعلو السواد والاخلط والخطباء كل شيء يخالطه  
سواد والحنظلة تدعى خطبانة مالم يسود حبهما ويصفرو والناقعة تدعى خطباء اللون اذا  
كانت خضراء ويقال للبد عند نضو سوادها من الحناء خطباء وأنشد :

اذ كورت مية اذ لها إتب وجدائل وأنامل خطب  
والدخلة في اللون تخليط من ألوان في لون والشريجان لونان محتلطان من كل  
شيء والبرش والبرشة لون محتلط : نقطة حمراء وخرى سوداء أو غبراء ونحو ذلك  
والتمش يقع تقع على الجلد في الوجه تخالف لونه وربما كانت في الحليل وأكثر  
ما تكون في الشعر والمدغور القبيح اللون هذا آخر ما أوردنا تحويره في هذا المقام  
والحمد لله على مزيد الانعام .

(١) قال في القاموس : رجل مشر بكسر الميم شديد الحمرة .

## مقتنيات المجمع

معجم فرنسوي وعربي كبير - تأليف الاب بلو اليسوعي Le P. j. B. طبع  
في بيروت في المطبعة اليسوعية سنة ١٨٩٠ عدد صفحاته ١٠٤٦  
Père Belot : Dictionnaire francais - arabe

مجلة الدروس الايطالية ( باللغة الايطالية ) - Rivista Degli Studi  
Orientali. Roma مجلد ٢ سنة ١٩١١ و ١٩١٣

دروس في خلافة معاوية الاموي ( باللغة الافرنسية ) Etudes Sur. le  
règane du Calife Omayyade Mo'âwia Ier للاب هنري لامنس اليسوعي  
مجلد ١ وملحق عدد صفحاته ٤٨٢ طبع في بيروت في المطبعة اليسوعية - سنة ١٩٠٣

مجموعة كاملة لمؤلفات فوائده العالم الفيلسوف المتوفى سنة ١٨٢٠ OEUVRES  
COMPLÈTES DE VOLNEY مجلد ١ عدد صفحاته ( بالحرف الدقيق ) ٧٧٨  
مذيل بخريطة ٥ ورسم ٦ طبع في باريس سنة ١٨٦٨ ( بالافرنسية ) .

قائمة المخطوطات العربية والسريانية في المكتبة الوطنية بباريز لبارون دي-سلان -  
فرنساوي وعربي catalogue des manuscrits arabes de la Bibliothèque nationale.  
Baron de Slane,

جزء ٤ عدد صفحاته ٨٢٠ طبع في باريس سنة ١٨٨٣ - ١٨٩٥

سعود المطالع في ما تضمنه الالغاز في اسم حضرة والي مصر من العلوم  
الوامع - في العلوم العربية - تأليف الشيخ عبد الهادي نجا الاياري المتوفى سنة  
١٣٠٦ هـ مجلد ٢ عدد صفحاته ٨٢٨ طبع في مصر في مطبعة بولاق سنة ١٢٨٣ .

الساق على الساق في ما هو الفارباقي - أمة وأدب - تأليف أحمد فارس الشدياق  
اللغوي الكبير المتوفى سنة ١٨٨٧ مجلد ١ عدد صفحاته ٧٣٨ طبع في باريس سنة ١٢٨٣ هـ  
الافعال الثلاثة والرابعة بانفاق معانيها وحركاتها واختلافها تأليف ابن القوطية

المتوفى سنة ٣٦٧ هـ طبع ليدن سنة ١٨٨٤ هـ صفحة ٣٩٣ .

ريحانة الالباب وزهرة الحياة الدنيا لشهاب الدين محمود الحفاجي طبع مصر في مطبعة بولاق سنة ١٢٧٣ صفحة ٤٣٩ .

المشبه في أسماء الرجال تأليف الشيخ الامام الحافظ شمس الدين أبي عبدالله ابن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ طبع في ليدن في مطبعة بريل سنة ١٨٨١ صفحة ٦٢٢ .

الجزء الاول من مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على الاصمعيات وبعض قصائد لغوية اعتنى بتصحيحه وترتيبه ولیم بن الورد البروسي طبع في مدينة برلين سنة ١٩٠٤ عدد صفحاته ١١٠ وعدد صفحات الملحق ٨٩

الجزء الثاني من هذا المجموع وهو مشتمل على ديواني الراجيز للعجاج والزبان وعلى أبيات مفردات منسوبة اليهما طبع في برلين سنة ١٩٠٣ صفحة ١٠٠ مع ذيلين أحدهما صفحة ٦٨ والآخر صفحة ٦٨

الثالث من مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج المتوفى سنة ١٤٥ وعلى أبيات مفردات منسوبة اليه اعتنى بتصحيحه وترتيبه ولیم ابن الورد البروسي W. Ahlwardt طبع في مدينة برلين سنة ١٩٠٣ صفحة ١٩٢ مع ذيلين أحدهما صفحة ١٢٢ والآخر صفحة ١١٤ .

ديوان الفرزدق جزءان طبع في مونيخ الاول سنة ١٩٠٠ والآخر سنة ١٩٢١ صفحة ٢٠٤ .

البيان والتبيين للامام أبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ الكنتاني البصري المتوفى سنة ٢٥٥ هـ الطبعة الاولى طبع في المطبعة العلمية في مصر سنة ١٣١١ جزءان في مجلد ١ صفحة ٤١١ .



# مطبوعات جديدة

## الحقوق الجزائية

عني صديقي الاستاذ ابراهيم بك هاشم بطبع الدروس التي ألقاها على طلاب معهد الحقوق بدمشق في موضوع - الحقوق الجزائية - فوقت في ٣٥٠ صفحة أودعها ما اختاره من نظريات وقواعد وأمثلة ما حجب الى المشتغلين بهذا العلم مطالعة الدروس المذكورة والاستفادة من بحر فوائدها الجملة .

وأظن أن هذا الكتاب هو الاول من نوعه . غير أني رأيت في بعض تعاريفه نقصاً يسيراً لا يخفى على المطالع اللبيب إذ أنه ينم عن اتباع المصنف سياق الاصل في التعريب على نحو ما علمت مما دون ولا سيما كتاب الاستاذ كبير بكور زهراب أفندي وهو ما أخذ عنه المؤلف واعتمد عليه في أكثر أبحاثه .

ذكر الاستاذ في الصفحة التاسعة من الكتاب تعريف القانون فقال ( القانون هو ما تأمر به السلطة التشريعية وتنهى عنه وتعلنه على الجمهور وفقاً للاصول على أن لا يكون مخالفاً بحقوق البشر والمصلحة العامة ) .

ولا يخفى ان القانون هو الامر والنهي نفسه لا ما تأمر به السلطة التشريعية وتنهى عنه إذ يتبادر للذهن من التعريف بهذه الصورة أن هناك فعلاً آخر تأمر السلطة بأجرائه وتنهى عنه . ثم ان عطف لفظ الامر على النهي بالواو العاطفة يفيدان الامر والنهي يصدران معاً في آن واحد . على حين ينبغي أن يكون تعريف القانون بالمعنى المقصود لينطبق على الشرح الذي سرده الاستاذ في ذيل تعريفه كما يأتي :

« القانون هو ( الامر ) أو ( النهي ) الذي يصدر عن السلطة التشريعية ويعلمن الى الجمهور وفقاً للاصول الموضوعه له على أن لا يكون مخالفاً بحقوق البشر الطبيعية ولا بالمصلحة العامة » .

وكذلك قوله في تعريف - الجرائم الاعتيادية - ص ( ٢٢ ) ان الجرم الاعتيادي يتألف من عدة أفعال ارتكبت في أزمان مختلفة مع انه يشترط أن تكون تلك الافعال

المتعددة من الافعال الممنوعة . وهذا الفيد وان كان يمكن الاستثناء عنه لدلالة  
لفظة ( ارتكب ) عليه الا أنه ضروري واحترافي لانام النقص ولكي تخرج به  
الافعال غير الممنوعة .

وان تكون تلك الافعال (متشابهة) لان تكرور الافعال المتباينة لا ينطبق  
على المعنى المقصود من (الاعتیاد) . وان تكون ارتكبتها شخص واحد او اشخاص  
متعددون وان تكون وقعت فوق ارض الدولة التابعة لها. اي انه يشترط بلوغ  
الفعل درجة الاعتیاد ان يكون تكرور صدورہ عن شخص او اشخاص في ازمان  
مختلفة داخل بلاد تابعة لدولة واحدة . وذلك للتمييز بين هذا النوع من الجرائم  
وبين ما يسمونه الجرائم المرتبطة التي هي عبارة عن الجرائم التي اجترحتها اشخاص  
مختلفون في ازمنا مختلفة ومحال مختلفة وانما يكون بعضها مرتبطاً ببعض بصله اصلية  
واحدة بينها . فلنكي يكون هذا التعريف تاماً جامعاً مانعاً يمكننا ان نقول : الجرم  
الاعتیادي (هو الجرم الذي يتألف من عدة افعال متشابهة اقترفا شخص او اشخاص  
متعددون في ازمنا مختلفة فوق ارض الدولة التابعة لها) .

وقوله في تعريف الجرائم المرتبطة ( ص ٤٥ ) انها عبارة عن الجرائم التي  
ترتكبها عدة اشخاص في محال وازمنة مختلفة باشكال متنوعة الا انها ترتبط  
بعضها ببعض بمناسبة اصلية .  
في حين ان الجرائم المرتبطة بالمعنى المقصود هي التي ترتكب من قبل اشخاص  
مختلفة ( . . . الخ .

اذ لما كان المقصود من هذا التعريف هي الجرائم التي يرتكبها اشخاص مختلفون  
ان يكون كل فاعل واحد او اكثر ارتكب فعلته وحده. وانما تكون بين تلك  
الافعال الصادر كل منها عن شخص او عدة اشخاص رابطة اصلية واحدة اصبح هذا  
التعريف غير منطبق على ما يراد منه وكما يؤكد ذلك فرح الاستاذ للتعريف المذكور .  
ومثل ذلك قوله (السفن الماخرة في البحر) (ص ٧٧) انها بما يدخل في حدود  
(الدار) وقصد الاستاذ بها المحال التي تسري عليها سلطة الدولة ولا يخفى ان اطلاق  
لفظ السفن الماخرة في البحر دون تقييد يشمل جميع السفن الماخرة في البحر سواء  
كانت من سفن الدولة او من سفن غيرها من الدول وهذا لا ينطبق على ما اورده

الاستاذ نفسه في شرح هذه الفقرة ( ص ٧٨ ) من ان المراد هي السفن التي تحمل علم الدولة ماخرة في البحر .

وكذلك قوله في نفس الموضوع (رابعاً : الاماكن التي يخفق عليها علم الدولة) مع انه تقدمها قوله (اولاً : البلاد الخاضعة لسلطة الحكومة ضمن حدودها الملكية) فصار من قبيل تكرار الشيء الواحد . مع ان المراد من قوله (رابعاً : . . . الخ ) هو ذكر قسم رابع غير القسم الاول وهذا القسم الرابع هو ( الاماكن الاجنبية التي يحتلها جيش الدولة حرباً ويرتفع عليها علم تلك الدولة ) لان اطلاق لفظ (الاماكن . . . الخ) يشمل كل ماظله العلم من البلاد التي هي من اجزاء الدولة ، والسفائن الراسية والماخرة تحت علم الدولة خلافاً للمقصود من القسم الرابع وهو البلاد المحتلة كما ذكرنا .

هذا الى غير ذلك من الهفوات الطفيفة عسى ان تعالج في الطبعة الثانية من الكتاب .

عثمان سلطان

جوامع الآداب

مركز تحقيق في اخلاق الانجذاب

للاستاذ المرحوم الشيخ جمال الدين القاسمي دمشقي منزلة عظمى في عالم العلم والتأليف العربي بحيث لا يجهد احد من الناطقين بالضاد مبلغ اجادته وافادته في كل ما ألفه من الاسفار . وخطته انامله من نفيس الآثار . ويعلمون جميعهم ان الاستاذ في تأليفه اما يسد فراغاً يحتاج الى سده في نهضتنا العلمية الحديثة فاذا قلنا لهم انه قد طُبع اليوم كتاب جديد في تربية الاحداث وتهذيب النشأ اسمه (جوامع الآداب . في اخلاق الانجذاب) للاستاذ المرحوم الموما اليه كان ذلك اكبر شهادة على نقاسة الكتاب وجودة اسلوبه . واتقان ترتيبه وتبويبه .

قال المؤلف رحمه الله في خطبة الكتاب وان على الاخلاق الفاضلة مدار المدنية والعمران . وتروقي الانسان وصلاح البلدان . ونمو مدارك العلم والعرفان . وكان بالاخلاق السيئة الهلاك والدمار . والحزى والعار . اذ هي السموم القاتلة . والهلكات العاجلة . والحازي الفاضحة . والرذائل الواضحة . وقد ارشدت الى

الاخلاق الفاضلة الشرائع الالهية . والقوانين الحكمية على الاطلاق . وبعث نبينا (ص) لتعميم مكارم الاخلاق . ولما دون في ذلك جليل الاسفار . وجميل الآثار رأيت ان اجمع في كتاب اهم مآثر منه عن السلف . وأكمل ما نقل عن الخلف . عناية بالكتابة الذين هم اطفال اليوم ورجال الغد واحتفاظاً بما يكسب لهم ولقومهم ووطنهم الفخار والمجد ورتبته على سبعة ابواب « الخ .

أما (الباب الاول) من ذلك الكتاب فهو في ادب النفس . (والثاني) في ادب المدرس . وقد ذكر في هذا الباب بحثاً في مكافأة المجتهدين ومجازاة المسيئين . و(الباب الثالث) في الآداب المنزلية وذكر في هذا الباب فصلاً في تعلم اللغات . و(الباب الرابع) في الآداب الاجتماعية وذكر فيه حكايات ونوادر في الحب الصادق وبحناً في آداب المناظرة . و(الباب الخامس) في القرانين الصحية . وذكر في هذا الباب فصلاً في شرب الدخان ومضرته والالعاب الرياضية والطبيب والعبادة وتشجيع الجنابة والتجزية وزيارة القبور . و(الباب السادس) في آداب السفر وذكر فيه فصلاً في ركوب القطار والسياحة . و(الباب السابع) في آداب النفقات وذكر فيه فصلاً في النفقة على العلم والتربية . وفي حب الوطن وادب النائب في مجلس النواب . وادب اعارة الكتب واستعارتها والمكتبات وانتخاب كتب المطالعة لا سيما كتب التاريخ . وختم الكتاب بطائفة من ابيات الشعر في الحكمة والادب والحض على مكارم الاخلاق .

فالقارئ يرى مما ذكرنا ان الكتاب شجرة أثمار . بل هو لعمري كنز نضار وانه من انفع الكتب التي نحتاج اليها معشر العرب في نهضتنا الحاضرة وخير ما يقتنيه الآباء والامهات وجميع القائمين على تربية الاحداث والناشئين . كما انه احسن الكتب التي يجب ان توضع بين أيدي الفتيان والفتيات يدرسونها . ويتشرفون زلال معينها . والكتاب طبع في هذه السنة في مصر في مطبعة السعادة على نفقة محي الدين صبري الكردي وتبلغ صفحاته زهاء مئة وخمسين صفحة . فنشكر لناشره همه في ابراز هذا الاثر وعسى ان لا ينسى ورثة المؤلف من اجتناء ثمرة اتعاب والدم في هذا التأليف .

(المغربي)

# اخبار واثار

## المحاضرة الاولى من محاضرات المجمع

للاستاذ « المغربي »

الساعة الخامسة بعد ظهر الاحد في ١٧ نيسان الجاري ألقى في نادي الخطابة في المدرسة العادلة المحاضرة الاولى الاستاذ المغربي، احد اعضاء المجمع في (معلقة طرفه بن العبد) جامعة بين اللذة والفوائد اللغوية والاجتماعية افتتحها بمقدمة وجيزة في تاريخ المعلقة المشهورة لحيرة شعراثة الجاهليين . ثم تخلص من ذلك الى المعلقة موضوع المحاضرة اتى فيها على لمعة من تاريخ صاحبها الذي لم يتجاوز العقد الثاني من عمره على قول فريق من المؤرخين مشيراً الى مزاياه الاجتماعية والادبية والشعرية مع الداعي الى نظمها معارضاً بعض معاني المعلقة بعان معينة من معلقة امره القيس أولى المعلقة . وقد افاض في بيان مجمل معانيها ثم قسمها الى اقسامها الكبرى اى فيها على شرح اكثرها بيتاً بيتاً باذن له المقام فسر ألفاظها الغريبة مع معانيها مما يروق كل اديب عربي يشوقه الوقوف على بلاغة الشعر الجاهلي وآداب فحوله وشؤونهم الاجتماعية . وبما يستلقت النظر في محاضرة الاستاذ هو تنبيه الكثيرين من المتأدين الذين كانوا يرون المعلقة من المعلقة التي يضيع الزمن في الاستغال بها على غير جدوى وقد فتح لهم باباً لم يألفوه . واسلوباً في فهم هذه المعلقة لم يعرفوه ومن ثم تأقت نفوسهم الى الازدياد في درس ما ابرقت عليه الايام من شعر بلغائنا الاقدمين الذين سحر ببيانهم أهل الغرب قبل الشرق حتى اصبحوا هم السابقين الى اخراج ما احتفظوا به من كنوزنا الشرقية من مخابثها وبرزوا عوائدها في ابداع ما يجلو بحاسنها من إحكام الطبع وطيب النشر .

وعلى الجملة فقد كانت فاتحة هذه المحاضرات العربية مقدمة حسنة لما يتلوه من محاضرات المجمع في سمو المطالب وبراعة التعبير . وستدرج هذه المحاضرة ان شاء الله في مجلة المجمع وفقاً لمقرراته واجابة لرغبة الكثيرين من المستفيدين .

## اجوبة من المستشرقين المنتخبين لاجتماع

طرابلس الغرب في ٢ شباط سنة ١٩٢١ : ( بنصه العربي )

سيدي . . .

جاءني عزيز كتابكم الذي فيه بشرتوني بانتخابي عضواً للمجمع العلمي فسررت لذلك سروراً عظيماً خصوصاً وقد خصصت أكثر اوقات حياتي لتعلم العربية والتعمق في آدابها وكيف لا أسر وأصحاب المجمع العلمي رأوني مستحقاً لان أكون أخاً لهم جزاهم الله خيراً .

ان صورتي التي لاطفتموني بطلبها ستحضر من قريب فارسلها اليكم مصدوبة بادعية صادقة وافرة بحق الله آمالكم ودمتم بالخير الصافي  
ارنوركي  
رومي ٥ سنة ١٩٢١ : ( بنصه العربي )

الى جناب . . . رئيس المجمع العلمي العربي

ياسيدي الاجل المحترم :

بعد اهداء السلام الوافر اعرض انه قد وصلني كتابكم يخبرني ان المجمع العلمي العربي قرر انتخابي عضو شرف وبالْحَقِيقَةُ هذا شرف أعده من اعظم اشرف نلتها في مدة ابامي وليس فقط من اعظمها بل ومن احبها لي ايضاً اذ كل مايتعلق بالآداب العربية وبن « نطق بالضاد » يعز علي خصوصاً في زماننا هذا الذي نرى فيه العرب قد فازوا والحمد لله بالاستقلال والحوية بعد المصائب والشدائد فاني « كجار الله » جبلت على الغضب للعرب لا لمن تسلط عليهم من أمم المشرق وهو كما قال البحتري  
او الربيع دنا من بعد ما بعدا

هذا وارجو ان المجمع العلمي يفوق على النظامية المشهورة . وعلى دمشق أيضاً تصح التسمية « ام الدنيا وسيدة البلاد » . ولا شك ان انتخابي هذا من احسانكم علي وناشئ عن مودتكم لي فتشكروني مضاف اي لمن كان سبباً لانتخابي ولمن قوره معاً .  
وأسأل الله ان يطيل بقاءكم لمصلحة بلادكم ولمنفعة العلوم العربية والسلام . -

الداعي لجنابكم

اغنازيو جويدي

حاضرة ٠٠٠٠٠ ورئيس المجمع العلمي العربي في دمشق المحروسة

هال ( المانيا ) ٩ كانون الاول سنة ١٩٢٠ :

غب الاحتشام وسؤال شريف الحماطراعرض اني قبلت رسالتكم العزيزة المكتوبة في ٢٠ تشرين الاول سنة ١٩٢٠ التي اعلمتموني بها ان المجمع العلمي العربي اكرمني بانتخا في عضوشرف فاسأل جنابكم ان تجربوا المجمع الشريف المشهور بتشكوري التام مما اولى العبد الدليل من الاحسان والجميل بمشاركة مجمع العربية وبمباشرة ارسال المجلة الدرية وغيرها من المطبوعات العلمية واني لارجو ان العلوم فخر العرب في الازمان الماضية ترتقي باعمال المجمع الجليل الى الدرجة العليا فتسير بنبراسها كل اقطار العرب وغيرهم وتهديمهم الى ذروة التمدن والثراء ومنى امكنني ان اعاضد اعمال المجمع المبجل سأرسل اليه باجل مااجده باحثاً عن اخبار الآداب العربية وآثار المدنية الاسلامية في دور الكتب الاوربية والسلام عليكم سيدي المعظم وعلى المجمع الجليل

بركلمن

من ميلانو الى دمشق / ١٦ ابريل سنة ١٩٢٠ : « بنصه العربي »

قد بلغني الاستاذ إغنازيو غويدي الروماني عضو مجلس الاعيان في روما منشوراً صدر في دمشق باللغتين العربية والافرنسية بفسر فيه مقاصد المجمع العلمي العربي وأحواله وحاجاته وقد انشرح صدري من تلاوته وابتهج قلبي سروراً بجمع بعض المقالات والنمذ الادبية والتاريخية وبارسالها الى رئاسة المجمع . وقد اتخذت هذه الفرصة وسيلة لتأكيد العواطف الودية التي تجمع بين المستعربين الناطقين بالذال والعرب الناطقين بالضاد وبين اهل المدارس والكتليات في البلاد العربية خصوصاً سوريا ومصر والبلاد الابطالية خصوصاً روما وميلانو وهما المدينتان العاصمتان اللتان يلقي فيها محاضرات في اللغة العربية وآدابها وفي الفقه الاسلامي والحديث والاصول ومكارم الاخلاق والشعر والبيان والكلام عند العرب في القرون الوسطى وفي ايماننا هذه . وأملني عظيم بان تكون هذه النهضة ابتداء توزيع العدل والمعارف النافعة بين أمم البحر المتوسط وفقاً لمبادئ الحق والحرية . حوية الامم والاطوان - وان تكون نهضةكم الادبية والعلمية فجر عهد جديد في العالم العربي الاسلامي ، فجر

عهد الاحرار في بلادهم والكرواء مع ضيوفهم . . والآن اهدبكم سيدي اشرف  
نحيات تعوب عن مزيد احتراممي لحضرتكم العلية وفرط نهاني لذاتكم البهية  
ولجمعكم ولوطنكم .

الدكتور اوجانيو غريفييني  
استاذ اللغة العربية في جامعة ميلانو

باريس : متحف اللوفر ( مترجم عن الافرنسية ) في ٢ نيسان ١٩٢١

حضرة رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق

ارجوكم ان تعربوا المجمع عما يحتاج في قلبي من شكره على تشريفه ابائي  
بادخالي في جملة مؤازريه .

ليس لي من حق في ذلك الا بمقدار ما بذلته من عمري في درس الحضارات  
السوريه وما اشعر به في نفسي من الاخلاص في محبة كل ماهو سوري في الغابرو الحاضر .  
انني اهنيء علماء دمشق وعلى الخصوص صديقي القديم العزيز كرد علي براسمهم  
في ادارة الحر كتبن الادبية والعلمية في العالم العربي .

لاشك في ان المجمع سيعتني بامور شتى وانا اوصيه خاصة بترقية المتحف العربي  
الذي تنوي تاسيسه في دمشق دائرة العاديات في سوريا لان المتحف هو مثل المكتبة  
مركز للدروس العالية وناهيك بانه من الفائدة في الاحتفاظ بظاهر الفن العربي  
التي بلغت من الشهرة المبالغ ولا اري بي حاجة الى الافاضة في اجتذابه لقلوب  
السياح فانه سيمهد لهم السبيل الى التعرق في معرفة البلاد .

انني اجدد لكم شكري على معروفكم وارجوكم باحضرة الرئيس ان تكونوا  
واقفين باخلاصي لكم .  
دوسو

من المانيا : ( بنصه العربي )

رومانيا ( يامي ) في ١٣ آذار سنة ١٩٢٠ ( مترجم عن الافرنسية )

حضرة رئيس المجمع العلمي :

في كتابكم الكريم المؤرخ في ٢٠ ايلول سنة ١٩٢٠ تعلمونا بالفكرة السعيدة  
وهي انشاء مجمعكم العلمي . فباسم اعضاء جامعة ( ياسي ) وبضفتي مديراً لها أهنتكم



واهنىء الامة العربية بهذه المهمة السنية التي تبذلونها لترقية العلوم وتقدمها في بلادكم. ومن مسعدائنا ان نعتقد مع مجعكم ( مؤسسكم ) علاقات علمية لاننا نعتقد بان احسن العلائق بين الشعوب المتمدنة هي الروابط المؤسسة على التهذيب العقلي . فارغب اليكم ان تقبلوا مجموعتنا السنوية الصادرة بعد مضي خمسين سنة من تأسيس جامعتنا مقدماً احتراماتي .

Recteur

Julien Teodoresco

ابطاليا Jermini - Imerese في ١٢ ايلول سنة ١٩٢٠ ( مترجم عن الافرانية )  
سادتي :

اني اتنى احسن الاماني لمجعكم ( مؤسسكم ) الجديد الذي هو خروج مذهل من هذه المعركة التي قلبت العالم مدى سنين عديدة .  
وستضاف صفحة جديدة من تاريخ العالم الى الصفحات القديمة المتعلقة بهذه الامة القديرة الذكية النابغة الالهية الامة العربية .  
وقولنا للمجوع العربي يعدل قولنا احياء العرب .  
وهذا ما يدركه الناس احسن ادراك وهو جدير بالاعجاب  
اني اشتمني ان يتسنى لي درس العربية لاعرف الناس بقيمة ثقيف العقل العربي القديم ولاختبره ايضاً بنفسي .  
هل ظهر شيء من مؤلفاتكم النجوية ومعاجمكم في المطبوعات الايطالية او الافرانية او الاسبانية وابن توجد فاستطيع احرازها .  
هذا واني ارغب ان اعرف هل من مجلة او جريدة جديدة خاصة بالمجوع فاسترك فيها .

Giustino Ferraira



الجزء ٥ ايار سنة ١٩٢١ م الموافق ١٩ شعبان سنة ١٣٣٩ هـ المجلد ١

## اللغة والدخيل فيها

اللغة هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم كما قال ابن جني في الخصائص وتبعه كثيرون منهم صاحب القاموس . وأما علماء الأصول فقالوا هي الالفاظ الدالة على المعاني . وأما علم اللغة فهو علم يبحث فيه عن مفردات الالفاظ الموضوعه من حيث دلالتها على معانيها بالمطابقة اذ الدلالة التضمنية والالتزامية عقليتان لا لغويتان كما ذكره المناطقة .

واختلف هل هي توقيفية لا تعلم الا بطريق الوحي فيكون الواضع لها هو الله تعالى أو غير توقيفية فالواضع لها البشر او بعضها كذا وبعضها كذا قال بكل من هذه الاقوال جماعة . ولهذا الخلاف فائدة اصولية نحوية فان قلنا بوضع البشر جاز قلب اللغات بان يجعل اللفظ الموضوع لمعنى الى غيره والا فلا .

هذا ولم تضبط لغة من اللغات ضبط اللغة العربية ولا تفنن أهل لغة في أساليب تأليفها كأهلها وذلك لكثرة تصاريفها وصيغها وكل حرف زيد في كلمة منها أدى معنى غير ما كان قبله هذا الى مترادفها ومشتقها واضدادها ومن عجائبها التصرف في تسمية الشيء الواحد باسماء مختلفة لاختلاف الاحوال كتسمية الطفل من بني آدم ولداً ومن الحيل فلواً ومهراً ومن الابل فصيلاً ومن البقر عجلاً ومن الغنم سفلة وعناقاً ومن الغزال خشفاً ومن السبع شبلاً .

وكطعنه بالرمح وضربه بالسيف ورماه بالسهم ووكره باليد ونحوها ومن غرائبها أيضاً مخالفة الألفاظ للمعاني كقولهم فلان يتحنث أي يفعل فعلاً يخرج به من الحنث وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى إليه كان يتحنث أي يتعبد وكذلك يتخرج إذا فعل فعلاً يخرج به من الحرج وفلان يتعبد أي يخرج من الهجود وهو النوم بقيام الليل وهذا هو الذي سماه أهل اللغة بفقّه اللغة وصفوا فيه المصنفات .

ومن أغرب ما فيها تباين معاني الألفاظ بتغيير بعض حركاتها كالمثلثات أو بتبديل حرف بآخر قريب منه كالظهر والضهر ونحوهما من الألفاظ التي تتعاور عليها الظاء المشالة والضاد المنظومة في قول بعضهم :

يدعى نقيض البطن باسم الظهر	وصخرة في جبل بالضهر
والقيظ في الصيف بمعنى حره	والقيض في البيض لبادي قشوره
والفيظ والفيض وقل فإظ إذا	مات وهذا الماء قد فاض كذا
ظن وذن باخل والحنظل	للنبت والظل المديد حنظل
والظب للهادر ثم الضب	والظرب نبت عندهم والضرب
والمورظ الجوع الشديد والمرض	وقرظ الصبغ وذو المال قرظ
والابرق الظريو والضريو	وهكذا النظير والنضير
ونظرة وفضة وظجه	لقرية واسعة وفضجه
والآلي في السموط نظم	وقيل للبر الحصيب نظم
وخاض زيد ظلمة حين ظفر	وضلمة للسهد والحوض ضفر
والظعف للنبت وضعف العظم	ومقبض القوس دعي بالعضم
والبيظ بيض النمل والحظيرة	للاشاء والناس لهم حظيرة
كذا الوظيف ووضيف الوقف	ظل وضل عن سبيل العرف
وعظة الحرب وعضة الاسد	واماظ والحض وحسي ماورد

أو بحذف نقطة أو تغيير حركة من اللفظ كالذفر بالذال وتحريك الفاء وهو كل ريح قوية من طيب أو نتن يقال مسك اذفر ويقال للضنان ذفر ورجل اذفر واما الذفر بالذال المهملة واسكان الفاء فالنتن خاصة ومن ذلك سميت الدنيا أم

دفر وبغال الامة اذا سبت يادفار أو بزيادة حرف نحو ملحت القدر اذا وضعت فيها ملحاً بقدر الحاجة واملحتها وملحتها بتشديد اللام اذا أكثرت ملحها الى غير ذلك من التصريفات .

ثم مما مهد لها مجال الاتساع التجوز عن المعنى الاصلي الى غيره لعلاقة بينها تكفل ببيانها علم البيان بالحجاز المرسل او الاستعارة باقسامها او الكناية ثم مجيء الشريعة الاسلامية الغواض بوضع دينية استعملت لها ألفاظاً لها في لها علاقة بالمعنى الاصلي حتى صارت حقيقة عرفية فيها عند اهلها كاصوم والصلاة والزكاة والحج وغيرها وقل كذلك في العلوم التي دونت لاجلها كالنحو والصرف والاصول فان مصطلحاتها صارت من الحقيقة العرفية الخاصة .

ثم اتسع الحال باتساع الفتوحات واختلاط العرب بغيرهم من الفرس والروم والقبط والنبط شأن كل أمة ترفت في معيشتها وسياستها فانها تكثر حاجياتها وتجب اليها ما ليس عندها فورا وعندهم أشياء لم تكن عند العرب لها اسما اعجمية فأخذوها وصدقوها بالسنتهم على ما تقتضي لغتهم التي لا تقبل التنافر والمعاذلة اللفظية فبدلوا بعض حروفها او زادوها او نقصوا منها لتكون سهلة التلفظ راقية في السمع وهذا هو التعريب ويقال للفظه معربة فالمعرب هو ما استعملته العرب من الالفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها قال في الصحاح تعريب الامم الاعجمي ان تتفوه به العرب على مناجها نقول عربته العرب وأعربته اه وسماه سيبويه أعرباً وهو امام العربية فيقال معرب ومعرب وقول الصحاح ان تتفوه به العرب يدل صريحاً على ان التعريب حق العرب ولذا قال الجوزي القمي الم ان العرب تكلمت بشيء من الاعجمي والصحيح منه ما وقع في القرآن والحديث والشعر القديم او كلام من يوثق بعربيته وعليه فما عربته المتأخرون بعد مولداً والذي عليه أكثر علماء اللغة انه مقيس في الاعلام وما يجري مجراها اي ان اعلام الاشياء يعربها من اراد وهذا الذي يقبله العقل فان اختلاف الاقليم واختلاط اهله بغيرهم بما لا يعين على اتفاق اللغة وضماً واستعمالاً وانظر الى اسماء نبات مثلأ تجد للنوع الواحد منه في كل بلد اسماً غير الآخر بل ان قبائل العرب لا تتفق على اسماء كثير من الاشياء كما هو معلوم لدى من مارس كلامهم حتى قال ابو عمرو بن العلاء ما لسان حمير واقاصي اليمن لساننا ولا عربيتهم عربيتهنا اه وحتى قال بعضهم ان ما أخذ من اللغة الحميرية من الكلمات

يجري مجرى المعرب فلا يشتق شيء منه من لغة مضر وهؤلاء اهل اليمن يسمون العين الجمجمة والسن الميدن والاذن الصنارة والاصابع الشناير ووقع في القرآن الكريم الفاظ من غير لغة قريش فاستهجنوها كقسورة اسم للاسد وكبارة بمعنى كبير وعجاب بمعنى عجيب وامثالها وروى القالي في الامالي ان رجلا قال لعمرو ابن الخطاب رضي الله عنه ايطحى بضي فقال له وما عليك لو قلت ابضحى بظي فقال انها لغة فقال عمر انقطع العتاب لا يضحى بشيء من الوحش ا هـ

وبما يدل على ان المخالطة واختلاف الاقليم يغيران اللغة ان ابن حزم قال في كتاب الاحكام لاصول الاحكام ان الذي وقفنا عليه وعلناه يقيناً ان السريانية والعبرانية والعربية التي هي لغة مضر لالغة حميراة واحدة تبدلت بتبدل مساكن اهلها ا هـ وهذه اللغات الثلاث هي المسماة بالسامية نسبة الى سام بن نوح عليه السلام وسبب هذه النسبة كون اكثر المتكلمين بها من نسله وقد نشأت هذه اللغات من أصل واحد وهي اللغة الارامية نسبة الى آرام احد ابناء سام وقال الفارابي في كتابه المسمى بالالفاظ والحروف كانقله عنه في المزهو ان اللسان العربي الفصيح لم يؤخذ عن حضوري قط ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن اطراف بلاده المجاورة لاسائر الامم الذين حولهم فانه لم يؤخذ من لخم وجمام لمجاورتهم اهل مصر والقطب ولا من قضاة وغسان واباد لمجاورتهم اهل الشام واكثرهم نصارى يقرأون بغير العربية الى ان قال ولا من ثقيف واهل الطائف لمخالطتهم اهل اليمن المقيمين عندهم اي واهل اليمن مخالطون للهند والحبشة ولا من حاضرة الحجاز لان الذين نقلوا اللغة صادفهم حين ابتداءوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الامم وفسدت سنتهم والذي نقل اللغة واللسان العربي عن الذين تقدم ذكرهم واثبتها في كتاب فصيها علماء اهل البصرة والكوفة فقط من بين امصار العرب ا هـ مع ان عمرو رضي الله عنه قال قبل ذلك الاختلاط لا يُمكن مصاحفنا الا غلمان قريش وثقيف وقال عثمان رضي الله عنه اجعلوا الممي من هذيل والكاتب من ثقيف فلم يرض قرنان او نحوهما حتى ضاعت الثقة بمن كان ثقة فكيف بنا الآن وقد صرنا الى عصر صارت اللغة فيه فرضى كالاخلاق تشوهت فيه وجوه ابنتها فضلاً عن حركات اعرابها وقد كانت الاغلاط قبلاً معدودة الف فيها الجواليقي كتابه

المسمى اصلاح ما تغلط فيه العامة والحريري درة الفواص في اوهام الحواص على ان اكثرها لم يسلم له ادعاء غلطها ولم يزل يوجد في كل عصر من ينه على بعض غلطات اهله اما الآن فقد طفع الكيل وطها السيل حتى صار الفصيح الصحيح هو الذي بعد فكرنا ذلك هملاً واقمنا ضجة حول اسماء الاشياء الحديدية التي ليست بعربية لنضع لها اسماء عربية اي لترجم ذلك الاسم الى لغتنا العربية بلفظ عربي وليس هذا من التعريب في شيء بل هو ترجمة او وضع جديد مع اننا لو رجعنا الى كتب اللغة المنتعة خصوصاً القديم منها لوجدنا فيها ما تسمى به الاشياء الحديدية اما حقيقة واما مجازاً وسأضرب لك مثلاً ربما تستغربه وهو ان لفظ البليت وهو ورقة الاذن بركوب القطار الحديدي او السفن او دخول المجتمعات المختصة لاناس مثلاً قد وجدناه في لغة العرب بلفظه وكتقدّيس بمعنى الفصيح اللبيب كأنه يبلى الناس بفصاحته اي يقطعهم فعلى ما أرى ان استعماله في معناه الآن تساعد عليه اللغة لانه يقطع من يعارض حامله .

ولتعد الى ذكر التعريب باطالة فنقول : اعلم ان المعرب يعبر عنه بالدخيل والدخيل يدخل فيه ايضاً المولد والمصنوع اما المولد فهو ما احدثه المولدون الذين لا يخرج بالفاظهم هكذا عرفوه ومعناه ان يحدثوا الفاظاً ما كانت العرب تستعملها وعندى ان الفاظ المولدة ان كانت مبتكرة من المولدين كلفظ ملتن المستعمل في مصر للريح الشديد التي تأتي في وجه البحر الملح فيقف ماؤه في وجه النيل فيتوقف حتى يروي البلاد كما فسرها السيوطي او بتحريف كلفظ ست بدل السيدة فهذا لا كلام في تسميته مولداً واما ان كان اللفظ عربي الاصل واستعمل في غير ما وضع له لعلاقة فلا ارى ان يسمى مولداً وذلك كلفظ منصب بمعنى ما يتولاها الرجل من العمل ( الوظيفة ) كأنه محل لنصبه ويطلقونه ايضاً على ائالي القدر من الحديد لانه محل نصبها فمثل هذا اللفظ تجوز به وليس المجاز بمنوع لانه وقع في القرآن الكريم واما المصنوع فهو ما يورده صاحبه اختلاقاً على انه عربي فصيح وليس به كما اتهموا حماد الراوية وغيره انهم وضعوا ابياتاً شعوية زعموها من كلام العرب ليحتجوا بها على كلامهم واما المعرب فقد عرفت معناه وهو ضربان كما في التاج الاول اسماء الاجناس كالفرنند والابريسم واللجام والآجر والقسطاس والاستبرق والثاني ما كان في غير

العربية علماً فأجروه على علميته كما كان لكنهم غيروا لفظه وقربوه من الفاظهم وربما الحقوه بأبنيتهم وربما لم يلحقوه وبشاركه الضرب الاول في ذلك لا في العلمية والثاني هو المعتد بعجمته في منع الصرف بخلاف الاول وذلك كإبراهيم وإسماعيل ويعقوب وإسحاق وجميع الانبياء الا ما كان اسمه عربياً كصالح ومحمد صلى الله عليهما وغير الانبياء كرسم وهو رمز واسمء البلدان التي هي غير عربية كسمرقند واصطخر وخراسان ونحوها فما كان من الضرب الاول فأشرف احواله ان يجري عليه حكم العربي فلا يتجاوز به حكمه لكن ما تصرفوا به منه كألم يلجم الجأماً ولجم لا يقال له اشتقاق بل اخذ لان العجمي لا يشتق من العربي ولا العكس والاشتقاق نتاج وتوليد ومحال ان تلد المرأة الا انساناً اه وبالغ بعضهم فقال ان الاسماء العجمية لاتوزن بالاوزان العربية لتوقف الوزن على معرفة الاصل والزائد ويعرف ذلك لا يتحقق فيها .

ثم ان المعرب يُعرف بعلامات منها ان ينقل كونه معرباً عن ائمة اللغة ومنها ان يكون اللفظ خارجاً عن الاوزان العربية كما يرسم اذ لا يوجد في اللغة العربية أفعال ومنها ان يكون مبدوءاً بنون كترجس او يكون فيه دال بعدها زاي كمنندز ومنها خلوه وهو رباعي او خماسي من حروف الذلاقة التي يجمعها قولك مر بنقل وقد يكون معرباً وفيه منها نحو يوسف وان كان رباعياً وخالها وفيه سين فقد يكون عربياً نحو عسجد ومنها ان يجتمع فيه الجيم والراء بدون الحروف المذكورة كأجر او القاف والطاء كقسطاس وقرطاس ومنها ان يجتمع فيه من الحروف ما لا يجتمع في كلام العرب كالجيم والقاف بلا فاصل نحو قج وجق والصاد والجيم نحو صولحان والكاف والجيم نحو سكرجة .

اما الذي له حق في التعريب فقد تقدم ان بعضهم خص ذلك بالعرب الموثوق بعربيتهم ونص على ذلك الثعالبي والجواليقي واليه يوصى كلام سيدييه في الكتاب وزعم الشهاب الخفاجي انه سماعي فما عربه المتأخرون يعد مولداً وكثيراً ما يقع مثله في كتب الحكمة والطب وصاحب القاموس يتبعهم من غير تنبيه على هذا وقال ولعل سماعيته مخصوصة بغير الاعلام اذ كل ينادي بعلمه من غير تكبير اه ولقد صدق في نسبة صاحب القاموس الى التساهل فمن اعجب ما تساهل به قوله

الشبكرة العشا اي عدم الابصار لئلا مأخوذ من قولهم شب كور فشب بمعنى الليل وكور الاعمى فهذه اللفظة كما تراها لا رائحة للحرية فيها ولا للتعريب .  
ومن التحكم الذي لا مستند له قول صاحب اقرب الموارد ان الضرورة تقضي باستعمال المعرب عند خلو اللغة عن لفظ يؤدي مؤداه فما كان من هذا القبيل فلا بأس به وأما ما أدخله مجرد المخالطة ودسه الجهل في هذه اللغة الشريفة من المعربات قديماً وحديثاً بما له في لغتنا مرادفات فلا بد من رفضه اه فان كان قصده بالقديم ما كان على زمان العرب فهذا لا نوافقه عليه لان العرب عربت الاقليد والمقاليد مع وجود المفتاح المفاتيح واتبعهم من بعدهم فاستعملوا القفشليل مع وجود المعرفة غير أنهم ذكروا ان استعمال المعرفة أولى من استعمال مرادفتها المعربة واتفقوا على ان استعمال الاقليد والمفتاح سواء ثم قوله هذا لا يستقيم أيضاً في الاعلام فان كل الاعلام المعربة يوجد في العربية ما يؤدي معناها كيوحنا ويحيى وأب رحيم بدل ابراهيم وهكذا فعلى قوله يقتضي أن ترفض هذه المعربات لوجود ما يؤدي مؤداه في العربية وليس الحال كذلك .

أما كيفية التعريب فقد قال سيبويه في الكتاب اعلم انهم ( أي العرب ) يغيرون من الحروف الاعجمية ما ليس من حروفهم البتة فربما ألحقوه ببناء كلامهم وربما لم يلحقوه فاما ما ألحقوه ببناء كلامهم فدرهم أخقوه يهجرع ( الاحق ) وهرج ( زيف ) ألحقوه بسلب ( الطويل من الحيل ) ودينار وديباج ، ألحقوه بديماس ( الحتام ) وقالوا اسحاق فألحقوه باعصار ( ربح ترتفع بتراب وتستدير كأنها عمود ) ويعقوب فألحقوه بيبوع ( نوع من الفار ) وجورب فألحقوه بكوكب الى أن قال وربما تركوا الاسم على حاله أي من غير تغيير في حروفه اذا كانت حروفه من حروفهم كان على بناءهم أو لم يكن نحو خراسان وخرم والكرم وربما غيروا الحرف الذي ليس من حروفهم ولم يغيروه عن بنائه في الفارسية نحو فرند وبقم وآجر وجريز اه .

ومن هذا يعلم خطأ جماعة منهم الحريري زعموا أن المعرب لا بد من الحاقه بأبنية كلام العرب ولحن الحريري من يقول الشطرنج بفتح الشين للعبة المشهورة وقال قياس كلام العرب أن تكسر لان مذهبهم انه اذا أعرب الاسم الاعجمي أن يرد الى ما يستعمل من نظائره في لغتهم وزناً وصيغة وليس في كلامهم فععلل



بفتح الفاء وإنما المنقول عنهم في هذا الوزن فعلل بكسرها فلهاذا وجب كسر الشين من الشطرنج أيلحق بوزن جر دحل وهو الضخم من الابل اه فع كون ما أنكروه من فتح الشين ثابتاً عن أئمة اللغة تراه خالف امام العربية فيما ذهب اليه من عدم لزوم التغيير وقد ورد كثير من الالفاظ العجمية المعربة على غير أوزان العرب كما تقدم وورد كثير منها معرباً بغير تغيير مثل سور الطعام الذي يدعى اليه الناس قال في القاموس السور الضيافة فارسية شرفها النبي ﷺ وزاد بتثريفها ايراده لها في كلامه حين قال في غزوة الخندق قوموا فقد صنع لكم جابر سوراً ومنها النوروز والياسمين والكشك والسكاغد .

والصحيح الذي يجب المصير اليه والتعويل عليه انه ان كان في اللفظ الذي يراد تعريبه حرف ليس من الحروف العربية وجب ابداله بأقرب الحروف اليه منها وذلك كالباء واليهم والكاف الفارسيات وربما أبدلوا حرفاً عربياً منه بأخف منه لفظاً كسكتر فان أصله شكر وسراويل فان أصلها سراويل حرصاً على سهولة التلفظ فان تركيب الحروف له دخل في سهولة التلفظ باعتبار مخارجهما وإيضاحاً لذلك نقل بعض ما ورد عن أئمة اللغة في هذا الشأن . قال ابن سيده في المحكم ليس في كلام العرب شين بعد لام في كلمة عربية محضة الشينات كلها في كلام العرب قبل اللام اه وكذلك يندر اجتماع الراء مع اللام إلا في ألفاظ محصورة منها الجول بفتحتين وهو الحجارة وكذلك الجول ولذا قيل ان القيرلي معرب وهو طائر يضرب به المثل في الحزم وقال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين ان الجيم لا تقارن الظاء ولا القاف ولا الطاء ولا الفين بتقديم ولا تأخير والخالصة ان الحرفين قد يجتمعان في الكلمة مطلقاً وقد لا يجتمعان فيها مطلقاً وقد يجتمعان فيها في حال دون حال أما الحرفان اللذان يجتمعان فيها مطلقاً فمثل الحاء والباء تقول حب وبيع وحرب وما نشأ عنها بطريق القلب وهي حبر ورحب وريح وبحر ووبرح ومثل ذلك الحاء والراء وما أشبهها أي في تباعد الخرج وأما الحرفان اللذان لا يجتمعان فيها مطلقاً فمثل الحاء والهاء ومثل التاء والضاد وذلك لان الحاء الخرج أو قربه وأما الحرفان اللذان يجتمعان في حال دون حال فمثل الشين واللام فانها يجتمعان اذا كانت الشين مقدمة مثل شغل ولا يجتمعان اذا كانت اللام مقدمة ومثل العين والهاء فانها يجتمعان اذا كانت العين مقدمة مثل عهد وعين وعته ولا

يجتمعان اذا كانت الهاء مقدمة الا اذا فصل بينها فاصل مثل هرع وهلع ومثل الهاء والحاء فانها يجتمعان اذا كانت الهاء مقدمة وكان بينها وبين الحاء فاصل مثل الهبيخة وهي الجارية الممتلئة والغلام هبيخ ولا يجتمعان اذا تقدمت الحاء قال ابن حني في الحوائص بعد أن بين ان اكثر التراكيب الذي تحته القسمة أهمل وترك للاستعمال فمن ذلك ما رفض استعماله لتقارب حروفه نحو صص ووصس وطط وقط وضش وشض لنفور الحس عنه والمشقة على النفس لتكلفه وكذلك قيج وجق وكتق وقك وكج وجك وكذلك حروف الخلق هي من الائتلاف أبعد لتقارب مخارجها من معظم الحروف أعني حروف الغم وان جمع بين اثنين منها يقدم الاقوى على الاضعف نحو أهل واحد وأخ وعهد وكذلك متى تقارب الحرفان ( أي في المخرج ) لم يجمع بينهما الا بتقديم الاقوى منها نحو وتد ووطد اه .

وهذا البحث كاد أن يكون خارجاً عما نحن فيه لكنه لا يخلو من فائدة فان الالفاظ العجمية وان كانت خالية عن بعض حروف الخلق إلا أن حروفها ربما تقاربت فيعسر او يتقل النطق بها فيكون تبديل بعضها من واجبات التعريب كما قدمنا فعلم ان الالفاظ التي يراد تعريبها ان قلنا بجواز تعريب غير الاعلام اغير العرب يجب النظر في حروفها لئبدل منها ما ليس بعربي بالاقرب اليه اما وضع امم عربي بحت بدل الاسماء العجمية فان كان له أصل في اللغة فاستعماله يكون رجوعاً للاصل ونبذاً للدخيل وان لم يكن له أصل في اللغة وأتى بلفظ عربي يؤدي معنى مسماه فهو ترجمة وليس من التعريب في شيء كما قدمنا .

هذا ما أراه أعرضه على علماء اللغة فان كان صواباً أرجو تأييده والمشني عليه وان خطأ فعليهم ان ينهوني ويرشدوني للصواب وأنا لهم شاكر فقد قيل رحم الله من أهدى الي عيوني وقد جعلنا هذا وسيلة لاستهداء أفكار نقاد العربية بما يروونه لازماً لاصلاح غلطات الكتاب أو تعريب ما يلزم تعريبه أو ترجمته من الالفاظ الحديثة التي لا غنى عنها في التخاطب .  
سعيد الكرمي

## درس المعربات

ان الذين درسوا الالفاظ المعربة هم قليلون ان كانوا من الاقدمين وان كانوا من المحدثين . أما الاقدمون من الفرنجة فلم يعنوا بهذا الفرع من العلم والذين تفرغوا له هم من المتأخرين . ويقال عنهم بالجملة انهم أحسنوا تتبع تلك الالفاظ فهدونا الى حقائق كنا لا نعلم من أمرها شيئاً يذكر . فحين نشكروهم كل الشكر على هذه المنة الناصعة الجبين .

وأما الاقدمون من السلف الصالح ، فانهم لم يجيدوا التتبع عنها ، وهم معذرون لان أغلبهم كانوا يجملون لغات الاجانب ، والذين كانوا يعرفون منها شيئاً كانوا يعرفونه معرفة رجل عجل في أمره ، يقتبس الامور قبسة العجلان ، ولهذا جاءت مباحثهم خداجاً أو تكاد . فأصبح العود اليها من أهم أمور اللغوي المستقوي لدقائق الحقائق .

وأول فرائض الباحث أن يدفع عن نفسه روح التعصب الاعمى ، فان التعصب في أي أمر كان ، لم يسم تعصباً الا لأنه يضرب على البصائر عصابة تمنعه من النظر الى الحقائق على ما هي في حالتها الصادقة .

ولتتبع المعربات سنن لا بد من الوقوف عليها لمن يريد تفرغ لمثل هذا السعي الخطير كما انه لا بد من أن تأتي على ذكرها يوماً ، وهي غير التي ذكرها اللغويون في مصنفاتهم المختلفة الموضوع . ومن أهم تلك السنن أن تكون اللفظة خالية من اتصال لغوي بالاصل العربي ، أو اذا حاول بعضهم وصلها بذلك الاصل يرى الآخر ان المحاول يتكلف في ربطها به عرق القربة ، واذا كان الامر على هذا الوجه ظهر لك انها غريبة النجار ، بعيدة المنبت ، كاذبة النسب العربي ، صحبة الانتباه الى محتدي غربي .

ودرس المعربات يطالعك على عدة أشياء :

١- على اتصال العرب بالاقوام الدخيلة ومن هي تلك الاقوام ويعرفون من لغاتهم .

٢- على الامور التي احتاجت العرب اليها لنقلها عن قوم غريب الى أنفسهم .

٣- على أنواع المقتبسات وفي أي عصر كان ذلك الاخذ

- ٤- على معاني الالفاظ الحقيقية الاصلية وكيفية انتقالها من معنى الى معنى .
- ٥- على حقيقة اللفظة في الاصل الذي نقلت عنه وكيف حرفتها أو صحتها العرب الى غير ذلك من الفوائد والمنافع التي يبتد بها المصالح اذا ما وقف عليها .
- هذه كلمة الجُنْبَيْتَة فقد حار اللغويون في امرها قال في التاج هي: بضم الجيم وسكون النون وفتح الباء الموحدة هذا في النسخ . وفي بعضها الجُنْبَيْتَة زيادة النون بعد المثلثة . وفي اللسان الجُنْبَيْتَة ، بالقاف بدل النون . وقال انه نعت سره المرأة . أو هي المرأة السوداء رباعي لانه ليس في الكلام مثل جرد حل انتهى .
- فما عسى أن تكون هذه اللفظة وما هو معناها الحقيقي . هذه الكلمة لاصلة لها بالاصول العربية ، فلاجرم أماد خيلة . وهي نعت للمرأة فهي من اليونانية (جنبية) gunaikia وهي المريثة أي المرأة الصغيرة أو المرأة المحترقة ، لكن لما كان العرب الاولون يملون تنقيط الحروف نقطها من بعدهم على ما تصوروا لها اصلا عربياً فجنبنتها قريبة من (جنب) واما جنبية فلا يعرف لها اصل جنتق الا ان يكون دخيلا .
- ٢- وقالوا : الحِرْثَاء بالكسر والمد : نخل فيه حمرة الواحدة خِرْثَاء وهي من اليونانية Chrusitis, idos أي (النملة) الذهبية اللون أي بتقدير نملة . واذا قدرت كلمة فراشة .
- ٣- قلت الحِرْطِيط وهي فراشة منقوشة الجناحين والاصل اليوناني واحد .
- ٤- والحِرْزَافَة<sup>(١)</sup> : من لا يحسن القعود في المجالس «وقبل الذي يضطرب في

(١) جاء في اقرب الموارد بعد مادة خرز : الحِرْزَافَة (بتقديم الزاي على الراء) من لا يحسن القعود في مجلس وقيل الكثير الكلام الخفيف الرخو . اهـ ثم ذكر بعدها مادة خرس مما يدل على ان الغلط وقع من الطابع اي ان الصواب ان يقال هناك الحِرْزَافَة بتقديم الراء على الزاي وهذه لا وجود لها في العربية . انما الرجل نقل هذا الحرف عن محيط الخبط . وهذا نقلها نقلا اعمى عن فريتاغ وفريتاغ رأعا في القاموس المطبوع في فلكنه الذي وهم في كتابة اللفظة الكاتب وحده بخلاف ترتيب المادة الذي يوجب ان نقرأ الكلمة هناك الحِرْزَافَة لانه ذكر هناك مادة خ ر ن ف ثم خ ر ز ف ثم خ ز ف فلا جرم أن ترتيب القاموس يوجب ان تكون المادة الثانية خ ز ر ف حتى يأتي بعدها خ ز ف -

جلوسه أو هو الكثير الكلام الخفيف... وقيل هو الرخو الضعيف الحوار. والخزرفة في المشي الخطران. (التاج). والاصل في كل ذلك انه معرب Chrysophoro ومعناه لابس الوشي أو لابس الثياب المذهبة ومن يلبس مثل هذه الثياب لا ترى فيه الا ما يدل على مارصفه العرب به كأن اعظم عناية الرجل مصروف الى التبرج و اظهار ذلك التبرج .

وبما يجدر بان يسمى بالخزرفة ضرب من الفراش كثير الحركة خفيفها رخو ضعيف خوار يسمى بالفرنسية chrysopa او chrysope وهو كثير الوجود في العراق لطيف حسن اللون الاصفر ومعنى اسمه الموشى بالذهب .

٥ - ومن المعرب من اليونانية «الخرنى» فهو من chrêstê ومعناه كل ما هو صالح لان يشتغل به او يعتمل به والخرنى عندنا نحن العرب اثاث البيت واسقاطه على ما في الصحاح أو أوداً المتاع والغنائم وهي سقط البيت من المتاع على ما في التاج ويراد بذلك ما كان كالابرة والفاص والقيد إلى غيرها .

٦ - الخرنيط، بالكسرة، قرن الوعل الجلي (التاج في مستدرك مادة خرط) هي معرب keratodeidês ومعناها مادة شبيهة بالقرن او ما كان قرني التركيب. وقد ذكر بركتها رتدان اهل النبوة يسمونه خرنيط بفتح الاول و ذكر بقطران الخرنيط هو الكر كدن . وصاحب كتاب نخب الذخائر سمي قرن الكر كدن الخرتوت . والختو . وفي تذكرة داود الانطاكي : الخرتيت يأتي في الكر كدن . فانظر بعدهذا كيف تنتقل الكلمة من صورة الى صورة ومن معنى الى معنى . وزد على ذلك ان الفرس اخذوا الكلمة المختلة اي الختو وعلقوا بها معاني شتى متفرعة من هذا الاصل ففي برهان قاطع ما ملخصه الختو : قرن ثور صيني وقيل : قرن الكر كدن . وقيل قرن طائر عظيم كان في المملكة المنقرضة التي كانت بين الصين و زنجبار

- ويسبقها خرقت فتأمل . ومن الغريب ان صاحب اقرب الموارد ذكر الكلمتين بوجه واحد في فصلين او موطنين اذ ذكرها في خرزف وخرزف . والخلاصة ان المذنب هنا هو فريتاغ وأكثر ذنباً منه صاحب محط المحيط ومذنب المذنين صاحب اقرب الموارد اذ كتبوا ذلك الاصل مع فروعه بدون مراجعة الامهات الصحيحة المضبوطة واغلاط الشرقي والبستاني كثيرة ناشئة كلها من تتبع فريتاغ تبعاً لافكرة فيه ولا روية .

ويتخذ من هذا القرن خواتم ومقابض يعرف بها الشيء المسموم. وقيل: قرن حية ينبت على رأسها بعد الف سنة من ولادتها وقيل قرن اخص. وقيل قرن سمكة هرمة. وقيل: سن حيوان لا يعرف من امره شيء بحقق اه

وهذه الآراء كلها ناشئة من جهل اصل اللفظة فلو عُرِف لعرف ايضاً ان الحوطيط او الحرتيت او الحرتوت. او الحتو: كل مادة قرنية تكون في اي حيوان كان. فهذه منفعة لغوية دونها كل فائدة.

٧- الآبش: الذي يزين فناء الرجل وباب داره بطعامه وشرابه وليس لهذا الاسم فعل. وهو غريب. والسبب هو ان اللفظة اعجمية معناها: ما يزين فناء الرجل وباب داره وما يضع فيه ادوات طعامه وشرابه. وهو باليونانية abax وبالرومية abacus الا ان الاولين لما رأوا في بناء اللفظة اسم الفاعل تصوروا ان من يكون كذلك لا يكون الا اذا عقل وارادوا ان يصلوا معاني اللفظة بعضها ببعض فقالوا ما قالوا وهو غريب. وهذه ملاحظة دقيقة ما كانت تظهر وتجلى غوامضها للبصائر لو لم يعرف اصل الكلمة.

ولعلك تسألنا هل يجوز لنا ان ننبت من الكلمة المعنى الذي نجده في دواوين اللغة العربية لنستعمل معناها أو معانيها الاصلية؟ قلنا: كلا لان الغاية من اللغة التواطؤ فاذا كان الاقدمون اتفقوا على تعيين هذا المعنى، كفاانا وضعهم عن نبتده. الا انه يجوز لنا الرجوع الى المعنى الاصلى اذ لا مانع يحول دون العود الى مصدر الحقائق. ومن معاني الآبش عند اليونان والرومان التختة planche واللوحجة tablette وجدول الحساب table de calcul واللوح tableau ومائدة اللعب tabledejeu والصندوق القديم bahut والطلل بمعنى buffet, crédence ورقعة الدمة هي لعبة اللصيان damier وهذه الصفيحة التي تكون من زجاج ملون او غير ملون تفتشى الجدران بها للزينة، واللوحه التي تكون فوق العمود توضع على رأسه وتعرف بتاج العمود tailloir او abaque

ومن الغريب انهم عربوا الكلمة المذكورة بصورة ثانية وهي صورة التفضيم فقالوا في آبش احبش وقالوا في تعريفه الذي با كل طعام الرجل لموجس على مائدته

وزينه ( التاج في مستدرك ح ب ش ) فالى من يرجع ضمير يزينه ، فن كان الى الرجل فيكون معنى يزينه بقذذه ويحلقه والمعنى لا يتفق مع السابق واللاحق الا بشكاف ، ولا يعود الى المائدة لانها مؤنثة ولا الى الطعام لانه لا يزين بعد الاكل والحقيقة ان الضمير عائد الى محذوف سقط من كلام المؤلف والصواب : ويجلس على مائدته لينظم بيته ويزينه كالآبش<sup>(١)</sup> فنظر كيف ان درس المعربات تبدي لك من الاسرار مالا يبيده لك غيره .

ومن غريب تصرف العرب في اللفظة الدخيلة المذكورة انهم نقلوها الى صورة ثالثة وهي غبار واصابها كما قلنا abacus فقالوا عَبَاك ثم غَبَاك ثم غَبَار. وضموا الحرف الاول ليقرئوا الكلمة من الاشتقاق العربي اي من مادة غبر . والغبار لم يذكره الا صاحب اقرب الموارد وهذا عن محبط المحبط وهذا عن فويتاغ: وفويتاغ عن دسائي وهذا عن ابن خلدون في مقدمته اذ يقول ( ص ٥ من طبعة بيروت الاولى ) وذهبوا الى الاكتفاء باسماء الملوك والاقتصار ، مقطوعة عن الانساب والاخبار، موضوعة عليها اعداد ايامهم بحروف الغبار ، كما فعله ابن رشتي في ميزان العمل اه لا تعجب من قلب العرب حرف الكاف راء فقد فعلوا مثل ذلك في لغتهم اذ قالوا: التموك والتمور ، الشكامة والشراصة الى غيرهما ، كما انك لا تتعجب من تعريب الكلمة الواحدة بصور مختلفة فلهم سوابق في عملهم هذا فقد جمعنا منها شيئاً كثيراً ، الا نأكتفي بايراد شاهد واحد حتى لا نطيل الكلام وهو قولهم ( حوت ) فانه معرب kêtos

وقالوا فيه ايضاً القيطس ، والقيطرس ، والقطا ، والقاطوس ، والفاطوس والعاطوس ، فهذه سبع لغات لكلمة واحدة . ولا تستغرب هذا العمل فان الفرنجة يفعلون مثل هذا الفعل في الالفاظ العربية عند نقلهم اياها الى لغتهم .  
والعرب تنقل الكلمة الواحدة باهات مختلفة لتخص بعض الاحيان كل لغة بمعنى.

(١) اراد اللغوي ان يغير العبارة الشارحة للأبش فاوصلها الى هذا الحد من فساد المعنى والاصح ان يقال: الاحبش: ما يزين فناء الرجل وباب داره وما يضع فيه ادوات طعامه وشرابه ، ليصح الكلام عن غير العاقل اي عن الصفيحة التي تزين فناء بيته وباب داره وعن الخزانة التي يضع فيها ادوات طعامه وشرابه اي buffet

فالغبار هنا خاص بمعنى واحد وهو جدول الحساب على ما رأينا من معاني الآبش او الاحبش ولا يأتي بغير هذا المعنى ثم توسعوا فيه حتى اطلقوا اللفظ على علامات خاصة تدل على الاعداد والارقام كما مر بك ثم على الاعداد ثم على علم الحساب (راجع<sup>(١)</sup> دوزي) .

ومثل هذا التخصيص تعريهم لكلمة ò keanos فانهم قالوا : ( اوقيانوس او اقيانوس او اقيانس او اقينوس او اوقيانس ) وخصوه بالبحر المحيط وقالوا (عقبون وخصوه ببحر من الريح تحت العرش) فيه ملائكة من ربيع معهم رماح من ربيع ، ناظرين الى العرش تسيبهم سبحانه ربنا الاعلى . وقالوا الافريدوس<sup>(٢)</sup> وخصوه بالبحر السابع المحيط بالارض ، مع ان الاصل واحد . وقالوا : القاموس وهي تخفيف الاوقيانوس وان تخيل بعضهم انها مشتقة من القمس . وقد خصوه بابعد مرضع فيه غوراً . ثم اختزلوا هذه وقالوا القومس وهو عندهم معظم ماء البحر . ثم حولوا صيغته وقالوا القميس فقالوا هو البحر الى غير ذلك كالتلمس ونحوه وهناك شواهد عديدة على مثل هذا التصرف وهو امر لم يلتفت اليه اهل البحث والتتقير من اهل اللغة مع انه جدير بمعرفته والاحتفاظ به لانه يفتح طريقاً للوقوف على اسرار اللغة الدقيقة المدب .

٨ - الصاري : قالوا هو الملاح وخشبة معترضة في وسط السفينة وعندان الاثير هو دقل السفينة الذي ينصب في وسطها ويكون عليه الشراع . وحقيقة الامر ان الصاري تعريب keraia ومعناه في الاصل القرن او مانتاً كالقرون ولا سيما طرف عارضة الصاري ثم اطلق على هذه العارضة نفسها وعلى الدقل الذي يستعمل في الحرب . ثم اطلق على كل ما يشبه هذه الاشياء . فالصاري على الحقيقة هو طرف الدقل او الدقل نفسه وليس الملاح ، ولكن العرب أولت دائماً ما جاء من كلام اهل الغروب على فاعل او أفعل بما يدل على عاقل . كما فعلوا في الآبش والاحبش

(١) R. Dozy Supplément aux dictionnaires arabes وفي هذا

الكتاب حسنات كثيرة ومعاب اكثر فلا يجب ان يطالع الا بكل فوق وتحفظ .

(٢) الافريدوس نقلناها عن فريتاغ وهذا عن دسامي وهذا عن وصاف البلدان من

العرب اذ قالوا انه بحر محيط بالارض الا ان السفن لا تجري فيه لان حواشي الارض مكشوفة هناك كف الثياب .



والاردم<sup>(١)</sup> . الذي اصله اردمون فظنوا ان الواو والنون من علامات الجمع وان الاصل هو اردم وان معناه الملاح اما الصحيح فهو ان الاردم او الاردمون (وهو مفرد) يدل على شراع دقل ومؤخر المركب او السفينة واطلقوه على الملاح لوهمهم المذكور او لمجاورة الملاح للدقل وباب تسمية الاشياء من باب المجاورة معروف عندهم فلا تغفل عنه .

واعلمك تعترض علينا بقولك ان الصاري باليونانية هو بالكاف لا بالصاد . نعم انك صيب لكن العرب قد تنقل احد الحروف الاعجمية الى حرف آخر من لغتها وهي تفعل مثل هذا القلب في لغتها فكيف لا تتصرف في لغة غيرها على هذه الصورة فقد قالوا مثلاً في مك العظم وامتكه وتمككه ومككه : مصه وامتهه وتمصه ومصه وقالوا : وصب على الامر في وكب عليه اي ثبت الى غير هذه الامثلة ، فلا تعجب بعد ذلك بما اوردناه لك

وقد عربوا اليونانية المذكورة بصورة ثانية فقالوا فيها ايضاً (القارية) وخصوها بأسفل الرمح او اعلاه او بجدءه او بجدء السيف وهذه المعاني موجودة ايضاً في الحرف اليوناني المذكور ، الا ان العرب خصوا لغة بمعنى ولغة اخرى بمعنى آخر على ما اشرنا اليه فويق هذا تحقيقاً كما يتبين عدم راسدي

(١) كثيراً ما تطلق العرب الاسم الواحد على حيوانين او اكثر ، وقد يكون بينهما مشابهة في الخلق كما قد لا تكون البتة كالحوشب مثلاً فهو عندهم الثعلب والارنب والعجل . - والديسم وهو عندهم ولد الثعلب من الكلبة او ولد الذئب منها ، والدب او ولده ، والثعلب . - والصيدن وهو الضبع والثعلب ودوية تعمل لنفسها بيتاً في الارض وتميهه اي تغطيه بما يخفيه عن الابصار ، ودابة كثيرة الارجل لاتعد ارجلها من كثرتها وهي قصار وطوال . - والعساق وهو الذئب والاسد وكل سبع جريء على الصيد والظلم . - والبجرس وهو الفرد والثعلب او ولده والدب او كل ما يمسس بالليل مما كان دون الثعلب او فوق البربوع وهذا يصح على حيوانات كثيرة . - والسيد وهو الاسد والذئب . - والسرحان او السرحال وهو الذئب والاسد . - والنسر وهو الذئب او ولده من الضبع وقيل ولد الارنب وقيل الضبع . - والنثل وهو الذئب والصقر : واذا اردنا تتبع هذه الاسماء يطول بنا النفس على غير طائل فنكتفي بما تقدم الايماء اليه .

٩- ومن الالفاظ التي حار لها العرب في تعيين معناها الحقيقي الغطريف فقد قال صاحب التاج عنها: الغطريف بالكسر السيد كما في الصحاح زاد الليث الشريف وانشد: انت اذا ما حصل التضييف قيساً وقيس فعلها معروف بطريقها والملك الغطريف

وقال ابن السكيت الغطريف هو السخي السري والشاب كالغطراف بالكسر وقيل هو الفتى الجميل، ج الغطارفة والغطاريف... وقال ابن عباد: الغطريف: الحسن كالغطروف كزنبور وفردوس فهن ثلاث لغات او الغطروف كفر دوس: هو الشاب الظريف. ١٠

فاني اللغات هي الاصلية واما معناها الحقيقي الاصيلي.. قلنا: اما اللغة الاصلية هي الغطراف المقطوعة من Entrapezos ومعناها المقرء المضيف، وان شئت كل التدقيق في المعنى فهو الرجل الحسن المائدة، والذي يتردد الى مائدته كثيرون، او الذي يعامل الناس معاملة حسنة او السيد الشريف. فانت ترى ان الكلمة يونانية الاصل وان اليونان خصوصاً بالعرب وحسناً فطوا لان العرب وحدهم امتازوا بهذه الحصال الحسنة، وما جاء بعد ذلك من المعاني فهو متفرع من الاول ومستند اليه. وبما يؤيد معنى المضيف الذي انشده الليث عن الاقدمين مما يدل على ان بقية المعاني متفرعة منه على ما اوضحناه.

ولا تعجب من ان الهمزة اليونانية نقلت الى غين معجمة في العربية فهذا قد وقع مثله في العربي الوضع والمعرب في النقل. اما في العربي فقولهم: غما والله بمعنى اما والله ورغته في لعله وقد ابدلوا اللام الاولى براء والعين بالعين واللام الثانية بالنون وغابت الشمس في آبت لانها تعود الى محل اختفائها. وزغب الثوب في زبهر والغرلة في الارلة الى غيرها. واما في المعرب فانهم قالوا الغافت تعريب (orlon) Eupat والغالية وهي في اليونانية عالية Eualia اي التي تتخذ في الشمس وهي كذلك كما صرح به داود الانطاكي في اليونانية وقد تبا على النار بدلاً من الشمس.

١٠- الغافت ويقال فيه الغافت بالمثلثة وهو من اليونانية كما رأيت.

١١- الغالية هي كما رأيت يونانية لا عربية، بخلاف ما قاله الاكثرون اولاً

لان الغالية هي من الترا كيب القديمة ابتدعها جالينوس ولا يمكن ان يسميها باسم عربي ، ٢- لان اشتقاقها من الغلاء مضحك فمن الطيوب ما هو اغلى منها ٣- تفسير الغالية بالوجه العربي لا يقابل بالوجه اليوناني لان الغالية اول ما اتخذت كان في الشمس ثم استغنوا عنها بالنار ٤- ان الغالية ابتدعت قبل ان يعرف العرب التأتق والتطيب بالعطور الى غير هذه الاسباب التي تبدو لكل متأمل خال من كل غرض.

١٢- القالب هذه الكلمة يونانية بدون ريب وان لم يقل بهذا المقال احد من علماء العرب والغرب ، لان توجيه اشتقاقه اشتقاقاً عربياً يسبح في صدرك عاطفة الشفقة بقائله نعم قال في التاج انه دخيل لكنه لم يعرف من اي لغة دخل . وقد علق محمد عارف على كلمة قالب ما هذا نقله «قالب معرب كالب. والمادة مقتضاها يخلصها من قالب التعريب . قال له عاصم . والقول عندي ما قاله عاصم . لان القالب والميزاب لا يحتاجان الى كلفة التعريب ، واحمد افندي فارس ميدان اللغة في عصرنا هذا يوافقنا على ذلك ، ا هـ .

والحقيقة انه معرب kalopous المنخوثة من كلمتين معناهما حسن للرجل او القدم . ويراد بالقالب عندهم المثال الذي يعمل عليه الحف الا انه ورد في الحديث : « كان نساء بني اسرائيل يلبسن القوالب » قالوا القوالب جمع قالب وهو نعل من خشب كالتعباب وتكسر لامه وتفتح (اللسان) فالمراد بالقالب هنا غير الاول فهو تعريب kalopedila وهو الحف من الخشب لا النعل وبالفرنسية sabot فهذه كلمة واحدة في معنيين متقاربين الا انها من لفظتين مختلفتين في اليونانية وقد اوضحنا الحقيقة على ما هي في جوهرها .

١٣- الطيبس عند العرب الذئب وعند اليونان هو الذئب من الفهد المعروف بالفرنسية باسم loup cervier وقيل هو ابن آوى وقيل غير ذلك وهو معرب اليونانية طوس thos .

هذه امثلة مما حققته وعندني منها مئات من الكلم يكشف فيها البحث عن

دقائق حقائقها . وهو الموفق . الاب انستاس ماري الكرملي

(١) مشال المعرب بلنسية في ولنسية . وبريننة في وروينة Vervena اي رعي الحمام ، والبنديقية في فنيسية ا. ونيسية وبلنيس في ولز Vélez ومشال العربي الفصيح : نيه باسمه ونوه به . الباشق والراشق . وحبرر وحورور الى غيرها .

# المجامع العلمية في العالم

٢

## في أوروبا وأمريكا

مرّ في البحث الأول عند الكلام عن المجامع العلمية في العالم ما كان للشرق من المجامع ولا سيما العرب والآث ننتقل الى تنمة الموضوع في المجامع الغربية وقبل الدخول في الموضوع نقدم كلمة عن تسميتها عندهم وما تتناول من المواضيع تبسطاً في ذلك وتبصرة وذكري :

تسميتها عندهم - مرّ بنا سبب تسمية ( الاكاديمية ) ولكننا لم نذكر هناك ماذا تتناول هذه التسمية فهي عندهم تطابق على اشياء كثيرة اهمها خمسة (١) الحديقة المعلومة قرب اثينة في بلاد اليونان كما مرّ (٢) مدرسة بين الكلية والجامعة ومدرسة عامة (٣) مكان تهذيب متفوق سواء كان كلية او جامعة (٤) جمعية من الناس تتخذ لرفع منار العلم والآداب العامة او الخاصة (٥) جمعية للفنون الجميلة. اوبعض فروع العلوم اما تسمية المجامع بكلمة غير (الأكاديمية) فهي من موضوعنا وذلك الامم هو بالافرنسية Institut وبالانكليزية Institute وبالاطالية والاسبانية Instituto وكلها من كلمة لاتينية هي Institutum ومعناها (قاعدة) او (دستور) ونحو ذلك وهذه تطلق على معان اشهرها (المجمع العلمي) . وهذه اهم التسميات عندهم .

خصائصها واعمالها - كانت هذه المجامع العلمية في اول نشأتها مجتمعات بسيطة للباحثات وعرض المؤلفات والمناقشات ونحو ذلك تعقد في البيوت وفي الحدائق والمحال العامة فسعى الامراء والملوك بتنظيمها وتنشيطها فصارت مجامع وكل اليها البحث في الشؤون العامة والخاصة فتنوعت مواضيعها وتلونت صبغاتها وربما كان اعضاء المجامع في بعض الممالك من مملكة اخرى جيبهم للتدريب والترتيب وأقل ما عرفنا من الاعضاء اربعة واكثرهم مئات ، وقد تنتقل تلك المجامع في مدن البلاد وقد تستقر في احداها دائماً واهم ما تتناوله من المواضيع اللغة والعلوم والفنون

والآداب والاجتماع والعموان والتشريع والفقہ والحقوق والسياسة والاقتصاد السياسي والتاريخ والفلسفة والجغرافية. والعلوم الطبيعية والرياضية والادبية والسياسية. حتى التمثيل والرقص والتصوير والنقش. ثم الجراحة والطب والموسيقى والشعر والنثر والفلك والظواهر الجوية والآثار والعاديات والتعليم والتأليف.. الخ.

و كثيراً ما الغيت بعض الجامعات لاسباب دينية او سياسية واثبتها ما بعد في مباحثه عن هذين الشئيين اي الدين والسياسة بمعنى انها لا تتناول ما يفضي الى التعريب الديني او السياسي فيحدث الاختلاف المؤدي الى اقفالها.

اما اعضاؤها فهم على الاشهر من الرجال و كثيراً ما منعت النساء العالمات عن الانضمام في سلك العضوية فيها حتى سنة ١٧٠٢ م فقررت فرنسا قبولهن مع انهن كن ينتمن في الجامعات الفنية فقط لميل النساء الى الفنون وتفوقهن فيها. و كثيراً ما منع بعض العلماء المشاهير من الدخول في عضوية الجامعات لاسباب فشق عليهم ذلك حتى مات بعضهم كمداء. ومنهم اميل ليترو و اميل زولا الافونسيان.

واعضاؤها عاملون واكراميون مواسلون وينتخب الرئيس لمدة معينة وقد يتعاقب الاعضاء رئاسات الجامعات كل ثلاثة اشهر على الاقل ولهم نظامات يسرون عليها وواجبات لا يتعدونها ويكون الرئيس كاتم اسرار و كتاب وامناء ويجتمع الاعضاء مرة في الاسبوع او الاسبوعين على الاقل.

وتكون للجامع شعب مختلفة واعضاء اخصائيون للبحث في ما تدربروا عليه وتقوموا فيه ووقفوا النفس له

وتنشئه الجامعات خزائن كتب ودور تحف وتخصص الاموال للانفاق عليها ويرصد المتمولون لها عقارات ذات ريع لرفع منارها. وتلقى في قاعاتها المحاضرات المفيدة في كل ما يرقى المدارس والمعارف والعلوم على اختلافها.

وتنشر الجامعات اعمالها بكتب ومفكرات ومذكرات وتطبع مخطوطات ومعجمات وموسوعات وتصدر مجلات وصحفاً وترسل بعثات الى الممالك الاخرى للتحقيق والتوسع في المعارف والتاريخ.

اغراضها - اهم ما تعنى به الجامع العلمية نفع لمة البلاد بالاوضاع والتأليف

ولا سيما تأليف المعاجم الكبرى . والموسوعات المطولة في جميع العلوم والفنون  
والمواضيع والنظر في المؤلفات واختيار الافضل منها لنشره واعداد الجوائز  
لمجدين في التصنيف . . . الخ .

وعلى الجملة فان اغراضها الاولية هي اقتباس المعارف من كل صوب وتقريبها  
وترتيبها . والمراقبة والانتباه لكل ما يحدث عند الامم لمجاراتها والتفوق عليها كما  
يحمل على ذلك تنازع البقاء واختيار الافضل . والتبسط في الوقوف على الافكار  
والاكتشافات والاختراعات والعادات والاخلاق . وبالتالي سرّ نجاح الامم  
الاخرى وتطبيق العلم على العمل .

و كثرت عناية الامير كان في العصر الاخير لكثرة متمولهم وغيره حكومتهم  
على الجامع والمتاحف والمكاتب والمدارس . فأجزل متمولهم الصلات والجوائز  
على المتفوقين والنوابغ فعمّ عندهم حبّ العلوم وانتشرت المعارف افضل انتشار  
حتى قلّ وجود الامي بين اقوامهم فكلمهم يقرأون ويكتبون ويلهون بالآداب  
والعلوم والفنون . فكان ذلك من اهم اصرار نجاحهم .

ولمعظم الجامع الاوربية ان لم نقل كلها ولع باللغات الشرقية والمباحث الراهنة  
في آدابها ومؤلفاتها وتواريخها واسرار ارتقائها ومحطاتها حتى كثر عندهم المستشرقون  
وحرصوا على اقتناء الكتب الشرقية ولا سيما المخطوطة وانفقوا على اقتنائها  
الاموال الطائلة . وانشئت الجمعيات الشرقية لهذا الغرض كما سيبيء .

ومن اهم ما يطلب من الجامع العلمية التثبت في الاعمال والتروّي في تقرير  
الحقائق والتحفي في طب الصواب من مظانه والتنقيب والتدقيق في كل ما تظهره  
من المباحث والمؤلفات والتقارير ليوثق به تحقيقاً وصواباً . فلذلك كان اعضاؤها من  
كبار العلماء وجهابذة الاختصاصيين .

تاريخها العام - ان ابتداء النهضة الاوربية كانت بين القرنين الخامس عشر  
والسادس عشر للميلاد . ولذلك كان تأسيس الجامع منذ هذا العهد الى اباننا ولكن  
ايطاليا وفرنسا كان فيها قبل ذلك مجامع الآداب ولا سيما الشعر فانشيء مجمع  
فلورنسة في ايطاليا سنة ١٢٧٠ م للشعر . وجمع المناظرات الرائعة في طولوز من

اعمال فرنسا سنة ١٣٢٣ م للشعر ايضاً . فكانا اشبه بسوق عكاظ عند العرب . وهكذا كان الايطاليون السابقين في المجامع فأنشأ الملك الفونس الاول الاراغوني الذي تولى الحكم على ايطاليا سنة ١٤٤٢ م (اكاديمية) انتظم فيها اشهر علمائهم مثل المؤلف بونتانوس والشاعرين كلرتيو وسنازار . وكان هذا الملك كلفاً بالعلوم ولوعاً بالمباحثات منبسط اليد في اجازة العلماء سمح النفس بشوش الوجه في مجالسهم وتنشيطهم . وكان للدولة الطبيعية (الماديسية) اليد الطولى في تعزيز المعارف وترقيتها حتى كان عصرها الذهبي في ايطاليا اشبه بعصر اوغسطس قيصر الروماني . فاستقدمت اليها اليونانيين من بيزنطية (القسطنطينية) واتصلوا بالايطاليين فنشروا بذلك حب المعارف وجعلوا ( فلورنسة ) اشبه ( باثينة ) في مجدها العلمي وبقيت هذه النهضة اكثر من نصف قرن . واشهر امراءهم الذين عقدوا لواء النجاح قزما وولده بطرس الذي ملك بعد وفاته سنة ١٤٦٤ م فاجيا اكاديمية ييزه التي كانت مشهورة منذ قرنين ثم انحط شأنها . وخلف بطرس ولده لورانت فأنشأ مجعاً لعلم الآثار وانشأ مجعاً للفنون الجميلة في ميلانو سنة ١٤٨٣ م فلما توفي سنة ١٤٩٢ م تقهرت المعارف ونهبت المجامع وتبددت الآثار فجدد ذلك يوحنا المديسي وهو البابا لاون العاشر وانشأ ( مجمع رومية ) فجدد نهضة العلوم .

وفي اوائل القرن السابع عشر كان لويس الثالث عشر على عرش فرنسا فاستوزر نابغة عصره الكودينال ريشيليو المشهور فوضع اساس النهضة العلمية وجارى الامرة الطبيعية . فتمي اليه ان اصحاب مالرب الفرنسي المتوفى سنة ١٦٢٩ م وكانوا تسعة يتقاربون الاجتماع اسبوعياً سرّاً في بيت احدهم ( كنراد ) المتوسط مشغولين بتهديب اللغة الفرنسية ففاوض احدهم بشأن جعل تلك الجمعية الصغيرة (مجمعاً علمياً) وتحصيل براءة له من الملك فساعدهم على انشاء (الجمعية العلمية الفرنسية) او (الاكاديمية الفرنسية) ووضع نظامها . فكانت مجمعاً رفى اللغة الفرنسية وآدابها ومن لطيف ما قال فيها بعض ظرفائهم : «ان ابواب هذا المجمع العلمي واطنة فمن لم يطأه رأسه بانخفاض كثير قبل الدخول اليها اصطدم رأسه بقبتها» . فكانت هذه الجمعية اساس الجمعيات الحديثة في اوربا ولهذا رأينا الآث ان نبحث في (الجمعيات العلمية) في اهم الممالك مقتصرين على ما يهم ف ذكره منها :

بجامع فرنسا العلمية - ان أهم مجامعها ما مر وصفه الآن فهو اساس لما جاء بعده منها ويعتبر تأسيسه سنة ١٦٣٠ م باسم ( الاكاديمية الفرنسية ) ويقتخر الفرنسيون بن ينال عضويتها ويبقى العضو سحابة العمر فيها فلقبوا بالخالدين . وأعضاؤها أربعون وراتب كل منهم السنوي نحو الف وخمس مائة فرنك ومن أهم اعمالها ( المعجم اللغوي المشهور<sup>(١)</sup> ) و ( المعجم التاريخي ) و ( دائرة المعارف الكبرى ) و كثير غيرها . وهي ذات خمسة فروع :

« أولها » المجمع العلمي الذي ينطبق معظم الوصف الآنف الذكر عليه . و« ثانيا » ( مجمع الآثار والاداب ) أنشئ سنة ١٦٦٣ م و اجيز سنة ١٧٠٦ م وعضاؤه أربعون ومن أهم مؤلفاته ( مجموعة الآثار السامية ) و« ثالثها » مجمع العلوم انشئ سنة ١٦٦٦ م وهو يبحث في جميع الفروع العلمية ويقسم الى احدى عشرة شعبة ولكل شعبة ستة أعضاء وكاتبان . فعدد أعضائه ٦٦ وعدد كتبه ٢٢ ومن أعماله اهم المؤلفات العلمية المشهورة و« رابعها » ( مجمع الفنون الجميلة ) أنشئ سنة ١٦٥٥ م وعدد أعضائه أربعون وهم خمس شعب ومن أعماله (معجم الفنون الجميلة ) و« خامسها » مجمع العلوم الادبية والسياسية انشئ سنة ١٧٩٤ م وعضاؤه أربعون يقسمون الى فرق تختلف اجاث احداها عن الأخرى . فمن هذه الفروع الخمسة تآلف « الاكاديمية » الفرنسية الكبرى . ولها فروع أخرى في غير باريس ومجامع كثيرة .

بجامع ايطاليا - مر ذكر بعض مجامعها القديمة ومنها ( مجمع العلوم الطبيعية ) انشئ في نابولي سنة ١٥٦٠ م و ( مجمع كورسكا ) في فلورنسة سنة ١٥٨٢ م وهذا صحح معجم اللغة الايطالية . و ( مجمع رومية ) وبعض المدن الأخرى وقد مرت الاشارة اليها وهي اليوم من المجامع المشهورة ولها آثار ومؤلفات نفيسة .

بجامع بريطانيا - اقدمها ( الجمعية الملكية ) انشئت في لندن بزم كركلوس الثاني عشر سنة ١٦٦٠ م وهي من المجامع الكبرى اليوم وفروعها مشهورة وآثارها كثيرة من معاجم ودوائر معارف وكتب أخرى علمية وأدبية وفنية . وفي خلال القرن الثامن عشر للميلاد انشئ ( مجمع الفنون الجميلة الامبراطوري ) في لندن أيضاً . وسنة ١٧٨٦ م أسس في دوبلين عاصمة ايرلندا ( المجمع الملكي ) . وفيها ( مجمع

(١) الف بمدة ثلاثين سنة وصرف عشرون سنة على تبييضه فظهر بعد خمسين سنة .



للفنون الجميلة واهم مجامعها ( الجمعية الآسيوية الملكية ) أسست سنة ١٨٠٣ م  
و ( مجمع ترقية العلوم ) اسس سنة ١٨٣١ وكان فيه في اول اجتماعه ٣٢٥ عضواً .  
بجامع المانيا - انشئ المجمع العلمي الملكي في برلين سنة ١٧٠٠ م وهو مشهور  
بأعماله ونظامه ثم ( مجمع الصناعات الجميلة ) سنة ١٧٠٣ م و ( مجمع مونيخ التاريخي )  
سنة ١٧٥٩ م ثم صار عاماً وفيها ( مجمع للفنون الجميلة ) و ( مجمع لبيسيك العلمي ) سنة  
١٨٤٦ م وفيها وفي درسدن ايضاً ( مجمع للفنون الجميلة ) وانشئ ( مجمع العلوم ) في  
غوتنجن سنة ١٧٧٠ م وغيرها ولها مؤلفات رائعة في التاريخ واللغة والفلسفة وغيرها .  
بجامع النمسا - انشئ ( المجمع العلمي ) في فينا سنة ١٦٥٢ م ثم ( مجمع الفنون  
الجميلة ) سنة ١٧٠٤ م و ( المجمع العلمي الامبراطوري ) سنة ١٨٤٦ م وانشئ  
( مجمع المجر العلمي ) سنة ١٨٣١ وكلها مشهورة افادت اللغة .  
بجامع روسيا - انشئ ( المجمع العلمي الامبراطوري ) في بطرسبرج  
( بتروغراد ) بزمن بطرس الاكبر سنة ١٧٢٤ م و ( مجمع الفنون الجميلة ) فيها  
سنة ١٧٥٧ م و ( المجمع اللغوي ) بزمن كاترينا الثانية سنة ١٧٨٣ لاتقان اللغة  
الروسية وتمهيدها وفيها الآن مجامع مشهورة .  
بجامع اسبانيا - انشئ ( المجمع العلمي ) فيها سنة ١٧١٣ ونشر معجها في  
لغتها . و ( المجمع التاريخي ) سنة ١٧٣٨ و ( مجمع العلوم ) سنة ١٨٤٧ و المجمع  
الادبي سنة ١٨٥٨ في مجريط ( مدريد ) . وآثارها معروفة .  
بجامع البرتغال - انشئ ( المجمع التاريخي ) في لشبونة سنة ١٧٢٠ و ( مجمع  
العمران ) سنة ١٧٧٩ و المجمع العلمي سنة ١٨٥١ .  
بجامع بلجكا - انشئ ( المجمع الملكي ) في بروكسل ١٧٧٢ و ( المجمع  
الطبي ) سنة ١٧٤١ و ( مجمع الفنون الجميلة ) في انفرس .  
بجامع هولندا - كان ( المجمع العلمي ) في ليدن سنة ١٧٦٦ . و ( مجمع  
آخر ) سنة ١٨٠٨ فصار ( مجمع العلوم ) سنة ١٨٥٢ .  
بجامع اسوج ونروج - منها ( مجمع الفنون الجميلة ) في كروبنهاغ سنة ١٧٣٨  
وأسس في استوكهولم ثلاثة مجامع ( المجمع التاريخي ) و ( اللغوي ) و ( الفنون

الجميلة ) وهذا أسس سنة ١٧٣٣ . وسنة ١٧٣٥ انشئ في استوكهلم ; المجمع العلمي الملكي .) . سنة ١٧١٠ في اوبسال من مدن اسوج (مجمع العلوم الامبراطوري) وهذا جده غوستاف الثالث الذي تولى الملك سنة ١٧٧١ وكان عالماً محباً للعلماء .

وسنة ١٧٤٢ ( مجمع العلوم الامبراطوري ) في كوبنهاغ . وسنة ١٧٦٠ (المجمع الصناعي التجاري ) في دورنتيم . وسنة ١٨٥٧ مجمع كرسثانية .

مجمع جنوب اوروبا الغربي انشأ في الاستانة السلطان مصطفى الثالث المتولي العرش سنة ١١١٧ ١٧٥٧ م بسعي وزيره راغب باشا الشهير ( جمعية العلماء ) المنسوبة اليه ثم انشئ المجمع المعروف باسم ( انجمن دانش ) واشتهر من اعضائه المؤرخ جودت باشا وغيره سنة ١٨٥١ وهو ( جمعية العلوم والآداب ) لترقية اللغة التركية وتهذيبها وسنة ١٨١٦ م انشئ ( مجمع علمي ) في ( كرافيه ) من بلاد بولونيا . وسنة ١٨٤٦ ( مجمع آخر ) في بلغراد عاصمة السرب الى كثير من امثال ذلك .

مجمع اميركية واوقيانية - انشئ المجمع العلمي في مدينة فكتورية من اوسترالية في تضاعيف القرن الماضي . وهو مشهور بمباحثه . وفي اميركة الشالية ( المجمع الفلسفي ) في نيويورك سنة ١٧٤٣ م و ( مجمع الفنون والعلوم ) في بوستن سنة ١٧٨٠ م و ( مجمع العلوم الطبيعية في فيلادلفية سنة ١٨١٢ م . و ( مجمع التاريخ الطبيعي ) في بوستن سنة ١٨١٤ و ( المجمع الشميثوني ) سنة ١٨٤٦ وغيرها . و ( مجمع الفنون الجميلة ) في ريودي جنيرو ( البرازيل ) أسسه الملك يوحنا السادس البرتغالي . وغيرها كثير .

الحتام - هذه لمحة طرف عن ( المجامع العلمية ) في العالم ولو اردنا التحري في عدها مجعاً ووصف اعمالها وتاريخها واغراضها لاحتجنا الى مجلدات كثيرة فنجتزيه الآن بهذه اللحة الوجيزة تاركين كثيراً منها في المدن والبلدان المختلفة لفرصة اخرى نتمكن فيها من التفصيل .

بقي ان للمستشرقين جمعيات ومؤتمرات خاصة بالشرق فمن اقدم الجمعيات الآسيوية جمعية انكلترة الملكية وقد مر ذكرها أسست سنة ١٨٢٣ ولها مجلة تظهر ثلاث مرات في الشهر . واقدم منها الجمعية الآسيوية الفرنسية . ثم بعدها

الجمعية الآسيوية الالمانية المؤسسة سنة ١٨٤٥ وهي أوسع الجميع مباحث ولها مجلة نشرت سنة ١٨٤٧ وهكذا للجمعية الفرنسية مجلة مشهورة . وفي الممالك الاخرى مثل هذه الجمعيات . وفي بلادنا جمعيات الفرنسيين والانكليز والروس لتشر المدارس .

اما المؤتمرات التي بحثت في آداب اللغات الشرقية واللغة العربية فاولها مؤتمر باريس سنة ١٨٧٣ ثم لندن سنة ١٨٧٦ وبطرسبرغ (بتروغراد) سنة ١٨٧٧ وبرلين ١٨٨١ وليدن (هولنده) ١٨٨٣ وفينة النمسة ١٨٨٦ واستوكهولم ١٨٨٩ ولندن ثانية ١٨٩٢ وجنيفية ١٨٩٤ وباريس ثانية ١٨٩٧ ورومية ١٨٩٩ ومبورغ ١٩٠٢ والجزائر ١٩٠٥ وكوبنهاغ ١٩٠٩ واثينة ١٩١٢ وقد وزعت دعوة لمؤتمر سنة ١٩١٥ في اكسفورد فحالت الحرب دون معرفة ماجرى فيه وبعده وهو السابع عشر عدأ . فحبذا لو عقد مؤتمر للغة في بلادنا كما عقد في الجزائر يشترك علماءنا بحضوره والقاء محاضرات فيه مما يزيد الارتباط الادبي الشرقي بالغربي ولعل الحكومة المنتدبة التي نبغ فيها اكبر المستشرقين ولها اهم الجامع العلمية والمؤتمرات المشهورة لانحرمنا هذه الامنية وهي اليوم تدبر شؤون البلاد والله الهادي والموفق بمنه وكرمه .

عيسى اسكندر

زحلة :

المعلوف

مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم ر

الجمعية الآسيوية الالمانية المؤسسة سنة ١٨٤٥ وهي أوسع الجميع مباحث ولها مجلة نشرت سنة ١٨٤٧ وهكذا للجمعية الفرنسية مجلة مشهورة . وفي الممالك الاخرى مثل هذه الجمعيات . وفي بلادنا جمعيات الفرنسيين والانكليز والروس لتشر المدارس .

اما المؤتمرات التي بحثت في آداب اللغات الشرقية واللغة العربية فاولها مؤتمر باريس سنة ١٨٧٣ ثم لندن سنة ١٨٧٦ وبطرسبرغ (بتروغراد) سنة ١٨٧٧ وبرلين ١٨٨١ وليدن (هولنده) ١٨٨٣ وفينة النمسة ١٨٨٦ واستوكهولم ١٨٨٩ ولندن ثانية ١٨٩٢ وجنيفية ١٨٩٤ وباريس ثانية ١٨٩٧ ورومية ١٨٩٩ ومبورغ ١٩٠٢ والجزائر ١٩٠٥ وكوبنهاغ ١٩٠٩ واثينة ١٩١٢ وقد وزعت دعوة لمؤتمر سنة ١٩١٥ في اكسفورد فحالت الحرب دون معرفة ماجرى فيه وبعده وهو السابع عشر عدأ . فحبذا لو عقد مؤتمر للغة في بلادنا كما عقد في الجزائر يشترك علماءنا بحضوره والقاء محاضرات فيه مما يزيد الارتباط الادبي الشرقي بالغربي ولعل الحكومة المنتدبة التي نبغ فيها اكبر المستشرقين ولها اهم الجامع العلمية والمؤتمرات المشهورة لانحرمنا هذه الامنية وهي اليوم تدبر شؤون البلاد والله الهادي والموفق بمنه وكرمه .

عيسى اسكندر

زحلة :

المعلوف

مركز بحوث كالمبيوتر علوم ر

## اللُّقطة الثانية

الملك اريكاتي وابنته روشا

Le roi Arigâti

et sa fille Ruchâ

قال المترجم الفرنسي : إن بطل الرواية التي تشتمل عليه هذه الرسالة هو الملك (أريكاتي) صاحب مدينة ميتيلا ( Mithila ) ذلك الجاحد العظيم والفاجور الكبير الذي اجتذبه الناسك ( البوذيانقا ) Le Bôdhisattva الى العقيسة الصحيحة بدليل واحد :

كان (بوذه) يسكن فيما مضى غابة على مقربة على مدينة (راشياكويه) وهي عاصمة الملك (بمبزارا) Pimbbhisara في جزيرة سيلان . فوفد (بمبزارا) على بوذه ليؤمن به وليقدم اليه ( حديقة الخيزان ) ( Le Véluvon ) . فقال بوذه موجهاً الخطاب الى جميع من كانوا في مجلسه (١) :

كان في مدينة (ميتيلا) ملك اسمه (أريكاتي) وكانت له ابنة تدعى (روشا) وكان هذا الملك في أول امره يحس حياة صالحة جداً . وكان يوزع كثيراً من الصدقات على البراهمة وعلى الفقراء . ثم اتفق له يوماً أن صدق ما كان وسوس به اليه بعض الزنادقة : من انه لا يوجد وراء هذه الحياة حياة أخرى . وان اجزاء الانسان بعد موته تتحول الى العناصر الاربعة : فأجزاؤه السائلة تتحول الى ماء . والجامدة الى تراب . والحارة الى نار . والغازية الى هواء . ومعنى ذلك انه بعد الموت يتلاشى فلا يعود يبقى منه شيء . وانه اذا كان مصيره ما ذكر كان الاجدر به أن يتمتع بلاذ هذه الحياة الدنيا جهد طاقته وان لا يهتم فيما يأتي به المستقبل .

---

(١) قد تلتف بوذه في دعوة الملك (بمبزارا) الى الايمان منذ اكتفى بسرد قصة الملك الجاحد على جلسائه من حيث يسمع هو الخبر . ويعقل المغزى .

ثم من جراء تمسك الملك (أربكاتي) بهذا التعليم اؤدي الى الخطر اصبح قامى القلب وترك ما كان يوزعه على الفقراء من الصدقات .

اما ابنته (روشا) فقد كانت منسح موهبة العلم بما كان جرى في مدة اربعين دوراً من ادوار الحياة الماضية . فسألها ابوها الملك يوماً أن تبدي له رأيها فيما اذا كان جميع ما هو عليه من الاحوال نتيجة اعمال كان سبق له ممارستها فيما مضى من الزمان ؟ فأجابته ( روشا ) بقولها « نعم » .

ثم تضرعت اليه ان يهبها الف دينار تنفقها على المبرات في غدها الذي كان يوم عيد ديني مشهود لانها كانت حريصة على ممارسة الطاعات التي تستحق بها الثواب ( يعني في حياتها الآتية ) .

فاجابها الملك :

لا توجد حياة آتية . وليس للاعمال الصالحة ثواب تستحقه . واث الاخلاق بالمرء ان ينتهز فرصة هذه الحياة الحاضرة فيتمتع بها ولا يألوا

فاجابته (روشا): وا أسفاه ! اني ارتكبت في حياتي السالفة ذنباً ويلاً ومن ثم كنت اليوم امرأة : كنت منذ اربعين دوراً من ادوار الحياة رجلاً من بيت أصل وشرف فارتكبت فاحشة الزنا وها انا اذا اليوم اكفر عن ذلك الذنب . ثم موت علي ادوار اخرى حولت فيها الى رجل ذي نسب كريم . وذلك مكافأة لي على الاعمال الصالحة التي مارستها . والصدقات الكثيرة الذي وزعتها .

ثم مت وذهبت الى الروريقانوروك<sup>(١)</sup> ( Le Roruvanorok ) لا كفر من سيناتي وقد لبث هناك (٢٨٨٠) كوفي<sup>(٢)</sup> وبعد مضي هذه الحصة من الزمن ولدت ثانية في بلاد تسمى (هنوكا) ولكن بصورة كبش : فكنت كبشاً نشيطاً في تتبع النعاج . شديد النطاح والحصومة بسبيهن . حتى ضاق الرعاة ذرعاً بي فارتقوني من قوائمى الاربع وسلبوني فحالي . وهو لعمرى القصاص العادل على ما كان من فهورى وعهارتي .

(١) هي الطبقة الرابعة من جهم الكبرى او المطهر . ا هـ من هامش الاصل .

(٢) الكوفي مقدار من السنين يعادل عشرة ملايين سنة ا هـ منه أيضاً . فتكون مدة

اقامتها في تلك الطبقة الجهنمية (٢٨٨٠٠) مليون سنة .

ثم بعد زمن ولدت ثانية وتقمصت صورة قشة<sup>(١)</sup> ثم صورة ثور فعدت الى ما كنت أفعله وأنا كبش فجردوني من فحولتي أيضاً ولبثت على ذلك زمناً طويلاً عقوبة لي على ذنبي وهكذا لبثت عمراً لا أنا معدود في الذكور ولا في الاناث .  
ثم نقلت من هذه الحالة فكنت امرأة من طائفة نساء ( براه انترياز<sup>(٢)</sup> )  
. Préah Eyntréa

وبعد أن أعيدت ولادتي على هذه الارض أصبحت زوجة لرجل عاهر ثم بعد زمن طويل صرت ابنة ملك .

فلما سمع الملك كلام ابنته تبسم وقال في نفسه أي داع لان يحرم الشيوخ المسنون أنفسهم بعض الاشياء لاجل أن يتمتع بها الشبان . ومنع<sup>(٣)</sup> ألف الدينار عندها استتجعت ( روشا ) بالتيفودا ( وهم آلهة الحير في أساطير البوذيين ) ودعهم الى مساعدتها . وإذ كان هؤلاء يعلمون مبلغ تقوى روشا وثباتها في الفضيلة أسرعوا الى تلبية نداءها .

وكان رئيس البراهمة في ذلك العهد هو ( البوديزانقا ) فأغاث الاميرة وجاءها ما يزي ناسك كانت أنواره تبتد الظلمات .

فلما رآه الملك دعاه اليه وسأله من أين جاء ؟ فأجابه : لأنه جاء من العالم الآخر .  
عندها تبسم الملك وقال له :

ان كنت جئت من العالم الآخر فاقرضني مئة دينار وسأعوضها عليك ألف دينار في ذلك العالم الذي جئت منه حينما يجيء دوري في دخوله .

فأجابه رئيس البراهمة :

(١) « القشة » بكسر القاف اثني القروود وتسمى أيضاً مية ودحية بفتح الدال .  
(٢) لم نبتد الى المراد من هاتين الكلمتين فلهذا كتبنا بديتان بأبعاضهما المترجم الفرنسي على أصلها .  
(٣) طلبت « روشا » من أبيها ألف دينار كي تتصدق بهما ووصفت له الادوار التناسخية التي مرت عليها ليتعظ ويسعفها بطلتها لكنه أبى ذلك . ولماذا ؟ لانه من الشيوخ المسنين الذين لا ينبغي لهم ان يحرموا أنفسهم اشياء كي يتمتع بها الشبان ???

إذا أقروض أحد غنياً مالاً وجب على الغني أن يرده إليه مع فائدته . لكن إذا أقروض فقيراً لا يسترد منه شيئاً بل يجب أن يتروك له رأس المال رحمةً به وشفقةً عليه وأنا أريد من كل قلبي أن أعطيك مئة الدينار التي طلبتها مني لأنك فقير معدم .  
فقال الملك :

قد قلت قولاً غير موزون : أليست هذه المدينة التي يحيطها ثمانون ألف باع ( ١٣ كيلو متراً ونيقاً ) ملكاً لي فكيف أكون فقيراً ؟ .  
فأجابه رئيس البراهمة :

ولكنك إذا مت لا يمكنك أن تنقل مدينتك هذه معك إلى جهنم التي تقيم فيها شقياً محروماً : لا ثوب يستر هورتك . ولا رغيف يمد جوعتك . ولا تعود تملك قطعة واحدة من الذهب فكيف يمكنك أن ترد علي " ديني الذي لي عليك ؟؟  
فلما سمع الملك ( أريكاتي ) ما قاله الناسك في وصف أنواع الشقاء التي تنتظره في الجحيم أخذته الرعدة واستولى عليه الذعر فعاد إلى الصواب ونسي ما كان فيه من الشك والارتباب .  
المغربي





## مقتنيات الجمع

تاريخ مختصر الدول للعلامة غرينوريوس أبي الفرج بن هرون الطيب المعروف  
بابن العبري المتوفى سنة ٦٨٥ هـ و ١٢٨٦ م مجلد ١ صفحة ٥٩٢ مذيّل بمجدول  
السنين الهجرية مقابلتها بما يوافقها من السنين المسيحية الى سنة ١٣٢٠ هـ - ١٩٠٢ م  
صفحة ٣٢ طبع في بيروت بالمطبعة اليسوعية سنة ١٨٩٠ .

تحفة الامراء في تاريخ الوزراء تأليف أبي الحسن الهلال بن الحسن بن ابراهيم  
الهابي الكاتب يليه الجزء الثامن من كتاب التاريخ له توفي سنة ٤٤٨ هـ مجلد ١  
صفحة ٥١٦ مذيّل بحاشية انكليزية مع فهرست عربي وانكليزي صفحة ٧١ طبع  
في بيروت بمطبعة الآباء اليسوعيين سنة ١٩٠٤ م طبعه آميدروز المستشرق  
الانكليزي Amedroz .

عيون الانباء في طبقات الاطباء تأليف موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم  
ابن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة المتوفى سنة  
٦٦٨ هـ جزءان في مجلد ١ صفحة ٧٩٣ طبع في مصر في المطبعة الوهية الطبعة  
الاولى سنة ١٢٩٩ هـ و ١٨٨٢ م نقله وصححه امرؤ القيس بن الطحان أو مولد  
A. Müller المستشرق الألماني .

تاريخ يعقوبي . وهو أحمد بن أبي يعقوب ابن جعفر بن وهب بن واضح  
الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي المتوفى سنة ٢٧٨ هـ جزءان في مجلد ١ صفحة  
٩٩٨ مع فهرست وحاشية صفحة ١٥٣ طبع في لندن سنة ١٨٨٣ م بعناية العلامة  
المستشرق هوتسما Houtsma .

أشهر مشاهير الاسلام تأليف رفيق بك العظام جزءان في مجلد ١ الاول الطبعة  
الثالثة طبع في مطبعة هندية في مصر سنة ١٣٢٧ هـ و ١٩٠٩ م والثاني طبعة ثانية  
في مطبعة هندية أيضاً سنة ١٣٢٦ هـ و ١٩٠٨ م وكلاهما صفحة ٤٩٦

الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل تأليف قاضي القضاة أبي اليمن القاضي  
مجير الدين الحنبلي المتوفى في القرن التاسع جزءان في مجلد ١ صفحة ٧٢٤ طبع في  
مصر بالمطبعة الوهية سنة ١٢٨٣ هـ .

## دروس الاشياء

تأليف ساطع بك الحصري وتعريب السيد محمد زهدي الخماش طبع بمطبعة  
الترقي عام ١٣٢٩ ١٩٢٠ ص ١٠٤ .

هذا هو الجزء الاول من هذا الكتاب وهو موافق لبرنامج الصف الرابع من  
المدارس الابتدائية فيه مباحث مفيدة في الاجسام وأحوالها والمساكن وطرز  
بنائها ووسائل التنوير والتدفئة والاغذية والملابس والورق والكتاب ووسائل النقل .

## مختصر طبقات الحنابلة

جمعه واختصره السيد جميل الشطي طبع بمطبعة التري بدمشق سنة ١٣٢٩ هـ

ص ١٨٧ .

هذا المختصر في طبقات الحنابلة يحتوي على أشهر ما في طبقات العلامة العليمي  
مؤرخ القدس والحليل وذيلها للسيد كمال الدين الغزي المتوفى سنة ١٢١٤ هـ وذيله  
لمختصره وكننا نود أن يثبت فائز هذا الكتاب تاريخ رجال مذهبه كما أنبتها  
المؤلف والمذيل الاول ويحذف أشياء من تراجم المتأخرين ولعله يتلانى ذلك في  
طبعة ثانية يستعيد لها ورقاً جيداً لتكون مرجعاً لطلاب هذا الشأن .

## مرآة تحقيق الفرق قدان النيران

للشيخ محمد سعيد الباني طبع في مطبعة الحكومة العربية سنة ١٣٢٩ - ١٩٢١ ص ٩٤  
هذه رسالة بل رسالتان الاولى في البرهان على حظر ترجمة القرآن والثانية في سر  
تجرد منسوخ التلاوة عن نحو الاعجاز والطلاوة أجاد فيها المؤلف فاستحق الشاء .

## نوادير وفكاهات

لمؤلفها الياس بك القدسي طبعت في دمشق سنة ١٩١٣ ص ١٢٥  
هي رسالة عن السنة الحيوانات نظمها ناظمها فنصل جمهورية البورتغال في دمشق  
وأحد أعضاء مجمعنا العلمي باللغة العامية الدمشقية وفيها حكم كثيرة وطلاوة غير قليلة .



الجزء ٦ حزيران سنة ١٩٢١ م الموافق ١٨ رمضان سنة ١٣٣٩ هـ المجلد ١

## الاضاع العصرية

ما من كاتب حاول الكتابة في موضوع عصري ، أو تعريب مقالة من وضع أبناء الغرب ، الا وقام في وجهه من المنبذات ما يقعده عن اتمام الشوط الذي اخذ به ، وذلك لانه اذا اخذ المعاجم الافرنجية العربية لينقر فيها مما يريد فانها لاتقبده فائدة تذكر اذ اغلبها يشرح الالفاظ بمعنى يقارب معنى اللفظ المنشود ولا يؤديه حق التأدية . أو يشرحه بكلام طويل عريض يذهب بالفائدة المطلوبة من وضع الفاظ بازاء اللفظ تقي بمعناها وتكون حذر القذرة بالقذرة .

وإذا عمد الى الدواوين العربية وجد فيها من سعة المادة والبحث وسوء الترتيب وصعوبة الغوص على دُرّة المعنى ، ما يجيل له انه في بحر عظيم لاتتجم امواجه ، ولا تتركب أثباجه ، فيرجع عن موضوعه وهو اخيب من القابض على الماء .

وكنت ممن بلي بهذا المصاب الجلل ، فأليت ان اعلم في تمهيد شيء - ولو قليلاً - من هذه العقبة أو العقبات ، نفعاً لابناء لغتي . ثم قلت في نفسي : ولا بد أن هذا العمل يثير في خواطر بعض الادباء ما يبعثهم الى تسنم هذا الغارب سعياً وراء تحقيق هذه الامنية المثلى ، فلا يمضي حينئذ روح من الزمن الا وقد أصبحت لغتنا تجاري سائر اللغات العصرية في اوضاعها الحديثة المعنى ، قياماً بايقان المعاني حقوقها من المباني اللازمة لها .

وقد توفقت لوضع زهاء الف لفظة بازاء مثلها من اللغة الفرنسية أو الانكليزية ،

الفت جانباً منها في كتب الاقدمين بما يجمله المحدثون ، ومنها ما وجدته نهباً اذ عثرت عليه في معاجمنا اللغوية الواسعة ، ومنها ما وضعته لهامسة في المعنى من جامع يجمع بين اللفظين أو رابط يربط الواحد بالآخر ، ومنها ما وضعته متبعاً فيه سنة الاشتقاق على ما فعله السلف الصالح ، ومنها ما سلكت به الجدد لا كون في ما من من العثار . ولما عددت ما تيسر لي جمعه ، وجدته يتعدى الالف ، وذلك في مدة تناهز الاربعين سنة ، الا ان جميع كتي واوراق الحطية والمطبوعة ، اغتالها بذا الضيع . والآن أعيد بعض تلك الازواح حسباً تلميه علي الذاكرة الواهنة ، احتفاظاً بما بقي عالماً بها غير متبع في ايرادها نظاماً سوى حضورها في الذهن . وقبل أن اشرع بالموضوع أقول : اني لا أذكر هنا سوى اوضاعي ، ضارباً صفحاً عما اصطلح عليه بعض العصرين ، اذ الغاية تدوين ما هو مجهول ، ليطلع عليه الكتاب وليس التنويه بما هو معروف مذكور .

ثم ان بعضاً من هذه الالفاظ ما نشرته سابقاً في الصحف والواضع والمجلات ، وكان اكثره باسم مستعار ، فاذا نسبة بعضهم الى نفسه فهو سارق له لا غيره . واذ قد مهدت ذلك أقول :

- ١ - (الوراقة) عند الافرنج كلمة يراد بها علم الكتب من مطبوعة ومخطوطة من نادرة ومبتذلة مع معرفة مؤلفيها ومحل وجودها واصحابها ومقتنيها وما يتصل بها . وهي عندهم ( bibliographie بيليرغرافية ) . وقد حار المعربون العصريون في وضع كلمة واحدة تؤذي معناها . واحسن افظة تهي بالفرض هي (الوراقة) وذلك :
- ١ - لان الكلمة الافرنجية مؤلفة من حرفين يونانيين وهما : بيليون اي كتاب او ورق ، وغرافن اي وصف ، ومحملها : وصف او معرفة الكتب أو الورق .
- ٢ - الوراق عند العرب هو من يورق الكتب ويكتب وحرفته الوراقة (عن الجوهري والفيروزابادي وابن مكرم والسيد مرتضى) . وما من وراق عند العرب الا وله أو كان له اطلاع على كثير من المؤلفات ، فكانت معرفته لها من لوازم صناعته ولو عن غير قصد . واحسن شاهد لذلك ادعائنا لرأينا أبو الفرج محمد بن اسحق بن أبي يعقوب النديم المشهور بالوراق صاحب كتاب الفهرست . فانه كان

وراقاً بمعنى القديم والحديث اللغوي والاصطلاحي . ولهذا أصبحت كلمة الوراقا  
بمعنى معرفة الكتب من مطبوعها ومخطوطها بما لا يتناقش فيه اثنان<sup>(١)</sup>  
وإذا اردنا ان لا يقع اهام او اهام في كلامنا ، اى بين وراق ووراق ،  
ابقينا معنى ( الوراق ) الاول بالمعنى القديم لفظاً . وخصصنا ( الوراقى ) بالمعنى  
المصطلح عليه عند المحدثين ، كما قالوا ( صحافي ) لمن يتعاطى الصحافة والصحافة  
تقع على من يتعاطى حرفة تصحيف الكتب وحرفة الكتابة في الجرائد والصحف  
الا انهم خصوا ( الصحافي ) بالمعنى الحديث خوفاً من اللبس .

( ١ ) ان الذين اشتهروا بلقب الوراق كثيرون فذكر منهم من عثرنا على اسم : امنع  
ابن يزيد الوراق الجبني من اهل واسط مات سنة ١٥٩ هـ - وابو جعفر احمد بن محمد بن  
ايوب الوراق من اهل بغداد وكان يورق للفضل بن يحيى بن برمك . مات في بغداد في ذي  
الحجة سنة ٢٢٨ هـ - وابو اسحق ابراهيم بن مكتوم السلمي الوراق ، وراق المصاحف ،  
كان يسكن بصرى رأى ( سامراء ) - وابو القاسم عبد الله بن الحسن بن مالوتة بن بحر  
ابن عبد الله بن ابراهيم بن الفرخان الوراق الصوفي توفى بسلج سنة ٣٧٣ هـ -  
وابو بكر محمد بن عمر بن علي بن خلف بن محمد بن زبور بن عمرو بن تميم الوراق من  
اهل بغداد وكان فيه تساهل وضعف في الرواية توفى في صفر سنة ٤٩٦ هـ - وابو محمد عبد  
الله بن الفضل بن جعفر الوراق والعاقولي وهو وراق عبد الكريم بن الهيثم وكان من اهل  
دير العاقول ، نزل بغداد وحدث بها وتوفى في سنة ٤٢٨ هـ - وابو القاسم عبد الوهاب بن  
عيسى بن عبد الوهاب بن ابي حبة الوراق وكان وراق الجاحظ من اهل بغداد ، مات في  
شعبان سنة ٣١٩ هـ - وابو القاسم عيسى بن سليمان بن عبد الملك القرسي الوراق وراق  
داود بن رشيد ، مات في شعبان سنة ٣١٠ هـ - وابو حفص عمر بن جعفر بن عبد الله  
ابن ابي السري الوراق البصري الخافظ من اهل البصرة ورد بغداد وسكنها وكانت ولادته  
سنة ٢٨٠ ، مات في جمادى الاولى سنة ٣٥٧ هـ - ومحمود الوراق هو محمود بن حسن وكان  
شاعراً اكثر القول في الزهد والادب والحكم - والفضل بن احمد الرازي الوراق وراق ابي  
زرعة الرازي - ( ملخص عن كتاب الانساب للسمعاني ) وغيرهم من ذكرهم ابن خلدون  
ومن ترجم مشاهير الرجال .

على اني ارى ان كلمتي ( صحافي ووراثي ) مخالفتان لمصطلح فصحاء العرب .  
وذلك انهم نسبوا رجلا الى مهنة ، لفظها ثلاثي الاصل لم ينسبوه الى حرفته نفسها ،  
بل اشتقوا له من اصول لفظه اسم فاعل او اسم مبالغة ، فاذا نسبوا رجلا الى التجارة  
والتجارة ، الى الصناعة والزراعة ، الى الحدادة والحياطة ، الى الحياكة والخراطة .  
قالوا : تاجراً ونجاراً ، صانعاً وزارعاً او زراعاً ، حداداً وخياطاً ، حائكاً او حياكاً  
وخراطاً ، ولم يقولوا : تجارياً ونجارياً ، صناعياً وزراعياً .. فهذه منسوبات الى  
الحرفة والمهنة ، وتلك الى صاحبها او محترفها كما هو المقصود من وضعها .

ولهذا اخطأ المحدثون بقولهم ( صحافي ) لمن يتعاطى الصحافة فكان يجب عليهم  
ان يقولوا ( صحاف ) لكنهم ارادوا الفرار من الابهام فوقعوا في هوة الهم ، هوة  
عزائمهم عن اندية العلماء ، فاضطروا الى مخالفة اوصاعهم فاخطأوا ، ولذلك اصبح  
من يرجع الى تقليد لغويينا الكبار ويقول ( صحافاً ) هو المصيب ومن خالفهم هو  
المخطيء ، وعليه نقول ( وراثياً ) جريباً على الوضع الحديث المخطوء ، و ( وراثاً )  
جريباً على القواعد المرعية وانت تريد bibliographe ( بيليوغراف )

(٢) نجد في لغتنا بعض الاوضاع لا نجد مقابلاً لها في كتب الفن من كتب  
الاجانب وتكاد لا نجد لها الا في بعضها . من ذلك كلمة المشلب او المشخبل بتقديم  
الحاء على الشين وبالعكس والميم مفتوحة في كليهما وساكنة الثاني ، مفتوحة الثالث  
والرابع . والكلمة معروفة عند قدماء العراقيين وتكاد تنسى ومعناها هو ما  
ذكره اللغويون : وهو (١) الشخبلية ( بهاء ايضاً ) وهي خورز ابيض تشاكل اللؤلؤ  
تخرج من البحر وهي اقل قيمة منه والكلمة ليست بعربية بل عراقية من اصل  
نبطي وتطلق على كل ما يشبه الدر من حجارة البحر وليس بدرّياً والعرب تقول  
الحضض . وقد تسمى الجارية مشخابة :- اعلمها من الخورز كالحلي ومنه حديث  
العراقيين المشهور : يا مشخبلية ، ما هذه الجلبة ، تروج حرملة ، بعجوز ارملة (عن  
اللسان والتكملة والقاموس والتاج وشفاء الغليل ) واللفظة التي يستعملها الفصحاء  
من العرب بدلا من المشلب هي الحضض وزن سبب ، قاله الواحدي في شرح  
ديوان المتنبي .

(١) قال في محيط المحيط في مادة خشلب: المشلب: المشخبل بتقديم الشين اوتصحيفه.

وهو قطع الزجاج المنكسر وقيل الخزف اه . والصحيح ما اوردها نقلًا عن المحققين .

وهو في الفرنسية Kératophyte أو Kératophyllon وقد قالوا في تعريفه : شيء من المريع Zoophyte ينبت على هيئة شبكة او عرسجة ويكون سافاً لمأعاً كاللؤلؤ مختلف الالوان منحروط خرزاً ويثقب فتلبسه الاماء لقاة منه ويؤتى به الى العراق من البحرين في خليج فارس او من بحر الهند . واتي ما كنت اهتدي اليه لو لم اره بعيني وبذكر لي اسمه بعضهم . وهذه الكلمة لانجدها في المعاجم العربية الفرنجية ولا في التي هي على خلاف ذلك ، فانك لانجد في المعاجم تصريحاً بحقيقة تلك المادة الا من طرف خفي .

(٣ الحوض ) بمعنى Menu d'une table وردت في كلامهم في شرحهم لها في دواوينهم « الوان الطعام » وهي لفظة تناظر اللفظة الفرنجية المناظرة .

(٤) ومن غريب ما له مقابل في العربية كلمة Recorriger الفرنسية بعد ان تعرف معنى Corriger فالمعنى في الاول دقيق وان كان للثاني مرادفات كثيرة في لغتنا . فالاولى يقابلها التهذيب في المعنى المجازي والثانية التشذيب . قال ابو حنيفة : التهذيب في القِدْح : العمل الثاني والتشذيب الاول ا هـ . ومنه هذّب الشيء اصلحه . سواء كان هذا الشيء من الامور المادية او الامور العقلية . فانظر حوسك الله كيف ان العربية ادت هذا المعنى الدقيق الموجود في اللغات العجمية وهو بما لم ينتبه له اصحاب المعاجم الفرنجية العربية او بالعكس . وهذا واجب علينا معرفته للمحافظة على التدقيق في النقل والامانة في تأدية المعنى والمحافظة ايضاً على لفظ واحد وهو من الامور التي يجب ان يحصر عليها اللغوي والكاتب والخطيب .

(٥) لا تقل لي حوسك الله ان في الفرنسية من المعاني العصرية المنتزعة من امور المعيشة والالفة ما لا يمكن ان يكون له مرادف في العربية ، كقولهم مثلاً : lancer un ballon d'essai وهم يريدون بذلك : انشر خبر او بث خطاير بين الناس ليستدل به على ما ينشأ منه سبواً للغور او وقوفاً على الحقيقة بدون ان يخاطر بشيء يذكر .

قلنا هذا يوافقه عند العرب : رمي الدريثة من باب المجاز ، لان الدريثة الحلقة يتعلم الطعن والرمي عليها . وهذا المعنى المجازي ينطبق على المعنى الفرنسي المجازي

انطباع الجفن على الجفن . ولك تعبير آخر في لغتنا وهو سبر الغوز .

(٦) واذا اعترضت وقلت : وكيف تنقل الى لغتنا قولهم être le bouc émissaire d'une société ? أجبتك : « كان دريئة القوم » فقد علمت معنى الدريئة . فلا حاجة الى الاعادة ومن هذا قول عمرو بن معدي كرب :

ظلت كأني المراح دريئة اقاتل عن ابنا جرم وفوت

(٧) المريج يقابله عند الافرنج Zoophyte اي الحيوان النباتي . قال اللغويون : « المرنجان<sup>(١)</sup> مشتق من المريج بمعنى الحائط لانه بين الحجر والشجر » فيكون المريج الحليط الخلق بين الحجر والشجر او الحيوان والنبات وهو الزوفيت وهو احسن من كل لفظ وضعه لخدثون اذ لم يجدوا كلمة واحدة تقابل الفرنجية .

(٨) من بلايا معربي هذا العصر انهم اذا وصفوا رجلاً بقوة الصوت وجهورته قالوا : صوته كصوت اسطانطور Stentor واذا رحوا القراء وكفوم مؤونة البحث والتفتير شرحوا لهم من هو هذا الغريب فقالوا : هو محارب يوناني احد ابطال موقعة تروادة كان له صوت جهوري هائل . وقد قال عنه هوميروس : ان صوته كان يوازي اصوات خمسين رجلاً يصرخون صرخة واحدة .

قلنا : وفي مثل هذا الامر لا حاجة لنا الى ان نعرف رجال امة ونجهل من هم من قومنا ، بل علينا ان نعرف اولاً من كان قد اشتهر بمثل هذا الامر عندنا ثم ننظر الى من يماثلهم عند الاقوام الاخرى . والحال ان من نبه ذكره عندنا في هذا الصدد هو الصعقب الذي اختلف في حقيقة اسمه فقيل هو صعقب بن عمرو ، او شقة ابن ضمرة ، او ضمرة التميمي ، وقيل جشم بن عمرو النهدي . وكان صغير الجثة عظيم الهيئة زعموا انه صاح في بطن امه (لاحظ هذا ولا تنسه) ، وانه صاح بقوم فهلكوا عن آخرهم (ومن الغريب ان من حوله لم يميت ولم يصب بادنى ضرر) ومنه

(١) المرنجان ليست بعربية ، بل هي معربة يونانية Margaritès Papyapitns ومعناها اللؤلؤة ، الا ان العرب لما ظنوا انها عربية وعلوا سبب تسميتها على ما اوردناه اعترفوا بعملهم هذا بصحة معنى المريج بالوجه الذي ذكرناه .



المثل : « أقتل من صيحة الصعقب <sup>(١)</sup> » ( راجع تاج العروس في مادة ع د د ) .  
فهذا رجل صوته أشد من صوت اسطانطور Stentor المذكور عند أبناء الغرب .  
ومن الغريب ان صاحب التاج لم يذكر الصعقب <sup>(٢)</sup> في موطنه .  
والعرب رجل آخر يعرف بعظم صوته وجهورته وهو ابو عروة ، وقد قال  
عنه صاحب التاج : ابو عروة رجل زعموا كان يصيح بالاسد ، وفي المحكم بالسبع ،  
وفي الاساس بالذئب ، فيموت فيشق بطنه فيوجد قلبه قد زل عن موضعه ، نقله  
ابن سيده والزخشي . انتهى المقصود من ايراده . وهذا وان كان دون الصعقب  
قوة في صوته الا انه شد فعلاً من صوت اسطانطور ، فابن بقي هذا بالنسبة الى  
العربيين المذكورين ؟

(٩- الغلص) ومن غريب ما وجدته عند العرب انهم كانوا يعرفون قطع  
الغليصة ويسمونه الغلص Ablation de la luette .

(١٠- العلهصة) واغرب من ذلك معرفتهم للعلهصة وهو استخراج العين من  
الرأس وهو امر يستوجب في مستخرجها معرفة تامة للتشريح ولا اعرف للافرنج  
كلمة واحدة بل اظنهم يقولون Extraction de l'oeil .

(١١- الحنج Trépanation ) وهناك لفظ آخر يدل على مهارتهم في التشريح

(١) لم اجد هذا المثل في جمع الامثال للميداني ولا في فرائد الأكل في جمع الامثال مع  
ابي وجدت شقة بن ضمرة بن جابر من بني نهشل في ( ١ : ١٠٨ ) من الكتاب الاول  
المطبوع لأول مرة في بولاق . وفي ( ١ : ١١٣ ) من الكتاب الثاني المطبوع في بيروت  
ولم يصرح كلاهما باللقب المعروف به وهو الصعقب .

(٢) لم اجد بين اعلام العرب من عرف بهذا اللقب او هذا الاسم والذي عثرت عليه  
في مطاوي مباحي هو الصعقب بتقديم القاف على العين . ولا يبعد ان تكون اللغتان  
مقبولتين وان الاصل هو الصعقب من الصعق كأن صوته يصعق الناس صعقاً ، ثم وقع  
القلب في اللفظة كما وقع في كثير من مثلها فقد قالوا : صاعقة وصاعقة ( راجع الزهر  
طبعة بولاق الاول ١ : ٢٣٠ ) وجارية بقمة وقبعة وهي التي تظهر وجهها ثم تخفيه ( فيه )  
وماء حق وعقاق وقع وقعام اي شديد المرارة ( فيه ص ٢٣١ ) فيؤخذ من هذه الامثال  
وغيرها ان القلب كثير ما يقع في اللفظة التي يجتمع فيها العين والقاف اذا كانتا متجاورتين .

هو الحج بمعنى ثقب العظم ولا سيما جمجمة الرأس لاصلاح ما يكون قد وقع من خلل في ما يريد ثقبه . والآلة تعرف عند العرب بالمحجاج وعند الافرنج Trépan والفعل Trépaner والعمل Trépanation قال في تاج العروس : حجه يحجه حجاً فهو محجوج وحجيج : اذا قدح بالحديد في العظم اذا كان قد هشم حتى يتلطفخ الدماغ بالدم فيقلع الجلدة التي جفت ثم يعالج ذلك فيلتم بجلد ويكون آمنة . انتهى المقصود من ايراده وفيه تفاصيل عن مداواة طبيب ماهر لشجة بعيدة القعر . وقد قال المحجاج ، المسبار قلنا : ولا جرم انه يريد بمسبار الحج وهو غير المسبار المستعمل في سائر الجروح .

(١٢) الخنب Hinterland ) وبما لم يكن يخظر على بال كاتب ان يرى له مقابلاً في لغة العرب هو المعروف عند الافرنج في يومنا هذا بألم Hinterland ويراد به البلاد الواقعة وراء مستعمرة . والخنب عند العرب ( وزان منبر ) هو اقصى ارض العجم الى ارض العرب واذنى ارض العرب الى ارض العجم ( التاج ) فهذا يقارب ذاك ويكاد يؤدي نفس <sup>(١)</sup> المعنى المطلوب .

هذه امثلة مما قد جمعناه من الالفاظ الحديثة والاضاع العصرية مما ينم على ان لسان العرب حياً وان فيه من وسائل تأدية المصطلحات العصرية ما لا يرى مثيله في لغة اخرى . ولدينا من هذه الكلم اكثر من الف ، مختلفة الموضوع ولا بد من اننا ننبسط منها شيئاً للقراء ليقفوا على مالاغة قوريش من الغضاضة والرخوصة واللدونة ومر الزمان يظهرها للعيان . الاب انتاس ماري

الكوملي

(١) انكر بعضهم مثل هذا التركيب في العربية ، لانه لم يرد في كتب النحو ولا في دواوين اللغة . وقد ابتلانا الله في هذا العصر بقوم يخطئون الغير لكونهم لا يرون الكلمة او التركيب في الكتب التي تتداولها الايدي . وقد نسوا ان النحاة واللغويين لم يدونوا كل ما ورد في لسانهم ، بل قيدوا قليلاً من جل كما صرح به الائمة فقد ورد في النهاية لابن الاثير ولسان العرب في مادة ( ث ر د ) : « بل اللذة والقوة اذا كان اللحم نضيجاً في المرق اكثر ما يكون في نفس اللحم » . وفي الصبان في نحو آخر باب التوكيد (٧١:٣) ويرد عليه نحو جاء في نفس زيد وعين عمرو اي ذاتها . ا هـ

## اللقة الثالثة

### الملك سيداتنو والملكة سيبيا

هذه القصة يروونها منذ القدم : قالوا كان في عهد الملك ( فيزاندار <sup>(١)</sup> ) ملك اسمه ( سيداتنو <sup>(٢)</sup> ) وكان هذا الملك يحكم مملكة صغيرة من بلاد ( كلينج <sup>(٣)</sup> ) التي يمر فيها نهر نجرسه ( التيفودا <sup>(٤)</sup> ) القادرة . وكان للملك ( سيداتنو ) زوج تسمى ( سيبيا ) جمعت بين الجمال الرائع والتقوى الخالصة ودماثة الاخلاق : فلم تكن مفرطة الطول ولا مفرطة القصر . لاسمينة بادن . ولا نحيفة قضيف . وجهها مستدير كالقمر حينما يكون ممتلئاً . ذهبية اللون : فلم تكن مهقاء ولا سوداء حواجبه دقيقة حسنة التويس والتزييج : من رأى حاجبها تذكروا الهلال في اليوم الثالث من تولده أو في اليوم الثاني عشر من نقصانه <sup>(٥)</sup> وكانت تحب زوجها الملك حباً عظيماً ولا ترى نفسها سعيدة ما لم تكن قريبة منه .

وكان الزوجان يحافظان على حرمة الايام <sup>(٦)</sup> المقدسة فيصومان فيها ويذهبان معاً الى شاطئه النهر للاغتسال بمائه وخاصة في العشي حينئذ تنوالشمس من الانغراس في البحر .

(١) الرئيس الاخير للبراهمة ويسمى هؤلاء الرؤساء ( بود هيزانفا ) .

(٢) أي السهم الابيض كذا في هامش الاصل .

(٣) وتسمى ايساً تيكلينجوا وهي مملكة واقعة على ساحل ( بوروما نديل ) واسم ( كلينج ) وان كان يراد به اقليم خاص - يطلقه الكمبيوديون ايضاً على الهند جميعها كذا في هامش الاصل .

(٤) هو اسم يطلق على آلهة الخير في أساطيرهم .

(٥) دخول القمر في النقصان يبتدىء منذ اليوم السادس عشر من الشهر ففي اليوم

الثاني عشر من أيام النقصان يكون القمر دقيقاً كالهلال وهو ابن ثلاث ليال .

(٦) وهي عندهم اليوم الاول والثامن من امتلاء القمر واليوم الاول والثامن من

نقصانه هـ من الاصل .

فاتفق في بعض الايام ان الملك والملكة وصلا الى النهر المقدس فأبصرا «هوراء»<sup>(١)</sup> بيده اصطولا ب يقبس به الظل . وكان يضحك وذراعا مبسوطتان كجناحي طير البجع الذي يحاول الطيران على سطح الماء حيث يسبح . وكأنه في فعله هذا يستمد معونة التيفودا ( آلهة الخير ) . فأخذ الملك والملكة يغتسلان وينظفان ابدانها ويدلكاها بمياه النهر المقدسة : الملكة تدلك ظهر الملك . والملك يدلك ظهر الملكة حتى نظفا نظافة كاملة . ثم خرجا من النهر الى اليابسة ( أي الارض ) وطفقا بؤذبان فريضة التيجات لآلهة الخير حراس النهر شاخصين يبصرهما الى الشمس وهي تغرب . واذا ذاك حانت من الملك التفاتة نحو الحزاء فرآه يهز ذراعيه هزاً متتابعاً أشد من قبل . فذهل الملك عن موقفه بين يدي الآلهة ( التيفودا ) وأقبل على ذلك الرجل البرهمي وقال له :

- لماذا تحرك ذراعيك ؟ هل تدعو التيفودا ؟

- كلا ! انا لا اعرف هذه التيفودا . بل هي لا تجيب اذا دعوتها . وهل رأيت

انت الذي نفتسل في مياه هذا النهر المقدس محرك التيفودا ؟

- لا ! لكنني أعلم أنها حواتنا تسمع صلواتنا .

- لقد أضحكنتي اذ لا يوجد تيفودا

فوقع في قلب الملك احتمال صدق البرهمي وكاشف الملكة زوجته بما جال في

نفسه فقالت له هذه :

يا زوجي ! ياملك الملوك ! لقد أخطوت في بالك شيئاً نكروا ما قلته قبيح .

واني لاستحي من كوني سمعته منك . وان ( التيفودا ) حَقَّقَظَه هذا النهر المقدس

سمعه مثلي . وأنا أخاف أن يقضوا عليك .

ثم بعد اسابيع قليلة شعر الملك بأن رأسه مضطرب وسقط على الارض . وحينما

بادروا الى انهاضه وجدوه جثة هامدة . فأسرعوا الى الملكة فأخبروها . فجعلت

تندبه وتقول :

الرجل العظيم مات لانه قال السوء : قال يوماً كلمة شك في وجود ( التيفودا )

تبأ لك أيها الحزاء الشرير !!

(١) هو الحزاء الذي ينظر في النجوم او في اعضاء الجسم ويتعرف منها احوال المستقبل.

ثم بكث وندبت حتى ظنوا قلبها يتفطر . ورأسها يتكسر سبع قطع .  
وكان بعد ذلك من أمر الملك انه جوزي على ارتيابه بالتيفودا : فنشأ خلقاً  
جديداً متمصاً جسم كلب . وكانت زوجته في ذلك الوقت قد نشأت أيضاً في خلق  
جديد وتقمصت جسد ابنة ملك .

وبينا كان هذا الكلب يوماً ينتظر طعامه الذي اعتاد ان يتقمه هنا وهناك-  
صادف الاميرة ابنة الملك فعرفت فيه زوجها القديم . وخاطبته قائلة :

- اذكرو - يا زوجي - انك انما تقمصت كلباً جائعاً لانك قلت في  
( التيفودا ) قولاً باطلاً ؟ وقد نسبت انك تصلي لها ونحن خارجان من النهر المقدس  
الذي كنا تقتسل فيه معاً ؟؟

ثم أخذت الاميرة الكلب الى قصرها فما كان يفارقها لحظة واحدة . لكنه  
أدركه الحجل من كونه أصبح كلباً فامتنع عن تناول الطعام الذي كان يقدم  
اليه حتى مات .

ثم عاد خلقه بالتتابع : فتقمص ابن آوى ثم نسرأ ولوعاً بشرب الدم ذا  
عشق عارٍ من الريش له رائحة كريهة . ثم غراباً مضطرب القلب والرأس ، دأبه  
النعيب وان يقفز هنا وهناك . ثم ديكاً همه لخاف الدجاجات : يرقص حولها نسرأ  
قوادم جناحه على ساقه متعترأ بها . يجتذب اليه بهذا الصنيع أنظار إناثه صائحاً  
بصوته المعتاد ( كيكيكي ) ومنبهاً الى تقاسيم الليل وقرب شروق الشمس . ثم  
تقمص نحو عشرة آلاف مرة أجساد حيوانات أخرى . أما زوجته القديمة  
فكانت تتقمص في كل مرة جسم أميرة وتقول له :

- يا زوجي ! أعرفك معرفة جيدة : لانه أصبح في قوة أذكروها الامور  
الماضية : ( فقد كنت منذ عشرة آلاف سنة مكررة عشرة آلاف مرة ( أي  
منذ مئة مليون سنة - ) ملكاً عظيم الشأن تسمى ( سيداتو ) وكنت أنازوجك .  
فشككت يوماً في وجود ( التيفودا ) واطلعتني على ما خاليج قلبك من الشك الذي  
كان سبباً في تحويلك الى ابن آوى فنسر فغراب فديك .

وكان الملك كلما تقمص شكل حيوان يمتنع عن الاكل ويدع نفسه يموت جوعاً .  
لكنه في آخر الامر كفر عن ذنبه . فتجدد خلقه ملكاً كما كان ووجدت  
السيدة ( حيبيا ) في جانبه اميرة فعرفت انه زوجها القديم وقالت له :

– ما عرفتي يا زوجي ! لكنني انا عرفتك : شككت يوماً بالثيفودا وكاشفتني بفكرتك هذه . وعقوبة لك على شكك تقمصت كلباً ثم ابن آوى ثم نسرأ ثم غراباً ثم ديكاً وهكذا دواليك نحو عشرة آلاف مرة أخرى : كنت تتقمص فيها صوراً شتى من أشكال الحيوانات غير العاقلة . وكنت في كل مرة أنتعرف إليك واذ كنتك بذنبك وأقول لك إني كنت زوجك . فكنت يا زوجي ! تخجل من حالتك وتأبى تناول الطعام الذي يناسب نوع ما أنت في صورته من الحيوان حتى أودبت بنفسك أخيراً ومت صبراً . وها أنت الآن تخلقت من جديد فكنت انساناً فأميراً فملكاً . وقد أقبلت نحوك لاني أنا زوجك .  
فأجابها الملك :

– أنت الفتاة ( سيبيا ) اسمك في ذاكرتي ، وكان في الليل يؤرثني ، وما كنت أعلم لذلك سبباً . أما الآن وقد تكلمت فقد عرفت لماذا لم يبرح اسمك ذاكرتي . ولم يفارق قلبي لا ليلاً ولا نهاراً .  
– نعم يا زوجي ! أنا ( سيبيا ) . وهذا الاسم الذي هو اسمي اليوم كان اسماً لي نحو عشرة آلاف مرة منذ ان كنت زوجة لك يا ملك الملوك !  
ثم ان الملك ( سيداتو ) جمع اليه عظامه بملكته وقال لهم :  
– ها كم ( سيبيا ) هي زوجتي وملكتكم بل هي أيضاً ملكة لي أنا الذي كنت زوجاً لها منذ عشرة آلاف جيل .  
ثم عاش هذا الملك وتلك الملكة فيما بعد سعيدين قريري العين اه .  
المقروبي

## عشرات الاقلام

قد رأى المجمع العلمي العربي أن ينشر في مجلته وفي الصحف الحمية من وقت الى آخر تحت عنوان ( عشرات الاقلام ) - نبذة لاتتجاوز العمودين في تقديماتهم به اقلام بعض الكتاب فيما يكتبونه ويجبرونه . وسنجد في الاقتصار على ما نظنه خطأ من القول بما لا يحتاج الامر فيه الى الرد والمناقشة تفادياً من الخروج عن صدد ما أخذنا فيه من اصلاح الهفوات . الى المجادلات والمناقشات . التي طالما كانت سبباً في خفوت الاصوات ، وموت المشروعات . وزيادة في تجنب اسباب الجدل والمناقشة . ندع التصريح باسم الكاتب الذي نؤاخذه والصحيفة التي كتب فيها . مكتفين بنقد القول متبرئين الى الله من الحول والطول .

فعمى ان يقع عملنا هذا من اهل الفضل موقع الرضا والقبول : فيتدبروا ملاحظاتنا هذه . ويراعوا العمل بها كلها سنحت في كتاباتهم . او دارت على أسلات اقلامهم . اذ ليس الغرض من ذلك كله سوى خدمة وطننا العربي ، ونشر لغته الكريمة واحياء فصيح تراكيبها . وبلوغ أساليبها . والله الموفق والمعين .  
فن عشرات الاقلام قولهم ( عدم اعتياد الموظفين على كذا ) صوابه ( عدم اعتياد الموظفين كذا ) من دون حرف الجر قال القاموس ( تعوده واعتاده جعله عادته . وعوده اياه جعله يعتاده ) .

وقولهم ( أجمعت الصحف على حياض انكثرتا وعدم مداخلتها مع اليونان ) اذا لم يكن بدء من استعمال فعل المداخلة فالافصح ان يقال ( وعدم مداخلتها في أمور اليونان ) لا ( مع اليونان ) كذا يفهم من صحاح الجوهري .

وقولهم ( تأكد القوم ان السياسة الانكليزية ترمي الى كذا ) فعل تأكد لازم لا مفعول له . قال في لسان العرب ( تأكد الامرُ وتوكد بمعنى واحد ) .  
وقولهم ( فلبسوا هناك برهةً من الزمن ) يعنون وقتاً قصيراً مع ان ( البرهة ) هي الوقت الطويل قال في الصحاح : ( برهَةٌ أنت عليه برهة من الدهر أي مدة طويلة من الزمن ) وأما الهنيئة فهي الوقت القصير .

وقولهم ( يواصلون السعي بهمة لا تعرف الكلل ) صوابه ( الكلال ) قال في الصحاح ( كت من الشيء اكل كلالاً و كلاله أعيت ) .

وقولهم ( وصل البلد عصارى يوم الجمعة ) صوابه ( عصر يوم الجمعة ) لان كلمة (عصارى) لا أثر لها فيما بين ايدينا من كتب اللغة .

وقولهم ( ان المندوب السامي يخبر اليوم حكومته ) فعل المخابرة غير مذكور في كتب اللغة بهذا المعنى فالصواب ان يقال يذاكر او يرسل او يكتب .

وقولهم ( استفسروا من بعضهم بعضاً ) و ( ينظرون الى بعضهم البعض ) وصوابه استفسروا بعضهم بعضاً . وينظر بعضهم الى بعض وهو غلط فاش فلينتبه اليه .

وقولهم ( فضربه ما ينوف عن خمسين عصا ) صوابه ( ما ينيف على خمسين ) اي يزيد عليها فان هذا الفعل ( ناف ) اذا كان بمعنى الزيادة لا يستعمل الا رباعياً مع حرف الجر ( على ) لا ( عن ) .

وقولهم ( وهناك غرفة للمائدة ومحل للفسيل ومنتزه ) صوابه ( منتزه ) بتقديم التاء من التنزه ( التفعّل ) لا الانتزاه ( الافتعال ) وقوله ( محل للغسيل ) الاظهر ان يقال فيه ( محل للغسل ) اي غسل الثوب اما ( الفسيل ) بالياء فهو الثوب المغسول نفسه .  
وقولهم ( البضائع المتأخرة في العنابر ) صوابه ( الافابر ) جمع ( أنبار ) وقلب الهمزة غيناً خطأ .

وقولهم ( ان ما تطالب به المانيا قد لا تكره عليه ) صوابه ( لا تكره ) اي من دون ( قد ) لان ( قد ) لا تدخل الا على الفعل المثبت .

وقولهم ( فلان كفؤ لوظيفة كذا ) و ( فلان من الاكفاء لكذا ) وصوابه فلان كفيّ وهو من الاكفاء اي ذو كفاية ومقدرة على العمل اما ( الكفؤ ) بالهمزة فهو بمعنى المثل واستعماله بمعنى ( الكفيّ ) بالياء خطأ ينبغي التنقن له .

وقولهم ( وعدا عن ذلك فان الامر كيت وكيت ) صوابه ( وعدا ذلك ) و ( ما عدا ذلك ) باسقاط حرف الجر ( عن ) .

وقولهم ( فلان لا يتم لهذا الامر فقط ) صوابه ( ابدأ ) او ( عوض ) اذا هما



لتأكيد الاستقبال اما (قط) فلنؤكد الماضي يقال (ما اهتم لهذا الامر قط) .  
 وقولهم (كسر ربة الاسر) وصوابه ان يقال قطع ربة الاسر او فكها او  
 حلها او خلعها لان (الربة) احدى عربى الجبل الذي تشد به البهائم فهو يقطع  
 قطعاً ولا تتكسر كسراً . اما (النير) وهو الحشبة المعترضة في عنق الثورين  
 فيصح استعمال الكسر معه .

ومن عثرات الأعلام قولهم : ( وصدف ان أعداءه وشوا به الى الملك)  
 وصوابه (اتقت ان أعداءه) او (صادف ان أعداءه) اما (صدف) الثلاثي فمعناه  
 (صرف) و (انصرف) و (صدف عنه) أعرض وصدت .

وقولهم (ثم انتقل الى بيروت حيث توفي هناك) (حيث) نفسها ظرف مكان  
 بمعنى (هناك) فعنى (حيث توفي) (هناك توفي) . واعادة كلمة (هناك) تكرار لا  
 داعي له .

وقولهم (اذا بحثنا في هذه الامور لوجدناها كيت وكيت) صوابه (وجدناها)  
 من دون ادخال اللام عليها لان اللام انما تقع في جواب لو  
 وقولهم (هذا امر ممشين لحضرة الرئيس) بضم شين مشين صوابه (شائن له)  
 اي عائب له من شأنه عابه ولا يقال (اشانه) و (المشائين) المعاييب .

وقولهم (لا بد في هذا الامر من المفاداة والتضحية) الافصح ان يقال (لا بد  
 فيه من المخاطرة أو المفامرة) وفسرت كتب اللغة (المغامر) بالذي يلقي بنفسه  
 في الغمرات ويقنح المبالك . أما (المفاداة) فمعناها ان تقدي اسيراً باسم كما ان  
 (التضحية) بالشاة ذبحها وقت الضحوة ثم عم كل وقت .

وقولهم (ذلك خير بالف مرة من تحويل حتى جزء واحد النخ) إقحام (حتى) بين  
 المضاف والمضاف اليه لا مسوغ له فالأظهر أن يقال (من تحويل أقل جزء) .

وقولهم (تقليد الوزارات الى الاختصاصيين) صوابه حذف حرف الجر (الى)  
 وتقديم (الاختصاصيين) فيقال (تقليد الاختصاصيين الوزارات) كما يقال :  
 تقليد فلان عمل كذا وظيفة كذا .

وقولهم (جاء القوم بما فهم العلماء) صوابه ان يقال (جاؤا وفيهم العلماء ومعهم العلماء) .

وقولهم (لا بد وان يكون كذا) صوابه حذف (الواو) من بين (بد) وما بعدها لان ما بعدها متعلق بها على تقدير حرف الجر «من» اذ المعنى «لا فرار ولا محيص من ان يكونوا كذا» .

وقولهم «يجب كذا حتى ولو كان مضراً» صوابه حذف «حتى» فيقال «يجب كذا ولو كان مضراً» .

وقولهم «انما فعلت هذا الامر لاجل صالح الوطن» او «لاجل صالح الوطن» والاظهر ان يقال «لاجل مصلحة الوطن او مصالحه» .

وقولهم في مقابل أحسن اليه «اساءه» وصوابه ان يقولوا «اساء اليه» رباعياً مع حرف الجر «الى» اما «أساءه» الرباعي المتعدي بنفسه فمعناه «أفسده» واما «ساده» الثلاثي فمعناه احزنه فهو نقيض سره .

وقولهم «تنازعوا على النفوذ في البلاد» صوابه ان يقال «تنازعوا في النفوذ» اي تخاصموا . ويصح ان يقال أيضاً «تنازعوا النفوذ» من دون حرف جر . على معنى تجاوزوه وأراد كل منهم ان يستأثر به .

وقولهم «يجتهدون في همار البلاد» صوابه «في عمران البلاد» او في «عمارة البلاد» بالتاء .

# مخطوطات

## قاموس الاطباء

من الكتب التي اقتناها المجمع العلمي وادخرها في دار الكتب العربية كتاب (قاموس الاطباء وناموس الالباء) تأليف مدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري رئيس الاطباء بصر ترجمه في خلاصة الاثر بالفاصل الاديب المؤرخ اخذ العلوم عن الشهاب احمد بن محمد المتبولي وعن الشيخ عبد الواحد البرجي والطب عن الشيخ داود ( الانطاكي صاحب التذكرة ) وولي مشيخة الطب بصر بعهد السري احمد الشهير بابن الصائغ والفتاوى النافعة منها كتاب ناموس الاطباء في المفردات وغير ذلك . ثم قال ولقد سعيت جهدي في تحصيل وفاة صاحب الترجمة فلم اظفر لكن غاية ما حققت من خبره انه كان في سنة ١٠٤٤ هجرية موجوداً في الاحياء كما يعلم ذلك من تاريخه الذي وضعه اهـ . والكتاب المذكور ٣٥٨ صفحة بخط فارسي جيد ولم يذكر في آخره تاريخ كتابته ولا ما يدل على انتهائه بل من المحقق ان لاكتتاب بقية لانه انتهى بذكر بعض كلمات من حرف العين آخرها لفظ العقل وحبذا لو ارشدنا اهل الفضل الى محل وجوده حتى نستنسخ تكملته لانه من النفائس .

قال في خطبته: ما كل من الف اتقن ولا كل من صنف احسن فالفضل مواهب والهمم مراتب والعلم مجر زاخر وكم ترك الاول للآخر وكيف لا وتنقيح العلوم وتمذيبها وتحريرها وترتيبها وتحقق المنقول منها والمعقول انما هو من نتائج العقول قال العلامة (يعني به قطب الدين محمود بن مسعود الكازروني المتوفى في تبريز في شهر رمضان سنة ٧١٠ كما بين ذلك في خطبة الكتاب) ليس كلمة اضر بالعلم من قولهم ما ترك الاول للآخر شيئاً اذا كان المتأخر ينقطع عن العلم والتعليم ويقتصر على ما قدمه المتقدم وهو سهو عظيم اذ لكل مجتهد نصيب قل او اكثر لرجل او صغر فكما ان الاوائل فازوا بالسبق الى استخراج الاصول وتمييدها فالاولى اشتغوا بتفريع الاصول وتشبيدها وكما ان الاوائل تفضلوا على من بعدهم بالتأسيس والتمهيد فالاولى قضوا حق من بعدهم بالتخليص والتجريد اهـ . ثم اخذ في ذكر فوائد علم الطب عقلاً ونقلًا فما ذكره نقلًا ان ام سلمة رضي الله عنها قالت كان لا يصب

النبي صلى الله عليه وسلم قرحة ولا شوكة الا وضع عليها الخناء وقال ذلك لما فيها من القوة المجففة للقرحة والقوة المحللة الجاذبة للشوكة ثم قال ويروى : اثنان لا يصحان الصحيح المحتمي والمريض المخلط وقال الحكماء التغليب في زمن الصحة كترك التداوي في زمن المرض . وعبارة القرشي الحمية في الصحة كالتغليب في المرض . قال الاطباء المراد بالتغليب ترك الحمية وهي عبارة عن تلطيف الغذاء وهو اما في الغاية كالتهنيز بالفراريج ومروق اللحم واما في الغاية القصوى كالتهنيز باطراف الفراريج وامواق الدجاج وليس المراد بالتغليب الجمع بين متضادين من الاغذية مما لا يجوز الجمع بينها في كل اكلة واحدة . اما موضوع الكتاب فهو كما ذكره المؤلف بقوله شرعت في هذا الكتاب الذي لم اسبق الى مثاله ولم ينسج على منواله لما اشتمل عليه من ذكر انواع المفردات من المعادن والحيوان والنبات وما يحتاج اليه كل فرد منها من معرفة ضبط لفظه مما ذكره ائمة اللغة باصح ضبط واوضح تبيان ومن معرفة ماهيته ونوعه وطبعه وقوته ومنافهه ومضرته واصلاحه وبدله وكيفية ما يستعمل منه بحسب الامكان ومن ذكر اسماء المركبات وضبط كل فرد منها مع بيانه وقدره وذكر صفة تركيب بعضها كالترياق ايضا كما ما خفي من غامضه على الاذهان ومن ذكر اعضاء بدن الانسان وضبط كل فرد منها مع ذكر تعريفه وتشرجه وتوضيحه باوضح بيان ومن ذكر الاوصاف المتعلقة بغالب الاعضاء وضبط كل فرد منها مع ذكر تعريفه لمزيد العرفان ومن ذكر امور مهمة وفوائد جملة لها تعلق بما تقدم ذكره لمزيد زيادة الامعان اه .

فمن فصوله قوله في حرف اللام اللثغ محركة واللثغة بالضم تحول اللسان من السين الى التاء المثلثة او من الراء الى اللغين او الى اللام او من حرف الى حرف او تحرك الراء الى طرف اللسان او عدم النطق بها او ثقل اللسان بالكلام كذا في كتب اللغة وفي كتب الاطباء قال الشيخ (اي ابن سينا) قال بقراط اللثغ بعرض لهم الذرب (محركة هو ان انطلاق البطن المتصل) كثيراً ما يعني باللثغ الذين لا يفصحون بالراء والسبب في ذلك ان الرطوبة مستولية على اعضائهم العصبية وعلى معدم بمشاركة ادمقتهم او بسبب عسم الدماغ (اي يبسه) وغيره وهو لا يجب ان يسهلوا الا ليرفق الى ان قال (تنبيه) عبارة ابقراط اللثغ يعترجم خاصة اختلاف طويل قال القرشي يعني انهم مستعدون للاختلاف الطويل وهو المسمى بالذرب وانما كانت كذلك

لان اللثة في غالب الامر انما تكون لرخاوة اللسان لافراط رطوبته وسطحه متصل  
بسطح المعدة واما ان يكون رطباً رخوياً اذا كانت المعدة كذلك وذلك يستلزم  
الاستعداد للذرب وخصوصاً اذا كان الدماغ رطباً واذا كان الدماغ رطباً كانت  
النوازل كثيرة فاذا نزلت الى المعدة اوجبت الاسهال وكلما كانت اللثة مجروف  
اكثر كان الاستعداد للذرب اشد لان ذلك انما يكون لافراط الرطوبة المخوية  
والحروف التي يذبح فيها في الغالب هي الطاء والناف والكاف والسين والجم واللام  
والراء واقبلها دلالة على الذرب هي اللثة بالراء وقول الشيخ ان ابقراط يعني  
باللثة الذين لا يفسحون بالراء اي ان غيرهم يكون حاله كذلك بطريق الاولى  
كانه يقول ان اللثة يوجب الاستعداد للذرب وان كان بالراء .

ومنها قوله الربيع عند العرب ربيع الشهور وربيع الازمنة فربيع الشهور  
شهران بعد صفر ولا يقال فيها الا شهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر سيما بذلك  
لانهما جاء في زمن ربيع الازمنة فلزمها في غيره واما ربيع الازمنة فربيعان الربيع  
الاول وهو الفصل الذي تأتي فيه الكمأة والنور وهو ربيع الكلأ والربيع الثاني  
وهو الفصل الذي تدرك فيه الثمار ومنهم من يسميه الربيع الاول ومنهم من يجعل  
السنة ستة ازمدة شهران منها الربيع الاول وشهران صيف وشهران قيظ وشهران  
الربيع الثاني وشهران خريف وشهران شتاء هذا ما في كتب اللغة وفي كتب  
الاطباء قال الشيخ واعلم ان هذه الفصول عند الاطباء غيرها عند المنجمين فان  
الفصول الاربعة عند المنجمين هي ازمدة انتقالات الشمس في فلك البروج مبتدئة  
من النقطة الربعية واما عند الاطباء فان الربيع هو الزمان الذي لا يجوج في البلاد  
المعتدلة الى ادفاء يعتد به من البرد او ترويح يعتد به من الحر ويكون فيه ابتداء  
نشوء الاشجار وان يكون زمانه زمان ما بين الاستواء الربيعي او قبله او بعده  
بقليل الى ان قال فيشبه ان يكون الربيع زمان الازهار وابتداء الاثمار والحريف  
زمان تغير الورق وابتداء سقوطه وما سواهما شتاء وصيف اه فالربيع عند  
المنجمين اذا حلت الشمس برأس الحمل في البلاد الشمالية عن خط الاستواء واما الجذرية  
عنه فالوله فيها عند حلولها برأس الميزان واما البلاد التي على خط الاستواء فلها ربيعان  
احدهما اوله عند حلولها في اواخر الدلو وينتهي عند حلولها في اوائل الحمل وثانيها اوله  
عند حلولها في اواخر الاسد وينتهي عند حلولها في اوائل الميزان اه . سعيد الكرمي

# الحمى الرزغية وكيفية الوقاية منها<sup>(١)</sup>

أيها السادة :

انتدبني حضرة استاذنا الكبير ورئيس المجمع العلمي المحترم لاحادثكم في هذا المساء فلم أجد بداً من الامتثال لرغبته فأنتيت افنش في حقيتي عن موضوع يدور عليه محور كلامي فوجدتها حافلة بالمواضيع الطبية والعلمية والصحية. ولاعجب فبهي بضاعة الطيب ومنها ينفق ويفيد. وقد كنت اود لو انفسح لي الوقت فالقي على مسامعكم سلسلة من المحاضرات في الفلسفة الطبية والعجائب الفسيولوجية والتشريحية التي تترأى للمدقق لدى تحري كل حجيرة من الحجيرات التي يتركب منها هذا البناء البشري والنظر اليها وهي تتبع نظاماً دقيقاً لا يخرج عنه حتى انه ليتمثل للانسان عندئذ ان في جسده عالماً آخر جديداً يتبع النظمة التي لعالمنا هذا الظاهر ان ياتلها دقة وانتظاماً. ولكن البحث في تلك الموضوعات يستغرق طويلاً من الزمن ويستدعي عشرات من المحاضرات أرجي القاءها الى زمن آخر لأنني ارجب رغبة شديدة بان اطلع ناشئتنا الجديدة التي يرحى منها تقدم البلاد ورقها على ما يجري فيهم من الاسرار والعجائب الحارقات التي يقف عندها اكبر مفكري العالم وهم لا يجدون الى حل الغازها سبيلاً، وعار على الانسان ان يطمح بعقله الى ادراك ما يحيط به ومعرفة ما هو بعيد بالنسبة اليه وهو يجهل ما فيه من الغوامض وعليه فاني اترك هذه المواضيع الى وقت آخر واختار موضوعاً لكلامي في هذا المساء «الحمى الرزغية وكيفية الوقاية منها»

## الرزغ بمعنى المستنقع

موضوع رحب متسع الاطراف يتمكن الباحث من الجولان فيه ساعات طويلة وموضوع جزيل الفائدة اذا روعي كان سبباً لنجاة مئات الالوف في هذه

---

(١) محاضرة ألقاها في قاعة المجمع العلمي الدكتور مرشد بك خاطر أحد أعضاء المجمع العلمي في موضوع الحمى الرزغية (الملازبا) وطرائق الوقاية منها في اول تموز سنة ١٩٢١ .

البلاد السورية وحدها بالرغم عن قلة سكانها - ولست أريد أن ألقى عليكم الآن درساً طبياً في هذه الحمى وأعراضها وكيفية تكونها وعاملها المرضي واختلاطاتها وغير ذلك من الابحاث التي يطول بنا شرحها ولا يلذ لكم سماعها لانها من الاختصاصات الطبية الصرفة ولكنني أحصر كلامي فقط بالقسم الصحي من الموضوع أي بالنقطة التي يجب على كل فرد من الامة طبيباً كان أم غير طبيب أن يعرفها ويراعيها لان من الواجب على كل انسان أن يكون طبيباً صغيراً أي طبيباً في بيته يدخل اليه من العوائد كل حسن ويستأصل منه كل فاسد فاذا حصرت موضوعي بنقط ثلاث أكون قد بلغت الى الغاية التي أتوخاها . فأولى هذه النقاط : تعريف الحمى الرزغية وأضرارها وانتشارها الجغرافي . وثانيتها : طريقة انتقالها ولحمة في حياة العامل الناقل . وثالثتها : كيفية الوقاية منها .

الحمى الرزغية أو ( الملاريا ) مرض عفني ناتج عن دخول الطفيل الذي اكتشفه لافران سنة ١٨٨٠ وسمي باسمه ، الى دم الانسان وهذا العامل أيها السادة متى وجد في الدم لا يرضى غذاءه إلا أشرف ما في الانسان . لا يرضى الا بذلك العنصر الحيوي الاسامي ، تلك الكريات الحمراء التي تأخذهم ما موكلو بينها او كسجين الهواء متممة في الانسان وظيفة التخمض والاحتراق وهي اس لكل حيوة بشرية وحيوانية ونباتية ومتى التهمت هذه الجرثومة تلك الكريات الحية النائمة الحيوة في البناء البشري حدثت أعراض في البنية بطول بنا وصفها وأهمها فقر دم هينق يليه ضعف كل وظيفة جسدية لان الاعضاء التي في الجسد تحتاج الى غذائها وقوتها وغذاؤها وقوتها تقوم بتقديمها الكريات الحمراء فاذا نقصت هذه الكريات عدداً أو اختلف تركيبها الكييمي فنقصت جوهراً مع محافظتها على عددها ضعفت الاعضاء جميعها التي نقص غذاؤها فبدت في البنية اختلالات في الوظيفة أهمها تضخم الطحال الذي يبلغ أحياناً عشرة أضعاف حجمه العادي فيملا البطن ويصل حتى حدوده السفلي ويرافقه غالباً تضخم الكبد وهو وان يكن أخف من التضخم الطحالي لأنه لا يبلغ إلا نادراً ثلاثة أضعاف حجمه الفسيولوجي لا يزال ذا حجم مطلق أكبر من حجم الطحال لأن وزنه يعادل أربعة كيلو غرامات مع ان وزن الطحال لدى تضخمه الكبير لا يزيد على الكيلو غرام الواحد هذا عدا التشوشات العظيمة التي تظهر في الكليتين والمخ العظمي والمراكز العصبية فيمتنع بسببها لون الوجه ويعلوه

شعوب شديد فتدبل نضرة الوجنتين وبشبه المصاب بالحمل الرزغية انساناً نشر من بين الأموات .

هذه هي الحمل الرزغية أيها السادة وهذا تأثيرها بالبنية وهذه هي أضرارها الجسيمة وهذه هي أنفالمها التي يزرع تحت وقرها جسدا الحلي فاذا صورتها لكم بهذه الصورة القبيحة أو مثلتها لكم بهياة سفك عظيم يفتك بليارات الكروبات في الدقيقة الواحدة فاني لا أدرك الحقيقة . وكما ان ضحاياها في الجسد الواحد تعد بالملايين فلست أبالغ اذا قلت أن ضحاياها في جسد المجموع البشري لا تقبل عدداً عن ضحاياها في البنية الواحدة من ذلك المجموع فكمن من القرى التي افقرت بتأثير الحمل الرزغية وكمن من الجيوش التي أيدت حلولها في وسط رزغي والحرب التي مرت هي أكبر برهان على صحة ما أقول . ولعل عدداً غير قليل منكم أيها السادة رافق الجيوش التركية في غزواتها ووجد معها في تلك المرازغ السورية والفلسطينية والاناضولية والعراقية فرأى بأمر عينه تلك النوب الحبيثة التي لم تكن لتنهمل المصاب بها إلا عشرات من الساعات . وكمن من المدن التي وهبتها الطبيعة من مائها وجمالها ماضنت به على سواها فلم تستفد من هبات الطبيعة بل شوهتها فجعلت الماء مرتعاً للبعوض فكانت تلك الهبة من الايلا العظيمة على سكان تلك المدينة .

ولو نظرتهم نظرة عامة أيها السادة الى الكرة الارضية لوجدتم ان الحمل الرزغية مستعمرة في كل قارة من القارات فهي لم تترك مملكة إلا غرست فيها عملها وشادت قلاعها وان من الممالك ما ناوأها وأعلن عليها الحرب الحامية الوطيس فأضعف سيطرتها وحصرها حتى كاد يخنقها ويقلص ظلها من بلاده . ونال هذه البلاد البلاد الاوربية فان فرنسا مثلاً بعد أن كانت تدفع للحمل الرزغية الضرائب الشديدة توصلت اليوم الى نزع نيرها وإلقائه بعيداً وبعد أن كانت ولاياتها الواقعة في الوسط لا سيما ( السولونية ) Sologne من البلاد التي تنتشى فيها الحمل الرزغية أصبحت اليوم آمنة منها بفضل علماء الصحة الحبيرين وهمة الحكومة ونشاطها وهكذا فان أوروبا جميعها قد خطت خطوة كبيرة في هذا الأمر فما يقال عن فرنسا ينطبق أيضاً على انكلترا وألمانيا وسواهما حتى اتنا لوزنا البلاد الاوربية لا نرى إلا اصابات قليلة لا تكاد تذكر في كورسكا ( Corse ) وساردانية واسبانيا واليونان ولم يبق من البلاد الاوربية مملكة متأخرة عن خنق الحمل الرزغية إلا البلاد الايطالية



التي تكثر فيها المستنقعات ولا تزال هذه الحمى ضاربة فيها أطناها ومزيلة من وجنات شبيبتها نضارة الحياة .

وكذلك أميركا فانها قد حدث حذر أوروبا في خطتها لا سيما الشمالية منها وهي وان تكن لا تزال متأخرة في هذا العمل عن مجارة أوروبا القديمة العهد والعريقة في العلم فانها مع ذلك قد أزال قسماً كبيراً من سيطرة هذا البلاء ففي أميركا الشمالية لم تعد تذكر الحمى الرزغية إلا في مقاطعات لوزيانا ( Louisiane ) وفلوريد ( Floride ) وتاكساس ( Texas ) واركساس ( Arkansas ) وجورجيا ( Géorgie ) وأما في المكسيك فانها لا تزال مسئولية استيلاء غربياً كما انها في بناما وغاتمالا ( Guatémala ) وجزر الانتيل لا تزال شديدة الوطأة .

وأما أميركا الجنوبية فلا تزال وكراً للحمى الرزغية فان البرازيل والبيرو وندا الصرود منها ، وغويان ( Guyanes ) وفتازيلا وكولومبيا وبوليفيا تنفسي فيها الحمى الرزغية تفشياً شديداً .

والقارات الاخرى من الكرة تلك القارات التي كتب لها الشقاء لا تزال متأخرة تزوح تحت نير هذه الحمى وسواها من الاوبئة المنقشية فافريقية بالرغم مما يبذل فيها من العناية لا تزال موقعا للحمى الرزغية ولا ينجو منها الا المدن والقوى الواقعة على المرتفعات وان للمحيط تأثيراً كبيراً في تمويش البعوض الذي ينقل هذه الحمى ويجعل تلك البلاد بالرغم عن اليد العاملة فيها من اكبر الينايسع التي يتدقق منها هذا البلاء على البشرية لان هذه الحمى تهوى البلاد الحارة اكثر من الباردة .

واما اوسيانيا (جزائر الاوقيانوس الكبير) فان اكثر جزرها لا تزال معروضة لهذه الحمى اخصها مالازيا (malaisie) وجاوا ( Java ) وسوترا وبورفايوموليك ( moluques ) وفيلين .

واما آسيا هذه القارة التي نحن فيها وتحت سماها نجيا فانها القارة التي لم نخط حتى الآن خطوة تذكر في سبيل التخلص من ربة هذا المرض فان الكوشانشين وتونكين والقسم الشمالي الشرقي من الصين وكامبودج والعجم وهدمتان وسيلان ملوثة بالحمى الرزغية فلوناً لا يرجى منه شفاء الا اذا بذات الحكومة اقصى ما في وسعها في هذا الصدد . ولو نظرنا الى المحيط الذي نجيا فيه بعد ان ارسلنا بنظرنا الى اطراف الكرة

الأرضة لوجدنا أنفسنا في تأخر عظيم ولست أقصد ان اضع لكم الآن احصاء عن الحمى الزرغية في كل مقاطعة من البلاد السورية فان هذه الاحصاءات لا وجود لها لسوء الحظ واذا وجدت فلا تكون حقيقية بل تكاد لا تبلغ الى عشر الارقام الحقيقية لان كثيراً من الاصابات لا يذكرها الاطباء فضلا عن العدد الكبير من المرضى يتداوى عند الدجالين او عند نفسه فلا تصل اسماؤهم الى ادارة الصحة العامة لتضع احصاءها الحقيقي . ولكنني اقول كلمة موجزة تحمقت صحتها بنفسى وبواسطة زملائي وهذه الكلمة تمم معرفتها كما انها تم كل سوري ضنين بصحة اهل بلاده وهي ان ثلث سكان هذه المدينة وثلثي سكان القرى المجاورة لها يصابون بهذه الحمى .

ولو اخذت مقياساً لكلامي لفيكم المجتمع هنا ايها السادة وسألت كلا منكم اذا كان اصيب بنوبة حمى زرغية فمواها الثلاثة العرواء وترفع الحرارة والعرق لما وجدت عشرة في المائة سالمين منها مع انكم من الذين يحافظون على صحتهم ويراعون القواعد الصحية مراعاة دقيقة ولكن ليس الذنب ذنبكم . ولو اخذتم انتم على سبيل الاختبار اي مجتمع كان كما لو اخذ أب العائلة افراد عائلته ورئيس المدرسة عامة فلامدة . ورئيس الدائرة جماع مأموريه ورئيس النادي جميع اعضاءه ومدير المعمل لفيف مستخدميه لرأيتم ان النسبة تبقى محفوظة او تكاد . اذاً اذا جعلت نسبة الاحصاءات ٣٣ بالمائة اكون قد وضعت رهما دون الحقيقة .

هذا هو انتشار الحمى الزرغية في الارض ايها السادة رسمته لكم بايجاز فما هو السبب ياترى في انتقالها وما هو عاملها الناقل ؟ ان السبب الوحيد في انتقال هذه الحمى البعوض والشرط الاسامي في حيوة البعوض هو المستنقعات والمياه الراكدة او فت السير البطيء فاذا ازلت الشرط الثاني اتفنا بيوض البعوض وقضينا على هذه الحمى وخلصنا هذه البلاد من شر عظيم يهددها وينهب بقوة ابناءها . اجل : المستنقعات هي النقطة الاساسية التي يجب ان نوجه اليها انظارنا ولو اخذت مدينة دمشق مثالا على كلامي وذكرت لكم البطائح المتعددة الفسيحة المحيطة بهذه المدينة والموجودة في داخلها لما عجبتم بعد ذلك لكثرة الحمى الزرغية وشدة انتشارها ما بيننا .

في دمشق مستنقعات فسيحة مملوءة مما زعافاً تنشر في الفضاء ذلك العامل الناقل فلا بدع منزلا الا يدخله وبلقع سكانه بلااحه المضر فقها مستنقع الجبغانة وجنينة

النعنع والمرج والدفتودار والزفتية والساحة والقاعة والمستنقع الواقع خارج بوابة أمة قرب القدم والمستنقع الواقع في جوار مدافن النصارى واليهود والنهر الأبيض الذي يبدأ من الشاغور ويمر بالحقلة والزفتية والساحة حتى المنزل - وحرج الغوطه الواقع شرقي الشام وغير هذه من المستنقعات الصغيرة التي لا تعد وكلها ناتج عن اختلال قنوات الأنهر وتسرب المياه منها إلى الأراضي المنخفضة ومتى عرفنا أيها السادة أن المستنقع يمتد ضرره إلى مساحة لا يقل قطر دائرتها عن ثلاثة كيلومترات وهي المسافة التي يقوى البعوض على قطعها إذا كان الهواء هادئاً أدر كنا إذ ذاك أن دمشق رقراها جميعاً دخلت ضمن نطاق الحمل الرزغية .

خطر عظيم يتهده الأمانة ونحن عنه متغاضون وبلاء جسيم سببه المياه الغزيرة ذلك العنصر الحيوي الذي يلقي الحياة حيث مر إذا أحسن استعماله ويسبب الأمراض والأوبئة إذا لم ينتبه إليه ونحن عنه لاهون . خير لدمشق أن تكون ظمأى وبنوها أشداء أقوياء من أن تتدفق الجداول في كل منعرجاتها وتسيل المياه في دورها وبنوها مرضى شاحبون - وعار علينا أن ندع تلك الهبة التي خصت الطبيعة بها مدينتنا الزاهرة تنقلب إلى بلاء وخطر وعار علينا نحن أحفاد الأمويين أن نقف وقفة المنفرج إزاء هذا الخطر الحفيم كأن الدم الذي يئتهم ليس بدم ابنائنا والقوة التي تتبعه ليست بقوة نسلنا لا بل يلقى بنا أن نضع حداً لهذا الداء وأن نحمل أولى الأمر على إتمام ما لا طاقة لنا بصنعه منفردين .

المستنقعات مضره أيها السادة لأنها الوسط الذي ينمو فيه البعوض ويلقي فيه بيوضه فلا تلبث هذه البيوض متى وجدت من الحرارة وركود الهواء ما يلائمها أن تفقس وتنقلب إلى مرفة فحشرة فبالغة . فتصبح قادرة على الطيران . وبهذه المناسبة انبهكم إلى أمر أساسي خروفاً من الالتباس وهو أن البعوض يقسم إلى نوعين مهمين وأن نوعاً واحداً منها يحيى فيه حامل الحمل الرزغية وهذا نوع يسمى الأنوفال والنوع الآخر عديم الخطر يسمى كيلاكس . واليك بعض الأوصاف المميزة بين الأنوفال والكيلاكس البالغتين : يكون جسم الأنوفال عندما نطح على سطح ما مثلاً محدناً مع السطح الذي تستوي عليه زاوية تبلغ أحياناً درجة تسعين وأما الكيلاكس فإن جسمها يكاد يكون موازياً للسطح فإذا رأيتم بعوضة حاطة على حائط أو مرير

ووجدتم ان رأسها اكثر انخفاضاً من ذنبها اي اذا وجدتموها مائلة فاعلموا ان في خرطومها سمّاً زعافاً وان لدغها لا يقل خطراً عن لدغ الافعى واذا رأيتموها موازية للحائط او لسطح السرير فلا تخافوها فهي تلدغ وتؤلم مكان اللدغة ولا ينتج عن لدغها الا الم موضعي لا يلبث ان يزول وما قلته لكم من الاوصاف المميزة بين النوعين البالغين من البعوض نجد شبيهاً له بين الحشرتين والسرفتين الا انني اضرب صفحاً عنها لان ما يقع تحت اعينكم من البعوض هو البعوض البالغ فلما تندفعون الى تتبع البعوض في وكروه والنظر الى سرفاته وهي على وجه الماء - فالانوفال اذاً بعد ان تصبح قادرة على الطيران يبقى الذكر منها قريباً من المكان الذي ولد فيه فينغذي بعصير بعض الاشجار واما الانثى منه فانها تكون نعمة ولا ترضى بسوى الدم غذاء لها فتنتهم فرصة النوم واستغراق الانسان في نومه فتهاجمه وتمص من دمه غذاءها ولما كانت لا تميز بين السليم والمريض فانها متى امتصت من دم مريض مصاب بالحمل الرزغية تأخذ مع الدم طفيل الحمل وبعد ان يمر هذا الطفيل بأدوار متعددة في جسمها تلفحه للسليم مع اللعاب حين غرز خرطومها فيه والاعتداء بدمه وهكذا يتم انتقال هذه الحمل من المريض الى السليم وبدون البعوض لا سبيل للعدوى وبدون المستنقعات لا سبيل لحياة البعوض.

وبما ان الانوفال هي العامل الناقل وهي الملقح الوحيد الذي ينقل العامل المرضي من العليل الى السليم رأيت من الواجب ان أعطيكم لمحة في حياتها واخلاقها فاقول: للبعوض دورة من الحياة يسمى الدور السرفي وهو الدور الذي يلي فقس البيضة ويسبق زمن البلوغ وهذا الدور من ادوار حياة الانوف - ال ما في حرف اي ان الانوفال تقضي في الماء . اذاً لا انوفال بدون ماء .

تنتخب الانوفال المستنقعات الصغيرة ذات الماء النقي الصافي لتلقي بيوضها فيها غير ان ركود الماء ليس شرطاً لازماً فان الماء اذا كان هادئاً وخفيف الجريان كان موافقاً لها ايضاً وعليه فان قسماً كبيراً من الامم التي تحترق دمشق مارة في بقع مستوية من الارض او خفيفة الميل يكون سيرها هادئاً جداً حتى انه يجيل للناظر اليها انها بركة لا جريان فيها فهذه الغدران جميعها ملائمة كل الملائمة للانوفال وفيما تلقي

بيوضها وتنتج نتائجها بئات الملايين وما يقال في هذه الغدران يقال ايضاً في ضفاف الشواطىء التي تنمو عليها الاشجار المائية فتعوق سير الماء السريع وتولد قرب جذع كل شجرة مستنقعا صغيراً لا بل تفضل الانوفال هذه المستنقعات الصغيرة على تلك نظراً لقلة عمقها وصفاء مائها وهذه كثيرة بدمشق تعد بئات الالوف لان كثرتها معادلة لعدد الاشجار النامية على الضفاف .

وكذلك المستنقعات المعشبة والمستنقعات المائية الواقعة في الاراضي الحزفية وكل مستنقعات دمشق التي ذكرت اسماءها منذ هنيئة هي من هذين النوعين ، هي وسط موافق شديد الموافقة لنمو الانوفال . ولا ننس ان البرك والمجاري الصناعية التي تحفر في الجنانن والمعرجات الواقعة في جوار الجداول وثقوب الحوافر الملقاة حول المسانخ والانفاق التي يحفرها السرطان المائي والمجامع المائية مهاصغرت لاسيا ما ينتج عن فيضان خزان الماء كما هي الحالة قرب كل خزان من خزانات ماء الفيعة في دمشق وكسرات القناني وآنية الازهار وسقوق الصخور كل هذا اذا اجتمع الماء فيها كانت موافقة لنمو البعوض وبكلمة واحدة فان الانوفال لا تترك بقعة من اماء هادئة او راكدة الا تلقي فيها بيوضها .

ولا تعجبوا ايها السادة اذا اضفت الى كل مامضى ماشاهده بعض علماء الصحة المدققين في فلسطين ولعلنا نشاهده نحن ايضاً اذا جرت احب الاختبار الى التدقيق: ان بعض الآبار البيئية تتخذها الانوفال مقراً لها وتلقي فيها بيوضها فتأملوا اذا ما اعظم صولة هذا العدو الحفمي الذي يتهددنا وكم ينبغي ان نعد من العدد لمقاتلته وتخريب معاقله المتعددة . ولكن متى عرف الانسان مكان عدوه وادرك طريقة عيشه ودرس اخلاقه جيداً سهل عليه الفتك به فهما كانت الوظيفقة شاقة فان من الواجب اللازم علينا ان نقوم بها لان بدونها لا سبيل لقطع سافة الانوفال واذا لم نمنح البعوض من هذا المحيط بقي هو اوثنا ملوثاً واجسامنا عليية مها توفرت الاسباب الصحية الاخرى لدينا فكلكم بعلم ذلك المصيف الجميل الذي يؤمه الشاميون لصرف اشهر الصيف فيه وما هي عليه بلودان تلك القرية التي بنيت على علو سامنخ فاخذت من الهواء نقيه واتلعت بعنقها الى السهول المنبسطة على اقدامها فاخذت من ازهارها

ذلك الشذ الشذى فغطرت به هوامها وانعشت صدور ساكنيها ومع ذلك فلم يغبها موقعها الطبيعي ولا جودة هوائها شيئاً بعد ان اهملت مياهها فولدت مستنقعات في اراضيها اصبحت مأوى للانوفال ومصدراً للحمى الرزغية التي تفشت بين السكان والمصطافين في السنة الماضية حتى ان السواد الاعظم من الذين قصدوا تلك البلدة طلباً للصحة عادوا ومنها وقد علا وجناتهم اصفرار ففر الدم الرزغي ونهكت قواهم تلك الحمى الشديدة الوطأة. فاذا لم تتدارك الحكومة امر هذا المستنقع وتفجروه او تحفقه في هذه السنة كان انتجاع تلك القرية خطراً عظيماً على المصطافين .

وها اناذا امره الى النقطة الاخرى من موضوعي وهي كيفية الوقاية من هذه الحمى . الوقاية من الحمى تقوم بامور ثلاثة : اولها ائلاف صرفات البعوض وتانيها توقي البعوض البالغ لدى وجوده وثالثها ادخال علاج الى الدم لا يتمكن طفيل الحمى الرزغية من ان يعيش فيه وبكلمة اخرى جعل الوسط الدموي غير ملائم لحياة العامل المرضي .

اما الامر الاول اي ائلاف صرفات البعوض فيقسم الى قسمين قسم منه وهو الاكبر يترتب على الحكومة القيام به والقسم الآخر وهو الصغير يترتب على كل فرد من افراد الامة اتمامه . فواجبات الحكومة ان ترسم خريطة مفصلة للبلاد التي تتولى شؤونها وان تدرس درساً دقيقاً مجاري الانهر وما يتولد عنها من المستنقعات فتصلح القنوات اصلاحاً متقناً وتجعل بناء السدود محكماً كي لا تتسرب المياه منها الى الاراضي المنخفضة الواقعة تحتها وتنظر في امر المستنقعات المنفصلة عن مجاري الانهر فاذا كانت المياه التي تصل اليها قابلة للتحويل ، حولتها عنها فحفظتها واذا لم تكن قابلة للتحويل ملأها أو ردمتها أو حفرت فيها خنادق عميقة متصلة مع مجرى من المجاري النهرية الاكثر قرباً منها ثم غرست فيها اشجار سريعة النمو محبة للماء كشجر الاكاليبتوس مثلاً فلا يمر عليها وقت قصير الانجف وتصبح الانوفال عاجزة عن ان تجد لها مقراً لتلقي فيه بيوضها . ومن واجبات الحكومة ايضاً ان تصلح ضفاف الانهر وتجعل مجرى النهر عميقاً وتقتلع الاشجار التي تعوق سير المياه فلا تدع سبيلاً لتولد تلك المستنقعات الصغيرة التي ذكورتها لكم قرب كل جذع شجرة من الاشجار . ومن واجباتها ايضاً معاينة المسانخ وجوارها والمعامل وما يحيط بها والشوارع والازقة وخزانات المياه فلا تدع فيها مجمعاً صغيراً من الماء تتمكن

الانوفال من القاء بيوضها فيه . ومن واجباتها وضع قانون يقضي على كل ملاك او مستأجر او مزارع ان يضع في البركة التي في داره او في ملكه من زيت الكازاو التريبتينا كل اسبوع كمية متناسبة مع سطح تلك البركة اي كمية كافية لتأليف طبقة من الزيت على سطح الماء تمنع السرفات عن استنشاق الهواء وتقضي عليها وهي في اوكلها وتقدر هذه الكمية بعشرين سانتيمتراً مكعباً من الكاز في المتر المربع من الماء . وعليها ان تعين مأمورين صحيحين لهذه الغاية وان تعاقب العقاب الشديد كل من يتجرؤ على المخالفة . وعليها ايضاً ان تعين مياه الآبار وترى اذا كانت سرفات الانوفال عائشة فيها فتأمر اما بتجفيفها او بوضع الكاز فيها معتبرة اياها كالبرك الملوثة .

فواجبات الحكومة كبيرة اياها السادة واذا لم تبدأ هي بالعمل اولاً وهجوم بواجباتها فان ما يصنعه افراد الامة منفردين لا يأتي بالفائدة وان حكومتنا الحاضرة وان لم تتمم حتى الآن واجباتها من الواجبات الصحية المسئولة عنها فانها قد وضعت القضية تحت الدرس ورسمت الخطط المنوي تطبيقها ولعل الغرامة الحربية التي جعلتها الحكومة المنتدبة تحت تصرف الحكومة الوطنية تصرف لهذه الغاية وكل آت قريب

اما واجباتنا نحن اياها السادة فبسيطة للغاية يجب علينا ان نساعد الحكومة على اتمام ما تضعه لنا من القوانين الصحية . يجب على كل فرد منا ان ينظر نظرة دقيقة الى بيته فلا يدع في بستانه او داره مجعاً ما من الماء الاملاءه والقي فيه كازاً . يجب علينا ان ننظر الى المراحيض فان الانوفال وان تكن ترغب رغبة شديدة بالماء الصافي فانها لا تستكف عن المالمع او القذر فاذا وجدنا تلك المراحيض قد ولدت بجامع مائة فيجب علينا ان نلقي كمية من الكاز فيها يجب علينا ان نعتبر الاقسام المحيطة ببيوتنا كأنها ملك لنا يترتب علينا ان نحافظ عليها محافظتنا على مساكننا فنعاملها معاملة دورنا ذاتها ونخفف عن الحكومة قسماً من الاعتاب . هكذا يضع الشعب الراقى المتمدن في كل قطر من اقطار العالم .

واما الامر الثاني من الوقاية وهو القاء البعوض البالغ لدى وجوده فاننا لانحتاج اليه الا اذا اهلنا الامر الاول كما هي الحالة اليوم في مدينتنا التاعسة ويقوم هذا الامر بوضع شبكة من الحيوط المعدنية الرفيعة على الابواب والنوافذ لا يتمكن

البعوض من المرور منها ووضع كلات ذات شبكات رقيقة أيضاً على الاسرة ويجب ان تكون هذه الكلات طويلة كي تصل الى الارض وان تثبت حول السريويقطع من الرصاص كي لا يرفعها الهواء فيدخلها البعوض ويجب علينا أيضاً ان نعاين الكلات في كل يوم فاذا حدث فيها ثقب صغير يجب ان يرمم حالاً لان البعوض لا يدع منفذاً منها كان صغيراً الا دخله . ان الكلة ايها السادة كافية في حالتنا الحاضرة للتوقي من شر هذه الحمى الشديدة فهنا غلا ثمتها ومها قيل فيها فان اهمالها يعد جريمة لا تغتفر: ومهما ألحمت عليكم بتعميم هذه العادة الحسنة في المحيط الذي انتم فيه فلا أفي واجب التبشير بهذه القضية حقه . فليكن كل منكم رسولاً في بيته وبين اصدقائه ومبشراً في كل مجتمع ومعلماً للسذج الذين لا يقدرون هذا الامر قدره فلا ترم مدة قصيرة الا اصبح استعمال الكلات عاماً عند الفقير والغني فتتحسن اذ ذاك الحالة الصحية تحسناً يذكر بعود الفضل فيه اليكم .

واما النقطة الاخيرة من الوقاية فتقوم بادخال علاج الى الوسط الدموي لا يتمكن طفيل الحمى الرزغية من النمو فيه . وهذا العلاج ايها السادة يعرفه جميعكم ولكن قل من يستعمله منكم . هذا العلاج هو الكينين هو الدواء الذي يحق لنا ان نحتفل اليوم بيوبيله الماسي لان السنوات التي مرت على اكتشافه مئة سنة وستة . هذا العلاج الذي اوجدته العناية الالهية شفاء لحمى الرزغية له خاصة واقية ايضاً. فكما انه يطفىء نار الحمى لدى تاجعها فإنه يجعل ايضاً المحيط الذي يدخله غير قابلاً للاشتعال . فهو رحمة للبشرية جاء بها بالاتي وكافاتو سنة (١٨٢٠) وان التاربخ الطبي يحفظ مع الفخر اسمي هذين المكتشفين المجيدين اما استعمال الكينين للوقاية ففضلي طرفة طريقة لافران مكتشف الطفيل وهي تقوم بأخذ عشرين سانتيفراماً من كبريتات الكينين في كل يوم او اربعين سانتيفراماً كل يومين مادام الفصل الحار موجوداً. ويعرف علماء الصحة الفصل الحار بخمسة الاشهر التي اولها حزيران واخرها تشرين الاول وهذا ما اريد ان اقوله لكم ايها السادة عن الحمى الرزغية وقاكم الله منها بفضل ما أسدي اليكم من النصائح المفيدة والسلام عليكم .



## مقتنيات المجمع

مجمع جديد في الاقتصاد السياسي في الافرنسية نشر بنظارة ليون ساي وجوزف شاليه

Nouveau dictionnaire D'économie politique, publié  
sous la direction de Léon Say & Joseph chailley

مجلد ٢ وملحق ١ صفحة ٣٤٦٤ طبع في باريس سنة ١٩٠٠

تاريخ الرسل لابن جرير الطبري المتوفى سنة ٨٣١ مجلد ١٥ صفحة ٩٦٦٥  
طبع في ليدن من سنة ١٨٧٩-١٩٠١ نشره العلامة المولندي دي خويا De Goeje

صفة جزيرة العرب تأليف أبي محمد الحسن بن احمد بن يعقوب بن يوسف بن  
داود الهمذاني جزء آن في مجلد واحد طبعا في مدينة ليدن الاول سنة ١٨٨٤ م  
صفحة ٢٧٩ والثاني سنة ١٨٩١ صفحة ٤١٢ مع مقدمة المائة صفحة ١١ نشره

المستشرق الاستاذ ( ديفيد هينريش مولر ) David Heinrich Müller

خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر تأليف العلامة محمد الهبي المتوفى سنة  
١١١١ هجرية مجلد ٤ ص ١٩٨٤ طبع في مصر في المطبعة الالهية سنة ١٢٨٤ هـ  
سلك الدرر في اعيان القرون الثاني عشر تأليف أبي الفضل السيد محمد خليل  
المرادي المفتي في دمشق الشام جزء ٤ في مجلدين صفحة ١١٦٤ طبع في الاستانة ١٢٠١ هـ  
رسالة الحكيم الفاضل غيات الدين ابي الفتح عمرو بن ابراهيم الحياطي النيسابوري  
في البراهين على مسائل الجبر والمقابلة نشره وترجمه الدكتور ويباك F. Woepcke طبع  
في باريس سنة ١٨٥١ في العربية صفحة ٥٢ وفي الافرنسية ١٢٨ مع ذيل عدد ٥  
في اشكال رياضية .

قاموس سرياني ولايتيني الطبعة ولاخيرة J. Brun S. J. ( برون ) صفحة

٦٦٥ طبع في بيروت في المطبعة اليسوعية سنة ١٩١١

كتاب الخراج ليجي بن آدم القروي مارواه ابو علي اسماعيل بن محمد بن اسمعيل

الصفار عن الحسن بن علي بن عفان العامري طبع في ليدن ١٨٩٥ مع مقدمة افونسية  
صفحة ١٢ نشره المستشرق الاستاذ ( جويندزل ) Th. W. Juynboll

كتاب موسى الماموني ثمانية فصول Acht Capitel - Arabisch  
und Deutsch - Mit Anmerkungen von Dr. M. Wolff  
الماني صفحة ٩٦ عبراني ٤٠ طبع في ليدن سنة ١٩٠٣

تحفة ذري الارب في مشكل الاسماء والنسب ( في ضبط ما وقع في الموطأ  
والصحيحين من الاسماء والنسب ) تأليف ابن الخطيب نشره الدكتور (تروغوتان)  
Dr. Traugott Mann صفحة عربية ٢٧١ ومقدمة لشروح وتعليق في الالمانية  
والعربية صفحة ٢٣ طبع في ليدن سنة ١٩٠٥

طبقات الامم لابن صاعد الاندلسي المتوفى سنة ٤٦٢ هـ ( ١٠٦٩-١٠٧٠ ) م

شهره وذيله بالحواشي وارده بالروايات والفهارس الاب لويس شيخور

معجم التاريخ والجغرافية لبويه الفرنسي طبع في باريس سنة ١٩٠٨ عدد صفحاته ٢٢١٦  
Bouillet : Dictionnaire d'histoire et de géographie

معجم جديد في التربية والتعليم الابتدائي تأليف بويسيون الفرنسي

F. Buisson : Nouveau Dictionnaire de pédagogie et  
d'instruction primaire طبع في باريس سنة ١٩١١

ثلاث رسائل لابي عثمان بن بجر الجاحظ البصري المتوفى سنة ٢٥٥ هـ نشرها

فان فلوتن H. Van Vloten صفحة ١٦٠ طبع في ليدن سنة ٩٠٣ م

مقالة في الحصى في السكلي والمثانة تأليف ابي بكر محمد بن زكريا الرازي توفي

سنة ٣٣٠ هـ صفحة ٢٨٥ عربي وفرنسي نشره P. De Koning طبع في ليدن

سنة ١٨٩٦ م

البدء والتاريخ المنسوب الى ابي زيد احمد بن سهل البلخي وهو لمطهر بن طاهر

المقدسي قد اعنى بنشره وترجمته من العربية الى الفرنسية الاستاذ المسيو كلجان

هو Clément Huartl احد رجال المشرقيات من الفرنسيين وهو في ستة اجزاء

نشرت سنة ١٨٩٩-٩١٩ وعدد صفحات القسم العربي منه ١٢٦ صفحة .



الجزء ٧ تموز سنة ١٩٢١ م الموافق ١٨ شوال سنة ١٣٣٩ هـ المجلد ١

## اللقاب الرومانية عند قدماء العرب

يعبرنا بعض الادباء باننا نستعمل بعض الالفاظ الاجنبية في مطاوي مقالاتنا ونبتدئها، كالكتبن والميجر والكيلونيل والوردو والسر والمهر والمسيو والمستر والسنور الى غيرها ، ونسي هؤلاء الغلاة ان السلف الصالح استعمل مثل هذه الالقاب قبل الاسلام وبعده ، جرياً على عادات اهلنا اولئك العصور الخوالي ، واثباتاً لمدعانا هذا ، نذكر للقراء ما اخذه ابناء عدنان ، من القاب الرومان ، يوم كانت الصداقة بحكمة العقد بين القومين ، فمن ذلك :

### ١ الانباط

( ويكتبه بعضهم خطأ الامبراطور جرياً على مصطلح الافرنج ، مخالفين فيه مصطلح العرب الذين يكرهون مجاورة الميم للباء ، اذ لا تكاد ترى كلمة واحدة عربية فصيحة على هذا المنحى ، اللهم الا ان تكون لغة عند بعضهم ، ولا ترد على ذلك . ) وكان الاقدمون من السلف يستطيعون هذا اللفظ فاحتفظوا منه بالحروف المهمة وقالوا الهنباط ، بقلب الهمزة هاء كما هو لغة بعضهم . قال في تاج العروس الهنباط ، بالفتح ، ( اي بفتح اوله وهو الهاء ) صاحب الجيش بالرومية . وقد جاء

في حديث حبيب بن مسلمة : اذا نزل الهنباط ، ثم قال : هذا (اي في مادة هـ نبط) ذكره ابن الاثير، وذكره الصاغاني في مادة هـ ب، وقلده المصنف (اي الفيروزبادي) والصواب انه بالنون . وقال في مادة هـ ب : الهياط بالفتح ملك للروم ( وهذا اقرب الى الحقيقة لو لم يخطئ بقوله للروم ، وكان عليه ان يقول ملك الروم، وان كان الهنباط في الوقت ذاته صاحب الجيش ) نقله الصاغاني هنا ، والصواب انه الهنباط بالنون اه .

وفي النهاية لابن الاثير المطبوع في مصر : ضبط الماء بالضم وهو خطأ اذ هو مخالف لنصوص اللغويين كلهم اجمعين .

وكان اهل الفرون الوسطى من العرب نسوا ان السلف استعملوا كلمة «الهنباط» فاتخذوا اللفظ على اصله ، فقالوا : الانبرذود ، او ، الانبراذود . قال ابن بطوطة في مقدمته ( ص ٣٠٤ من طبعة بيروت الاولى ) ومن مذاهب البابا عند الافرنجة انه مجهم على الانقياد للملك واحدى رجوعون اليه في اختلافاتهم واجتماعهم تخرجاً من افتراق الكلمة ويتحرى به العصبية التي لا فوقها منهم ، لتكون يده عالية على جميعهم ويسمونه الانبرذور ( ويروي الانبراذور ) ، وحرفه الوسطيين الذال والظاء المعجمتين ، ومباشرة يضع التاج على رأسه للتبرك فيسمى المتوج ، ولعله معنى الانبرذور . اه فقال الواقف على طبعه : المشهور قديماً ايمراطور ( كذا ) باطاء المهمة ، والفرنسيس تقول : ايمبرور ، ومعناها عندهم ملك الملوك . وقال في تقويم البلدان لأبي الفداء : « وسلطانها (سلطان المانية) هو المعروف بالانبرطور ، ومعناه ملك الملوك ، والعامية تقول : الانبرور ، اه .

وفي كتاب العبادين في كتاب الغنص بن سانشس الى الخليفة المعتمد الانبيطور . فهذه كلمة imperator جاءت معربة بصور شتى تختلف بين هنباط وهيباط وانبرذور وانبراذور وانبرطور وايمراطور وانبرور وانبيطور وربما وجد غيرها ، اذا تتبع المحقق النسخ الخطية . هذا فضلاً عن أن كثيرين من العصرين يكتبونها امبراطور وقد قلنا ان الاصح ان تكتب انبراطور . فهذه عشر لغات لكلمة واحدة معناها في الاصل : الأمر الاكبر أو أمر الجيوش اي ملك الملوك مل .

## ٢ القيصر

قال القلقشندي في صبيح الاعشى ( ٥ : ٨٢ ) كان يقال لكل من ملك منهم ( اي من ملوك الروم ) قيصر . وأصل هذه اللفظة في اللغة الرومية « جاشر »<sup>(١)</sup> ، بجيم وشين معجمة فعربتها العرب « قيصر » ولها في لغتهم معنيان : احدهما<sup>(٢)</sup> الشعر ، والثاني الشيء المشقوق .

واختلف في أول من تلقب بهذا اللقب منهم : فقيل اغانيوش<sup>(٣)</sup> أول ملوك الطبقة الثانية . سمي بذلك لأن أمه ماتت وهو حمل في بطنها فشق جوفها وأخرج ، فأطلق عليه هذا اللفظ أخذاً من معنى الشق ، ثم صار علماً على كل من ملكهم بعده . وقيل أول من لقب بذلك يوليوش الذي ملك بعد اغانيوش المذكور ، وقيل أول من لقب به اغشطش ، واختلف في سبب تسميته بذلك ، فقيل لأن أمه ماتت وهو في جوفها فشق عنه وأخرج كما تقدم القول في اغانيوش ، وقيل لأنه ولد له شعر تام فلقب بذلك أخذاً من معنى الشعر كما تقدم . ولم يزل هذا اللقب جارياً على ملوكهم الى أن كان منهم هرقل الذي كتب اليه النبي (صلى الله عليه وسلم) .

(١) الكلمة بالرومية ( اي باللاتينية ) Caesar والجم التي يشير اليها هي الجيم الفارسية المثلثة الشبيهة بلفظ ch في الكلمة الانكليزية cheet مثلا او chamberlan ، والالف في جاشر مالة . وحق الشين المعجمة ان تكون سينا مهمله في جاشر ، الا ان بعض الرومان ( ولا سيما من كان منهم من الجبال ) كانوا يلفظون السين شيناً معجمة للثغة في لسانهم . ومثل هذا العيب كان لبعض العرب . وجميع الاعلام الرومية ( اي الرومانية بمعنى اللاتينية ) التي تدخل فيها السين المهمله نقلها صاحب صبيح الاعشى شيناً معجمة وقد سبقه الى مثل هذا الصنيع جماعة من كتاب العرب . فتأمل .

(٢) اللفظة التي تدل على شعر الرأس هي caesaries لا caesar كما توهمه القلقشندي ، فيحتمل ان يكون السبب في تسميته هو ما يقوله نقلاً عن سجع عنه .

(٣) ليس في اعلام القياصرة من هو بهذا الاسم ، بل اول من سمي بقيصر هو (اكتايوس) Octavius ونظن ان الكلمة مصحفة تصحيف خط لكلمة اغتايوس يجعل الكاف غيناً .

قلنا : ان الذي عندنا ان قيصر سمي كذلك من معنى الشعر لا من معنى البقر ، لأن اول من سمي بقيصر لم يكن خشعة ( اي مخرجاً من بطن أمه يبقره ) بل مولوداً وعلى رأسه شعر وهو اكتايوس او اكتافايوس . هذا فضلاً عن انه لو كان خشعةً لسمي ( خشعة ) عند العرب ، لأن الكلمة هذه معروفة عندهم ، ولم يسم قيصرأ .

### ٣ الفرناس

هذه الكلمة تعريب princeps ونقل الحرف الافرنجي p الى فاء او باء أشهر من أن يذكر . وكان حقهم ان يقولوا فيها « فرنكاس » فحذفوا منها الكاف والباء لتحمل على مركب عربي . ولم يذكر أحد انها معربة ، وهي في لغة الرومان تفيد « الأول في قومه » والظاهر ان العرب الاقدمين لم يعرفوا معناها حق المعرفة ، لأسباب منها : لأنهم ذكروها في مادة ف ر س ، اعتقاداً منهم انها عربية النجار . ثانياً لأنهم ذكروا لها معاني قاربوا فيها الحقيقة ولم يسوها . فقد قالوا في معنى الفرناس على ما في التاج : الفرناس : كفرصاد : رئيس الدهاقين والقري ، عن ابن خالويه : والأسد الضاري وقيل الغليظ الرقة . وقال ابن خالويه : سمي الأسد فرناساً لأنه رئيس السباع . نونه زائدة عند سيبويه كالفرانس بالضم . والفرناس أيضاً الشديد الشجاع من الرجال ، شبه بالأسد . قاله النضر في كتاب الجود والكرم ... والفرنوس كفردوس : من أسماء الأسد ، حكاه ابن جنى ، وهو بناء لم يحكه سيبويه . وأسد فرانس كفرناس ، فاعائل ، وهو بما شذ من أبنية الكتاب ا هـ . فالكلمة اذاً عربت على صور مختلفة واختلاف اللغات آت من عجمة اللفظة . وأهل العرب يسمون الأسد فرانس أو فرناس أو فرنوس ، لأنه الأول بين السباع كما قال ابن خالويه .

وكتاب العرب نسوا ما عربه السلف ، فنقلوا اللفظة بدون تغيير جليل في عهد العباسيين فسموا الفرناس « برنس » نقلًا عن الفرنجية prince والذين نقلوا هذا اللفظ بهذه الصورة هم جميع المؤرخين الذين دونوا الوقائع في القرون الوسطى . واذا عذرنا الجميع من هذا التريب ، فلا نعذر ابن شداد قاضي حلب صاحب

كتاب النوادر السلطانية في المحاسن اليوسفية ، فقد قال في حوادث سنة ٥٨٦ هـ (١٩٠م) : « ان البرنس صاحب انطاكية خرج بعسكره نحو القوايا ( كذا وهو يريد القرى ، وقد وردت في كتب كثير من المولدين ولها وجه صحيح وان كان الافصح ان يقال القرى ) الاسلامية » اه . فنستنتج من هذا ان العرب كانوا يتصرفون في اللفظة الواحدة على متاح شتى ، امتازاً على مايسمونه في عصرهم وفي بلادهم وعلى لغة الاقوام الذين يطوون بساط ايامهم بين ظهرانيهم فاذا سلمنا بهم هذا عنذرنا ابن شداد نفسه لجره على هذا المنحى من صنع العرب .

#### ٤ الدقس

ويقال فيه دقوس وقُدوس وعطوس ودعوس ، وكلها تعريب اللاتينية Dux قال الصاغاني : الدقس : الملك . وقال الازهرى : الدقوس كصبور : الذي يستقدم في الحروب والغمرات كالقدوس ( التاج ) . وعندى ان العرب كتبوها في الاول : دُقس كقفل ، ودوقس بضم فسكونين لتحقيق اللفظ الرومي أو الروماني الاصل . ثم وقع فيها القلب والابدال كما وقع في كثير من الالفاظ المعربة بل العربية نفسها فصارت دقوس وقُدوس . ولما كان بعضهم يقلب القاف عيناً صيروا قاف دقوس عيناً فقالوا دعوساً كما قالوا الفرانس والعرناس ، القسوس والعسوس ، النقل والنعل ، فرق بين القوم وفرق أي حجز الى غيرها وهو كثير عندهم . واما عطوس فهو مقلوب دعوس يجعل الدال طاء من باب تفخيم الحروف . ومثله مد الحرف ومطه . تريباق ودريباق وطريباق ( عن الجمهرة ) واختدفة كاختطفه ( التاج ) . والدقس باللاتينية : دليل القوم ورئيس الجيش وقائده ومقدم القوم والامير والملك على حد ما قاله العرب .

وجاء في تاج العروس في مادة دعس : في النوادر : رجل دعوس عطوس قدوس دقوس أي مقدم في الغمرات والحروب ، وحرفه الصاغاني فقال : « في العمل » بدل « في الغمرات » اه قلنا : لا تحريف عند الصاغاني لان الدقوس على ماقلناه لك عن كلام الرومان : هو دليل القوم في أي شيء كان ، في الغمرات والحروب كما في الاعمال والمبرات ، فاحفظه تصب .

والظاهر ان كتاب عهد الخلفاء لم يعرفوا ان سلفهم عربوا الكلمة بالوجه التي ذكرناها كما جعلها كتاب عصرنا هذا . اما كتاب عهدنا فانهم سموه دوق أي Duc بقاف في الآخر واما كتاب عصر الخلفاء فعرفوه بالدوك بكاف في الآخر . قال ابو شامة في كتاب الروضتين في ص ١٨٣ من طبعة باريس : « وكان فيهم مائة كند ، وثمانمائة من الحياطة المعروفين ، وملك عكا والدوك ( وهو يريد به يومئذ دوك النمسة ) واللوكات نائب الباب . ومن الرجال ما لا يحصى » ا هـ . أما دوك البندقية Doge فساه العرب « دوك » أو « دوج » كما فرق الافرنج بين الاثنين بتخصيص لفظ دوج بمن يكون للبندقية ، الا أن القلقشندي كتب الدوج بالكاف وصرح بانها بالجيم كجيم Doge الفرنسية . قال في كتابه صبح الاعشى ٤٨٥:٥ « كل من ملك منهم ( أي من ملوك البندقية ) يسمونه « دوك » بالكاف المشوبة بالجيم ، فيقال : ( دوك البندقية ) وهذا اللقب جار على ملوكهم الى آخر وقت » ا هـ . فانظر حوسك الله الى كم صورة من الصور انتقلت كلمة Dux اللاتينية ، فانها تراءت لك بصورة دُقس ودوقس ودقوس وقُدوس ودعوس وعطوس ودوق ودوك ودوج . ولعل هناك غيرها ونحن نجعلها ، اذ رأينا بعض العربيين عن الانكليزية في عهدنا هذا يقولون (ديوك) أو (دبوق) نقلا عن اللفظة الانكليزية . فهذه اذا احدى عشرة لغة ، ولعلنا لم نقف الا على بعضها .

## هـ المركيس

لم تعرب قديماً هذه الكلمة ، بل عربت في عهد الخلفاء ، لأنها نشأت في عهدهم وكثيراً ما وردت في كتب المؤرخين كقول ابن الاثير في حوادث سنة ٥٨٣ « واتفق ان انساناً من الفرنج الذين داخل البحرية يقال له المركيس » ا هـ . وفي أغلب النسخ ورد : المركيس بالشين المعجمة . وقد كثر عندهم وورد هذا اللقب في جميع كتب تاريخ حوادث الصليبيين حتى لم نر حاجة الى ايراد شواهد عديدة ، على أن بعض المعربين الناقلين في هذا العهد نقله بصورة مركيز ومار كيز ومار كيس (راجع المعاجم الفرنسية العربية ) وفي معجم نجاري بك الفرنسي العربي : « ماركيس »



وسمي مؤنثها «مار كيزة» (فكان يجب عليه أن يقول مار كيز ليصح قوله مار كيزة، لكن هكذا اوردته نقلا عن لفظ الكلمة بالفرنسية وهو جائز أيضاً) والذين أخذوا اللفظة عن الانكليزية قالوا: مر كيز ومار كويس (راجع معجم بادجر الانكليزي العربي). فهذه سبع لغات لكلمة واحدة أعجمية واحسنها مر كيس بسين مهمة في الآخر لقدمها وقربها من اصلها وخفة لفظها.

## ٦ الكنت

الكنت وبالفرنسية Conte وباللاتينية Comes وقد اختلف العرب في نقلها الى لغتهم كما هي عادتهم في تعريب الالفاظ الدخيلة فالاقدمون قالوا فيه: قومس وقرس قال في اللتاج: القومس كجوهو: الامير بالنبطية (كذا). وهم كثير أما يجهلون اللغة الاصلية التي جاءت فيها اللفظة ولما كانت تلك الحروف اخذت عن المعجم من طريق النبط اي الإرميين، كانوا يظنون انها نبطية اي ارمية (نقله الصاغاني عن ابن عباد. وقال الازهري: «الملك الشريف». وقيل: هو الامير بالرومية، اه. قلنا: وهذا هو الصحيح لامن اللغة النبطية، وان كانت هي الواسطة الى نقلها الى العربية، ثم قال: والقمس كسكو: الرجل الشريف. كذا نقله الصاغاني، وهو قول ابن الاعرابي، وأنشد: علوم ردي

وعلمت اني قد منيت بنيطل  
اذ قيل كان من آل دوفن قمس  
فسره بالسيد والجمع قماس وقمامسة. ادخلوا الماء لتأنيث الجمع، والقمامسة البطارقة نقله الصاغاني عن ابن عباد ولم يذكروا واحده وكان جمع قمس كسكوا. قلنا ان البطارقة هنا بمعنى الاشراف من اكابر القوم، وكذلك قولهم القومس الامير والقمس الرجل الشريف. وكل هذه المعاني هي واحدة وانما الفروق هي من بعض الشارحين.

والاقباط يسمون قسوسهم بالقمص بضم الاول وسكون الثاني وتشديد الميم والجمع قمامسة. وسمى النويري القمامسة بمعنى الاشراف القمامسة بالاصد بما يشعر بانه اعتبر المفرد قمصاً وزان سكو بصاد في الآخر وهذا من لغات العرب اي قلب السين صاداً اذ قلب السين صاداً هو من باب التفضيم. وكذا فعل ابن الاثير فان الذي سماه بعض المؤرخين قومساً سماه هو قومصاً وسمى الاثني قومصة قال في الكامل

( ١١ : ١٩٨ ) كان القمص ( وفي بعض الروايات القومص ) صاحب طرابلس واسمه ريند بن ريند الصنجيلي قد تزوج بالقومصة صاحبة طبرية اه . وقد جرى على هذه التسمية كثير من المؤرخين الذين جاؤوا بعده . وقال في وقائع سنة ٥٨٣ فر القومص اليها ( الى صور ) يوم كسرتهم ( يوم كسرة الصليبيين ) .

والذين جاؤوا بعد هذه الطبقة من المؤرخين والكتاب قالوا : الكند بدال في الآخر او القند اي بقاف ودال . فمن الاول قول ابي شامة ( راجع كلامه الذي اوردناه في دوقس ومنه الكند اسطبل وقد تحذف الهمزة ومعناه امير الاسطبل وهو معرب Comes Stabuli قال صاحب مختصر الدول : ( ٤٤٨ ) ومن الارمن الكند سطل اخو التكفور حاتم . والشواهد على هذه اللفظة كثيرة . وقد غلط صاحب محيط المحيط في مادة كند اذ قال : الكند الشرس الشديد . فارسي . وقد نقل الكلمة عن فريتاغ ولم يصرح بأخذها ، وفريتاغ رجل حاطب ليل لا يميز بين الفث والسمين وقد ادخل في العربية الفاظاً جمة لاحقيقة لها سوى سوء فهمه للكلام العرب ولسوء قراءة كلمهم ، هذا فضلا عن ان البستاني لم يفهم معنى Strenuus اللاتينية فلا تفيد ابداً معنى الشرس كما عربها بل معناها النشط ، الثقف ، العامل ، الفعال ، فهذه اغلاط فرق اغلاط ، ظلمات فوقها ظلمات فوقها ظلمات . ومن الغريب انه عرب هذه الكلمة اللاتينية نفسها في مادة كندا كر ، بالمعنى غير المذكور . قال : الكندا كر : الشجاع الجسور اه . قلنا : وهذا يجوز لانه من معاني اللاتينية المذكورة اي ( Strenuus ) لكن كندا كر منقولة عن فريتاغ ايضاً ، وقد قال عنها انها فارسية وهي لافارسية ولا عربية ولا هندية ولا صينية ، بل انها مركبة من كند ( اي قومس ) و كرا ( لا اكر ) كما قال وهي علم مصحف تصحيحاً شديداً للكلمة ( هروي ) اي الكند هنري المعروف عند الافرنج باسم هنري دي شبناني Henri Champagne<sup>(١)</sup>

(١) هو ملك القدس ، ولد نحو ١١٥٠م وتوفي ١١٩٧م وقاتل في الحرب الصليبية الثالثة سنة ١١٩٠م وابلى بلاء حسناً في حصار عكا فظهر من التيسالة والشجاعة ما نوه

وأما القند بهذا المعنى أيضاً فقد نقله دوزي عن كثيرين وقال : ويجمع على أقناد . وذكر قند اسطبل بمعنى كند اسطبل فراجع ان شئت . وصحافيونايكتبون اليوم : كونت او كنت . وفي معجم بادجر : قونت . فهذه تسع لغات تختار منها ما تشاء . والاحسن عندي ان نقول اليوم : كنت او كونت ، لان العرب كانوا يكتبون الفاظ الاعاجم بالوجه الذي تصير اليه من جهة اللفظ في عصرهم ، وان كان لك الخيار في غيرها .

## ٧ البارون

هذه الكلمة لم تكن معروفة عند الاعاجم قبل الاسلام، بل بعده وعربت بلفظها القرب صيغتها من صيغ الحروف العروبية، وقالوا فيها ايضاً باروني، وقالوا في جمعها : بارونة وبارونية قال في الفتح القدسي : « واحضرت (الافرنج) الاستبارية والدرابرة والبارونة » . وقال ابن الاثير في الكامل في حوادث سنة ٥٨٢ : « ثم ان هذه الملكة هويت رجلاً من الفرنج الذين قدموا الشام من الغرب اسمها (كي)، فتزوجته ونقلت الملك اليه وجعلت التاج على رأسه واحضرت البطرك والقسوس والرهبان والاستبارية والداوية والبارونية » . ونحن لانظيل الاستشهاد بكلام المؤرخين اذ لانرى فيه عظيم جدوى ويغني هنا القل عن الجمل .

— به مؤرخو العرب فأعطي الصولجان برضى جميع كبار الصليبيين سنة ١١٩٢ وكان تزوج ايزابله الشيب عن كراد مر كيس منته فرانو او ( مونفرات )  
وحاول صاحب اقرب الموارد ان يظهر علمه في هذين اللفظين ( كند وكنداكر ) فقال في معنى الكنتد : الشرس الشديد ( فارسي ) نقله فريتغ عن بعض كتب العرب كذا قال ( وقال في ( كنداكر ) : الشجاع الجسور . فارسية . نقلها فريتغ عن بعض كتب العرب ا هـ . فانظر ما فعله المستشرقون في هذه اللغة وكيف ينقل عنهم لغويونا المعاصرون بدون بصر او تحقق او تنقيب ، ثم تأمل ملياً . ومحيط المحيط واقرب الموارد من الكتب المشحونة اغلاطاً من هذا القبيل وكنا قد ألفنا في كل منها كتاباً يحوي تلك الاغلاط مع كتب اخرى فكانت طعمة للنار في سقوط بغداد .

## ٨ الفارس

يقابله بالفرنسية Chevalier وبالانكليزية Knight وباللاتينية eques وباليونانية (hippeus) وكل هذه الالفاظ مشتقة من معنى الفرس ، كاشتقاق الفارس العربية من اللفظة المذكورة ، الا الانكليزية فانها مشتقة من كلمة تعني الخادم ، ولا جرم ان الاصل في المعنى : « خادم ( خيل ) الملك » ثم ارتقى منصبه مكانة لخدماته كما وقع لمن تسمى بامير الاصطبل او امير الاخور او كُنْدُ اصطبل .

على ان للعرب لفظه من اللاتينية equus ( اقوس ) اي الفرس وهي كلمة (المقاوس) ومعناها عندهم : « الذي يرسل الخيل للسباق » ، ولا جرم ان الاشراف الفرس كانوا يفعلون ذلك لما كانوا في خدمة الملك ، فالعربية اذاً لاتينية الاصل ، لا سيما ان ليس في اصول الكلمة العربية ما يشير الى معنى الخيل سوى (المِقْوَس) وهو حبل تصف عليه الخيل عند السباق ، لكن المقوس نفسه مأخوذ من الرومية المذكورة وكذلك القول عن ( الكوسي ) بمعنى الفرس القصير الدوارج .

واخاف ان اقول ان (الكيس) العربية هي من (اكوس) للاتينية . و(الاكوس) وردت ايضاً عند العرب بهذا المعنى . فليكفروني من اللغويين العصريين من شاء . وأني لأرى جماعة عظيمة تنهض عليّ نهضة واحدة لتنسب اليّ ما تشاء من الشعبية والتعصب للاغراب (الاغراب جمع غراب بمعنى غريب وقد اخطأ من قال انه لا يجوز ان يقال اغراب وكذلك الاجناب فهي جمع جُنُب بمعنى اجنبي) . فليقولوا ما يشاؤون ، لكنهم اذا ترووا يعودون بعد عشرات من السنين الى فكوري لاسباب يطول بسطها هنا ، الا ان الجدال يظهرها للعيان .

واخشى ان اقول ان (الحبيس) بمعنى الفرس الموقوف في سبيل الله مأخوذ من اليونانية حبوس hippos فهذا يقيم عليّ القيامة ، فاقف عندهذا الحد لئلا اغيظ بكفورياتي اللغوية اناساً آمينين في سرهم . اللهم اجعلنا ممن ينطق بالحق ولو كانت ينقل سماعه كما هو شأن كثير ممن يغشي ابصارهم حب القومية الاعمى .

الاب انستاس ماري الكرملي

## معلقة طرفة بن العبد<sup>(١)</sup>

أيها السادة :

كلفت ان اتكلم على مئة بيت شعر ونبتف من كلام عرب الجاهلية . وشربت لي مدة للكلام لا أراها بالتي تكفي لذلك لان الايات تحتاج الى شرح وتفسير معنى ومن دون ذلك لا يكون المحاضرة معنى : مئة البيت هذه هي التي تسمى ( معلقة طرفة بن العبد ) .

ومعلقة طرفة واحدة من معلقات سبع . والمعلقات السبع بعض شعر الجاهلية . وشعر الجاهلية طائفة من الشعر العربي . والشعر العربي فن من فنون الآداب العربية .

فإذا حاولنا ان نلم بهذه المقدمات نقد الوقت قبل الوصول الى (معلقة طرفة) . فالاجدر بنا اذن أن نعلم الى تلك المعلقة التي هي موضوع محاضرتنا ونهجم عليها نواً من دون تعريج على شيء آخر سواها :

### ( لماذا سميت المعلقات معلقات ؟ )

غير ان هناك امرأ أحببت التعرض له وهو لماذا سميت هذه القصائد بالمعلقات؟ المشهور انها سميت بذلك لانها كانت معلقة على جدران الكعبة او مرقومة على ستارها . وانكر قوم ذلك . ومنهم ( ابو جعفر النحاس النحوي ) من رجال القرن الرابع للهجرة . فقالوا - في سبب التسمية - كان الملك في الجاهلية اذا اعجبته قصيدة قال لهم علمتوا لنا هذه بعني اكتبوها لتبقى محفوظة في خزائنه مع الاعلاق النفيسة . وربما أيد هذا القول أن قريشاً كانوا قوماً حسماً اي شديدي الحماسة والتعصب لديانتهم . وناهيك بمنزلة الكعبة وقد استها في نفوسهم فيبعد أن يسمحوها بتعليق شعر فيه تصريح بالفحش والعمى احياناً - على كعبتهم المقدسة . وزد على ذلك ان كتاب السيرة النبوية ذكروا أن النبي ﷺ والصحابة في فتح

(١) اول محاضرة ألقيت في قاعة مجمعنا العلمي لاحد اعضائه «المغربي» وذلك مساء

الاحد الواقع في ١٧ نيسان سنة ١٩٢١ .

مكة دخلوا الكعبة وحطموا الاصنام التي فيها وأزالوا عنها كل معالم الجاهلية حتى انهم كانوا يجمعون الماء بتروسهم ويصبونه على جدرانها لمحو الصور المنقوشة عليها بالاصباغ . ولم يذكر ان المعلقات كانت مما أزيلت او أنزلت عن الجدران .

### ( الاسباب التي نظمت معلقة طرفة من اجلها )

ليست محاضرتنا في ( طرفة ) نفسه لنسب في ترجمته . وانما نلّم من سيرته بما له تعلق في سبب نظم المعلقة :

كان ( طرفة ) من قبيلة بكر بن وائل التي يضرب بها المثل في العزة والكثرة وكان بيته في الذروة والسنام من تلك القبيلة . وكان هو شاباً جميلاً فصيحاً جريئاً . ومن كان في مثل حالته ومنزلته لا يلبث ان يتصل بالملوك فيكون نديماً لهم وجليساً . وكان ملك العرب اذ ذاك عمرو بن هند وعاصمته ( الحيرة ) . فاتصل به طرفة ونادمه . ثم ندم منه الملك بعد ذلك اشياء وحقد عليه من اجلها :

فقالوا : رآه يوماً يمشي بين يديه وهو يتخلج في مشبته اي يتأبل ويتبختر غير حاسب للملك حساباً .

وكانا مرة يشربان قراً في الحمام ( اي الكأس ) الذي بيده خيال اخت الملك وكانها كانت تطل عليهم متوازية فانشد طرفة :

( يا بآبي الظي الذي تبرق شففتاه ولولا الملك الجالس الشمي فاه )

ويروي ( شفتاه ) مكان ( شففتاه ) فسمع الملك قوله فسكت على غيظ . وبدرت من الملك بوادر منكرة في سياسة بلاده : منها اليومان الملعونان : يوم البؤس الذي كان يقتل فيه كل من يصادفه ويوم النعيم الذي كان يكرم فيه كل من يصادفه . فنظم طرفة قصيدة انتقده فيها - وكان جريئاً على النقد - منها قوله :

( فليت لنا مكان الملك عمرو رغوئاً حول قبتنا تدور )

( لعمرك أن قابوس بن هند ليخلط ملكه نوك كثير )

و ( الرغوئ ) الناقة او النعجة الحلوب . فصمم الملك على قتله فعزده بعض

رجاله عاقبة الامر . وخرقته عشيرة طرفة وخاله المتلمس الشاعر الكبير المشهور :  
فإن هذا اذا هجاء أسقطه في القبائل .

فارتأى الملك ان يتخلص منها جميعاً فدعاهما اليه واعطاهما كتابين الى المكعب  
عامله بالبحرين يأمره بقتلها وأومهما أنه يأمر لها بصلة وجائزة ثم فطن المتلمس للامر  
فزق كتابه في حكاية ليس هنا محلها وقال لابن اخته مزق كتابك أنت أيضاً وانج  
معي فحملت طرفة غرارة الشباب على عدم المبالاة وقال لحاله : « لئن كان اجترأ  
عليك فما كان ليجتريء علي » ثم ذهب الى عامل البحرين فأطلعه العامل على جلية  
الامر . وفسح له مجال الهرب . فلم يفعل أنفة واستكباراً . وأشار على شبان عبد  
القيس - وهي قبيلة بالبحرين - أن يسقوه الخمر وأن يفسدوا أكحله وهو ثمل .  
والاكحل عرق في الدم . ففعلوا فمات . وكان في حدود العشرين من العمر .  
ولذلك يقال له (ابن العشرين) وقبل ان يبلغ ستاً وعشرين بدليل قول اخته في رثائه :

( عددنا له ستاً وعشرين حجةً فلما نوافها استوى سيداً ضحماً )  
( فجننا به لما رجونا أيا به على حين حالٍ : لا وليد ولا قحماً )

و ( القعم ) المتناهي في السنين . فميتور علوم ردي

وفي معلقة طرفة أبيات أشار بها الى حادثة شربه الخمر في البحرين فتبان عبد القيس :  
لكن ليس هذا كل السبب الذي حل طرفة على نظم معلقته . فان هناك  
سبباً آخر هاج من قريحته . وحوك من انفته :

كان لطرفة اخ اسمه ( معبد ) وكان لمعبد ابل ضلت فذهب طرفة الى ابن عم  
لهم اسمه ( مالك ) يسأله ان يساعده في استرداد الابل . ولا يخفي ما يكون في  
ابناء الاعمام احياناً من الصلف واللقاء اذا رأوا ابن عم لهم يدانيهم ويتعجب اليهم  
من اجل قضاء امر ما . فانتهوه ابن عمه وقال له ( فرطتم في ابلكم ثم جئتم تتعبونني  
في طلبها ) فتأثر طرفة من قوله . وهاجت شاعريته . فقال معلقته . ومن أحسن  
ما جاء فيها أبياته في معاتبه ابن عمه مالك على ما سيجيء :

والتحقيق ان كل ابيات معلقة طرفة لم تقل في سبب واحد . ولا في زمن

واحد ومثلها المعلقات الاخرى : فكان الواحد من ابائها يعرض له السبب الآن  
فينظم فيه ابياتاً . ثم يعرض له سبب آخر فيقول فيه قطعة من البحر والقافية .  
حتى اذا كثرت الابيات ضم بعضها الى بعض او فعل هذا بعض رواة شعره .  
وبهذه الصورة تتألف المعلقة وتبرز الى الوجود . ومن قلب نظره في المعلقات  
وسياقاتها وجد الامر كما قلنا .

وقد ذهب اكثر علماء الادب الى ان ( طرفة ) في الطبقة الثانية من ارباب  
المعلقات : اي انه بعد امرئ القيس وزهير والناخبة . لكن ( عمرو بن العلاء ) -  
وهو اكبر علماء اللغة - كان يقول ( ان طرفة أشعروم واحدة ) يعني اشعروم  
معلقة . بل ذهب ابن مقبل الى ابعد من هذا فقال : ( ان طرفة اشعر للناس ) .  
اما مذهب ( طرفة ) في الشعر وحسن تصرفه في فنون وشعاب اساليبه ومنزلته  
في ذلك بين رفاقه اصحاب المعلقات - فيتجلى لنا من اعمال مقارنة إجمالية بين معلقته  
ومعلقة امرئ القيس . وهذا لو اتسع الوقت للمقارنة بينها وبين سائر المعلقات .

### مقارنة اجمالية بين معلقة طرفة ومعلقة امرئ القيس

معلقة طرفة مئة وثلاثة ابيات . ومطلعها :

لخولة اطلال بيرة نهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

هلما بنا ايها الافاضل نقف مع طرفة على اطلال محبوبته (خولة) ثم نسير معه  
فنطوف حيث طاف ونسمع منه ما أتى على ذكره من الاحوال والارصاف :

ها نحن نسمعه يصف اطلال خولة بيتين من الشعر .

ثم نسمعه يصف نياق الطعائن فيشبهها بالسفن بثلاثة ابيات .

ثم وصف محبوبته بخمسة ابيات .

ثم الناقة التي ساعدته على نيل مقاصده - بثلاثين بيتاً .

ثم الغلاة التي اجتازها وأنها مهلكة - بثلاثة ابيات .

ثم نفسه بنشاط العزيمة وكفاية المهم - بستة ابيات .

ثم عاد الى ناقته ووصف سرعتها - بثلاثة ابيات .

ثم عاد الى نفسه فوصفها بالجود والشرف وانه يجمع بين الجد والهزل - بثلاثة ابيات أيضاً



ثم وصف مجلس لهوه مع قيئته وندمائه - بأربعة أبيات .  
 ثم ذكر رأيه في هذه الحياة الدنيا وقال : انما هي شرب ولعب ومسرات .  
 وذم البخل والبخلاء الذين يرضون بأموالهم فلا ينفقونها في هذا السبيل . ورد على  
 الذين يلومونه في رأيه هذا - كل ذلك بستة عشر بيتاً .  
 ثم عاتب ابن عمه ( مالك ) وقص ما وقع بينهما - بأربعة عشر بيتاً .  
 ثم رجع الى وصف نفسه وسيفه ونحوه النياق في سبيل اللهو وما نصح له أبوه  
 به - بأحد عشر بيتاً .

ثم انتهى الى نهاية كل حي وهي الموت فاستوقفنا على مصرعه . وعلم ابنة أخيه  
 ( معبد ) كيف تندبه . وتبكي عليه . وترثيه بما هو جدير به من القول : لا يا  
 ترثي به لثام الناس وذوي البخل والشح فيهم - بتسعة أبيات .

ثم ختم معلقته بأبيات حكيمة بليغة سارت مسير الامثال  
 ويمكن ارجاع هذه المواضع كلها الى موضوعات ثلاثة كبرى :

( ١ ) وصف نفسه وأطواره - بأربعة وثلاثين بيتاً .

( ٢ ) أخلاقه خاصة . وآداب عامة . بثلاثة وثلاثين بيتاً .

( ٣ ) وصف الناقة بجمسة وثلاثين بيتاً .

بهذه المواضع يمكن أن نعرف الفرق الاذني بين معلقته ومعلقة امرئ القيس :  
 فان امرؤ القيس لم يضرب بسهم في وصف الاخلاق وتقدير الحكم والآداب  
 كما فعل طرفة وانما هو اسهب في وصف أمور قد لا تكون مفيدة كالفائدة التي نشعر  
 بها في معلقة طرفة :

لنقف مع امرئ القيس بسقط اللوى بين الدخول فحومل . ثم نطوف مطافه  
 ونسمع اوصافه :

( ١ ) أسهب امرؤ القيس في وصف النساء وقائعه معهن - بسبعة وثلاثين بيتاً

( ٢ ) وفي وصف فرسه - بثانية عشر بيتاً .

( ٣ ) وفي وصف السحب والامطار - بثلاثة عشر بيتاً .

هذه هي أمهات الموضوعات التي أتى عليها امرؤ القيس في معلقته وقد استغرقت  
 سبعة وستين بيتاً من واحد وثمانين بيتاً التي هي مجموع أبيات معلقته فيبقى أربعة

عشر بيتاً وصف نفسه بيتاً . والاطلال بسة . والليل بأربعة . والمفاوز بثلاثة . ولم نسمعه قال بيتاً واحداً في الآداب العامة ولا الاخلاق ولا الحكم . على العكس من ( طرفة ) الذي أسمعنا من ذلك الكثير الطيب . وكان من أكبر مزايا معلقته ماتضمنته من هذه الحكم والامثال .

فإثرائنا الادبية والاجتماعية من معلقة ( طرفة ) أعظم وأجزل منها في معلقة امرئ القيس اللهم الا ان يدعى بأفضلية هذه من حيث الصناعة الشعرية . وربما كان في هذا التفضيل أيضاً نظر يتحقق لكم أيها السادة بعرض نموذجات عليكم من معلقة ( طرفة ) مفصلة ومتنايزة بعناوين خاصة بها .

### توارد المعلقة أي موافقتها لغيرها

توارد ( طرفة ) مع ( امرئ القيس ) في قوله :

وقوفاً بها صحي علي مطيهم يقولون لا تهلك أسي وتجلد

وقال امرؤ القيس :

وقوفاً بها صحي علي مطيهم يقولون لا تهلك أسي وتحمل

فهل هذا من قبيل توارد الحواطر على معنى واحد من دون ان يسمع أحدهما مقالته الآخر . أو هو سرقة . وبعبارة انزه اقتباس ؟ وأيها الذي اقتبس من الآخر . ووفاة ( طرفة ) كانت سنة ( ٥٥٠ ) للميلاد وفي دائرة المعارف الفرنسية سنة ( ٥٧٠ ) وهي السنة التي ولد فيها محمد (ص) . أما امرؤ القيس فكانت وفاته سنة ( ٥٦٠ )

### أرق بيت في معلقة طرفة

ووجه كأن الشمس ألقتر داءها عليه . نقي اللون . لم يتخذ  
أي لم يتشقق وينحف ويلتصق لحمه بعظمه . بل هو بض متملي سمناً .

تشبيهاتها البديعة

كثيرة واحلاها موقفاً قوله يصف النياق والظعائن :

كان حدوج المالكية غدوةً خلايا سفين بالنواصف من دد

يريد بالحدوج النياق وما عليها من الهوادج. وبالخلايا السفن العظام. وبالتواصف  
الاماكن الرحبة او الاباطح. و ( دد ) مكان .  
وقوله في وصف السفائن :

يشق حباب الماء حيزومها بها كما قسم الترب المفايلُ باليد  
( حباب الماء ) سطحه او فقاقيعه. و ( حيزوم السفينة ) صدرها وجوؤها .  
و ( المفايل ) اسم فاعل من ( الفيال ) ضرب من اللعب عند الاعراب : يجمع  
اللاعب التراب ويدفن فيه شيئاً كخاتم مثلاً. ثم يقسمه باليد نصفين. ويسأل الآخر  
عن الدفين في أيها ؟ فمن أصاب قمر . ومن أخطأ قمر .  
وقوله في صفة عيني الناقة :

وعينان كالملاويتين استكنتا بكهفي حجاجي صخرة قلت مورد  
( الملاويتان ) المرآتان و ( استكنتا ) استقرتا و ( الحجاج ) بفتح اوله العظم  
الذي ينبت عليه شعر الحاجب و ( القلت ) نقرة في الصخرة يستنقع فيها ماء الماء .  
يقول ان عينها صافيتان كالمرايتين . وقد اودعتا حجاجين من رأس كصخرة  
ذات نقرة كالنقرة التي يتجمع فيها ماء المطر : فيكون قد شبه عينها بالمرايتين اولاً  
ثم بما القلات ( جمع قلت ) تانياً عداً ما فيه من تشبيه حجاجيه بالكهفين ورأسها بالصخرة .  
وقوله في صفة تبخر الناقة في المشي :

فذالت كما ذالت وليدة مجلس تروي ربها أذيال سجل ممدد  
« ذالت » مأخوذ من الذيل وهو ان يمشي المرء ويمر ذيله و « السجل » ثوب  
قطن ابيض : كانت نافقة طرفة اذا ضربها بسوطه ذالت اي نشرت ذيلها على  
فخذها . كما تفعل الوليدة وهي الجويرية في مجلس تسقي فيه رها اي سيدها الخمر .  
او انها تفعل ذلك حين ترقص امامه : فهي تجر ذيل ثوبها من القطن الابيض .  
وقوله في صفة وثاقة خلق الناقة :

كقنطرة الرومي : أقسم ربها لتكتنفن حتى تشاد بقمر مد  
بقر مدمتعلق بتكتنفن. وتشاد ترفع: اي لا يزال يحيطها بالاجر حتى ترتفع .

وقوله في وصف ذنبا :

كأن جناحي مضرَحي تكنفنا حفافيه شكافي العسيب بمسرد  
( المضرحي ) النسر الابيض و « حفافيه » اي في جانبي الذنب و « العسيب »  
عظم الذنب و « المسرد » الخرز .  
وقوله في صفة القينة . وهي المغنية :

إذارجعت في صوتها خلت صوتها تتجاوب أظآر على رُبع ردي  
يقول اذا رددت تلك القينة صوتها وهي تغني حسبته لحسنه حين نياق  
تتجاوب من أجل فصل لها مات .  
وبما تفحش به قوله :

ندأماي بيض كالنجوم وقينة تروح علينا بين بردٍ ومجسدٍ  
رحيب قطاب الجيب منها : رفيقة بجس الندامي بضة المتجرد  
«المجسد» قميص يلي الجسد او قد صبغ بالجساد وهو الزعفران و «قطاب  
الجيب» مخرج الرأس منه كمنزلة كالميتور علوم ردي  
يقول ان شق جيب صدرها واسع حتى اذا مدّ الندامي أيديهم للجبس رفقت  
ورضيت . وهذا كل ما جاء فيها من الهنات .

ومن تعابيره الرشيقه قوله في صفة إسراع الناقة وأدبها وخوفها من لذع صوته:  
وإن شئت لم ترقل وإن شئت أرقلت مخافة ملوي من القدد محصد  
«ترقل» تسرع و «الملوي» يعني به السوط «محصد» محكم القتل .

وإن شئت سامي واسط الكور رأسها وعامت بضبعيها نجاء الحفيدد  
«سامي» ارتفع «واسط الكور» أعلى الحدج . والحدج للبعير كالسرج  
للفرس و «نجاء الحفيدد» اي مثل امراع الظلم وهو ذكر النعام .

تباري عتاقاً ناجيات وأتبعت وظيفاً وظيفاً فوق مور معبد

(تبارى) تعارض وتسبق (ناجيات) نفاقاً سريعاً و (الوظيف) مستدق  
عظم الساق و (المور) الطريق المستوي الموطوء .  
وقوله في صفة حالته مع ابن عمه (مالك) :

فمالي أراني وابن عمي مالكا متى أدن منه ينأ عني ويبعد  
وقوله في صفة سيفه :

حسام إذا ما قتت منتصراً به كنى العود منه البدء: ليس بمعضد  
(منتصراً به) اي منتقماً به لنفسه ، يقول : ان الضربة الاولى به تغني عن  
ضربة ثانية . وليس هو بمعضد اي سيف يمتن تقطع به الاشجار .  
( ما فيها من الشؤون التي تم الباعث في تاريخ العرب )

يشق حباب الماء حيزومها بها كما قسم التراب المفايل باليد  
مرّ شرح هذا البيت وهو يفيدنا شيئاً بما كانت عليه العرب في العاهم وملاهم .  
وقوله :

كقطرة الرومي أقسم ربها لشكمتفن حتى تشاد بقرمد  
يفيدنا هذا البيت ان اليونانيين كانوا معروفين بالحدق في فن المعمار لدى عرب  
الجاهلية بحيث يضرب بهم المثل .  
وقوله في صفة الناقة :

وأطلع نهاض إذا صعدت به كسكان بوصي بدجلة مصعد  
وخذ كقرطاس الشامي ومشفر كسبت الياي : قدّه لم يجرد  
وأروع نباض أهدّ ما لم كمرداة صخر في صفيح مصمد

(أطلع) عنق (سكان) دفة السفينة (بوصي) معرب (بوزي) السفينة اوالتوتي  
(مشفر) شفة (سبت) الجلد المدبوغ (قدّه النخ) اي لم يقع في قطعه اضطراب  
(اروع) يعني به قلب الناقة الذي يرتاع من كل شيء (أهدّ) مربع الحوكة (مرداة)  
حجر مستطيل يكسر به الصخر (صفيح) حجارة رقيقة ويعني بها اضلاعها .

وقد استفدنا من هذه الابيات اموراً من الاعمال والصناعات :  
 الملاحه في دجلة . وضع الورق في الشام . والجلد المدبوغ في اليمن . وان العرب  
 قبيل الاسلام كانوا يكسرون الصخور بالمرداة كما كان شأنهم في الدور الحجري .

### ما في المعلقة من الأدب والحكمة

هذا الضرب من الشعر استوفاه طرفة وأجاد فيه ، وتقدم أبيات الادب  
 في قصيدته الى اقسام : منها ما جرى مجرى الامثال :

الاياهاذا الزاجري أحضر الوغى وأن اشهد اللذات هل أنت مخلدي؟

لعمرك ان الموت ما اخطأ الفتى — لكالطول المرخي وثنياه باليد

«ما» هي المصدرية التوقيفية اي ان شأن الانسان في هذه الحياة الدنيا كشأن  
 ناقة لها زمام مرخي أطيل لها لترعى . ولكن طرفيه مثنيان في يد صاحبها فهو لا  
 يلبث ان يجذبها اليه وهكذا الموت ما دام هو لا يصيب الفتى : لا يقال إنه  
 ناج منه . فهو في صدد ان يجذبه اليه : كصاحب الدابة والدابة :

وظلم ذوي القربى أشدّ مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند

أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى بعيداً غداً : ما أقرب اليوم من غد

«أعداد» جمع عدّ وهو المضاء لا ينقطع مدده ومراده بالغد المستقبل الذي  
 يموت فيه الانسان يقول ان الموت كلناهل للوراد : يردونها واحداً بعد آخر .  
 وهي لا ينفذ مددها .

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود

ويأتيك بالأخبار من لم تبع له بتاتاً ولم تضرب له وقت موعد

(تبع له) تشتري وتبتاع لاجله (بتاتاً) هو كساء المسافر وأداته . ويروى  
 انه عليه السلام أنشد هذا البيت (ستبدي الخ) بين يديه فقال (هو من كلام النبوة) اي على طريقته .

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد

أرى العيش كزراً ناقصاً كل ليلة وما تنقص الايام والدهر ينفد  
«يعتام» يختار «الفاحش» المبالغ في البخل و «عقيلته» ماله العزيز عليه والمعنى  
ان ايام العمر كالكوز من المال : يؤخذ منه للنفقة كل يوم . وما كان هذا شأنه  
لا بد ان ينفد اخيراً .

### اتمدح والفخر

اذا القوم قالوا: من فتى؟ خلعت أني عنيت فلم أكسل ولم أتبلد

«أتبلد» اي التحير او أخل وهذا على حد قول الحماسي :

«لو كان في الأنف منا واحد فدعوا من فارس؟ خـ اللهم اياه يعنوناً»

فان تبغني في حلقة القوم تلقني وان تلتمني في الحوانيت تصطد

وان يلتق الحيّ الجميع تلاقني الى ذروة البيت الشريف المصمّد

قوله «في حلقة القوم» اي للسامرة او لإدارة الرأي و «الحوانيت» يريد بها  
الحانات وقوله «وان يلتق الخ» اي يلتقون للفاخرة في اعمال المجد وقوله «الى  
ذروة» اي في ذروة فيلى نابت متاب «في» كقول النابغة :

فلا تتركني بالوعيد كأنني الى الناس مطلي به القار اجرب

فقوله «الى الناس» اي في الناس . ومنه قولهم «جلست الى القوم» اي فيهم  
وقوله «المصمّد» اي المقصود كثيراً .

انا الرجل الضرب الذي تعرفونه خشاش كراس الحية المتوقد

«الضرب» اي الماضي الندب واصله الخفيف اللحم وقوله «خشاش» اي كثير  
الدخول في الامور الصعبة .

وقال موصياً ابنة اخيه «معبد» ومعرضاً بأخرين من منافسيه :

فإن مت فانعيني بما أنا أهله وشقي عليّ الجيب يا ابنة معبد

ولا تجعليني كامرىء ليس همهمه كهمي ولا يغني غنائي ومشهدي

بطيء عن الجلى سريع إلى الخنا ذلول ياجماع الرجال ملهد

قوله «ذلول باجماع» اي اذلته او ذلّته كثيرة ضرب الرجال له بجمع ايديهم  
فهو «مليد» اي كثيراً ما يضربونه في ظهره او صدره بقبضات ايديهم .  
فلو كنت وغلاً في الرجال لضرتني عداوة ذي الأصحاب والمتوحد  
«وغلاً» اي ثيباً جباناً .

ولكن نفى عني الرجال جرائتي عليهم وإقدامي وصدقي ومحتدي  
قوله «نفى عني الخ» اي كشفهم ونحاهم عن مباراتي في حلبة الجدد .

لعمرك ما أمرني عليّ بغمّة نهاري . ولا ليلي عليّ بسرمد  
اي لا تعمى عليّ وجره انفاذ اموري وقضاء مصالحني في النهار . كما انه لا  
يطول ليالي في الغم والحسرة على ما فاتني قضاؤه : لاني اكون قد قضيت ونفذت  
كل ما يلزمني عمله فلم يفتني شيء المحسر عليه .

### رأيه في الحياة أو مذهبه الايكوري

«ايكور» فيلسوف يوناني مشهور . وخلاصة فلسفته أن اللذة اساس السعادة  
في الانسانية . وانه يجب علينا ان نبذل كل مساعينا في سبيل نيلها والحصول عليها :  
قال فينيون «الفرنسي» مؤلف كتاب تليماك : ان الناس نظروا الى «ايكور»  
كرجل يرى الانغماس في اللذات وتقمم الشهوات ولو كانت سافلة - مذهباً له -  
هذا ناشئ عن عدم فهم حقيقة فلسفته :

وحقيقتها ان المذوذ عنده يجب ان يساعد على ترقية الفكر البشري وان  
يكون تناول اللذات ضمن دائرة الفضيلة والحكمة .

ومع هذا فقد فهم معظم الناس ان «ايكور» يقول بتناول المذوذات على  
أية صورة وقعت . واخذوا يطلقون «ايكوري» على كل رجل منغمس في  
اللذات والشهوات من دون مبالاة فضيحة أو عار .

ويظهر ان «طرفة بن العبد» كان ايكورياً ببديل آياته الآتية :

وما زال تشرابي الخمر ولذتي ويبيعي وإنفاقي طريفي ومتلدي



اي مازال هذا دأبي وديدي .

إلى أن تحامتنى العشيرة كلها وأفردت أفراد البعير المعبد  
رأيت بني غبراء لا ينكرونني ولا أهل هذا الطرف الممدد

( بني غبراء ) عني بهم الفقراء الذين ينعمون على الغبراء وهي الارض . و « اهل هذا » الخ عني بهم الاغنياء . . . و « الطرف » الخباء من جلد . يقول ان اكبر دليل على شرفه ومجده وحسن طريقته ان فريقى الفقراء والاغنياء يألفونه ولا ينفرون منه : الاولون لغمره لهم بالعطايا والصلوات . واما الآخرون فله شاركتهم في الشرب واقتطاف اللذات . وما بقي من الناس غير هذين الفريقين فهم حسدة اغنياء .  
فإن كنت لا تستطيع دفع منيتي فدعني أبادرها بما ملكت يدي  
« فان كنت » ايها اللائم الحاسد من الفريق الثالث .

ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى وجدك ! لم أحفل متى قام عودي

( هن من عيشة الفتى ) اي عيشته المذيدة او المعنى هن بما تتوقف عليه لذة عيشه يقول :  
لولا هذه الاشياء التي هي منتهى لذة الحياة وسعادتها عندي لما باليت المرات  
وإذا كنت ارغب في الحياة واتمنى طولها فذاك لاني مولع بهذه الاشياء الثلاثة :

فمن سبقي العاذلات بشربة كسيت متى ماتعل بالماء تزيد

وكرتي إذا نادى المضاف - مجنباً كسيد الغضا نبهته المتورد

« المضاف » الخائف المذعور و « مجنباً » فرساً في عظامه انعطاف و « السيد »  
الذئب و « المتورد » العطشان و ارد الماء .

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب بهكنة تحت الخباء المعمد  
كريم يروي نفسه في حياته : ستعلم ان متناغداً ايأنا الصدي ؟

ويظهر من هذا ان عرب الجاهلية كانوا يتأثمون من شرب الخمر ويعتقدون ان  
من يشربها في الدنيا يعطش في الآخرة .

أرى قبر نحامٍ بخيلٍ بماله كقبر غوي في البطالة مفسد  
 « النحام » البخيل لانه ينجم اي يسعل كلما سئل صدقة و « الغوي » المستهتر  
 لايبالي اللاتين و « المفسد » المبذر .

ترى جثوتين من ترابٍ عليهما صفائحُ صمٌ في صفيحٍ منضد  
 « الجثوة » كومة الحجارة وقوله في « صفيح » اي انك ترى القبرين في جملة قبور  
 منضدة كثيرة . واذا كان قبر البخيل كقبر المنفق في لذاته وكان مأل كل منها ان  
 تكون كومتان من صفائح على قبريها فلماذا يبخل البخيل ولا يجذوحذر الغوي .

عتاب ابن عمه مالك

يلوم وما أدري على م يلومني كما لامني في الحي قرط بن معبد  
 فإلي أراني وابن عمي مالكا متى أدن منه ينأ عني ويبعد  
 وأياسني من كل خير طلبته كأننا وضعناه الى رأس ملحد  
 قوله « كأننا وضعناه الخ » اي كأننا وضعنا طلبنا وقدمناه الى ملحد اي ميت  
 مدفون في اللحد . مركز تحقيق قديم علوم ردي

وإن أدع للجلي أكن من حماها وإن يأتك الأعداء بالجهد اجهد  
 « أدع » اي من قبلك يا ابن عمي و « الجلي » الخطب العظيم « بالجهد » اي  
 بشقة لا تطيقها و « اجهد » اجتهد في دفعها .

وإن يقدفوا بالقذع عرضك اسقمهم بشرب حياض الموت قبل التهدد  
 اي اذا سبوك ابادهم فاسقمهم من مشروب الموت واوردهم حياضه قبل ان  
 اهددهم بالايقال اي ان فعلي يسبق قولي .

فلو كان مولاي امرأ هو غيره لفرج كربني أو لأنظرني غد  
 « مولاي » اي ابن عمي وقوله « لأنظرني » اي لأمهاني .

ولكن مولاي امرؤ هو خانقي على الشكر والتسأل أو أنا مفتدي

يقول ولكن ابن عمي خانقي وآخذ بكظامي على كل حال: سواء شكرتُ له . أو سألته العفو . أو اقتديت منه بما ل .

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند  
فذرني وخلقي انني لك شاكر ولو حل بيتي نائباً عند ضرغد  
اي اتركني على ما انا عليه من الاطلاق والطباع فاناراض بها ولا طاقة لي بتغييرها .  
وإذا فعلت هذا أكون شاكرًا لك . مها كنتُ بعيداً عنك ولو في جبل ضرغد .  
حال أبيه معه وصبره عليه

يقول - وقد ترّ الوظيف وساقها ألسّت ترى أن قد آتيت بمؤيد  
« تر » سقط و « الوظيف » مستدق الساق و « مؤيد » داهية يتقل وقعها على  
النفس « يقول » اي ذلك الشيخ . وقد مرّ ذكره في الايات السابقة . قال الزوزني  
هو ابوه . لكن ورد في ترجمة طرفة ان اياه مات وتركه صغيراً . وعلى هذا يكون  
المواد بالشيخ عمه أو وصي أبيه عليه .

وقال: ألا ! ماذا ترون بشارب تير ع شديد علينا بغيه متعمد ؟  
اي وقال عمه ايضاً جلسائه المشاهدين عقر طرفة للنياق . و « ترون » اي تشيرون .  
وقال : ذروه إنما نفعها له والأتكفوا قاصي البرك يزدد  
و كأن الشيخ بعد ما استشارهم عاد فقال: دعوه فان النياق ارثه ونفعها عائد  
اليه . فدونكم ردوا عليه تلك النياق القاصية الشاردة البعيدة عنه او التي ابعدها ما  
واقصيناها نحن عنه . وافي اخشى ان لم تفعلوا ان يزداد غضبه فيعقر النياق كلها .  
ولا يبقى على شيء منها تشفيًا وانتقاماً .

### أبيات معلقة في المعلقة

ما كان من هذا القبيل في معلقة طرفة قليل جداً ويمكن ان يعد منه قوله :  
جمالية وجناء تردي كأنها سفنجة تبري لا ذعر مر بد

كان علوب النسع في دأياتها موارد من خلقاء في ظهر قردد  
وتبسم عن ألمى كأن منوراً تخلل حر الرمل دعص له ندي  
هذه هي النمودجات التي احببت عرضها على مسامعكم ايها الافاضل - من معلقة  
« طرفه » وهي نصف ابياتها . واذا لاحظنا معها ان طرفه لما قالها كان في حدود  
العشرين من عمره حكمننا مع (ابن مقبل) بأن طرفه أشعر الناس . أولاً فمع (عمرو  
ابن العلا) بانه اشعر اصحاب المعلقات .

## مخطوطات

بما اقتناه المجمع العلمي مؤخراً كتاب شرح ايضاح ابي علي الفارسي في النحو  
والصرف المتوفى سنة ٣٧٧ المشتمل على ١٩٦ باباً منها ١٦٦ في النحو والباقي في الصرف  
الفه حين قرأ عليه عضد الدولة بن بويه ولمس رآه استقصره وقال له ما زدت على  
ما اعرف شيئاً وانما يصلح هذا للصبيان فمضى الشيخ وصنف كتاب النكملة وحملها  
اليه فلما وقف عليها قال قد غضب الشيخ وفاه بها لا نعرفه . والشرح المذكور  
للإمام عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ وهو يروي الكتاب المذكور عن  
محمد بن الحسين بن محمد ابن عبد الوارث عن مؤلفه الشيخ ابي علي الحسن بن احمد  
الفارسي كما في خطبة الكتاب . وكان شرحه أولاً شرحاً مبسوطاً نحو ثلاثين مجلداً  
وسماه المغني ثم خصه في كتاب سماه المقتصد قال في مقدمته : عرضتم عليّ ايدكم الله  
رغبتم في كتاب الايضاح وتحققه وتحصيل معانيه اونكته وذكرتم ان ما عملت فيه  
من الكتاب الموسوم بالمغني لا يطول باع كل احد بلوغ رتبته وتسبم ذروته لاشتماله  
على مسائل حمة وفصول ممتدة فرأيتم الرأي ان املى عليكم كتاباً متوسطاً يقضي  
بتأمله الى اغراض هذا الكتاب ويعتد منه ومن هذا العلم نسباً ينفي عن طبعه وحشة  
الاجانب وتعدية انس الجانوس والمناسب ويدين له جانباً من عويصه ويهديه الى  
تصعب طريقه حتى يتوصل منه الى طلب الغاية ويطلع منه نجم السعي للهاية فوجدت  
الميل الى ما يعمر معالمكم ويشمر مساعيك اذهب في سبيل المروءة والكرم واشد  
مناسبة لسجاجة الشيم والسخة المذكورة في ٤٥٣ صحيفة بالقطع الكامل  
كتبت سنة ١٨٠

كان علوب النسع في دأياتها موارد من خلقاء في ظهر قردد  
وتبسم عن ألمى كأن منوراً تخلل حر الرمل دعص له ندي  
هذه هي النمودجات التي احببت عرضها على مسامعكم ايها الافاضل - من معلقة  
« طرفه » وهي نصف آياتها . واذا لاحظنا معها ان طرفه لما قالها كان في حدود  
العشرين من عمره حكمننا مع (ابن مقبل) بأن طرفه أشعر الناس . أولاً فمع (عمرو  
ابن العلا) بانه اشعر اصحاب المعلقات .

## مخطوطات

بما اقتناه المجمع العلمي مؤخراً كتاب شرح ايضاح ابي علي الفارسي في النحو  
والصرف المتوفى سنة ٣٧٧ المشتمل على ١٩٦ باباً منها ١٦٦ في النحو والباقي في الصرف  
الفه حين قرأ عليه عضد الدولة بن بويه ولمس آراءه استقصره وقال له ما زدت على  
ما اعرف شيئاً وانما يصلح هذا للصبيان فمضى الشيخ وصنف كتاب التكملة وحملها  
اليه فلما وقف عليها قال قد غضب الشيخ وفاه به لا نعرفه . والشرح المذكور  
للإمام عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ وهو يروي الكتاب المذكور عن  
محمد بن الحسين بن محمد ابن عبد الوارث عن مؤلفه الشيخ ابي علي الحسن بن احمد  
الفارسي كما في خطبة الكتاب . وكان شرحه أولاً شرحاً مبسوطاً نحو ثلاثين مجلداً  
وسماه المغني ثم خصه في كتاب سماه المقتصد قال في مقدمته : عرضتم عليّ ايدكم الله  
رغبتم في كتاب الايضاح وتحققه وتحصيل معانيه اونكته وذكرتم ان ما عملت فيه  
من الكتاب الموسوم بالمغني لا يطول باع كل احد بلوغ رتبته وتسبم ذروته لاشتماله  
على مسائل حمة وفصول ممتدة فرأيتم الرأي ان املى عليكم كتاباً متوسطاً يفضي  
بتأمله الى اغراض هذا الكتاب ويعتد منه ومن هذا العلم نسباً ينفي عن طبعه وحشة  
الاجانب وتعدية انس الجانوس والمناسب ويدين له جانباً من عويصه ويهديه الى  
تصعب طريقه حتى يتوصل منه الى طلب الغاية ويطلع منه نجم السعي للهاية فوجدت  
الميل الى ما يعمر معالمكم ويشمر مساعيك اذهب في سبيل المروءة والكرم واشد  
مناسبة لسجاجة الشيم والسخة المذكورة في ٤٥٣ صحيفة بالقطع الكامل  
كتبت سنة ١٨٠

## عشرات الاقلام

- ٢ -

ومن عشرات الاقلام قولهم « حضرة الرئيس المهاب » بضم الميم من « أهاب »  
الرباعي يعنون ان الناس تهابه . وصوابه « ميبب » و « مهوب » امم مفعول من  
« هاب » الثلاثي وقد يصح ان يقال « مهاب » بفتح الميم من معنى انه موضع مهابة .  
اذ يقال « مكان مهاب » و « مكان مهال » بفتح الميم فيها من الهبة والهول .

وقولهم « أوشك الصبي على الغرق » يريدون انه اشرف على الغرق وصوابه  
ان يقال « اوشك ان يغرق » او « اسقى على الغرق » .

وقولهم « فذهبوا مرفوقين بقوة من قبل الحكومة » صوابه مرافقين بقوة  
او مصحوبين بها .

وقولهم « أهاج هذا القول خواطر الوطنيين » صوابه هاج خواطرهم من  
دون همزة او هيجه بالتشديد .

وقولهم في جمع سائح « سواح » بالواو وصوابه « سياح » بالياء لان فعله  
ساح يسبح لا ساح يسوح .

وقولهم : « آمن له مستقبله أو أمر معيشته » الظاهر ان يقال « آمنه من  
مستقبله أو من أمر معيشته » . بمعنى انه جعله في أمن من سوء مستقبله أو في  
أمن من ضياع أمر معيشته . أو يقال « آمنه على معيشته أو مستقبله » مع حرف  
الجر « على » فيكون مثل آمنه على دمه وماله كذا يفهم من التاج .

وقولهم (ولا زالت السفينة تنقل كذا) صوابه (ما زالت ) اما ( لا ) مع  
( زال ) فلا تستعمل الا في مقام الدعاء : يقال ( لا زلت ملحوظاً بعين العناية) .

وقولهم ( غضب حيناً رأى حقوق الاهلين ممداسة ) ويقولون في ضد ذلك  
أحياناً ( وقد سرحين رأى حقوق الاهلين مصانة ) والصواب فيها (مدوسة ومصونة)  
من (داس وسان) الثلاثين ولا يقال (أداس) ولا (أصان) بالهمز .

وقولهم (بادرنا لنشر الخبر لتطمين الافكار) صوابه لطمأنة الافكار أو لطأمة الافكار اي تسكينها اذ يقال طمأنه طمأنةً وطأمنه طأمنةً . اما قولهم من هذه المادة طمته تطميناً بقلب الهمزة ميماً وادغامها في الميم الاصلية فلم يرد في الفصح وهو مع هذا غلط فاش جداً .

وقوله (ناهيك عما نستعمله من الاساليب) يريدون فضلاً عما نستعمله . وهو خطأ لان معنى ناهيك حسبك وكأفك . قال اللسان (ناهيك بفلات رجلاً ومن رجل اي كأفك وحسبك هو) .

وقولهم (لا مهمم سوى محافظة مواكزهم) صوابه سوى المحافظة على مواكزهم اذ يقال حافظ على الشيء لا حافظه .

وقولهم (رساميل) في جمع (رأس المال) خطأ وصوابه ان يقال رؤوس الاموال .

وقولهم (جاءه قوميسونجي وعرض عليه البضاعة الفلانية) يريدون بالقوميسونجي ذاك الذي يتوسط بين المحال التجارية في أوروبا وبين تجار بلادنا في عرض نموذجات البضائع وبيعها لهم . ونرى ان نستعمل مكان (القوميسونجي) كلمة (الوسيط) والافصح ما قاله ابن سيده في كتابه (المخصص) فلع فلان اذا اطمان اليه الناس فقالوا له بع لنا كذا او اشتر لنا كذا فأتى التجار فيبيعهم او يشتري منهم قال ويسمى المتوسط بين التجار على هذه الصورة (الفلاح) اه وهذه الكلمة اعني (الفلاح) تشبهه بالفلاح بمعنى الحراث غير ان القرائن والسياقات الكلام كفيلة بتعيين المعنى المراد شأن جميع الكلمات الاخرى المشتركة المعنى الشائعة في كلام الكتاب . اما كلمة (الدلال) فتبقى على استعمالها في الوسيط ببيع الامتعة وما كان تفاريق و (السمسار) ببيع البضائع الاعلى قيمةً وما يباع بالجملة . كلمة (سفسير) بمعنى سمسار ايضاً ويمكن استعمالها في طائفة خاصة من السمسرة وتبقى كلمة (الفلاح) للسمسرة الذين يعرضون بضائع المعامل بمقادير كبيرة

المجمع العلمي

## مطبوعات جديدة

ظهر في عالم العلم كتاب الأدلة الاصلية الاصولية شرح مجلة الاحكام العدلية في قسم الحقوق المدنية للاستاد الشيخ محمد سعيد مراد الغزي (نسبة اغزة هاشم) معلم اصول الشريعة والحقوق المدنية في جامعة بيروت سابقا وفي جامعة دمشق حالا اما المتن وهو مجلة الاحكام العدلية فهو اشهر من ان ينوه به لانه كان ولم يزل دستور العمل في المحاكم وهو نتيجة اجتهاد طائفة من علماء الحقوق في ختير ما يوافق العصر الحاضر من اقوال علماء الحنفية وقد ذكروا في مقدمته السبب الذي دعاهم لتأليفه وقد اتى عليه حين من الدهر وهو بدون شرح واف يحل غامضه خصوصا القسم الاول المشتمل على قواعد اصولية وضوابط فقهية تختص بالفروع ما لا يحصر نعم انه شرحه في اللغتين التركية والعربية عدة افاضل لكنهم لم يجاروا الاصل مجازاة ينطبق عليها اسم الشرح فأتاح الله هذا الفاضل فبرز على من تقدمه في البيان وطابق بين اقوال علماء الشريعة واحوال هذا الزمان ومن قوا مقدمة الشرح المذكور في تاريخ علم الحقوق ثم ما ذكره في شرح المادة الاولى من المقالة الاولى في تعريف علم الفقه علم طول باعه وسعة اطلاعه اذ اعترض على تعريفها للفقه بانه علم بالمسائل الشرعية العملية فقال: ان المجلة اغفلت من تعريف الفقه ما ذكره عامة الاصوليين واكثر الفقهاء اتماما للتعريف وذلك (من اداتها التفصيلية) وهو قيد لا بد منه لان الفقيه في اصطلاح الاصوليين والفقهاء من يعلم مسائل الفقه بالاستناد الى ادائها مقتنعا بصحة الدلالة اما مجرد من يحفظها ويقدر على الوقوف عليها من مظان وجودها في كتبها المدونة فلا يسمى في اصطلاحهم فقيها وانما يسمى ناقلا وايد ذلك بالتقول الصحيحة عن العلماء الثقات .

ومن دقائقه ما فرق به بين القواعد والضوابط بان ما كان منها قولاً من اقوال الشارع صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه مثل لا ضرر ولا ضرار والحراج بالضمان او ثابتا بقوله او بالكتاب او الاجماع مثل الحاجة تنزل منزلة الضرورة والضرورات تبيح المحظورات والتصرف على الرعية منوط بالمصلحة والبينة المدعي واليمين على من انكر



فهذا يصلح لان يكون دليلاً على ما يدخل تحته من الفروع مثل دلالة العام على افراده ومثل هذه القواعد يجب ان تكون حجة عند جماع اصحاب المذاهب على ما يدخل تحتها من الاحكام. واما غيرها الذي هو عبارة عن قضية كلية قد يمكن اثبات بعض جزئياتها بطريق من طرق ادلة الشرع والبعض الآخر لا يمكن اثباته على هذا الوجه مثل قاعدة (التبرع لا يتم الا مع القبض) التي خالف فيها مالك و (السكوت في معرض الحاجة بيان) الذي خالف فيها الشافعي فانها من الضوابط التي تارة يقصد منها جمع اكثر الفروع المختلفة فيما انحدرت فيه في بعض الاحكام وآونة تكون نتيجة اجتهاد امام من ائمة الفقه وهذه الضوابط لا يثبت الحكم بها في جزئياتها من الفروع ولكل فروع او بعض فروع دليل خاص به من النص او الاجتهاد او احاديث الآحاد التي لا تكون حجة على غير من وقف عليها فمثل هذه قد بين المؤلف انها ليست من الادلة العامة التي يجب ان تكون حجة عند اصحاب المذاهب كافة وان القواعد الاساسية لنظريات الحقوق انما هي النوع الاول من تلك القواعد وهو جامع بوجه عام لاكثر الفروع وقد اوضح قاعدة بقاء ما كان (اي الاستصحاب) بما لم يسبق اليه وقسمه لاقسام ثلاثة (١) استصحاب البراءة الاصلية (٢) استصحاب حكم الاجماع من حادثة متفق عليها الى حادثة مختلف فيها بسبب وجود وصف في الحادثة لم يكن فيها وقت انعقاد الاجماع عليها و ابان ان هذين النوعين هما موضع الخلاف في حجية الاستصحاب في الاثبات التي يقول بها الشافعي وفريق آخر معه خلافاً لجمهور الحنفية وفريق آخر القائلين بعدم حججته في الاثبات بل في النهي فقط (٣) استصحاب الوصف المؤثر في الحكم مثل ما وقع النص عليه من علة الحكم او اجمع عليه من ذلك و ابان ان هذا النوع من الاستصحاب حجة عند الجميع في الاثبات متبعاً في ذلك المحققين من نوابغ الحقوقي كالعلامة ابن القيم وشيخه شيخ الاسلام ابن تيمية.

وقد افوض في ابجائه في النوع الاول من القواعد بما انفرد به بين علماء الحقوقي دعياً الى الاستفادة من هذه القواعد وفصل الكلام على قاعدة (الحاجة تنزل منزلة الضرورة) مبيناً انها ثابتة من اصول الادلة وانه يمكن الاحتجاج بها على ما يدخل تحتها من جزئيات الاحكام وان الشارع يبيح بعللة الحاجة الخاصة او العامة من

الاعمال او العقود ما لا يعرف له دليل خاص من ادلة الشرع وان كلا من الحاجة والمصلحة يصلح مخصصاً للنص كما عرف في بيع الوفا .

وتكلم على قاعدة ( الاحكام تتغير بتغير الزمان ) مبيناً ان الزمان ليس هو السبب في تغير الاحكام وانما عبوره تتبدل اعراف وتحدث عادات من اجلها يجب تغير الاحكام في الحوادث التي ترك الشارع الحكم فيها للاعراف والعادات ووضح العرف العام والحص وفرق بينه وبين العادة بفروق حقوقية واثبات مواضع العادة ومواضع العرف من الحوادث بوجه جلي يتناولها الكفاة .

وبالجملة بتضع لمن احاط اطلاعه بجميع ما كتبه على قواعد المجلة خاصة وعلى جميع كتبها عامة ان علم الحقوق قد اصبح سهل القياس على طالبه بعد كشف غوامض تلك القواعد وبعد الارشاد الى الطريق في ارجاع الفروع لاصولها متعدياً في جميع اتجاهه روح الشريعة الاسلامية ونصوصها وراي الناخبين من علماء الحقوق من جميع المذاهب موضعاً ان مجرورها الزاخر قد اودع فيه احكام حوادث هذا العصر بكل ما يتطلبه سير الحياة من رقي و عمران وتحدد كما قال تعالى ( ما فرطنا في الكتاب من شيء ) وفي الحقيقة ان هذا الكتاب ثمرة من ثمرات الجهد والدرس ومطارحة الاجمات بين الطلاب وحسنة من حسنات هذا العصر الرابع عشر وانما يتيسر القيام بما فيه من العمل لمن احاط بدقائق علم الاصول ووقف على علم الحقوق من منابعه الاسلامية الغزيرة التي لا تنضب على مدى الدهر ونرجو ان تكون فاتحة لامثاله من الافكار الحقوقية وغيرها من شعب العلم الذي لا رقي لامة بدونه .

وبعد فان لي انتقاد اعليه انتقاد محب وهو انه في مواضع كثيرة بيننا هو يشرح قاعدة او مادة يحيل في اثباته على ما يأتي بعد فيبقى فهم تمام المسألة متوقفاً على الوصول الى محل الاحالة وفي هذا تأخير للبيان عن وقت الحاجة فلو وفي كل موضوع حقه في وقت الكلام عليه ثم متى جاءت متهمة او مناسباته احسال على ما تقدم لكان اتم واكمل في الافادة لانه احالة على معلوم . سعيد الكرمي

## مجلة نسائية

(الحياة الجديدة) - اسم مجلة عربية اصدرتها في باريس حضرة الفاضلة (حبوبة حداد) احدى الفتيات السوريات المغرمتات بقومهن العرب . العاسمات على رفع شأنهم ونشر ما انطوى من آثار مجدهم . وقد قالت في مقدمة مجلتها انها ستفتح فيها ابواباً للآداب والاجتماع والصحة والتدبير المنزلي والزراعة والتجارة ، ويساعدها في تحرير المجلة الفاضل ( انطون فرح ) وقد تضمن العدد الاول نبذاً مفيدة في موضوعات مختلفة يتخللها من الصور والرسوم ما له علاقة بتلك الموضوعات .

وقد سرنا من هذه المجلة ان معظم مجائنها سيكون في امر المرأة العربية وبيان الوسائل المؤدية الى نهوضها . وقد اشارت صاحبة المجلة في مقدمتها الى مكانة النساء العربيات السابقات وما لهن من الفضل والتأثير في خدمة المجتمع فعددت منهن (هاجو) التي كانت سبباً في نشر اللغة العربية . وازواج النبي ﷺ اللواتي كن يثرن الحمية في النفوس بخطبن وجليل وعظمن . وخاصة ( مارية القبطية ) التي اصبحت رمزاً لمبدأ التسامح الديني والقومي بحيث احدثت رابطة بين اهل افريقيا وآسيا لم يزل لها شأن الى اليوم .

فنشكرو لصاحبة المجلة حبها لقومها هذا الحب التزوي . كما نشكرو لها ان كانت من جملة العوامل في نشر اللغة العربية وآداب العرب في الاقطار الغربية . والمجلة تصدر مرة في الشهر وهي تطلب من ادارة المجلة في باريس بهذا العنوان :

A Farah, 11 bis, rue Bandin, Paris (9<sup>e</sup> arr) .

« المغربي »



الجزء ٨ آب سنة ١٩٢١ م الموافق ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٣٩ هـ المجلد ١ ( ٨ )

## بماذا يكون انتظام المجتمع الانساني

القيت من قبل حضرة الاستاذ صاحب الامضاء في هو المجمع العلمي في ٨ تموز سنة ١٩٢١ .

ايها السادة الكرام والاخوة الاعزاء والابناء البررة !  
قيض لي حسن الحظ ان اقف هذا الموقف بينكم مذكراً لا مرشداً اذ فيكم من  
رئيس المجمع الفاضل وزملائي الافاضل من لا استغني عن الاقتباس من انوار علمه  
فاضرع الى آدابكم ومكارمكم ان تسبلوا ذيل الصفع عما سترونه من هفوات دعا اليها  
تشعب مسائل الموضوع الذي توخيته (وما تشعب تصعب) واستدعاؤه بجأ أكثر  
ووقتاً أوسع والله اسأل وبنبيه الاكوم صلى الله عليه وسلم اتوسل ان يأخذ بيدنا  
جميعاً لانهاض هذا الوطن من كبوته وما ذلك على الله بعزيز ان صدقت النيات  
واتحدت القلوب وعرفنا الحق لاهله ووضعنا كل شيء في محله .

ان الله تعالى خلق الخلق محتاجين وفطرحم عاجزين ليكون متفرداً بالغنى مختصاً  
بالقدرة وجعل الانسان اكثر حاجة من جميع الحيوان لان من الحيوان ما مستقل  
بنفسه عن جنسه والانسان مطبوع على الافتقار الى جنسه واستعانة به صفة قائمة  
في جوهره قال تعالى (وخلق الانسان ضعيفاً) يعني عن الصبر عما هو مفتقر اليه  
واحتمال ما هو عنه عاجز .

ولما كان الانسان اكثر حاجة من جميع الحيوان لاحتياجه الى اشياء استغنى عنها غيره وهي الملبس والمسكن اللذان استغنى عنها اكثر الحيوانات ان لم نقل كلها والمطعم الذي لا يتناوله الانسان الا بعد اجهاد عدة صناعات فيه انفسهم ومزاولة عدة صناعات، قيل الانسان مدني بالطبع اي انه لا يقوم بحاجياته بنفسه بل يحتاج الى مدينة اي مجتمع تتوفر فيه حاجياته وقد جعله الله تعالى بهذه الصفة نعمة منه عليه ولطفاً به ليكون ذل الحاجة ومهانة العجز ما تعين له من طغيان الغنى وبغي القدرة لان الطغيان مركز في طبعه اذا استغنى والبغي مستول عليه اذا قدر قال تعالى (ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى) وقال عنه (انه كان ظلوماً جهولاً) (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض) .

ثم جل وعلا جعل لنيل الانسان حاجته اسباباً ولدفع عجزه حيلة دله عليها بما وهبه من نعمة العقل وارشده اليها بالفطنة وانعم الله على الناس بما اودعه في الارض من الخيرات حيث قال خلق لكم ما في الارض جميعاً فوجب ان يكون سكانها على حالة رضية من الانصاف وحسن العشرة والمودة والمعاونة واسداء المعروف واحتمال الاذى فانهم ان لم يكونوا كذلك ضاع ما اودعوه من تلك الخيرات او اختص به بعضهم دون الآخرو فضاع العدل والانصاف وفقدت الالفة والانتظام وهما زينة المجتمع الانساني .

ولم تزل قلة الانصاف قاطعة بين الرجال ولو كانوا ذوي رحم ثم اودع فيهم غرائز التزموا بطبعهم المحافظة عليها مثل الغيرة والاباء وحب الاثره وهي مواكب جماحة ان لم تلجم وتروض فتخرج عز وجل الشرائع على لسان رسله الكروام لمحافظة هذا المجتمع من الفساد والاختلال فكانت زبدة ما امرت به من اساسيات الانتظام المحافظة على خمسة اشياء واصلاحها وهي (١) الدين (٢) النفوس (٣) العقول (٤) الانساب (٥) الاموال. فافساد الدين بالكفر والبدع والاهواء المضلة. وافساد النفوس بالقتل او قطع او تعطيل بعض الاعضاء او منافعها. وافساد العقول بشرب المسكرات او تضليل الغير على ارتكاب ما يبس دينه او شرفه . وافساد الانساب بالاقدام على الزنا فانه يضيعها. او بعقوق الوالدين وقطع الارحام فانها يضيعان ثمنها من التناصر والتواد. وافساد الاموال بالغصب والسرقه

والرشوة وكذا اخذها بالغش واصناف الحيل وكل وجه غير مشروع . وبدخل في ذلك اغتصاب المنفعة كالتواضع والسخرية وعدم تأدية الاجير اجره فان المنفعة متقومة . ومن قارن بين قول التوراة ( انا الرب الهك الذي اخرجك من ارض مصر لا يكن لك آلهة اخرى امامي لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الارض من تحت وما في الماء بما تحت الارض لا تسجد لمن ولا تعبدن لا تنطق باسم الرب الهك باطلا اكرم اباك وامك لكي تطول ايامك على الارض لا تقتل لا تزني لا تسرق لا تشهد شهادة زور لا تشته بيت قريبك الخ) . وبين قوله تعالى في القرآن ( قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم وايامهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن واوفوا الكيل والميزان بالقسط واذا قلم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون ، وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ) .

علم ان اساس الاديان في تنظيم الهيئة الاجتماعية واحد بدليل قوله تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي اوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ) فكما علم ان للهيئة الاجتماعية حقوقاً ونظماً ينبغي أن يعلم ان لكل فرد منها كذلك حقوقاً ونظماً ولين ذلك اجمالاً لأن تفصيله يحتاج الى مجلدات اذ هو زبدة الشرائع والمقصود بالذات منها امصلاح المجتمع وانتظامه بأسره فلدى الاستقراء وجد في ستة أشياء ( ١ ) دين متبع ( ٢ ) سلطان قاهر ( ٣ ) عدل شامل ( ٤ ) أمن عام ( ٥ ) خصب دائم ( ٦ ) أمل فسيح .

اولها الدين الحقيقي لانه يصرف النفوس عن شهواتها ويعطف القلوب عن اراداتها حتى يصير زاجراً للضامير رقيقاً على النفوس . وهذه الصفات لا يتوصل اليها بغير الدين ولا تعيش أمة عزيزة كريمة بغير آداب ولا فضائل ولا يمكن أن تبنى الفضائل على غير قواعد الدين فالدين هو مقلل الشرور وأقوى روابط الاجتماع التي قيل انها الدين واللغة والوطن والذنب وأنا أزيد عليها المشاكلة في الطباع فلا يصح الانسان إلا شبيهه وان لم يكونا من قبيل ولا بلد لكن تلك الروابط لا تنتظم

بدونه وهو أقوى قاعدة في صلاح الدنيا واستقامتها وأجدى الأمور نفعاً في انتظامها وسلامتها ولذلك لم يخل الله تعالى خلقه منذ فطرهم عقلاء من تكليف شرعي وامتقاد ديني ينفقون حكمه حتى لا تختلف بهم الآراء وتتصرف بهم الأهواء ومن هنا قيل وهو الصحيح ان الحسن ما حسنته الشرائع والقبيح ما قبحته خلافاً لمن حكم العقل في التحسين والتقييع .

نعم ان العقول قد تقضي بأشياء حسنة غير أنها لا تهتدي لمعرفة الحسن حقيقة بدون شريعة الامصادفة والغالب ان ما يأتي به من عندها لا يجمع عليه نظراً لتفاوت العقول واعجاب كل امرئ برأيه فقد روى التاريخ أن شون أحد ملوك الصين الذي كان في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد وضع لأمة خمس قواعد تتضمن الواجبات المتعينة على كل من الآباء والابناء والمك والرعايا والشيوخ والشبان والزوج والزوجة والصديق وصديقه ولم يبين لنا التاريخ تفصيل ذلك وكيفما كان الحال فلا بد أن يكون في بعضها مخالفة للشرائع فان من المعمول به عندهم الآن انه اذا مات أحد الزوجين ألحق به الآخر حرقاً حتى لا يفترقا . ثم وجد في تلك الامة كونفوشيوس الحكيم سنة ١٧٦٦ قبل الميلاد فجعل النواميس الاساسية ثلاثة وقال انها التي تقوم عليها الصلات بين الحاكم والرعية والاب والابن والرجل والمرأة وقال ان الفضائل الاصلية خمس وهي محبة الانسان لأبناء جنسه بدون تمييز بينهم والعدل أي اعطاء كل ذي حق حقه بلا تفضيل لأحد على آخر والمحافظة على العادات التي رسخت والاديان التي أمرنا بها حتى لا تكون للأمة إلا حالة معاشية واحدة يستوي الناس في التمتع بحسناتها ويتشاطرون سيئاتها ونكدها والاستقامة وفسرها بطلب الحقيقة بلا تضليل ولا خداع والصدق وفسرها بالاستقامة في السلوك والخطاب هـ .

فأنت ترى ان حكمه بأن تكون الامة حالة معاشية واحدة مع خروجه عن دائرة الامكان مخالف لكل الشرائع فان اختلاف المعيشة أمور لا بد منه بمقتضى نظام الكون إذ هو من أدل الدلائل على قدرة الخالق الحكيم وقد ورد في القرآن ( نحن قسمنا بينهم معيشتهم وفضل بعضكم على بعض في الرزق ) ولم تزل تعاليم هذا الحكيم الى الآن حية بين قومه وعليها مدار نظمات الصين ولا بد لكل طالب علم عندهم ان يستظهرها لينال في الامتحان الشهادة التي تحوله حق

الدخول في الوظائف فيما حبذا لو نقندي بهم الآن في جعل الاخلاق علماً وعملاً من شروط نيل الوظائف . ثم انظروا حفظكم الله الى شرائع مانو الهندي الذي يعتقد فيه الهنود انه الاب العام للبشر وهي منظومة في ٥٣٧٠ بيتاً من الشعر تنقسم الى ١٢ باباً تحتوي على عدة أشياء منها المبادئ التي يجب أن يجري عليها الفرد والاسرة والمدينة وواجبات الامراء وأهل كل من الطبقات المختلفة والنظام المدني والعسكري ولخص ذلك كله بقاعدتين احدهما تقضي على الامة بخضوع طبقاتها بعضها لبعض وثانيها تقضي على الفرد بالطهارة الحسية والمعنوية ، وجعل الامة أربع طبقات الكهان والعسكر والفلاحون مع التجار والمحترفون مع الاسرى والمغلوبين وجعل السيادة للطبقات الثلاث الاولى فيحظر عليها مصاهرة الطبقة الرابعة ثم وجد في القرن السادس قبل الميلاد رجل يدعى ساكيموني ويلقب بيوزا فنقض هذا الاساس وجاهر بأن الناس أمام الشرائع الادبية متساوون وان الفضيلة ما يفعله الانسان من خير لا ما يقوم به من الشرائع الدينية وان كل امرئ من أي طبقة كانت يحصل بتقواه وفضله على النجاة وان للانسان مكملات ستاً وهي العلم وقوة العزيمة على مقاومة الشهوات والطهارة وحب الناس والصبر والبراه . فانظروا كيف خالف هذا من قبله لتفاوت عقل الرجلين أما الشرع فلكونه وضعاً إلهياً يكون نظامه مطرداً مقبولاً والدليل أيضاً على ما قدمناه ما كان عليه الفلاسفة الاقدمون الذين زعموا ان الرياضة توصل الى درجة النبوة وان النبوة مكتسبة من الاخلاق السافلة التي ينفر منها الطبع السليم فان منهم طائفة تسمى الكليية رئيسها انتشيونس ثم تلميذه ديوجانس كانت ترى حب أقاربها واخوانها وبغض غيرهم من سائر الناس وترى التغوط في الطرقات بلا ستار فلقبهم الناس بالكلميين لان خلقهم خلق الكلاب . ومن آراء ديوجانس انه إذا احتاج الانسان الى شيء وأخذته فلا تتريب عليه وكان يرى ان الحياء من ضعف النفس ولذا كان لا يستحي من فعل قبيح الاشياء أمام الناس .

هذه الامم الثلاث الصين والهند واليونان العريقة في الوجود وهذه قوانينها التي لم تستند الى شرع سماوي ولو أردنا تعداد آراء الفلاسفة الذين لم يأخذوا العلم والمدنية من طريق الدين لضاق بنا المجال ويكفي ان منهم الدهريين الذين لم تهدهم عقولهم



الى معرفة الصانع ووجوده فمحدوده والطيبين الذين مجنوا عن أفعال الطبايع وانفعالاتها وما صدر عن تفاعلها من المواليد الثلاثة الحيوان والنبات والجماد فحصل من هذا ان العقل وحده غير كاف في الوصول الى معرفة الحن والقيح بل لا بد له من دين يعدل سيره . اما كيفية تعليم الدين الصحيح الذي لبابه الاخلاق الفاضلة فهي عقدة العقد وبها صلح ماصلع وفسد ما فسد اذ هي الاساس لما نحن بصدده فان كثيراً ممن تصدى لذلك افسد اكثر مما اصلح وذلك لسببين اولهما انه ادخل في الدين ما ليس منه بما لا يثبت على محك الانتقاد من خوافات لا يقبلها العقل ولا يؤيدها صحيح النقل فكانت في دماغ مبتدعها ذرة صغيرة ولما انتقلت الى فضاء أرض المتعلم الساذج باضت وفرخت وهكذا يزداد نتاجها كلما زرعت في محل فيه قابلية لنمو الترهات ثم انه موه على العامة بتخضع كاذب وورع . صوغ حتى اعتقدت حجية قوله وهيات من أوتي سحر هاروت وماروت ان يزيل ماعلق بأذهانهم من خزعبلاته وهنا يجب أن نبين بقليل من الايضاح فساد حال من هذه حاله ، ان من ظن الزهد التمتع عن كل المشتهى الذبيذ الحلال فقد تنطع لان الله تعالى خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين فقال ( يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً ) وقال ( يا أيها الذين آمنوا كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً ) والطيبات هي الحلال . واصرح من ذلك قوله تعالى ( قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ) فمن فعل ذلك معتقداً انه من الدين فقد ضل واضل وبعضهم يلبس لباساً زرياً تقشفاً ويتخضع في مشبته تصنعاً مع ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يشي كمن ينحط من صيب ( اي علو ) ورأت عائشة رجلاً متصفاً بهذه الصفة فقالت : ما هذا ؟ استهجاناً حالته فقيل لها هذا زاهد فقالت سبحان الله أهو أزهد من عمر وكان اذا مشي امرع واذا ضرب اوجع .

والسبب الثاني عدم تمكنه في العلم فيتصدى للتعليم الذي محتاجه هو ويتزايدي من تزويق لباسه واثقان هدامه ظناً منه ان العلم عبارة عن ذلك ولم يعلم ان العلم الناقص شر من الجهل التام لانه يدعو صاحبه الى ان يفتي بغير علم حذراً من ان يقال عنه انه جاهل وربما حابى الامراء او الاغنياء فاقتام بما يشتهون بما لا يعرفه الدين اذ لم يكن عالماً حقاً حتى يردعه علمه عن زخرف القول ومنكره . وهناك

وهناك سبب آخر وهو عدم العمل بمقتضيات الدين فالعمل في المعلم من موجبات تأثير العلم في المتعلم وقد قيل الواعظ من يعظ بفعلة لا بقوله فمتى انتفت هذه الاسباب حصلت ثمرة التعليم وهي الاخلاق الفاضلة وتتأصل في النفس فتكون زاجراً قوياً لها عن ارتكاب ما لا يليق وهذا الزاجر هو المراد بقول من قال :

لا ترجع الانفس عن غيرها ما لم يكن منها لها زاجر

وانما كان التلقين بهذه المثابة من الاهمية لانه الاكسير الذي تنقلب به الاعيان ولتحويل به الاحوال لان الافعال دائماً آثار الافكار والافكار دائماً آثار الكلام فالكلام الواصل الى النفوس ان كان خيراً كانت الافكار خيراً فكانت الافعال خيراً وبالعكس ، فالكلام هو الاصل في الاشياء ومبدؤها وهو الذي يأخذ القلوب میناً وشمالاً . واني لاعجب ممن قال ان الاخلاق لا تتغير والواقع يدل على خلافه لاننا نشاهد الحيوان الوحشي يخرج عن طبعه بالتهذيب فهذا البازي يصير طوع الانسان يأمره فيأتمر وينهاه فينتهي وهكذا الفرس الجرح او الحورون تتبدل صفاتها بالمعالجة ولولا ان ذلك حاصل لما ارسل الله الرسل بالشرائع فيها الامر بالحسن والنهي عن القبيح وترتيب الثواب والعقاب على الاخلاق حسناً وقباً .

وباجدالو اعتنى اولو الامر بجمع دجالي هذه الصنعة أشد من اهتمامهم بجمع الطرقية من دجالي الطب فالضرر هنا أشد لان طيب الاجسام الجاهل رهباساعدته المصادفة على شفاء من يطيبه اما طيب العقول فلا شبهة في انه يودي بحياة مريضه الادبية ويوصله الى شقاء دائم في الآخرة .

والثاني من الستة التي بها صلاح المجتمع الانساني سلطان اي ذو سلطة قاهر تتألف من خوفه الاهواء المختلفة وتجتمع لهيبته القلوب المتفرقة وتتكف بسطوته الايدي المتغالبه وتمتتع من خوفه النفوس العادية لان في طباع الناس من حب المغالبة على ما احبوه والقهر لمن عاندوه مالا ينفكون عنه الا بمانع قوي وراوع ذي سطوة وهو الذي يحمي الدين والعلم ويدعو بسطوته الى اتباعها ولذلك قيل ما يزع السلطان اكثر مما يزع القرآن وقال تعالى ( لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله ) فهو القائم على صون الاخلاق ان تفسد والمحافظ على صلاحها .

والثالث من الستة عدل شامل يدعو الى الالفة ويبعث على الطاعة وتتمو به الاموال ويكثر به النسل ويعم به الامن المالك والمملوك فقد قال الهرمزان لعمر ابن الخطاب لما رآه نائماً في المسجد بلا غطاء ولا وطاء فضلا عن الحرس والحجاب: عدلت فأمنت فمنت. وامهات العدل ثلاث عدل الرئيس مع من في حوزته ويكون بعدم اعنائهم وترك التسلط عليهم بالقوة وعدل الانسان مع من فوقه كالرنية مع حاكمها والمؤثوس مع رئيسه وهو يكون باخلاص الطاعة وبذل النصرة وصدق الولاء وعدل الانسان مع اكفائه ويكون بترك الاستطالة عليهم ومجانبة الادلال وكف الاذى فهذه الامور ان لم تكن في الاكفاء تقاطعوا تقاطع الاعداء ففسدوا وافسدوا والعدل لازم للانسان ايضاً في نفسه بان يحافظ على صحته بعدم تعاطي ما يضعفها ويعمل صالحاً حتى لا يكون معذباً في الآخرة ومن حملها شيئاً من الجرائم فقد ظلم اذ سبب لها العذاب في الآخرة وفي عائلته بان يقوم لها بما كلفته به الشرائع من سد حاجاتها وان يسوي بين افرادها في المعاملة ، الا ترون قول النبي ﷺ ( ان الله يأمركم ان تعدلوا بين اولادكم حتى في القبل ) بل العدل لازم في كل اسباب المعيشة التي هي الصناعة والزراعة والتجارة والامارة الذي منه الرق بالحياوان الاعجم ولو اردنا بيان كيفية العدل فيها لما اتسع له الوقت واجمع شيء في تعريف العدل هو ان ينصف الناس من نفسه فلا يفعل معهم الا ما يجب ان يفعلوا معه ومن العدل ايضاً معرفة الحق لاهله فان دعوى كل انسان ما ليس فيه يفسد نظام المجتمع اعظم فساد ومن تعاطى صنعة لا يتقنها او تقلد وظيفة لا يحسن القيام بها او لم يعرف لذي الفضل فضله ولم يحله في المنزلة التي يستحقها واخذ في انتقاصه او ادعى انه احق بشيء من صاحبه كان جاهلاً او حاسداً او غاشاً وكلها من دواعي الفساد . وفي الحديث ( اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة ) قيل وكيف اضاعتها قال بتوسيد الامر الى غير اهله وسأل رجل علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم انتقضت الامة عليك ولم تنتقض على ابي بكر وعمو فقال له لما كنت انا من رعيتهم انتظم الامر ولما صرت انت وامالك من رعيتي صار الامر الى ما تقول اي ان علياً ومن كان معه زمن امارة الخديقتين كانوا يعرفون حق العمورين امارية علي فكان فيهم من لم يعترف له بالحق فلهذا انتقض امر الامة ووقع ذلك البلاء العظيم . ويتعلق بالعدل ايضاً امور

خاصة يكون العدل فيها بالتوسط في حالتي التصير والسرف لان العدل مأخوذ من الاعتدال فماجا. زه فهو خروج عن العدل وذلك كما في الفضائل فانها هيئات بين خلتين ناقصتين وافعال الخير توسط بين رذيلتين كالشجاعة فادها بين التهور والجبين والحلم بين افراط الغضب وعدمه كما اوضح ذلك علماء تربية النفس بما ليس هذا موضعه والرابع من الستة أمن عام تطمئن اليه النفوس وتنتشر فيه الهمم ويسكن اليه البريء ويأنس به الضعيف

والخامس خصب تتسع به النفوس ويشترك فيه الغني والفقير فيقل فيهم الحسد وينتفى عنهم التباغض وتكثر المواساة والتواصل لان الحصب يؤول الى الغنى والغنى يورث الامانة والسخاء ان اقترن بعلم يهذب صاحبه ويعرف به مضار المال الذي لم يكتسب من حله ولم يؤد منه حق الله. هكذا عد هذين الاثنين اعني الامن والحصب بانفرادهما من اسباب صلاح المجتمع من تكلم في نظام المجتمع وأنا أرى انها ثمرة العدل. ونتيجته فلا لزوم لعددهما سببين .

والسادس امل فسيح يدعو الانسان الى اقتناء ما يقصر العمر عن استيعابه فلولا ان الاخير ينتفع بما أنشأه الاول حتى يستغني به لافتقر أهل كل عصر الى انشاء ما يحتاجون اليه من منازل السكنى وغيرها من اراضي الحرت واشجار الثمر وذلك لاقتسع له اعمارهم فلذلك من الله تعالى على خلقه باتساع الآمال فعمرت به الدنيا وعم صلاحها وصارت تنتقل بعمرانها الى قرن بعد قرن فيتم الثاني ما ابقاه الاول من عمارتها ويرمم الثالث ما احده الثاني من شعنها لتكون أحوالها مدى الاعصار ملتزمة وامورها منتظمة ولو كانت الآمال قصيرة ما تجاوز الواحد حاجة يومه ولا تعدى الضروري لوقته ولما كانت تنتقل الى من بعده بأسوأ حال حتى لا ينمو فيها نبت ولا يمكن فيها لبث فعلى الناس جميعاً ان يتساندوا في نفع بعضهم بعضاً والسعي في استجلاب الخيرات ودفع المضرات كل على مقدار طاقته فالخلق عيال الله واحب خلقه اليه انفعهم لعباده وخير الناس انفعهم للناس . وقد ظن بعض من ران على قلبه الجهل ان الانزواء عن الخلق اسلم لدينه مع كونه قادراً على الاختلاط بهم وامرهم بالمعروف ونههم عن المنكر وحسب ذلك يعود عليه بالثواب الجزيل ومن كان كذلك فهو كل على الهيئة الاجتماعية وعضو أمثل فيها

ايظن هذا وامثاله ان عمل الصالحات المأمور به في الكتب السماوية هو عبارة عن الصور- والصلاة فقط كلابل العمل الصالح اعم من ذلك يبتدىء باماطة الاذى عن الطريق وسقي الماء ولو على الماء ونظارة البساتين ورعي المواشي ويترقى الى فك الاسير واغاثة الملهوف والاعانة بالنفس والمال وكل عمل تعدى نفعه فهو افضل من عمل الموء لنفسه ودليل هذا ماروى عن انس بن مالك رضي الله عنه انه ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقالوا يا رسول الله خرج معنا حاجاً فكلنا اذا نزلنا منزلاً لم يزل يصلي حتى نرحل فاذا ارتحلنا لم يزل يذكر الله حتى ننزل فقال صلى الله عليه وسلم فمن كان يكفيه علف ناقته وصنع طعامه قالوا كلنا يا رسول الله قال كلكم خير منه.

والخلاصة ان كل من عرف شيئاً فيه نفع للهيئة الاجتماعية مادياً او اديبياً وجب عليه استعماله في ذلك بنصح واخلاص ومن لم يفعل فقد خانت النوع الانساني بل الدنيا بأمرها لانه انتفع منها بالمال كل والملبس والسكن ولم يؤد عن ذلك عوضاً .

على ان التوغل في العبادة وترك التعرض للتجارب يورثان البله كما قال الجاحظ فقد كان عامر بن عبد الله بن الزبير من المتوغلين فيها فاته يوماً عطاؤه وهو في المسجد فقام الى منزله ونسيه فلما صار الى منزله وذكره بعث رسولاً يأتيه به فقال له وابن نجد المال بعد ان تركته فقال سبحانه الله او يأخذ احد ما ليس له . وسرقت مرة نعله فلم يتخذ نعلًا حتى مات وقال اكروه ان اتخذ نعلًا فلعل رجلاً يسرقها فيأثم وقال الجاحظ ان الخلفاء والائمة افضل من الرعية وعامة الحكام افضل من المحكوم عليهم ولهم لانهم اقوم بالحقوق وارد على الناس وعلمهم بهذا افضل من عبادة العباد لان نفع هؤلاء لا يعدو قوم رؤسهم ونفع اولئك يخص ويعم والعبادة لانورث البله الا لمن اكثر الوحدة وترك معاملة الناس ومجالسة اهل المعرفة فمن هناك صاروا بلهاء حتى صار لا يجيء من اعبدهم حاكم ولا امام .

واما ما يصلح به حال الانسان وحده فثلاثة اشياء (١) نفس مطيعة تأتمر بالرشد وقتني عن الغي (٢) والفة جامعة تتعطف عليها القلوب ويندفع بها المكروه وكفاية من العيش تسكن نفس الانسان اليها ويستقيم اوده بها . فاما الاولى وهي النفس المطيعة فانها اذا اطاعته ملكها واذا عصته ملكته فاهلكته لانها كما قال تعالى (امارة

بالسوء) ولسنا الآث بصدد بيان وصول النفس الى تلك الرتبة العلية فانه علم تكفلت ببيانه الشرائع وافرد بالتأليف .

واما الثانية وهي الالفه الجامعة فلان الانسان مقصود بالاذية محسود بالنعمة فاذا لم يكن آلفاً مألوفاً تحطفته ايدي الحاسدين وتحكمت فيه اهواء الاعداء . واذا كانت آلفاً مألوفاً انتصر بالالفه على اعاديه وامتنع من حاسديه ولذلك قيل المرء كثير باخيه وقال قيس بن عاصم :

ان القداح اذا اجتمعن فرامها بالكسر ذو حنق وبطش ايد  
عزت فلم تكسروان هي بددت فالوهن والتكسير للتبدد

ولهذا قيل ان الله مع الجماعة او يد الله اي قدرته مع الجماعة ومن كان الله معه فلا يعجزه شيء الم تروا ان جماعة تضامت بالمعاونة فقوامت الجبال الشم بهمها وجعلت البحر برأ مع بعد غوره وطوت السنين في ايام معدودة وافهمت من في المشرق كلام من في المغرب فكم بالجماعة من نفق فتح وجدول اسيل وسدّ نصب وطريق جديد مدّ وخط يرقى سحب كل ذلك بفضل الجماعة التي دربها العلم فعلمها الجد في خدمة المجتمع الانساني ولو كان علم الشرقيين تاماً لما تركوا غيرهم يسبقهم الى تلك الخدمة الجليلة التي غزرت منافعها الادبية والمادية والاسف كل الاسف على هذه الحال فان مثلنا كرجل خزائنه مملوءة بالنقود ولا يتفح بها ويرى غيره يفتحها ويصرف منها وهو ساكن ساكت واذا كانت الالفه تجمع الشمل وتمنع الذل اقتضى الحال ذكر اسبابها وهي خمسة (١) الدين (٢) النسب اي القرابة (٣) المصاهرة (٤) المودة (٥) البر . اما الدين وهو الاول من اسباب الالفه فلانه يبعث على التناصر ويمنع من التقاطع والتدابير . واما النسب فانها فلان تعاطف الارحام وحمة القرابة يبعثان على التناصر والالفه وينعان من التخاذل والفرقة انفة من استعلاء الاباعد على الاقارب وتوقياً من تسلطهم عليهم وللنسب درجات تتفاوت الحية فيها فدرجة الابوة اشد عظماً من درجة البنوة والعصبات اعظم انفة وغيره من ذوي الارحام والتوسع في بيان ذلك يخرجنا عن الايجاز المطلوب . واما المصاهرة ثالثها فلانها مواصلة صدرت عن رغبة واختيار وانعقدت على خير واثار فاجتمع فيها اسباب الالفه ومواد المناصرة . واما المؤاخاة بالمودة رابعها فلانها تكسب بصادق

الميل اخلاصاً ومصفاة فيحدث بذلك وفاء ومحاماة وهذا اعلى مراتب الالفة ولذلك  
 آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه ليزيد الفهم ويقوى تضافرهم وتناصرهم  
 وهنا كان يجب ان ننبه على شرط الاخاء وحقوقه لو كان في وقت متسع . واما  
 البر خامسها فلانه يوصل الى القلوب محبة ويشفيها انعطافاً فكم من عدو صار بالاحسان  
 اليه صديقاً ولذلك ندب الله تعالى الى التعاون عليه وقرنه بتقواه فقال تعالى  
 (وتعارفوا على البر والتقوى) لان في التقوى رضا الله تعالى وفي البر رضا الناس  
 ومن جمع بينهما فقد تمت سعادته وعمت نعمته . ثم ان البر نوعان جود ومعروف  
 فالجود بذل المال في الجهات المحموده لغير غرض مطلوب والباعث عليه سماحة النفس  
 وسخاؤها وينبع منه شجها وبارؤها وحد السخاء بذل ما يحتاج اليه عند الحاجة وان  
 يوصل الى مستحقه بقدر الطاقة . واما قول من قال : الجود بذل الموجود فجهد  
 بحدود الفضائل ولو كان الجود بذل الموجود لما كان للسرف وجود ولا للتبذير موضع  
 وقد ورد الكتاب بذمها واذا كان السخاء محدوداً كما ذكرنا فمن وقف على حده  
 سمي كريماً ومن قصر عنه كان بخيلاً .

واما المعروف فتوعان ايضاً قول وعمل اما القول فهو طيب الكلام وحسن  
 البشر والتودد بجميل القول قال عمر بن الخطاب مخاطب احد بنيه : بني ان البر  
 شيء هين، وجه طليق وكلام لين . ويجب ايضاً ان يكون محدوداً كالسخاء فانه ان  
 اسرف فيه كان ملقاً مذموماً وان توسط فيه كان معروفاً وبرا محموداً واما العمل فهو بذل  
 الجاه والاسعاد بالنفس والمال بالمعونة في النائة وهذا يبعث عليه حب الخير للناس  
 واثار الصلاح لهم وليس في هذه الامور سرف ولا لغايتها حد .

واما الكفاية وهي آخر القواعد فلأن حاجة الانسان لا يعرى منها بشر واذا  
 عدم المادة التي هي قوام نفسه لم تدم حياة ولم تستقم له دنيا واذا تعذر عليه شيء  
 منها لحقه من الوهن في نفسه والاختلال في دنياه بقدر ما تعذر عليه منها لان كل  
 قائم بغيره يكمل بكرماله ويختل باختلاله . ثم لما كانت مادة الكفاية مطلوبة لاحتياج  
 الكل اليها فقدت من غير طلب وعمدت من غير سبب واسباب المحبة مختلفة وجهات  
 المكاسب متشعبة ليكون اختلاف اسبابها علة للثلاث في تحصيلها وتشعب جهاتها  
 توسعة اطلابها حتى لا يجتمعوا على سبب واحد فلا يأتلفون ويشتركون في جهة

واحدة فلا يكتفون . ثم هداهم اليها بعقولهم واميالهم حتى لا يتكلفوا الائتلاف في المعايير المختلفة فيعجزوا . ثم ان الله تعالى جلت قدرته جعل سد حاجتهم وتوصلهم الى منافعهم من وجهين : بمادة وكسب . اما المادة فهي حادثة عن انتقاء اصول نامية بذواتها وهي شيطان : نبت نام وحيوان متناسل واما الكسب فيكون بالافعال الموصلة الى المادة والنصرف المؤدي الى الحاجة وذلك من وجهين تغلب في تجارة وتصرف في صناعة فصارت اسباب المواد المألوفة وجهات المكاسب للعرفوة من اربعة اوجه غناء زارعة ونتاج حيوان وبيع تجارة وكسب صناعة فمن خرج عنها كان كدلاً على اربابها اما الزراعة فهي ملدة اهل الحضر وسكان الامصار والاستمداد فيها اعم نفعاً ولذلك ضرب الله تعالى به المثل فقال (مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة) وقال صلى الله عليه وسلم : (التمسوا الرزق في خبايا الارض) وقال كسرى للموبذ ماقيمة تاجي هذا فاطرق ساعة ثم قال ماعرف له قيمة الا ان تكون مطرة في نيسان . واختلف الناس في تفصيل الزرع او الشجر بما لا يتسع الوقت لذكره . والثاني من اسباب الكفاية نتاج الحيوان وهو مادة اهل الفلوات وسكان الحياض لانهم لما لم تستقر بهم دار افتقروا الى الاموال المنتقلة معهم ومالا ينقطع غاؤه بالظعن والرحلة فاقتوا ما يستقل في النقلة بنفسه ويستغني عن اللفة برعيه فهو الحيوان ثم هو مر كوب ومحلوب فكان اقتناؤه على اهل الحياض ايسر لقلته مؤنثه وتسهيل الكفاية به وجدوا عليهم اكثر بنسبه ورسله الهاماً من الله تعالى خلّقه في تعديل المصالح فيهم وارشاداً لعباده في قسمة المنافع بينهم . واما التجارة فهي فرع لمادتي الزرع والنتاج وهي نوعان تغلب في الحضر من غير نقلة ولا سفر والثاني تغلب بالمال في الاسفار والاول قناعة واختصار والثاني اعم جدوى غير انه اعظم خطراً واما الصناعة فقد تتعلق بما مضى من الاسباب الثلاثة وتنقسم الى ثلاثة اقسام : صناعة فكر وصناعة عمل وصناعة مشتركة بين الفكر والعمل . اما صناعة الفكر فتقسم الى قسمين احدهما ما وقف على التدبيرات الصادرة عن نتائج الآراء الصحيحة كسياسة الناس وتدبير البلاد وهي الامارة والثاني ما ادت الى المعلومات الحادثة عن الافكار النظرية وهذه هي الوظائف التي يقوم بها اولو العلم كالقضاة والاطباء وغيرهم .



واما صناعة العمل فتتقسم قسمين ايضاً عمل صناعي وعمل بهيمي والعمل الصناعي اعلاها رتبة لانه يحتاج الى معاناة في تعلمه وتصوره فصار بهذه النسبة من المعلومات الفكرية . والآخر انما هو صناعة كدير وآلة ومهنة كذوي صنعة الحماله واستخراج الحجارة . واما الصناعة المشتركة بين الفكر والعمل فتتقسم قسمين ايضاً احدهما ما تكون صناعة الفكر فيه اغلب والعمل تبعاً كالكتابة . والثاني ان تكون صناعة العمل اغلب والفكر تبعاً كالبناء فهذه احوال الخلق التي ركبهم الله تعالى عليها في ارتياد مواردهم ووكاهم الى نظرم في طلب مكاسبهم وفرق بين مهمهم في التاسهم ليكون ذلك سبباً لالفتهم فسبحان من تفرد باطيف حكمته واظهر فطنتنا بعزائم قدرته هذا واني وان اطلت فقد بقي من متممات هذا البحث شيء كثير ربما اعود اليه اذا عادت لي النوبة في هذا الموقف والسلام عليكم .

سعيد الكرومي



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم رمدى

## الاعتصار او التشريح

### ١ تمهيد

( شانتاج ) chantage كلمة فرنسية أعيت العلماء وأصحاب الجرائد في إيجاد مقابل لها . وقد سأل بعضهم أحداً كبير اللغة أن يرشده الى لفظ يؤدي هذا المعنى أو ما يقرب منه ، وهل عرف السلف الصالح هذا العيب الفاضح ، في مجتمعهم في إبان زهوم العمواني ، أو قبله أو بعده ، فلم يحج جواباً ، لا سلباً ولا إيجاباً .  
وقد طلب إلينا أحد الافاضل ان نبدي رأينا في هذا الصدد فكتبنا هذه السطور:  
أولاً : على كل عربي متقونج ان لا يقطع بقول عجز اللغة او ضعفها ان لم يكن ، وقوف على أسرارها او ألفاظها ودقائق معانيها ومبانيها . فهذا من العلم والاجفاف بالحقوق بما لا حاجة الى الاشارة إليه .  
ثانياً : يحسن به ان يستفتي أحد الأدباء أو يستشيرهُ او يبحث هو بنفسه عما ينشده من أمر ضالته .

ثالثاً : ان لم يفز بطائل فلينسب العجز إليه او الى من اراد ان يغترب من بحار أفكارهم ولا ينسب شيئاً الى اللغة ، فاللغة كنز مدفون او كالمدفون فاذا كان لا يوجد من يدلك عليه فهذا لا ينفي وجوده .

وبعد هذا التمهيد الذي لا بد منه تتقدم الى تعيين معنى الكلمة الافرنجية لنجد لها مقابلاً في لغتنا الشابة التي لا يمكن ان تناها الشيخوخة ولا يعتمورها الفساد .  
( الشانتاج ) كلمة يراد منها : استحصال دراهم أو نحوها من رجل بتهديده باقشاء سر يفضحه ، أو نشر سيئة صدرت منه في الخفية تضره ضرراً بليغاً اذا عرفت او شهرت ، او ان تعتسر منه مالاً بتهديده بالتشهير او بأن تشنع عليه حتى تفرغه او تقارب قتله أدباً او عملاً . وهذا الفعل كان معروفاً عند العرب في جاهليتهم وباديتهم وحاضرهم . وله ألفاظ كثيرة نذكر منها ما يحضرنا .

## ٢ التشنيح عند العرب

ان ( الشانج ) كان معروفاً عند العرب بأسماء مختلفة منها : التشنيح . قال ابن سيده في المخصص ( ١٢ : ٢٦ ) قال الفارسي : التشنيح هو ان تشنع عليه حتى تفزعه او تقارب قتله . فهذا نص قديم على وجود التشنيح عند العرب ، اذ ذكره الفارسي بعبارة جلية حتى كأن الغربيين نقلوها عنه ، والفارسي من القرن الرابع للهجرة وأوائل القرن الخامس .

والظاهر ان أصل لفظة شنع بالحاء شنع بالعين كما أشار اليه المجد الفيروزآبادي والسيد مرتضى ، والعرب تفعل ذلك طلباً لاحداث معنى جديد . فقد قال ابن قتيبة في كتابه مشكلات القرآن : قد يفرقون بين المعنيين المتقاربين بتغيير حرف في الكلمة حتى يكون تقارب ما بين اللفظين كتقارب ما بين المعنيين كقولهم الماء المالح الذي لا يشرب الا عند الضرورة «شروب» ولما كان دونه بما قد يتجاوز به «شريب» الى آخر ما ذكر من الشواهد العديدة ( راجع العرفان ٦ : ٢٩ ) . وما جاء عندهم بهذا المعنى الاعتصار ، قال في التاج الاعتصار ان تخرج من انسان مالا بغيره او بغيره من الوجوه . قال « فمن واستبقى ولم يعتصر » . واشتقاق اللفظة مأخوذ من عصر ما كان ذا مائة كعصر الليمون او الزيت او نحوهما ، كان الرجل المهذب يعصر المهذب وما يملكه . وهذه الكلمة أسلس من الاولى وأقرب الى الفهم منها إليه . وعندنا ان الاحتفاظ بها يعني عن التمسك بغيرها ، وان كان اتخاذ المرادفات بما يستحسن ويجذب .

وما جاء عند العرب بهذا المعنى التزمير . قال السيد مرتضى : زمر بالحديث : أذاعه وأفشاه . وفي الاساس : بثه وأفشاه . ومن الجاز : زمر فلان بفلان ، ونص الاساس : زمر فلان فلاناً ، وما ذكره المصنف أثبت : أغواه به ( التاج في زمر ) وهذا الاشتقاق قريب ، إذ هو نفس اشتقاق الافرنجية ( شانج ) المشتقة من شانتة أي غشي وزمر ، بمعنى بث وأفشى . وهذه اللفظة أيضاً رقيقة أرق من المتقدم ذكرهما ، إلا أنها قريبة من معنى آخر مشهور قد عرف به . ولا مانع من اتخاذها أيضاً من باب المرادفات .

وبما جرى في وادي هذا المعنى وسال مسيله قول الاقدمين من باب الجواز قطع اللسان وهو قديم من عهد الجاهلية ، قال في تاج العروس من الجواز : قطع لسانه قطعاً : اسكته باحسانه إليه . ومنه الحديث : اقطعوا عني لسانه . قاله لسائل ، أي أرضوه حتى يسكت . وقال أيضاً لبلال : اقطع لسانه ، أي العباس ابن مرداس ، فكساه حلته . وقيل أعطاه أربعين درهماً ، وأمر علياً رضي الله عنه في الكذاب الحرمازي بمثل ذلك <sup>(١)</sup> . وقال الخطابي : يشبه أن يكون هذا ممن له حق في بيت المال ، كابن السبيل وغيره ، فتعرض له بالشعر فأعطاه بحقه أو حاجته لا لشعره اه .

ومن طالع تاريخ الخلفاء والوزراء وأكبر الدولة الاموية والعباسية وغيرها من دول الاسلام يرى أن الشعراء كثيراً ما يمدحون سيد القوم ، فيقول : اقطعوا لسانه بكذا من الدراهم ، فبجيزه أمين المال بما يأمر به الممدوح .

وكان الشعراء في الجاهلية كما في العهد الاسلامي كثيراً ما يوهبون الاموال الطائلة خوفاً من لسانهم ( وكان الناس يومئذ يخافون هجاء الشعراء ، كما يخاف اليوم معاصرونا أرباب الجرائد والصحف السيارة ) ، وكان الشعراء يعرفون ذلك حق المعرفة ولهذا كان أكثرهم يتعششون من هذه المهنة المنحطة أي بتهديد الرجل بهجاء ان لم يجد على مادحه بالمال ، وبالمال الجلم . والويل ثم الويل للبخيل أو للعقل ، فان الشاعر يحول مديحه هجاء اذا كان لم يتعرضه مادحه بنقمة تذكر . واشعار المستجدين بشعرهم اكثر من أن نحصى ، ولعل أكثرهم كانوا على هذا المسلك .

ومن المعتصرين أيضاً المغنون فانهم كثيراً ما كانوا يهددون الامراء والاغنياء بتشنيعهم ، إن لم يدفعوا إليهم كذا من الدراهم وكانوا يخافونهم كما كانوا يخافون الهجائين من الشعراء . وكان لهم في عهد العباسيين منزلة سامية وكذلك في الدول الاسلامية التي نشأت في العصور الوسطى . فكانت « تقطع ألسنتهم » كما كانت « تقطع السنة » الشعراء .

وقد ذكر ابن رشيق في كتابه العمدة فصولاً عديدة بين فيها ما ناله قالة الشعر

(١) نظن أن في هذا الكلام عبارة مقحمة وهي قوله : وأمر علياً . . . الى قوله بمثل ذلك . فانها لاترى في نهاية ابن الاثير التي نقل عنها . وهي لامعنى لها هنا ولهذا وجب التشبيه عليها ليستقيم الكلام في معناه الجاري .

من علو الكعب والهدايا والثروة الطائلة الى ماضى هذه الامور ، بحيث تحكم ان الاعتصار كان قد ساع بين الحضرة ، كما ذاع بين أهل المدر ، فراجع العمدة ترى فيه مالا تراه في غيره ، فهو من أجل ماصنف في هذا المعنى فنكتفي بإيراد هذه الاشارة عن ذكر الشواهد الجملة التي نحن في غنى عنها في هذا المجال الضيق .

### ٣ الاعتصار في عهدنا هذا عند العرب

منذ أن اخذت الصحافة نصيباً من الانتشار عند الناطقين بالضاد ، بدأ نجم طالع الشعراء ينحط عن كبده ، حتى لم يبق له شأن في البلاد المتمتعة بالحضارة العصرية . لا أقول لم يبق له شأن من جهة تعشق الناس له وولعهم به ، كلا ، بل من جهة اتخاذ آلة للتسول والاستجداء ، ولا سيما لاعتصار الناس ، فالذي قام مقام الشعر : الصحف السيارة ومقالاتها ومندرجاتها ، فقد غدت سماء المجتمع البشري فيها الغيم والصحو ، ومنها البرق والرعد ، بها تستمطر الاكف ، وعليها يعتمد في القطع والوصل ، فهي الناطقة وبدونها يكون الناس صماً بكماً ، عمياً بهماً .

انتشرت الصحافة في العراق كما انتشرت في الشام أو بلاد سورية وفي ديار مصر ، وقد كثرت الصحف في وادي الفراتين بعد اعلان الدستور ، فقد تنوعت هيئة ومادة وموضوعاً ولغة وصبغة ومناحي حتى اصبحت الفوضى من مميزات صحف هذا القطر المبارك . وما كادت الأعداد الاولى تصدر ، الا وعرف اصحابها « الاعتصار » فأخذوا يجلبون أسطر الشعب بما ينشرونه من تهديد الموظفين وصرارة القوم ونجار الحاضرة بما يقلق راحتهم فكانوا يضطرون الى مصانعتهم أو وصلهم أو ملاطفتهم صوتاً لشرقهم ودفعاً لخدعة أو تلك الزعانف الذين قد نزع الرحمة والشفقة من صدورهم .

ولم تتخلص قاذبة من قوب الابهوب عاصفة الحرب ، فحينئذ لعبت بتلك الوريقات وبمشئها حتى غدت هباءً منثوراً .

وأملنا في الحكومة الحاضرة أن تسن قانوناً تعاقب به « المعتصرين » اذا ما عادوا الى نعمتهم بأي ذريعة تذرعوها بها . فان مثل هؤلاء الاوغاد يضررون الالفة أشد الضرر ، بل يعيشون في طول البلاد وعرضها عبت الذئاب في الغنم .

ومن العجب ان نرى بين ظهر انينا وفي عهدنا اناساً ينتحلون قصائد الغير في مديح بعضهم فيغير فيها بعض الفاظ ويأتي في المجالس ليتلوها امام سيد تلاوة مغلوطة حتى ينفجها المدروح بشيء من الدراهم، وقد رأينا من ينشر تلك القصائد المسوخة ليستوكف من يتوسم فيه الندى. فيسرع الكريم الحصال الى « قطع لسانه » لكي لا يتخذة آلة حية للاهواء او الافساد . فبئس العمل وبئس العملة !

#### ٤ الاعتصار عند الافرنج

الاعتصار شائع عند الافرنج شيوعه عند العرب، لان « النصاب<sup>(١)</sup> » و « البوكة<sup>(٢)</sup> » و « الطرار<sup>(٣)</sup> » و « الفشال<sup>(٤)</sup> » هم قوم داغلة<sup>(٥)</sup> معروفون في البلاد المتجرة في الحضارة

(١) النصاب الذي ينصب نفسه لعمل لم ينصب له مثل ان يتمرل وليس برسول واستعمله العامة بمعنى الخداع إحتيال .

(٢) البوكة وزان بومة هو على ما جاء في تاج العروس : الظريف المحتال ذو الهيئة هـ . وعندنا ان الكلمة معربة من اللاتينية بوكة buca ومعناه الخامي الذي يملأ فيه ريجاً ليخرج منه الفاظاً ضخمة لا فائدة فيها ، او بعبارة اخرى هو المتبجح المتنطع المتشدد المتنطق . ولم نجد البوكة بهذا المعنى الا في تاج العروس ، وقد اخذها عنه صاحب اقرب الموارد، واما في سائر المعاجم كالقاموس ولسان العرب والعين والصحاح والمصباح واساس البلاغة ومعيار اللغة والمقاييس والمغرب ومحيط المحيط ومد القاموس والبايوس فلم تجدها . ونطلب ال قرائنا اذا وجدوها في غير الكتابين الذين اشترنا اليها، ان يتفضلوا علينا بالاشارة الى محل ايرادها ولهم منا الشكر الجزيل .

(٣) الطرار هذه اللفظة معروفة في العراق وهي فصيحة يراء بها الذي يقطع الهامين (واليوم نقول : الذي يقطع الجيوب) او يشق كم الرجل ويسيل مافيه وهو من الطراي الشق والقطع وربما الاحسن ان يقال من الطر بمعنىيه اي القطع او الشق والجلس . وهو المعروف عند الانكليز باسم ( بيك بوكت ) وكانت العرب تضع سابقاً دراهمها في الهامين او الاكام ولم يكونوا يعرفون الجيوب بالصورة المتعارفة عندنا في هذا العهد .

كما هم معروفون في الاصقاع الآخذة في التمدن ، لأن الرذيلة من مميزات البشر ، اللهم الا اذا نجردوا من انفسهم وهذا من خواص الاخلاق الرضية الكريمة ومن معالمها البيئة الواضحة .

ولما شاع الاعتصار في ديار الافرنج وعمّ الضرر الناس وضع اولو الامرقانونا يردعون فيه هؤلاء الناس المنحطين ويكبحون من جماهم . واول من سبق الغير في سن مايرد كيدهم في نحرهم الفرنسيون . وقد انتقل اعتصار الصحافة للناس من الانكليز الى الفرنسيين على مايزعمه بلزك فانه قال : الاعتصار من ابتداء الصحافة الانكليزية وقد نقل حديثاً الى فرنسة ، الا ان بومارشه يقول في الفيغارو : ان الاعتصار داء قديم فهو اعتق من برّ واقدم من قطع الطرق فان عيسو ( او العيص ) اعتصر بصحفة من عدس اعتصره بها اخوه ليسليه حق بكوريته .

وعلى كل حال ان ذوي الحل والربط في فرنسة لم بسنوا قانوناً الا في ١٣ ايار سنة ١٨٦٣ وقبل ذلك كان الناس يعترضون كما تعترض النارية او الليمونة بدون ان يتمكنوا من الدفاع عن انفسهم حق الدفاع . اللهم اذا كان المشنح يتخذ ذرائع كاذبة ليحمل المشنح ( الذي يصبو اليه رشق التشنيح ) على ان يتوهم ان هناك اموراً ثقيلة تضره او ان يتوهم ان النصاب متمكن من ان يأتي بأعمالا تسلبه شرفه وعرضه . اما بعد ذلك التاريخ فان المادة ٤٠٠ من قانون الجزاء في قطعه الثانية تعاقب بسجن سنة الى خمس سنوات وبغرامة ٥٠ فرنكا الى ٣٠٠٠ فرنك « كل من يتخذ التهديد كتابة او مشافهة وسيلة يزعم بها انه يفشي خفايا او اموراً مكتومة فيختلس بذلك او يحاول ان يختلس مالا حبراً او مالا كاعداً او توقيماً او تسلم مستندات ذكرت في القسم الاول من المادة المذكورة اي انه يستحصل مكتوباً او سنداً او حجة او ورقة منها كانت تحتوي ان وجيبة او تقوم مقام وجيبة ان تنصياً او قلعاً .

(٤) النشال : من يأخذ حرف الجر دقة فيغمسه في رأس القدر ويأكله دون اصحابه . هذا هو الأصل ثم أطلق على المختلس من اللصوص ( التاج ) قلنا : وهو المعروف ايضاً باسم النشاف بقاء في الآخر ، والظاهر ان ذلك من قبيل الابدال عندم كالازف والازل للضيق ، والله اعلم .

(٥) الداغلة الغوم الذين يريدون خيانة الانسان او عيبه ( المخصص ٣ : ٧٦ ) .

فيم اسم الاعتصار اذا في ثلاثة امور وهي :

١- تهديد خطي او شفاهي لافشاء امور تشنع الرجل او لنسبة امور فاضحة تتعلق بالمهدد .

٢- نية المهدد الفاعل لهذه المقايح في تحقيق ما بنويه من الحصول على مبلغ يقطع به لسانه عما يريد ان يتفوه به من الشر .

٣- تأكيد المشنع بان ما يعمله هو مخالف للحق

ويجب ان يلاحظ هنا ان المادة ٤٠٠ (القطعة ٢) تبطل من ان يعمل بها ، لما لا يهدد العامل الالينال تعريضاً عن اهانة امين بها او ليسترجع بها ضرراً أصيب به . هذا جل ما يقال في هذا المعنى ومن اراد التوسع فعليه بكتب الحقوق او بالمعاجم المطولة المرصودة لهذه الغاية ، وبهذا القدر كفاية .

### ملاحظتان في الختام

ان اصحاب المعاجم العربية الاعجمية لم يصرحوا بلفظ يقابل الاعتصار كما ان اصحاب المعاجم الافرنجية العربية او الافرنجية التركية او الافرنجية الفارسية لم يذكروا لفظة ( شانتاج ) مقابلاً فشرحوها بعدة الفاظ فهذا يدل على ما في تلك المعاجم والدواوين من النقص البين *بين علوم راسدي*

الثانية ان لفظة ( شانتاج ) المشتقة من فعل ( شنته ) مرتاب في اصل معناها ، واكبر لغويهم لم يتمكنوا من ذكر معنى بيل الريق او يشفي من علة ، فلا يمكننا ان نقول ان فعلهم ( شنته ) مأخوذ من ( شنج ) ، سقطت منه الحاء لعدم وجودها عندهم واقحموا التاء توصلًا للفظ كما يقحمونها في مثل ( ياتيل ) بمعنى هل يوجد ، فيقولون فيها ( ياتيل ) هذا خاطر نبديه هنا مرّ بجلدنا ونحن لا نقطع به قطعاً باناً .

الاب أنستاس

ماري الكوملي



## عشرات الاقلام

- ٣ -

ومن عشرات الاقلام قولهم ( قاطعه عدة امرار ) وصوابه ( عدة مرار ) من دون همزة جمع مرة ويقال في جمعها ايضاً مرات .

وقولهم ( رجوته ان يتوسط في مسألة الاصلاحات ) صوابه رجوت منه لان فعل ( رجا ) اذا تعدى بنفسه كان معناه الحوف تارة والامل تارة اخرى فيقال ( ماله لا يرجو الله ) اي لا يخافه و ( انا لئرجو شفاءه ) اي نامله وتوقعه واما اذا كان معناه الطلب من الشخص فالواجب تعديته اليه بحرف الجر ( من ) فيقال ( رجوت منه ان يتوسط في الاصلاحات ) لا ( رجوته ) وارجو منك ان تزورني لا ( ارجوك ) ومنه قوله تعالى ( وتزجون من الله مالا يرجون ) واستعماله من دون ( من ) غلط فاش جداً فليتنظروا له .

وقولهم ( الا اذا اقتضت الحال للذهاب لبيروت ) وصوابه ( اقتضت الحال الذهاب ) من دون حرف الجر وكذلك فعل ( الذهاب ) يتعدى الى مفعوله بحرف الجر ( الى ) لا ( اللام ) فيقال الذهاب الى بيروت لا لبيروت .

وقولهم ( واذا كانت المحكمة كائنة في بلدة كذا ) صوابه ( واذا كانت المحكمة في بلدة كذا ) مجذف كلمة ( كائنة ) لعدم الحاجة اليها والتصريح بكلمتي ( كائن ) و ( كائنة ) اللتين تتعلق بهما ( في ) الظرفية غلط فاش جداً لاسباب في الصكوك والاعلانات .

وقولهم ( دع الارتكان الى فلان ) او ( على فلان ) يريدون دع الاعتماد عليه او الامل فيه وهو خطأ وصوابه ( دع الركون اليه ) .

وقولهم ( جماد الاول ) و ( جماد الثاني ) غلط وصوابه ( جمادى الاولى ) و ( جمادى الثانية ) بتأنيث الموصوف والصفة .

وقولهم ( كلفه دولة الحاكم بكذا ) صوابه ( كلفه كذا ) من دون الباء لان فعل كلف يتعدى الى مفعول بنفسه .

وقولهم (حكمت عليه المحكمة بجزاء نقدي يتراوح بين خمسة الى خمسين ليرة)  
يقال (راوح بين العملين) اذا فعل هذا مرة وهذا مرة (وتراوح زيد وعمرو الامر  
الفلاني) فعلا هذا مرة وهذا مرة فني العبارة المذكورة واشباهها (لامعنى للتراوح)  
فينبغي ان يقال (حكمت عليه المحكمة بجزاء نقدي من خمسة الى خمسين  
ليرة) أو (اقله خمس ليرات واكثره خمسون) أو (يختلف بين خمس ليرات وخمسين ليرة).  
وقولهم ( ذهب الى المطبعة لاجل تصحيح البروقا ) والأولى ان نستغني عنها  
بمثل كلمة ( المثال ) أو ( النموذج ) أو ( الطبق ) من المطابقة .

وقولهم ( اظهر دولة الحاكم لهم حسياته الخفية او حاسياته الخفية ) اما  
( حاسيات ) فاصلها ( حاسات ) وهي الحواس الخمس الظاهرة وهي لا توصف  
بكونها خفية واما ( حسيات ) فالاولى الاستعاضة عنها باحساس بفتح الهمزة  
جمع حس الذي معناه رقة النفس وعطفها والاحسن من ذلك كله ان يقال  
( عواطف ) أو ( اميال )

وقولهم ( قد بلغت كل دائرة ما يختصها ) صوابه ما يختصها او يختص بها اه .

# مطبوعات حديثة

قيس بن الخطيم

( ١ ) ديوانه

لقيس بن الخطيم ديوان، منه نسخة مخطوطة في مكتبة مصر، ومنه نسخة في مكتبة فووق ، وقد طمعت الهمة بالدكتور تداوس كوفلسكي Dr. thaddäus Kowalski استاذ اللغات الشرقية في جامعة قراقو « بولونيا » الى طبع هذا الديوان ، فصور نسخة فووق واخذ صورتها ، واستنسخ الديوان الذي اشتملت عليه مكتبة مصر ثم دفع اليه استاذة غاير دفاتر جمع فيها شعر قيس بن الخطيم مع متباين الروايات لهذا الشعر ، واعد له مكتبته الخاصة للاستجداد بها على ضبط الديوان ثم قرأ له الاستاذ ليتان بعض ما استهم عليه من الشعر الوارد في دفاتر الاستاذ غاير، فطبع الدكتور كوفلسكي في خاتمة الامر ديوان قيس بن الخطيم في ليبسيك سنة ١٩١٤ فطابق الديوان نسخة مصر . وقدمه الدكتور لاستاذة غاير اقوالاً له بفضلها وفسر شعر قيس بن الخطيم بالالمانية وأشار الى بعض امور تاريخية نبيه عليها هذا الشعر وذكر في منتهى الديوان ما نُخل الى قيس بن الخطيم من القول ، وشرح بعض الملتبس من الكلام ولخص الوقائع التي قيل فيها شعر قيس فاحتوى الديوان خمساً واربعين صفحة ، ما خلا القسم الالمانى الذي جمع سبعاً وتسعين صفحة .

( ٢ ) صفته واخباره

قيس بن الخطيم هو شاعر الأوس، وصنديد من صناديدها ، كنيته ابو يزيد ، نشأ ايّداً شديد الساعدين ، وكان مقرون الحاجبين ، أدعج العينين ، احمر الشفتين ، يراق الثبايا ، من احسن الناس وجهاً ، ما رآته حليلة رجل قط الا ذهب عقلها . قتل ابو الخطيم وهو يومئذ صبي صغير قتله رجل من الحزرج ، فنشبت لذلك حروب بين الاوس والحزرج يدور عليها اكثر الكلام في ديوان قيس . وكان عديّ ابو الخطيم ايضاً قتل ، قتله رجل من عبدقيس فلما عرف قيس بن

الحطيم أخبار قومه وموضع ناره جعل يلتمس غرة من قاتل أبيه وجده في المواسم ، حتى ظفر بقاتل أبيه بيثرب فقتله ، وظفر بقاتل جده بذي الحجاز فلما أصابه وجده في ركب عظيم من قومه ولم يكن معه الا رهط من الاوس ، فأتى خدش بن زهير صديق أبيه اليثربي واستنجده فنهض معه بيني عامر ، حتى أتوا قاتل عددي جد قيس فاذا هو واقف على راحلته في السوق ، فطعنه قيس بجربة في خاصرته فانفذها من الجانب الآخر فمات مكانه ، ثم استمر قيس فأراد رهط الرجل فحالت بنو عامر دونه . وفي ذلك يقول قيس بن الحطيم :

نارت عدياً والحطيم فلم أضع وصية أسياخ جعلت ازاها

(٣) مقتله

لما هدأت حرب الاوس والحزرج تذكرت الحزرج قيس بن الحطيم ونكايته فبهم فتالوا على قتله فخرج عشية من منزله في ملاءتين يريد مالا له حتى مرّ باطم بني حارثة فرمي من الاطم بثلاثة أسهم فوقع أحدها في صدره فصاح صيحة سمعها رهطه فجاؤا فحملوه الى منزله فمات .

وقد ذكر أهل المغازي أن قيس بن الحطيم قدم مكة فدعا النبي ﷺ الى الاسلام وتلا عليه القرآن فقال قيس : ابي لأسمع كلاماً عجيباً فدعني انظر في أمري هذه السنة ثم أعود إليك فقتل قبل الحول .

(٤) منزلته في الشعر

قدم المدينة نابعة بني ذبيان ، فدخل السوق فنزل عن راحلته ثم جثا على ركبتيه ثم اعتمد على عصاه ثم قال : ألا رجل ينشد ، فتقدم قيس بن الحطيم فجلس بين يديه وأنشده :

أتعرف رسماً كأطواد المذاهب

فلم يزد على نصف البيت حتى قال له النابعة : أنت أشعر الناس يا ابن أخي وهذه القهيدة من جيد شعر قيس .

وكان عمر بن عبد العزيز ينشد قول قيس بن الحطيم :

بين شكول النساء خلقتها

تنام عن كبر شأنها فاذا

تفترق الطرف وهي لاهية

قصد فلا جيلة ولا قصف

قامت رويداً تكاد تنقصف

كأنما شف وجهها ترف

ثم يقول : قائل هذا الشعر أنسب الناس .

ومن الناس من يفضل قيس بن الخطيم على حسان بن ثابت ولكن الجمعي صاحب طبقات الشعراء لا يقول بذلك .

وقد جرت لقيس منافسات مع حسان بن ثابت وذلك ان حساناً كان يذكر ابلي بنت الخطيم أخت قيس في شعره وكان قيس يذكر في شعره امرأته عمرة كما ذكرها في مطلع هذه القصيدة :

أجدت بعمرة غنيانها فتهجر أم شائنا شأنها

(٥) شعره

يتبين للناظر في ديوان قيس أن صاحبه قد اجتمع له أدب النفس وكرم الخلق واستوعب قسطه من الشجاعة وقد صور لنا قيس في شعره الحروب التي نشبت بين قومه وبين الخزرج تصويراً لا كلفة فيه ولا قلع .

شبه قومه في استعارة الحرب بالنار التي تأكل الحطب ، يزجون الى الموت حجفلاً أرعن مثل الأتي وهم أصحاب عفاف لا يأخذون لعدوهم سلباً .

أما قيس فالذي يستخرج من صفته أنه كريم المحند لا يسب بشيء إلا كشف غطاء السببة وأنه شجاع لا يريد بقاء نفسه في الحرب الضروس ، يجالد عدوة وهو حاسر كأن يده بالسيف مخراق اللاعب ويدعو لحقن الدماء فاذا لم يجد مندوحة عن الحرب لبس لها ثيابها وتفرغ لها برجال يرقلون الى الموت أرقال الجمال المصعب . لم يصرف مدحته لغير خدش بن زهير الذي أغاثه وأنجده وهو كما وصفه لنا قيس فتى رحب المباءة والجناب وقومه بنو عامر لا يتعتقون أعراف الخيل في الغارات .

يرى قيس بن الخطيم ان اقامة المراء بدار يمان بها ضرب من العناء وهو يعجب من الذين يسامون خسفاً ولهم في الارض سير واتواء .

ومن أدبه أن للسمر مقراً بسوداء فؤاده وان عينه لا تلمع لغرة جاراته وان جاره لا يحذر فجيعة زهو جلد على الخطوب يغلظ جانبه للباغي ويحاول لي الذي القصد . هذا بعض ما اشتمل عليه ديوان قيس دع ما جاء فيه من حكمة بالغلة

ونسيب رقيق .

## (٦) لمنتخب من شعره

ثارت عدياً والحطيم فلم أضع : وصية أشياخ جعلت أزاءها  
 طعنت ابن عبد القيس طعنة نائزٍ : لها نفذ لولا الشعاع أضاءها  
 وكنت امرءاً لا أسمع الدهر سبة : أسب بها الا كشفت غطاءها  
 واني في الحرب الضروس موكل : باقدام نفس ما أريد بقاءها  
 إذا سقمت نفسي الى ذي عداوة : فاني بنصل السيف باغ دواءها  
 متى يأت هذا الموت لا تبق حاجة : انفسى إلا قد قضيت قضاءها

\* \* \*

فيهم لعوب العشاء آتسة الدل عروب يسؤها الخلف  
 بين شكول النساء خلقتها : قصد فلا جيلة ولا قصف  
 تغترق الطرف وهي لاهية : كأنما شف وجهها ترف  
 قضى لها الله حين صورها الخالق الا يكتنها سدف  
 حوزاء جيداء يستضاء بها : كأنها خوط بانه قصيف  
 خود يفت الخديث ما صمتت : وهو بفيها ذو لذة طرف  
 تخزنه وهو مشتهى حسن : وهو اذا ما تكلمت أنف  
 كأنها درة أحاط بها الغواص يجلو عن وجهها العصف

\* \* \*

فما للمال والاخلاق إلا معارة : فما شئت من معروفها فتروذ  
 متى ما تقد بالباطل الحق يابه : وان قدت بالحق الرواسي تنقد  
 متى ما آتيت الامر من غير يابه : ضلت وان تدخل من الباب تهتد  
 ( شفيق جبري )

## حقوق الادارة

تأليف عربي فيها

في حكومة سورية اليوم حركة مباركة ترمي الى احياء اللغة العربية وتجديد عهد شبابها . ومظاهر هذا التجديد كثيرة : أبيتها أثراً . وأطيبها ثمراً . تدريس الفنون العصرية في المكاتب العالية باللغة العربية ومباراة أساتذة هذه المكاتب في وضع كتب في تلك الفنون باللغة العربية واهتمام حضراتهم في اختيار تعابير عربية جديدة في الاصطلاحات الفنية والادارية كي تقوم مقام التعابير القديمة الاعجمية . ومن هؤلاء الاساتذة العاملين حضرة الفاضل شاكر بك الحنبلبي متصرف لواء الشام وأستاذ درس ( الحقوق الادارية ) في مدرسة الحقوق العربية : فقد أهدى إلينا بالأمس الجزء الاول من كتابه الذي أملاه على طلاب الحقوق وسماه ( الحقوق الادارية ) قال : « وهو أول كتاب دوّن في هذا الفن باللغة العربية » . والاستاذ المؤلف ضليع في هذا الفن عالماً ونظراً كما هو ابن مجده عملاً وممارسة : فقد قضى معظم حياته في تولي الوظائف الادارية في العهد العثماني ثم في زمن الحكم الفيصلي وما زال في هذه الممارسة الى اليوم ، فهو اذن حجة في ما كتب وقرر في هذا الموضوع .

والكتاب يبلغ نحو ( ٣٧٠ ) صفحة بالقطع الوسط وهو مطبوع في مطبعة الحكومة طبعاً حسناً بتصحيح مؤلفه وعنايته . ويشتمل على مقدمة وأربعة فصول . ( فالمقدمة ) تتضمن مباحث في ما هو علم الحقوق وأقسامه وتاريخ ( الحقوق الادارية ) والعلاقة بينها وبين الحقوق الاساسية .

و ( الفصل الاول ) يتضمن كيفية نشوء الدول وأقسامها ووظائفها وبيان نظرية ( توزيع الاعمال ) .

و ( الفصل الثاني ) يتضمن الاوضاع الادارية في الدول المختلفة ملكية او جمهورية . وحقوق الرؤساء والمرؤسين والعلاقة بينهم ووظائف مجلس النظار والمستشارين ومسؤولية كل منهم . وقد قابل أوضاع ذلك جميعه لدى الدول العظمى

اليوم . وافاض في ترتيبات الدولة العثمانية ونظاراتها المختلفة وما طرأ عليها في ادوارها التاريخية حتى عهدنا الاخير .

و ( الفصل الثالث ) يشتمل على بيان الادارات بانواعها : الادارات المحلية او المركزية فالولايات فاللوية فالنواحي .

أما ( الفصل الرابع ) فقد أودعه تفصيل احوال الادارات الاستعمارية عند الدول الاوربية وادارة الايالات الممتازة في الدولة العثمانية .

وهالك نموذجاً من ذلك الكتاب يدل على حسن تنسيقه وغازارة مادته قال المؤلف تحت عنوان ( المشيخة الاسلامية ) :

أحدثت ( المشيخة الاسلامية ) في زمان السلطان ( محمد الفاتح ) وهي أعلى مقام ديني في الدولة العثمانية . وكانت قضاة المساكر في العهد السابق المرجع الأعلى لجميع الامور الدينية والشرعية . وكانوا يسافرون مع الجيش ابان الحرب للفصل في الامور التي تحدث بين المساكر . ولكن لما توسعت رقعة السلطنة العثمانية على اثر الفتوحات ولم يعد بإمكان قاضي واحد أن يقوم برؤية جميع شؤون الجيش الشرعية قسم القضاء العسكري المذكور في زمن السلطان محمد الفاتح الى قسمين : أحدهما الروملي والآخر للناضول . ثم عين مفت في العاصمة ليكون مرجعاً للفتاوى . وفي زمن السلطان سليمان القانوني أبدل عنوان المفتي بشيخ الاسلام وذلك وقت أن تولى ( ابن كمال باشا ) و ( ابو السعود افندي ) هذا المنصب . وكان شيخ الاسلام رئيساً للطرق الداعية . وناظراً للمعالم الشرعية . وكانت التوجهات العلمية كلها تجري بأمره وتقع حسب رأيه . وكان معادلاً للصدر الاعظم من حيث الرتبة . اما أصل منشأ الطريق العلمي في الحكومة العثمانية فهو التدريس : فالذين يجرزون رتبة التدريس كانوا يرقون منها الى ( مولوية اللواء ) بعد مزاوله التدريس خمس عشرة او عشرين سنة . ثم يرقون منها الى ( قضاء استانبول ) ومنه الى ( قضاء الناضول ) ثم الى ( قضاء الروملي ) العسكري . وأخيراً يرقون الى منصب ( المشيخة الاسلامية ) وكان للمشيخة الاسلامية وظيفتان ( الاولى ) تتعلق بالامور العدلية . و ( الثانية ) بأمر المعارف .



وبعد أن أتى المؤلف على بيان كلا الوظيفتين ذكر اوضاع (الشيخة الاسلامية) في الوقت الحاضر وما يتعاقب بها من الوظائف والاعمال . وقال ان من اعظم هذه الوظائف (الفتوى) ثم أتى على ذكر الدوائر التابعة للشيخة دائرة فدائرة ، بما يطول شرحه لو أردناه فنقتصر على ما مر شاكرين لحضرة المؤلف اهتمامه وتبعه متمنين لتأليفه الرواج فانه بذلك جدير .  
المغربي



## أنشودة الصوفيين وقصائد أخرى

بقلم السيد أمين الريحاني اللبناني

هذا آخر كتاب نشره الفيلسوف السوري في أميركا باللغة الانكليزية وكتبه ورسائله بالعربية والانكليزية كثيرة منها بالعربية :  
الريحانيات ، زنبقة الغور ، خارج الحرم ، المنكاري والكاهن ، النورة الافرنسية ، المحالفة الثلاثية في المملكة الحيوانية ، التساهل الديني .  
وبالانكليزية :

Allouzoumiat	الزوميات
The quarteries of Abu el ula	الرباعيات
The book of Kaled	كتاب خالد
A chont of mystics	انشودة الصوفيين
The puth of vision	طريق المشاهدة
Ali Ibn abi Taleb	رواية علي بن أبي طالب
The descent of Bolchevism	نشأة البولشفيك

اما كتابه الاخير الذي سماه « انشودة الصوفيين » فقد كتبه بفكر الشرق وبفكر التصوف الذي هو فلسفة شرقية نتجت من أفكار أناس كالعطار والعربي والغزالي والحلاج وجلال الدين الرومي . ولشاعر السوري الممام بمائل التصوف وافكار المتصوفة وقد ابرز ذلك في قالب شعر انكليزي من الدرجة الاولى وكان القاريء اذا قرأ بعض قصائده يقرأ شعراً عربياً لطيفاً ومن ذلك النمط :

Andalousia

الاندلس

Prom in the desert

الصلاة في الصحراء

From the arabic

من العربي

وله قصائد تدل كل الدلالة على انه شرقي مولع بالشرق وبلاده كقصائد:  
 المتجول the vanderer لبنان lebanans ، ومن شعره ايضاً قصائد فلسفية  
 مختصرة جميلة الشعر والوصف تشبه قصيدة من قصائد فيكتور هوغو في كتابه :

Dieu la fin de Satan

The end end the beguining

كقصائد : النهاية والابتداء

The towers and the night

الاسوار والليل

The cataclysm

الاعصار

The chant of Siva وغبرها من الشعر الغريب (exotique) كاغنية سيوه

في غابات نخيل منقبس In the palm growth of memphis

شعر رقيق فيه شعور كأن القارئ يقرأه بسمع غناء ويتصور ان الشاعر لما نظمه  
 كان بين الاشجار والحضرة والمياه فان قصيدة «ماء وزهور» water and flowers  
 تحتوي كل هذه الاوصاف حتى اذا سمعها احد لا يفهم الانكليزية فان القوافي  
 وحدها توحي اليه ان مقصد الشاعر دقيق وله معنى جميل .

وقد نظم الشاعر في آخر كتابه غناء الصوفيين قصيدة بهذا الاسم لاظن انه  
 يوجد شعر عربي على نسق التصوف كهذه القصيدة وهي اطول قصيدة في الكتاب  
 اوزانها كثيرة جداً ولكل مقطع وزنه منها ما يسحر القارئ سحراً غريباً صوفياً  
 فحق للسوريين ان يفخروا بمن احرز الجهد الادبي في بلاد اجنبية يتمكنه من لغة غير  
 لغته . ولا اغالي اذا قلت ان قليلا من كتب الشعر الانكليزيي تحتوي على قصائد  
 على مثال هذا التنوع والتعرج مختصرة تعني اللغة . محمد سعيد اليوسف

مجلة نسائية

( المرأة الجديدة ) - السيدة جوليا دمشقية من فضايات نساء بيروت اللواتي

يتمنن بامو التربية عامة وتربية الفتيات خاصة ، فلم تكن ترى الامعلمة او كاتبة او باحثة منقبة عن كل ما قيل او كتب في هذا الموضوع الشريف : موضوع التربية . وقد كان العارفون بفضل هذه السيدة ومبلغ عنايتها وولوعها بتربية النشيء على الاصول والاساليب التي امتدى اليها اخيراً جهابذة علم النفس (بيسكولوجي) - كانوا يفتوحون عليها ان تنشئه للسوريين مجلة نسائية ينصرف فيها البحث الى شؤون المرأة وتهيد طريق النهوض بين يديها فتهمض بنهوضها الامة . وتتعزز بفضيلتها الفضيلة تحقية القول جول سيمون (اذا اردتم ان تكونوا فضلاء فاعلموا المرأة ماهي الفضيلة) وكانوا يتمنون لو تمتم السيدة في مجلتها فضل اهتمام بتربية الاطفال وكتابة فصول خاصة بهم منذ يولدون او من قبل ان يولدوا الى ان يشبوا ويستقلوا يافعين في ساحات المدارس او حلقات المجالس . لانهم يعلمون انها اذا كتبت او استكثبت في هذه الموضوعات عرفت كيف الورد وكيف الصدور . وكيف تميز الدرر عن المدر . سيما وليس في بلادنا السوربة اليوم مجلة نسائية تقمي هذا الغرض او تنتهج هذا النهج في اصلاح شأن المرأة .

كل ذلك ، كان ينتظره فضلاء ابناء الوطن من السيدة جوليا حتى انبرت منذ بضعة اشهر الى تلبية نداءهم . وتحقيق رجائهم في مجلة انشأتها وممتهما (المرأة الجديدة) وقد جاءنا العدد الاول منها فأرجأنا كتابة تقريرا لها في مجلتنا زيادة في التثبت من خطتها . وتبين استقامة طريقتها حتى نجمع لدينا منها بضعة اعداد فوأننا فيها من غزارة المادة . والتفنن في ايراد المباحث وتقريب الوسائل في تدريب المرأة على النهوض والعمل - ما حقق الرجا ومأأ القلب ثقة من الرجا الى الرجا . والمجلة فوق كل ذلك كله حسنة الورق والطبع . جيدة الترتيب والتبويب . مزينة بالرسوم والصور المختلفة التي ترشد الى طرائق التربية والاعمال المنزلية . ويظهر من هذه الاعداد التي صدرت من المجلة حتى اليوم ان اشهر الكاتبات العربيات اخذن على انفسهن مواصلة هذه المجلة آناً فآناً بنفقات اقلامهن . وبليغ مقالاتهن في التربية والتدبير المنزلي والواجبات العائلية وغير ذلك من شؤون المرأة . فنحن نرحب بهذه المجلة ونشكر لصاحبها وصواحبها الفاضلات اللواتي يساعدن في مشروعها الجليل هذا .

والمجلة تصدر مرة واحدة في الشهر وتطلب من منشئتها في بيروت . المغربي



الجزء ٨ آب سنة ١٩٢١ م الموافق ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٣٩ هـ المجلد ١ (٩)

## الحسبية في الاسلام<sup>(١)</sup>

لم يقصر العرب في شأن من شؤون المدنية بالنسبة لاعصارهم وكما ارتقت حضارة الغرب وتوفر العاملون من أبنائه اليوم على استخراج دقائق هذه المدنية العربية الاسلامية تتجلى لنا امور منها ما كنا نحن أصحاب تلك المدنية نعلمه من قبل. من المعلوم ان المدنية انتقلت الى العرب من الفرس واليونان والهند. ولكن جاء الاسلام بما فيه من العوامل القوية والنظام المدني البديع الذي استخرجه اهل الصدر الاول من روح الكتاب والسنة بأجل مدينة عرفها البشر وما نظنه مها ارتقى في الازمان التالية يخرج عن حدها الا قليلا لم يترك العرب باباً من ابواب المدنية الا وطرقوه ولا علماء من العلوم والصناعات الا وعانوه وبرزوا فيه وقد تجلت مدنيتهم بأجلى مظاهرها في فارس والعراق ومصر والشام والاندلس اكثر من غيرها من الاقطار التي هدتها الاسلام وكانت العرب اساتذة أبنائها. والغالب ان قيام دول عظمى اسلامية في تلك الاقطار كان من اول الدواعي الى تجويد مدنيته ورفع شأنها بين الامصار على اختلاف القرون والاعصار واللاقليم وطبيعته دخل كبير في تثقيف العقول وتعبود القرائح الابداع والاختراع

(١) محاضرة القاها الاستاذ العلامة السيد محمد كرد علي مدير المعارف العام ورئيس المجمع العلمي في بهو المجمع العلمي .

ضاعت وأسفاه اوضاع مدينتنا القديمة ومشخصاتها لان العرب تمزقوا وتفرقوا بعد استيلاء اناس من الفاتحين على بلادهم كانوا دونهم في سلامة الذوق وجودة الفطرة فافسدوا اخلاقهم بما حملوه اليهم من عاداتهم وتقاليدهم الختلة حتى اوصولهم الى درجة من الجهالة لو لم يتداركها في القرن الماضي محمد علي باشا في مصر وخير الدين باشا في تونس ومدحت باشا في سورية والعراق لاضمحل عمرانهم وباد سلطانهم .

كلامنا الليلة في فرع صغير جداً من فروع المدينة العربية بل الاوضاع الاسلامية ، نريد ان نشرح اصول الحسبة في الحكومات الاسلامية السالفة ومنه يعلم من لم يكن يعلم ان اجدادنا هياوا لمدنهم وسكانها جميع ضروب الراحة والهناء وحاولوا ان يبعثوا عنها ما امكن الجور والشقاء . والحسبة بالكسر الاجر وهو اسم من الاحتساب اي احتساب الاجر على الله تقول فعلته حسبة واحتسب فيه احتساباً والاحتساب طلب الاجر وكانت الحسبة وظيفة دينية من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بامور المسلمين يعين لذلك من يراه اهلاً له فيتعين فرضه عليه ويتخذ الاعوان على ذلك ويبحث عن المنكورات ويعزرو ويؤذو على قدرها ويحمل الناس على المصالح العامة في المدينة مثل المنع من المضايقة في الطرقات ومنع الخابن واهل السفن من الاكثار في الحل والحكم على اهل المباني المتداية للسقوط بهدمها وازالة ما يتوقع من ضررها على السابلة والضرب على ايدي المعلمين في الكتاتيب وغيرها من الابلاغ في ضربهم للصبيان المعلمين - قاله ابن خلدون وقال ابن تيمية وبنو آدم لا يعيشون الا باجتماع بعضهم مع بعض واذا اجتمع اثنان فصاعدا فلا بد ان يكون بينها اثار بأمر وقناه عن امر واولو الامر اصحاب الامر وذوو القدرة واهل العلم والكلام فلهاذا كانت اولو الامر صنفين العلماء والامراء فاذا صلحوا صلح الناس واذا فسدوا فسد الناس كما قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لاحمسية لما سأله ما بقاؤنا على هذا الامر قال : ما استقامت لكم ائمتكم . ويدخل فيهم الملوك والمشايخ واهل الديوان وكل من كان متبوعاً فانه من اولي الامر .

وقال ابن الاخرة : الحسبة من قواعد الامور الدينية وقد كان ائمة الصدر الاول يباشرونها بانفسهم لعمرم صلاحها وجزيل ثوابها وهي امر بالمعروف اذا

ظهر تركه ونهيه عن المنكر اذا ظهر فعله واصلاح بين الناس والمحتسب من نصبه الامام او نائبه للنظر في احوال الرعية والكشف عن امورهم ومصالحهم وبياعتهم وما كرههم ومشروبهم وملبوسهم ومساكلهم وطرقاتهم وامرهم بالمعروف ونهيم عن المنكر .

وكانت الحسبة ( المقتبس م ٣ ص ٥٣٧ و ٦٠٩ ) في الحكومات العربية وحكومات الطوائف ضرباً من ضروب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد قسمت الى ثلاثة اقسام احدها ما يتعلق بمحقوق الله تعالى والثاني ما يتعلق بمحقوق الآدميين والثالث ما يكون مشتركاً بينهما ويمكن ان تقسم الحسبة الى دينية ومدنية فالديني منها بطل من بلاد الاسلام منذ اصبحت حكوماتها لا تحافظ على جوهر الدين بالذات والمدنية استعيبض عنها في القرن الماضي في البلاد العثمانية بالمجالس البلدية وبقيت الحسبة معروفة في مصر الى اواسط القرن الثالث عشر ولا عجب فمصر آخر ما اضمحل من اقطار العرب واول من نهض .

فالحسبة والحالة هذه اشبه بديوان الشرطة والصحة والبلديات لعمدنا وكان المحتسب او صاحب الحسبة يشرف على المعاملات المنكرة في الدين ويجازي عليها في الحال فينكر ما يجده مثلاً من المنكرات في الاحواق ويشدد على السوق والباعة في صحة القناطير والارطال والمثاقيل والدرهم والموازين والمكاييل والاذرع ويجري قواعد الحسبة على الطحانيين والعلافين والفرانجين والحجازين والشوائين والنقائين والكبوديين والبواريين والجزاريين والرواسين والطباخين والشرابيين والهرايين وقلاتي السمك والزلاية والحلاويين والشرابيين والعطارين والشماعين واللبانين والبزازين والدالين والحائك والحياطين والرفائين والقصارين والحرييين والصباغين والقطانين والكثانين والصارف والصاغة والنحاسين والحدادين والاساكفة والبيطرة وممامرة العبيد والجواري والدواب والدور والحمامات والسدارين<sup>(١)</sup> والفسادين والحمامين والاطباء

(١) السدارون الذين يطحنون السدر وهو من المطهرات كالصابون اذا غس يضر ولا يتفح والفاخرانيون والغضاريون وهم الذين يصنعون الصحف (الزبادي او السلطانيات) والمردانبيون الذين يعملون المرادن آلات الغزل القديمة تعمل من خشب الساسم او من السنط الاحمر والمسلانيون صناعات المسلات .

والكحاليين والمجبرين ومؤذي الصبيان والقومة والمؤذنين والوعاظ والمنجمين وعلى اصحاب السفن والمراكب وباعة قدور الخبز والكيزان والفاخرانيين والغضارين والابارين والمسلاتين والمردانيين والحناويين والامشاطيين وعلى معاصر اليرج والزيت الحار والغرابليين والدباغين والبطينين واللبوديين والحصريين والتبانيين والحشابين والقشاشين والنجارين والنشارين والبنائين الى غير ذلك بما يقصد منه منع غش المبيعات وتدليس ارباب الصناعات .

وكانوا يختصون المحتسب بالنظر في امور احداها ارافقة الخمر وكلها وكسر المعازف واصلاح الشوارع وذلك باب كبير فيه مسائل احداها امر الميزاب والايو حال والارداغ والدكانجة على الباب ومنع جلوس الباعة عليهم ومنع سوق الخمر والبقر للخشابين والآجوريين ونحوهم ومنع ربط الناس دولهم فيها ومنع عمارة الحيطان في شيء من الشوارع ومنع شغل هواء الشارع بالجناح ويسمى برون داشت ومنع المبرز في الجوار بحيث تكون ازالة النجاسة منه بالوقوف في الشارع ومنع الظلة الى غير ذلك من المصالح مثل النظريين الخيران في التصرفات المضرة كالتنظر وسد الضوء الا فيما يرجع الى الملك كغصب قطعة من الارض ومنع اسبال الازار ونحوه على الكعبين وزجر الرجال عن الشبه بالنساء ومنع النساء عن التشبه بالرجال وامر التنبوليين بطهارة ماثهم وتنقية ثوبهم عن الحفاة ومنع الناس عن تطيير الحمام ومنع البغايا وتعزيرهن ومنع اوليائهن ومواليهن وازواجهن وامر غير المسلمين بتطهير الاواني التي يبيعون فيها المائعات من الدهن واللبن وامر الغماليين باقامة السنة واجتتاب البدعة في غسل الموتى وحفر القبور والحمل وزجرهم عن الغلاء في اخذ الاجرة ونصب الصلحاء وذوي الخبرة بهذه الامور وتفحص الجامع يوم الجمعة والمصلى يوم العيدين واخلاؤهما عن البيع والشراء ومنع الفقراء عن التخطي ومنع القصاص عن القصص المقترة ومنع النساء السائلات عن الدخول في المصلى ومنع الصبيان والمجانين منه ودفع الحيوانات المؤذية عن العمرانات كالكلاب العقور والنهي عن النجس والامر بالتنظيف ومنع الناس عن الوقوف في مواضع التهم كتحدث الرجال مع النساء في الشوارع ومنع النقاشين والصباغين والصواغين عن اتخاذ تماثيل ذوات الروح<sup>(١)</sup> وكبر الصور ومنع المسلمين عن الاكتسابات الفاجرة كالتخاذ الاصنام

(١) المنهي عنه الصور المحسنة للتعظيم اما الصور النصفية فلا مانع منها .

والمعازف والصنج وبيع النبيذ والبخنج<sup>(١)</sup> ومنع الناس عن اتخاذ القبور الكاذبة وخروج الناس الى زيارة بعض المتبركين او بعض المساجد على مشابهة الخروج الى الحج ومنع النساء عن التبرج والتفرج بالخروج الى النظارات وزيارة القبور ومنع الناس عن التصرفات في المقابر بلا ملك ومنع المطلسة والسحار والكهان عن منكراتهم ونهي اصحاب الحمامات عن منكراتهم بتطهير الميآء واخلاء الحمام عن المرء ودخول العراة فيه وامرهم باتخاذ الحجب بين الرجال والنساء ومنع الناس عن تعلم علم التنجيم بما لا يحتاج اليه في الدين وتصديق الناس الكهان والمنجمين ومنع الناس عن بدعة ليلة البراءة ومنع الناس اللعابين بالنود والشطرنج وتفريق جمعهم واخذ بساطهم واثابيلهم ومنع القوابل عن اسقاط جنين الحوامل ومنع الجواحين عن الجب والحصاء في الناس ومنع الناس من الاقامة في المساجد ووضع الامتعة فيها ومنع الذي اصابه الهم عن التكلم بالغيب واجتماع الناس عنده زاعمين انه صادق في اخباره بالغيب ومنع الخطاط ومعلم القراآت ومعلم النحو باجر عن الجلوس في المساجد ومنع المعلم ونحوه عن اخذ شيء باسم النيروز والمهرجان .

وكانت وظائف المحتسب تزيد وتنقص بحسب البلد ولا تعدو وظائف المحتسب الا اور المشتركة بين اهل كل مجتمع فالمحتسب في بيروت يقضى عليه ان ينظر في امور لا ينظر فيها محتسب دمشق مثلاً ففي بيروت يعنى المحتسب بالاحتساب على السماكين والملح والصير والبوري وقلاتي السمك والطيور وصيادها ونجاري المراكب وتقديرات المراكب وجميع المدن مشتركة مثلاً في الحسبة على الصيادلة والعقاقير والاشربة والمعاجين والفلانسين والخرازين وصناع الشرك والاساكفة وصناع الحفاف وصنعة السرايات والزفاتين والنحاسين والدهانين وغشهم والمكارية وكساحي السباد وجمالته والغرايل ومناخل الشعر والوراقين والمهرجين وفيمن يكتب الرسائل على الطرق والرقاع والدروج وكتاب الشروط والوكلاء والقضاة وتدايسهم والميازيب ومضرتها والمراعد والمراقب وطباخي الولاثم والمحمل وصناعها والروايا والقرب الى غير ذلك مما كان يستدعيه مجتمعهم ودينهم وعاداتهم ومدنيتهم .

(١) البخنج كقنفذ عصير مطبوخ واصله بالفارسية مبيخته .



ولقد حدثنا التاريخ ان الناس كانوا يتولون الحسبة بانفسهم عندما تضعف الحكومات لان مصلحة اهل كل بلد لا تتم الا بدفع الاذى بعضهم عن بعض والتواصي بالحق والجاهل في ذمة العالم والضعيف من حصة القوي. واهل البلد الواحد متضامنون معنى وضمناً اذا لم يتضامنوا هلكوا وهيئات ان تتم للفرد فيه سعادة لا تتناول المجموع .

هذا ما لفقناه من بضعة تأليف واكثرها مخطوط ألفت في هذا الباب والتأليف فيها لا تقل عن عشرين مصنفاً. وليت شعري الا ترون ان ما كان يقوم به اجدادنا للاحتفاظ بنظام مجتمعهم ليس هو دون ما تقوم به المدن في البلاد الراقية بما لديها من مجالس بلدية ودوائر شرطة وصحة .

نعم ان تلك الاوضاع قد بلغت عند غيرنا في هذا العصر مبلغاً عالياً من الرقي بفضل قاعدته توزيع الاعمال وكثرة الاختصاصيين في كل فرع من الفروع التي تشتد حاجة المدينة اليها ولكن ديوان الحسبة وحده كان يقوم بأكثر هذه المقومات في المدن الغاضة فكانت الحسبة آخذة برقاب المنافع داقة اعناق المضار. ومن الغريب ان عصرنا على رقيه لم يصل في بلادنا الى بعض ما كان يتمتع به اهلها في القرون الوسطى وهذا ستر الفرق بيننا وبينهم فسبحان الملهم العظيم .

## الجنين الى الاوطان

خروجت امرأة من أهل الحجاز في جماعة من النساء ، فرآها رجل من أهل الشام فأعجبته ، فسأل عنها فنسبت له ، فخطبها الى أهلها فزوجوه على كره منها ، فهبط بها أرض الشام وخرجت مخرجاً فسمعت متملاً يقول :

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا      جنوب المصلى أم كعهدي القرائن  
وهل ادور حول البلاط عوامر      من الحي أم هل بالمدينة ساكن  
إذا برقت نحو الحجاز سحابة      دعا الشوق مني برقهـا المتيامن  
فلم اتركنا رغبة عن بلادها      ولكنه ما قدر الله كائن  
فتنفست بين النساء فوقعت ميتة :

لو أمسك مصور من حذاق المصورين بريشته ، وأحب أن يصور لنا رجلاً حتى الضلوع على الكلف بوطنه ، والعلق بتربته ، لما وجد سيلاً الى انشاء صورة تبلغ من النفوس ما بلغه تنفس هذه الحجازية التي اشتملت جوانحها على قلب أرق من نسـم الريح .

ان من حورية الرجل وكرم غريزته نزاعه الى أوطانه ، وتشوقه الى تربته ، والكريم يحن الى جنابه ، كما يحن الأسد الى غابه ، واللييب يشـتاق الى وطنه ، كما يشـتاق النجيب الى عطفه ، فلوطن هو عـش المرء الذي فيه درج ومنه خرج ، حضنته احشاؤه ، وأظلته اناؤه ، وغذاه هواؤه وماؤه وتربة الصبا كما قبل تغرس في القلب حرمة وحلاوة ، كما تغرس الولادة فيه رقة وحفاوة ..

وما برح الناس في كل قطر ودهر ، وعلى الحصص أصحاب الخيالات منهم يولعون بأوطانهم فلا يزدادون كبراً الا "ازدادوا لبلدانهم حباً لأن الانسان منذ وعى على نفسه وقعت عيناه على منبسط آفاقه ، وبنفسح جوانه ، فألف نظره أرضه وسماؤه وماءه وهواؤه ، ووهاده وأنجاده ، فاستقرحها في حواشي صدره وامتزج بأجزاء نفسه ، فلا تنفك صورة تربته ماثلة في ذهنه سجين الليالي ، وسواء على الناس أخصبت بقاعهم أم لم تخصب ، وسواء عليهم أعذب ماؤهم أم لم يعذب انهم لا يؤثرون على وطنهم وطناً ، ولا يفضلون على جنابهم جناباً ، ولو سألت

سكان البلاد الحارة الذين أحرقتهم حرارة القيظ ، أو أهل الاقاليم الباردة الذين قتلهم صبارة القر ، ولوسألت الحضري الذي ألف نضارة العيش أو البدوي الذي لم يعهد بهجة الدنيا عن أجمل تربة في عينه لقال كل واحد منهم :

بلدي ! بلدي !

قال الجاحظ في الحنين الى الاوطان : وترى الحضري يولد بأرض وباء وموتانٍ وقلة خصب فاذا وقع ببلاد أريف من بلاده وجناب أخصب من جنابه واستفاد غنى حن الى وطنه ومستقره .

وترى الأعراب تحن الى البلد الجدب والمحل القفر ، والحجر الصلد ، وتستوخم الريف ..

فحب الوطن هو الذي جعل الأعراب يأمنون ببقاعهم مع فاقتهم وشدة فقرهم فهم كما قالوا لا يريدون بأرضهم بدلاً ، ولا يبغون عنها حولاً ، نفعهم غدواتها ، وحفتهم فلواتها ، فلا يملوح ماؤها ، ولا يحمي ترابها ، ليس بها أذى ولا قذسي ، ولا أنين ولا حمى ، وطاؤم الارض ، وغطاؤم السماء ، وطعامهم الشمس ، وشرابهم الريح ، يمشي أحدهم ميلاً فيرفض عرفاً ثم ينصب عصاه ويلقي عليها كسائه ويجلس في فيه فكأنه في ايوان كسرى ولا يعلم أحداً أخصب منه عيشاً .

فلولا الوطن ، لولا الوطن لم يحفل اعرابي بعراير نجد ونفحاته ، ولا طلب سيلاً الى ربيع الحزامى ونسيم النعامى ولا هاجه هبوب الجنوب ولا كلف قلبه بانثالات القاع .

و كثيراً ما شفي العليل في البلد النازح بشربة من مائه ، أو شمة من هوائه ، وكانت العرب كما أعلمنا به الجاحظ اذا غزت وسافرت حملت معها من تربة بلدها رملاً وغفراً تستنشقه عند نزلة او زكام او صداع لأن العليل يترواح بنسيم أرضه كما تترواح الارض الجذبة ببلكل المطر .

ومن ينظر في شعر العرب يتبين له حنينها الى غوطة دمشق ، وقصور مدينة السلام ، ونجف الجزيرة ، ومستشرف الخورنق وجوسق سر من رأى في بعدها عنها وطول مقامها بغيرها وللأعراب كلام في الحنين الى الاوطان تحسدهم على رفته أروق الامم في الحضارة .

وبما يؤكده مواقع الديار من قلوب الناس ما جاء في الذكر الحكيم : ولو انا  
كتبتنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ،  
فسوى بين قتل انفسهم وبين الخروج من ديارهم .

وسواء في حب الوطن ملوك الناس وسوقتهم ، قال الجاحظ :

كان الاسكندر الرومي جال البلدان ، وأخرب اقليم بابل ، وكنزالكنوز ،  
وأباد الحلق ، فمرض بجضرة بابل ، فلما آسفى أوصى الى حكيمائه ووزرائه ان  
تحمل رمته في تابوت من ذهب الى بلده حباً للوطن .

فهذا الملك وأمثاله الذين لم يفتقدوا في اغترابهم نعمة ، ولا غادروا في أسفارهم  
شهوة ، لم يؤثروا على تراجهم ومساقت رؤوسهم شيئاً من الاقليم المستفادة بالتغازي ،  
والمدن المغتصبة من ملوك الامم .

وكان الناس يتشوقون الى أوطانهم ولا يفهمون العلة في ذلك حتى أوضحها  
علي بن العباس الرومي في قصيدة لسليمان بن عبد الملك بن طاهر يستعديه على  
رجل من التجار أجبره على بيع داره واغتصبه بعض جدرها بقوله :

ولي وطن آليت ان لا ابيعه      وأن لا ارى غيري له الدهر مالكا  
عهدت به شرخ الشباب ونعمة      كنعمة قوم اصبحوا في ظلالكا  
وحبب اوطان الرجال ايهم      ماأرب قضاها الشباب هنالكا  
اذا ذكروا اوطانهم ذكروهم      عهد الصبا فيها فحنوا لذلكا

ومن شغفهم بديارهم ان عبد الله بن جعفر بن ابي طالب كان يقول لمعلم ولده:  
لا تروم قصيدة عروة بن الورد التي يقول فيها :

دعني للغنى اسعى فاني      رأيت الناس شرهم الفقير

وللامم الغربية مذاهب بعيدة في الحنين الى الاوطان، وقد انتخب البورت سيم  
طوائف من الكلم استنبطها من آثار كتاب العرب وشعرائه وأنبأها في مقال  
عنوانه : المولد. وقع عليه نظري في « المجلة العالمية La revue mondiale »  
وقد استخرجت من هذا المقال شيئاً من الكلام اذكره على سبيل الایجاز :

لما نفي اوقيد الشاعر اللاتيني الى شواطئ البحر الاسود خوج من دياره وهو يلتفت الى رومة وبوادي وطنه سولمون ويقول: لا ادري اي روتق لهذا الوطن حتى ملك علينا حواسنا فلا نجد سبيلاً الى نسيانه على وجه الدهر .  
وكذلك فرجيل شاعر اللاتينيين ، فانه لم ينس مولده البائس مدينة مانطو كل حياته ، ولا ذهل هوراس عن بقعة ارضه الباسمة .

قال فلان في قصيدة له : مهما ضربت في مناكب الارض ، فان البقعة التي رزقت فيها الحياة تلذ لي الاقامة بها وتضحك لي جوارها اكثر من كل بقعة .

وذكر روسو ابامه التي قضاها في قرية بواسي على مقربة من جنيف فقال : وما فتئت منذ طويت شرح الشباب ووظني الشيب اشعر بان ذكرى بواسي تتوقد في خاطري على حين انسى صور غيرها من الذكر وتستقر في حافظتي استقواراً يشد علي تراخي الحقب ، فكنت كمن أحس بدنو اجله فطلب السبيل الى الحياة بتذكروا الله وأصغر حوادث تلك الايام يحلو في عيني لانه من تلك الايام .  
وانك لتجد العواطف نفسها في كلام لبرناردن دي سان بيير قال : اني افضل باديتي على سائر البوادي ، ولا اؤثرها لجمالها ولكنني ربيت ونشأت في آفاقها . .  
ما أسعد الذي يعود الى الديار التي جعل كل شيء فيها محبوباً .

ولما عاد الجنرال دي برسول من وقعة روسيا وهو مشغن بالجراح رأى مولده فصرخ انا من اوفيلار ! قريتي قبل كل شيء . .

قال لامارتين وقد ذكر وادي ما كونه وهو يجبه حباً جماً : هذا مسكني منذ الصبا ! سلام على ريعه وصيفه وخريفه وشتائه ، وهاأ لي ! تستحني تصاريف الدهر في كل خطوة اخطوها فلم اعد الى هذه الديار الا لاتنزه فيها ساعات قلائل فاقبس الشجرات التي غرسها لادفن في ظلها واصلي في جوار قبرين يسيراً من الزمن . .  
وكتابات اسكندر دوما تم عن نزعة الى تربته وتشتمل على وصف جميل لكل ما يحس به في عودته الى فيللو كوتره قال في جملة كلام له : دع هذا المولد الذي انشأ في اعماق قلبي ذكراً ثابتة يجتذني اليه فكلمها دنوت من الموت يشد هذا الاجتذاب فكأن الطبيعة قد جعلت الانسان يفرح بالبعث عن لحده في ظلال مهده .

وقال في مقام آخر : صرفت ثلاثين سنة من عمري في العمل والنزاع حتى سلّمني الدهر روتق ايامي وشرح شبابي ومع هذا فاني انبسط الى هذه القرية الصغيرة التي لا يعرفها احد في العالم وقبل وصولي اليها انزل من العربة فاحصي الشجر واجلس الى بعضه فانغمض عيني واتذكر امورا مضى عليها عشرون سنة وفي جملة هذا الشجر شجيرات نزلت مني بمنزلة الاصدقاء القدماء وفي جملتها شجيرات غرسها غيري فأمر بها ولا ابالي كما امر برجال لا يعرفهم ولا تهمني معرفتهم .

وقال كراسزوسكي البولوني مخاطباً مولده :

ايها الارض الجميلة التي تحفظين بذكريانا بعد انقضاء الاجل !

ايها الارض العذبة التي حنوت علينا في قديم الدهر !

اننا نودع خلطاءنا ونحن نأمل لقاءهم في السماء، ولكننا اذا ودعناك فاننا لانرى ابدأ بعدك ضياعك المحبوبة ، وديارك وجدائك ، وريحك وصيدك ، وخريفك وشتاءك وسائر ما رسمت صورته في اذهاننا في عنفوان الشباب !  
كيف تكون عنادك ، وازهارك وغدواتك وروحائك ؟

أترحب بنا السماء حتى ننسى من اجلها كل شيء قديم ؟

ومثل هذا الكلام كثير في آثار الافرنجة اجتزىه بالقدر اليسير منه نقاديا من التطويل .

وقد احتفظت منذ ست سنين بمقال أنشأه الاستاذ محمد افندي كرد علي في وداع غوطة دمشق لم أجدي في كل ما قرأته من كلام الافرنجة في الحنين الى الاوطان كلاماً يعلو مقال الاستاذ بركة العواطف، وبلاغة المعنى وحسن التصوير وهذا هو المقال :

وداعاً غوطة الفيحاء، بحلى الطبيعة ومعنى الانس، وروضة العلييات ومهبط التجليات سلام زكي كتربتك المسكية ، جميل جمال بسطك السندسية ، عطر كانوا اداواحك الجنية ، ونحية طيبة تساقط على همورك تساقط الوابل والطل على جناتك الغيباء ، وحوارك الغلباء ، واشجارك الملياء ، وغلاتك الكثيرة الالاء ..

سلام عليك يا مستقر النعماء ، وقرارة الهناء والرخاء ، وخير خلوة يفرح الى ارجائها الناسكون والعالمون ، ويتقلب في اجوائها عشاق الطرب وارباب المحنون ، فيك تتجسم عظمة خالق السموات اذا بالغ في الافضال على الارضين ، وتبدو همهمة

الحلق اذا صحت عزائمهم ان يكونوا عاملين لا خاملين ، فليس في الاقاليم ما يفوقك  
 باعتدال المواسم ، وافتقار المباسم ، وتلون المظاهر ، وتنوع الثمرات والازاهير ، وتلوي  
 الجداول والانهار ، وتجلي الطبيعة في العشايا والاشجار ..

سلام على وادي دمشق انه آية الحسن والاحسان ، فيه تتجدد الحياة كل حين لانه  
 بمنزلة الربيع من الزمن وبحول العيش في ظل أفيائه على سداجته مها كان مرأ ، وتطمئن  
 النفس الى الثقل في رباة برداً كان او حراً ، ايه غوطة جلق ! لم يؤثر عنك ان  
 امسكت من خيراتك عاماً عن ابنائك ، فلافتأين على الدهر تخرجين لساكنيك افلاذ  
 اكبادك على تعاقب الامم والدول ، وتصدين الرد لكل من يطلب قربك فيعيش  
 معك في رخاء وصفاء .

سلام على سكونك في الليالي الظلماء والقمرء ، ربيعاً كان او صيفاً ، خريفاً او  
 شتاء ، وهنيئاً مريئاً لمن يستمتعون بالنظر اليك من الصباح الى المساء ، ويتعهدونك  
 بالحلث والكراث والتقليم والتقية والزرع والارواء ، سواء عندهم حمارة القيظ وصبارة  
 القر ، وظلمة الليل وشمس النهار ، سلام عليهم انهم مثال النشاط في المزارعين ، لا يرضون  
 على ارضهم بلوقاتهم واتعابهم وهم تجودهم ضروب الخير والمير كلما جودوا زراعتهم ،  
 وتزيدهم بركات على بركات كلما رعوها فاحسنوا رعايتها ، وهم مها صهرت جسمهم  
 حرارتها ، وصفرت سحناتهم رطوبتها ، بيض الوجوه ، شم الانوف ، لان رزقهم مناط  
 ايديهم العاملة ، لا يعتمدون في تحصيل قوتهم على غير قوتهم ، ولا يتكاملون الا على من  
 ينزل الغيث ويمرع الزرع ويدر الضرع ، ولو حسن فيها نزع الفضول من العقول ،  
 وانبرت بانوار علوم المدنية على الاصول ، فتعهد ابناؤها بالتربية كما تربى عندهم الرياض  
 والحقول ، وتوقى ما يؤذي الزرع والثمار والبقول ، لكانت خير بقعة يسكنها ساكن  
 في الحياة ولصح عليها قول من قال : طوبى لمن كان له في ارضها مريض شاة .

سلام غوطة دمشق كلما غردت اطيارك ، فملك على المشاعر سجع الحمام والبيام ،  
 وهديل العندليب والهازار ، وتخويد العصفور والشجور ، وكيف لا تستهوين النفس ،  
 ونعيق الغربان ونقيق الضفادع اذاردها الصدى في ايامك يفسرهم القلب بمعان لا تقهم  
 منها في الكورا الاخرى ، كما يفسر في النهار نغاء الماعز وجوار البقر وخوار الثيران .

فسلام والى سلام يا كريمة الطبع ، وبديعة الصنع ، وعريقة المجد ، ونبيلة الجذ  
والجد ، وزكية العرق ، وهينة الرزق ، وطيبة النجار والحسنة للأهل والجار ،  
ففي مغانيك تصفو النفس وتنجو من سماع فظائع الانسانية المعذبة ، وبقليلك -  
وان كان قليلك لا يقال له قليل - يغتبط الانسان ، ولا يتكالب على حطام الدنيا  
تكالب الضاري من الحيوان ، ويتطلع الزهرة ربة الجمال من منافذ افقك توحى الى  
الخيال روحاً من عندها تفيض به القرائح وترق العواطف ، وفي منبسط صعيدك  
الطيب يسالو الحاطر هو - وتطرب الحواس ، من دون ما كاس ولا نعمة  
او تار واجراس . . .

في هذا الريف العجيب تقرأ سور العدل الالهى في تقسيم الارزاق ، فلا فقر  
مدقع ولا غنى مفرط ، ويعيش القائلون على تعبه عيشاً متشابهاً الا قليلاً ، يقتنى  
افراد منهم بذكائهم واقتصادهم فلا ترى في فقرائهم سلاطة الجياح ارباب النهم ، ولا  
في اغنيائهم قسوة قلوب اهل الرفاهية والنعم . فسبحان من وفر للفوطة قسطها من  
الغنى والغناء ، وضاعف لها حظها من الجمال والاعتدال ، واجزل لها عناصرها  
الحيوية فزادها كرايم الجديدين نماء الى نماء .

الى الملتقى يا جميلة الود ، والرجاء ان لا يطول بك العهد ، والسلام اه .

وتحصيل المقال ان حب الوطن امر طبيعي في البشر وقد اصبح هذا الحب في  
عصرنا بمنزلة شريعة تتبعها الجماعات والامم ، وفي كل يوم تقع الينا اخبار تدل على  
مبالغ الاوطان من قلوب الناس حتى ان شعوب الارض اصبحت تستعذب منابها ،  
في الذود عن حياضها وتجدد بعقائل الاموال وذخائر الاعلاق في سبيل ربوعها  
وديارها واذا لم يستقر حب الوطن في طبقات الرجال وعوت عليهم مذاهب الحرية  
والاستقلال ، فلا يجدون اليها مخلصاً .  
( شفيق جبري )



# كتاب تهذيب اللغة

« للزهري »

ان جمع كلمات اللغة العربية وتدوين مفرداتها مرتين في ادوار اربعة اصلية :

( الدور الاول ) - تدوينها كيفما اتفق من دون مراعاة شيء من الترتيب :

فكان الاستاذ يعلي على الطلاب ابياتاً من شعر العرب . او امثالاً مأثورة عنهم .  
ويشرح لهم ما فيها من الغريب . وقد تذهب به المناسبة احياناً الى ذكر آية او  
حديث او مسألة نحوية او اشياء من اخبار العرب وحروبهم وانسابهم وخرافاتهم .  
فاذا اراد الطالب معرفة معنى كلمة بما علمه استاذه رجع الى هذه الأمالي المحفوظة  
لديه . وكان الطلاب يقاسون في البحث عنها عناء وصعوبة شعر بها الخليل بن احمد  
الغراهيدي ( المتوفى ١٨٠ هـ ) فوجههم . وانتقل بهم الى الدور الثاني . والفهم كتاب العين .

( الدور الثاني ) - تدوين مفردات اللغة بحسب الحروف الهجائية لكن لا باعتبار  
ترتيبها المعهود الذي يبتدىء بالهمزة وينتهي بالياء بل باعتبار مخارج النطق بها في الفم  
وهي بهذا الاعتبار اربعة اقسام : حروف مخرجها الخلق وحروف مخرجها اللسان .  
وحروف مخرجها الاسنان . وحروف مخرجها الشفة . فبدأ الخليل في معجمه المسمى  
بكتاب العين بالقسم الاول وقدم حرف العين . ثم بالقسم الثاني ثم بالقسم الثالث  
ثم بالقسم الرابع . ومع هذا بقي في مراجعة مفردات اللغة صعوبة لان كل  
انسان لا يقدر ان يميز بين مخارج الحروف فمست الحاجة الى طريقة آيسر وأسهل .

( الدور الثالث ) - تدوين مفردات اللغة على حروف الهجاء باعتبار ترتيبها  
المعهود في ( الف باء ) والمحفوظ على السنة الاطفال لكن لا باعتبار أوائلها بل باعتبار  
أواخرها : فتقدم الكلمات التي اواخرها همزات ثم بآت الى الياءات : فتذكر ( جاء )  
مثلاً في باب الهمزة فصل الجيم . و ( شاء ) باب الهمزة فصل الشين و ( ضرب ) باب  
الباء فصل الضاد وهكذا . وبقي في الامر بعض الصعوبة زالت في الدور الرابع .

( الدور الرابع ) - تدوين الكلمات على حروف الهجاء باعتبار أوائلها فتذكر

المفردات التي أولها همزة ثم باء ثم تاء وهكذا الى الياء. وهذه الطريقة هي اسهل الطرائق وسيكون عليها المعول في كل ما يؤلف بعد اليوم من معاجم اللغة كما هو الحال عند الافرنج.

على ان اللغة العربية مازالت محتاجة الى (دور خامس) في تأليف المعاجم وهو

اولاً : ان تذكر فيها مفردات اللغة مرتبة في ابوابها بحسب اوائل صيغتها الصرفية لاجسب اوائل مادتها اللغوية كما هو ترتيب معاجمنا اليوم : فتذكر (نبر) في باب النون اما (منبر) ففي باب الميم و (أنبار) في باب الهمزة. وتذكر (لعب) في باب اللام اما (ألعب) ففي باب الهمزة و (ملاعب) في باب الميم. وتذكر (عض) في باب العين اما (تعضوض) وهو ضرب من التمر ففي باب التاء وبهذه الصورة تسهل المراجعة ، ويختصر الوقت ، وايس كل احد من الناس الذين يراجعون في المعاجم يعرفون علم الصرف والاشتقاق .

ثانياً : ان يضاف الى المعاجم صور الاشياء ورسومها . ومصورات البلدان واطالسها : فيرى المراجع معاني كلمات اللغة ماثلة تحت نظره كما يتبين ابعاد البلدان . ومواقع بعضها من بعض .

ثالثاً : ان لا يكتفى فيها بذكر اسم الشيء وانه نبات او حيوان بل يوصف بما يميزه عن مشاركته في الجنس والنوع بعض التمييز .

رابعاً : ان يذكر فيها ايضاً الكلمات المعربة والمولدة والاساليب الانشائية الدخيلة . وغير ذلك مما نرى امثله في المعجم الفرنسوي المسمى (لاروس) .

وما زالت كتب اللغة التي ألفت في الدورين الاولين محبوبة عنا لاثرائها في المكاتب . او هي محبوبة في مكاتب اوربا والاساتنة ومصر ، واشهر هذه الكتب (كتاب العين) للخليل . و(الجمهرة) لابن دريد و (البارع) للمفضل . و (تهذيب اللغة) للازهري . و(المجمل) لابن فارس . و(الحكم) لابن سيده . وطالما تشوقت نفوس عشاق اللغة والادب الى هذه الكتب . وتمنوا لو نشرت بين المتكلمين بالضاد . ولاسيما في هذا الزمن الذي استندت فيه الحاجة الى انعاش لغتنا العربية واحياء مدارس من آثارها . فيساعد ذلك على تنمية كلماتها واساليبها . وتوسيع دائرة التخاطب بها فتثبت قدمها في هذا المعترك الهائل الذي تتراحم فيه لغات العالم على الحياة والبقاء .

وكم كانت دهشتنا عظيمة مذ ألقى بريد اوروبا الى مجمعنا العلمي العدد الاخير من مجلة (العالم الشرقي Le monde oriental) للمستشرق الاسوجي زرتستين (K. V. Zetterstéen). وهي تطبع في (أبسالا) احدى امهات مدن اسوج. فرأينا فيه قسماً من كتاب (تهذيب اللغة) للامام الازهري بنصه العربي، وقد افتتحه ناشره المشار اليه بمقدمة باللغة الالمانية قال فيها ما خلاصته: «انه منذ سنة ١٩٠٤م اخذ يفكر فيما اذا كان من الممكن نشر كتاب التهذيب للازهري؟ وفيما اذا كان يرجى من وراء نشره فائدة؟ وبعد بضعة سنين تمكن بواسطة الدكتور ريشر (Dr. Rescher) المقيم في الاستانة من ان يحصل على فوتوغرافية الاوراق الاولى من ذلك الكتاب الموجود في مكتبة اباصوفيا برقم (٤٦٧١). وقد كتب اليه الدكتور يقول: ان ذلك الجزء الذي اخذ عنه الاوراق المذكورة مجلد ضخيم رقيق القراطيس، نسخي الحروف، واضح الخط، بعض اشعاره ذات شكل وبعضها غير مشكل. وقال ان الكتاب لا يخلو من اغلاط. وقد كتب بتاريخ ٣ جمادى الاولى سنة ١١٣٩هـ الموافق ٢٧ كانون اول سنة ١٧٢٦م. قال وان هذا المجلد مفتوح بفهرست مسهب لأجل مراجعة كلماته اللغوية رتبته (محمد عصمت ابن ابراهيم) بارشاد العالم الامير الكبير، الفاضل ابن الوزير، والدفتري الشهير، بعزت علمير، وذلك سنة (١١٤٢هـ) انتهى.

ثم ان ما نشر في تلك المجلة الاسوجية من كتاب (تهذيب الازهري) يبلغ نحو مئة صفحة. وفي ذيل الصفحات هوامش وتعليق باللغة الالمانية تصحح بعض اغلاط الكتاب الثابتة في الاصل. او تكمل بعض القطع الشعرية التي اقتصر منها على بعضها. او تنبه على اختلاف النسخ. في نظير ذلك من الفوائد.

والازهري مؤلف الكتاب هو ابو منصور محمد بن احمد بن الازهر الهروي توفي سنة ٣٧١هـ عن نحو تسعين سنة. وهو احد ائمة اللغة المشهورين المتفق على فضلهم ودراباتهم والثقة بهم. وقد اخذ عن كثيرين: أشهرهم ابراهيم بن عرفة الملقب بنفطويه. وكان الازهري طاف جزيرة العرب لاخذ اللغة عن اهلها، والسبب في هذا الطواف ان القرامطة اعترضوا ركب الحجاج سنة (٣١١هـ) فقتلوا بعضهم واسترقوا بعضهم. وكان ممن استرقوه الامام الازهري ومعه يومئذ ٢٣ سنة. وقد

حكى ذلك عن نفسه في مقدمة الكتاب فقال: «لما وقعت في اسار القرامطة بالهيب  
كان النفر الذين وقعت في سهمهم عرباً عامتهم من هوازن . واختلط بهم أصرام من  
قيم واسد نشأوا في البادية يتتبعون مساقط الغيث ابام التجمع . ويرجعون الى أعداد  
المياه في محاضرهم زمن القبط . ويرعون النعم ويعيشون بالبانا . ويتكلمون بطباعهم  
البدوية وقراحتهم التي اعتادوها . ولا يسكاديقع في منطقتهم لمن ولا خطأ فاعش .  
فبقيت في اسارهم دهوراً طويلاً . وكما نشتي الدهناء . ونتربع الصمان . ونتيقظ  
الستارين . واستفدت من مخاطبتهم . ومحاوره بعضهم بعضاً ألفاظاً جمه . ونوادر  
كثيرة . أوقعتُ اكثرها مواقعها من هذا الكتاب (يعني تهذيب اللغة) وستراها  
في مواضعها اذا اتت قراءتك عليها ان شاء الله ) اه

و كتاب (التهذيب) من الكتب المختارة في اللغة يقع في اكثر من عشر مجلدات  
قاله ابن خلكان . وقد جرى في ترتيبه على ترتيب ( كتاب العين ) اي بحسب مخارج  
الحروف . و صدره بمقدمة أورد فيها اسماء أئمة اللغة ورواتها حسب طبقاتهم . مع  
خلاصة تراجمهم . والقدح في بعضهم . ومن كتاب التهذيب نسخة خطية في مكتبة  
أياصوفيا وهي النسخة التي أخذ عنها القسم المنشور في المجلة الاسوجية . ونسخ اخرى  
في مكتبة نور عثمانية وكوبرلي في الاستانة ايضاً . ونسخة في المكتبة الاحمدية بجلب .  
وفي المكتبة السلطانية بمصر جزءان كبيران يتضمنان نحو ألفي صفحة ينتهي الثاني  
بمادة ( ذرا ) ذكر ذلك جرجي زيدان في كتابه تاريخ الآداب العربية .

اما القسم الذي ارسل الينا فيبتدىء بالعين والحاء وينتهي بمادة ( ثع ) واوله  
هكذا بعد التسمية ( الحمد لله بكل ما حمد به اقرب عباده اليه الخ ) وبعد ان اكمل  
مقدمته في بيان طبقات أئمة اللغة الذين اعتمد عليهم في كتابه قال: ( وقد سميت كتابي  
هذا تهذيب اللغة لأني قصدت بما جمعت فيه نفى ما أخلّ في لغات العرب من الالفاظ  
التي ازالها الاغبياء عن صيغتها . وغيّرها الغم عن سننها ( والغم جمع أغم وهو من  
لا يفتح شيئاً ) فهذبت ما جمعت في كتابي من التصحيف والخطأ بقدر علمي . ولم احرص  
على تطويل الكتاب بالحشو الذي لم اعرف اصله . والغريب الذي لم يسنده اللغات  
الى الغريب اه )

فقال ما هذبه وردة عليهم من الخطأ قولهم ان العرب ربما سموا الشيء باسم غيره اذا كان معه او من سببه : فالعقيقة أصلها شعر رأس الطفل حين يولد ثم سموا الشاة التي تذبح عنه عقيقة لما ذُكر . فرد المؤلف هذا فقال : أصل معنى ( العق ) الشق والقطع وسميت الشاة التي تذبح عن الطفل عقيقة لانه يعق أي يشق حلقومها وودجاها .

وقال في حديث وائلة « انه (ص) ثرد ثريدة ثم شعشها ثم لبقتها ثم صعبنها » ( لبقتها لبنتها وصعبنها جمع وسطها وقور رأسها ) وأما قوله ( شعشعها ) فقال بعضهم معناه خلط بعضها ببعض كما يشعشع الشراب بالماء . وقال آخرون معنى شعشها رفع رأسها وطوله من ( الشعشاع ) وهو الطويل من الناس . قال المؤلف : ورواه أبو عبيدة وابن الأعرابي ( ثم فسغها ) أي رواها دسماً .

وقال أيضاً : قال بعضهم ( رجل مدغدع ) اذا كان دعياً . فقال المؤلف لم يصح لي هذا الحرف من جهة من يوثق به . والمعروف بهذا المعنى ( مدغدع ) بالذال المهملة والغين المعجمة .

ومن فوائد هذا القسم الذي وقع إلينا من ذلك الكتاب ان من معاني (العقيقة) سهم الاعتذار وقد سأل المبرد ابن الأعرابي عن معناه فقال : قالت الاعراب : ان أصل هذا ان يقتل رجل من القبيلة فيطالب القاتل بدمه فيجتمع جماعة من الرؤساء الى أولياء القتيل ويعرضون عليهم الدية ويسألونهم العفو عن الدم قالت الاعراب فان كان وليه قوياً حياً ابنى أخذ الدية وان كان ضعيفاً شاور أهل قبيلته فيقولون للطالين ان يبتنا وبين خالقنا علامة للامر والنهي قال فيقول الآخرون : ما علامتكم ؟ فيقولون نأخذ سهماً فنركبه على قوس ثم نرمي به نحو السماء فان رجع إلينا ماطخاً بالدم فقد نهينا عن أخذ الدية وان رجع إلينا كما سعد فقد أمرنا بأخذ الدية قال فما يرجع هذا السهم إلا نقياً من الدم ولكن لم بهذا عذر عند جاهلهم .

ومن فوائده ان من علامة الصلح عند الاعراب مسح الحامم وقد قال شاعر من أهل فتيل كان غائباً عند الصلح على دمه « يا ليتني في القوم إذ مسحوا اللحي » .

ومنها : قال ابو حاتم فيما ألف من الاضداد زعم بعض شوخنا انه يقال للفوس الحامل عقوق ( ومنه المثل اعز من الابلق العقوق ) قال ويقال للعائل ايضاً عقوق

قال أبو حاتم وأظن هذا على التفاؤل ( يعني لا من التسمية بال ضد ) .  
ومنها : ان الجبل الذي بمكة انما سمي قُعيقِعان لأن قبيلتين من قريش اقتتلتا  
عنده فسمي به لقعقة السلاح فيه ، لكن روي عن السدي انه قال سمي به لأن  
جرهما كانت تجعل فيه قسيها وجعابها ودرقها فكانت تقعقع وتصوت ( يعني ان  
الجبل كان بمثابة مستودع سلاح في زمن قبيلة جرم التي كانت تسكن وادي مكة  
قديماً ثم انقرضت )

ومنها : قال أبو القمقام الاعرابي غبت غيبة عن أهلي فقدمت فقدمت الى  
امرأتي عكبتين من سمن فقالت حلتي أكسني فقلت :

تسلاً كل حرة نحين وانما سلات عكبتين

ثم نقولي اشتر لي قرطين

وزاد عليها في لسان العرب قوله :

قرطك الله على الاذنين عقارباً تشي وأرقين

و ( السلا ) تلويب السمن وتصفيته من الشوائب « ويظهر من قوله ( وانما  
سلات عكبتين ) ان سمن العكك يكون أجود من سمن النحى عادة وانما قلنا هذا  
ليصح امتنانه عليها بالعكبتين » .

ومنها : قال أبو عبيد عن الاحمر ( العيص ) من الرجال الداهي المنكر قال  
القطامي :

أحاديث من أنباء عاد وجرم يثورها العضان: زيدٌ ودغفل

( زيد ) هو النميري و ( دغفل ) هو النسابة المشهور . ووصفها بكونها  
عضين لأنها كانا عالمي العرب بانسابها وأيامها وحكمها ومعنى ( يثورها ) يبحث  
عن معانيها ومنه ما ورد « من أراد العلم فليثور القرآن » و « غلق عض » لا يكاد  
ينفتح . وان فلاناً لعضاض عيش أي صبور على الشدة . والتعضوض تمر أسود  
شديد الحلاوة « سمي بذلك لأنه بعض على الحنكين وقت المضغ لشده » وقال  
المزائف : وقد أكلت التعضوض البرني وما علمتني أكلت تمرأ أحمت حلاوة منه .  
ومنبتة هجر وقراها . « البرني » من أجود أنواع التمر . وأحمت حلاوة أي أشد  
حلاوة » .

ومن فوائده : « العسوس » من الرجال الذين يقل خيرهم و « العسوس » من  
النساء التي لا تبالي ان تدنو من الرجال . و « العسس » التجار الحرصاء .

ومنها : « تسعس » الرجل هرم وولسى وفي الا اقله . وأنشد رؤبة :  
 قالت وما تألو به أن يسمعا      ياخذ ما أسرع ما تسعسا  
 « ما تألو به الخ اي ما قصرت في أن تسمعه ، والمعنى ان تلك المرأة قالت لصاحبها  
 على مسمع من رؤبة : قد شاخ رؤبة وكبر واسرع اليه الهرم والفاء . وقرب منه قولهم :  
 « تسعس عمر » يعنون انه اضطرب من الكبر وتغير الى الفساد وأنشد عمرو بن شاس :  
 وما زال يزجى حب ليلي أمامه      وليدين حتى عموه قد تسعسا  
 ومن فوائده : انه قروي « ليخروجن » الأعراب منها الأذل » على ان الفعل ثلاثي  
 و « الأذل » حال من الاعز ، فيكون أدخل الالف واللام على الحال والمعنى  
 ليخروجن » العزيز منها ذليلاً .

ومنها : « العططة » صياح الجحان وقال الليث هي حكاية صوت الجحان اذا  
 قالوا : عيط عيط عند الغلبة فيقال هم يعططون « والجحان جمع ماجن الشباب  
 يجتمعون للهزل واللهو والضحك فاذا قال احدهم قولاً او فعل شيئاً مضحكاً صرخوا  
 من كل جانب ضاحكين بعضهم على بعض عيط عيط فهذه هي العططة .  
 ومنها : « الحسب العدة » القديم و « العيد » في أصل معناه البئر ذات المياه التي  
 لا ينقطع مددها او هي القديمة من الركاب قاله ابو عبيدة وأنشد :

فوردت عدداً من الاعداد      أقدم من عاد وقوم عاد

ومنها : يقال « انقضت عدة الرجل » اذا انقضى اجله « يعني مات ، اما  
 عدة المرأة فهي أيام اقراءها وأيام حدادها على زوجها .

ومنها : يروى الحديث هكذا : « ما زالت أكلة خبير تُعادني فهذا أوان  
 انقطاع أبهرري » قال الاصمعي « تُعادني » من العِداد وهو الشيء الذي يأتي لوقت  
 معين مثل الحمى الربع والغيب . وكذلك السم الذي يقتل لوقت معين . فمعنى قوله  
 ﷺ تُعادني تراجعني بألم السم في اوقات معلومة « والرواية المشهورة تعاودني  
 بالواو من العود . وقال ابن السكيت : اذا كان لاهل الميت يوم اول ليلة يجتمع  
 فيه النساء لتباحة عليه فهو عِداد لهم وقال ابو عمرو : يقال به عِداد من اللهم وهو  
 شبه الجنون يأخذ الانسان في اوقات معلومة .

انتهى ما رأينا تعليقه على هذا القسم من كتاب التهذيب الازهري وربما علقنا  
 شيئاً على الاقسام الاخرى متى وقعت البنا ان شاء الله تعالى . المغربي

## تكريم العلماء العاملين

رأت الحكومة المنتدبة ان تكرم العلم والعمل الممثلين في شخص الاستاذ الشيخ سعيد الكرمي نائب رئيس مجمعنا العلمي فمحتته وسام جوقة الشرف من رتبة شقاليه . وقد رأت دولة دمشق ان تشارك في هذا الاكرام فعددت لتعليق الوسام حفلة في بهودار الحكومة دعت اليها العلماء وكبار الموظفين وراكات الانتداب . وكان ذلك قبل ظهر اول شهر ايلول من سنة ١٩٢١ وقد ترأس الحفلة حاكم دولة دمشق دولة حقي بك العظم ولما انتظم عقدها افتتحها حضرة الاستاذ محمد افندي كرد علي مدير المعارف العام ورئيس مجمعنا العلمي بالخطاب التالي :

يلتق الآن وسام جوقة الشرف من رتبة شقاليه على صدر عالم كبير من علماء الامة خدم مجتمعهما الترقية ونموضه وسعى لاجياء آدابها لينيرها الافكار الحاملة المظلمة .  
الاستاذ الشيخ سعيد الكرمي من الاعضاء العاملين في المجمع العلمي العربي توفرو منذ نشأته على خدمة الغرض الذي انشئ لاجله وهو خدمة اللغة العربية في علومها وآدابها وبث الحضارة العربية في نفوس قراء لغتنا ، ودار الآثار التي انشأها المجمع ودار الكتب التي زاد في اسفارها ضعفاً والحاضرات التي يلقها كل اسبوع اعضاؤه ورجال العلم من اهل الاخضاء ومجلته التي تنشر كل اعماله كل ذلك من الاعمال التي قام بها مجمعنا على كثرة المقاومين في مبدأ امره ولم يلق معاضدة فعلية الا في السنة الماضية بفضل حكومة دولة دمشق وبمثلي رجال الانتداب .

اقول حكومة الانتداب والأولى ان اقول رجال فرنسا فان مجمعنا في الحقيقة اثر من آثار المدينة الفرنسية التي تمت هذا الشرق القريب منذ قرون بل ان العالم المتمدن بأسره عيال على مجامع فرنسا وعلمائها واليه يرجع الفضل الاول في انشاء مثل هذه المجمع والمجالس والجمعيات .

كان رجال العلم والمشرقيات من الفرنسيين منذ اول نشأة المجمع يعاضدون عملنا وينشطونه . عاضدوه باقلامهم وكتبهم ومجلداتهم ومن جملة رضاهم عن عملنا هذا



الوسام الذي تحتفل بتعليقه على صدر عظيم من عظمائنا فجاء هذا العمل برهاناً آخر على حب فرنسا للعلم وتقديرها للفضائل وان كانت في هذا الباب غنية عن البراهين فباسم اخواني اعضاء المجمع العلمي تقدم الى سعادة مندوب حكومة فرنسا في هذه الدولة شكرنا الحاصل على عطف حكومة الجمهورية المعظمة على العلماء العاملين منا ويسرنا ان يكون الاستاذ الكرمي اول من احرز الفخار في هذه الديار بين ابناة طبقة بتقلد وسام جوقة الشرف واننا كلنا معاشر اخوانه نغبط بانه نال ما نال جزاء علمه وعمله واخلاصه ووطنيته . وحكومة دمشق تهنيء الاستاذ المحتفل به وتقاربان في رجال حكومتها افراداً مثله يصرفون ايلهم ونهارهم في خدمة الآداب والفضائل وان يكون في عاصمتها هذا المجمع الذي لم توقع مصر حتى الآن على ارتقاؤها الى تاليف مجمع مثله . وفقنا الله الى ما فيه سعادة الوطن وخدمة بنيه .

ولما اتم خطابه نهض حضرة الكارلونييل كاترو مندوب المفوضية الامليا في دولة دمشق وارجل خطاباً بالفرنسية هذا هو :

Messieurs,

Avant de remettre à CHEIKH Said el Kermi les insignes de Chevalier de la Légion d'Honneur, il me plait de faire ressortir ici l'esprit dans lequel le Gouvernement de la République Française a été amené à conférer, à ce savant respecté, ce témoignage de sa sympathie.

Messieurs, la personnalité de Cheikh Said el Kermi mérite notre respect et nos hommages. Nous honorons en lui son patriotisme ardent et éclairé, sa vie de haute droiture, sa science et ses lumières. Réputé par ses écrits et par ses connaissances, il s'est acquis de nouveaux titres à votre reconnaissance, par l'aide efficace et précieuse qu'il a apportée à votre Académie Arabe dont Mr. le Directeur Général de l'Instruction Publique faisait, il y a un moment, si éloquemment l'éloge.

Le nom du Cheikh Said el Kermi est désormais lié à celui de cette savante compagnie, conservatoire de votre langue et de votre littérature nationale, foyer de science où les nouvelles générations viennent renouer le lien qui les rattache à vos illustres, devanciers. Que cette noble institution soit l'objet de la sollicitude du Gouvernement Mandataire,

que la Nation Française toujours éprise de lumière intellectuelle, toujours admiratrice de votre culture arabe, souhaite le développement de votre Academie, c'est là un fait que vous mêmes avez reconnu. En decorant aujourd'hui l'un des membres éminents de cette compagnie le, Gouvernement Français honore à la fois l'Institution et le Maître.

Au demeurant, Messieurs, notre sympathie pour votre noble langue s'est affirmée, vous le savez, dans d'autres occasions. Rappellerai-je ici, la visite que Mr. le General GOURAUD a faite il y a deux mois à votre Ecole de Medecine et les paroles qu'il a prononcées ? L'Ecole de Medecin de Damas doit devenir un centre de science medical de premier ordre et contribuer à restituer à votre ville son rang de metropole intellectuelle de l'orient. Certes, Messieurs, vous avez un grand passe, mais parmi vos titres de gloire, le plus beau, n'est-il point dans cette reputation de science que Damas avait acquise C'est par le developpement de l'enseignement à tous les degres. par celui de l'enseignement superieur surtout, que vous reprendrez ce rang. J'ai confiance que Damas, où les intelligences sont si vives, saura reconquerir cette place, que le Caire aurait pu occuper ainsi que le disait tout à l'heure S. E. Mohamed KurdAli.

J'ai confiance que, sachant allier l'esprit de la science moderne, à vos antiques formes de langage et de civilisation vous saurez marcher vers le progrès. Dans cette voie l'aide de Puissance Mandataire vous est assurée

وهذه ترجمته :

أيها السادة :

قبل ان اسلم الشيخ سعيد الكرمي وسام جوقة الشرف من رتبة شفايه ( فارس ) يسرني ان اوضح هنا الفكرة التي دعت حكومة الجمهورية الفرنسية لان تقلد هذا العالم المحترم برهان محبتها هذه .

أيها السادة : ان شخص الشيخ سعيد الكرمي مستحق لاحترامنا واعتبارنا فاننا نكرم به وطنيته الصحيحة والمبنية على التعقل وحياته الممتازة بحسن الاستقامة وعلومه الوضاعة واذ قد اشتهر بكتاباته ومعارفه فقد اكتسب عنواناً جديداً لامتناكم لما يبذله من المعاضدة الجدية والتمينة الى مجمعكم العلمي العربي الذي ذكره

الآن حضرة مدير المعارف العام بكل ثناء وتمداح .

ان امم الشيخ سعيد الكرمي سيقى بعد الآن مرتبطاً بهذا المعهد العلمي الحافظ للغتك ولبلادتكم الوطنية والذي هو منبت علوم تجدد به العصر الجديدة الارتباط الذي يعلقتهم باصلاحكم المجيدين وهذا المعهد الشريف ليكن دوماً مظهرأ لعناية الحكومة المنتدبة والامة الفرنساوية الكلفة بالضياء العقلي والتي هي معجبة ابدأ بأدابكم العربية وتمنى رقي وتقدم مجتمكم العلمي ان هذا الامر عرفتموه انتم . واذ تمتع اليوم الحكومة الفرنساوية الوسام الى احد اعضاء هذا المعهد الاجلاء فهي بالوقت ذاته تكرم المعهد والاستاذ معاً .

ومع ذلك فان محبتنا وميولنا اياها السادة للغتك الشريفة قد تأيدت كما تعلمون في وسائل اخرى واني لا ذكر هنا الزيارة التي قام بها قبل شهرين حضرة الجنرال غورو الى مدرستكم الطبية والاقوال التي نطق بها هناك وان المدرسة الطبية في دمشق ستصبح مركزاً من الدرجة الاولى للعلوم الطبية وستساعد بان تعيد لمدينتكم مقامها الباذخ كعاصمة الذكاء في الشرق .

نعم اياها السادة ان لكم ماضياً كبيراً وبين القاب الشرف التي حازتم عليها لم يكن اشرف من شهرة العلوم التي اكتسبتها دمشق .

فبتعميم التعليم بين كل الطبقات وخصوصاً بالتعليم العالي ستترجعون هذا المقام . واني اثق بان دمشق التي يتحلى بها الذكاء الوفاة ستستعيد هذا المقام الذي كان على مصر ان تتولاه كما قال الآن صاحب السعادة محمد افندي كرد علي ولي ملء الثقة أيضاً انكم اذ تعلمون ان تضموا روح العلوم الحديثة الى اساليب لغتك وآدابكم القديمة انكم ستسيرون على طريق النجاح . وفي هذه الطريق ستكون مساعدة الدولة المنتدبة لكم محققة .

عند تعليق الوسام على صدر الشيخ قال :

باسم رئيس جمهورية فرنسا

وبحسب التفويض الممنوح لي

اجعلك فارساً في جوقه الشرف

انني اهنئكم حق التهنة واكرم بكم الوطنية المتطورة والعلوم العربية واقتكم الجميلة .

## من نفائس الآثار

لحضرة الاستاذ سعيد الكرمي مقالة افتتاحية في الجزء الثاني من مجلة الجمع العلمي العربي عنوانها نفائس الآثار أتى بها على ذكر ما اقتناه الجمع مؤخراً من المخطوطات النفيسة، من ذلك كتاب الفوائد في معرفة علم البحر والقواعد تأليف شهاب الدين أحمد بن ماجد النجدي من أعيان القرن التاسع الهجري، ورسائل المؤلف نفسه هي أراجيز ذات أبحاث مختلفة أكثرها في الملاحة وما يتعلق بها .

وختم الاستاذ الكرمي مقالته بقوله : « ولم أجد في كل هذه الرسائل سالماً من التحريف الا الارجوزة الاخيرة وهي المنسوبة لعلي بن ابي طالب (رض) . وبالجملة فان هذا الكتاب من النوادر التي لم تر في بابها مثله وحذا لو نجد منه نسخة صحيحة سالمة لنقابل هذي عليها . »

ومن غرائب الاتفاق ان وردتنا في الشهر الفات نشره بالافرنسية من الكتبي بول غطنر ( Paul Geuthner ) في شارع جاكوب رقم ١٣ في باريس . عنوانها مؤلفات ابن ماجد الملقب بأسد البحر - ربان واسكودي غاما ( الذي طاف حول الارض ) . استخراجها وترجمها وعلق حواشياً غبريال فران (د) ( Gabriel Ferrane ) وسيصدر هذا الكتبي اربعة مجلدات :-

(الاول) فوائد في الملاحة لابن ماجد منقولاً بالتصوير الشمسي عن المخطوطات النادرة الموجودة في المكتبة الوطنية في باريس تحت رقم ٢٢٩٢، ٢٥٥٩ وسبق في ٣٩٨ صفحة عربية .

(الثاني) فوائد في الملاحة لسليمان المهري منقولاً بالتصوير الشمسي عن مخطوطات رقم ٢٥٥٩ وهي مباحث تربية وستقع في ٢٦٢ صفحة عربية .

(الثالث) ترجمة الاقسام الجغرافية في المخطوطات المذكورة وشرحها مع تفسير الاصطلاحات العربية في فن الملاحة .

(الرابع) تراجم بعض الادلاء ( Routiers ) القدماء البرتوغال .

وسيطهوا المجلد الاول في تسعة كراريس كل منها ٤٨ صفحة وثن الكراس  
الواحد عشرون فونكا على شرط الاشتراك في الكراريس جميعها .  
ولقد اظن الاستاذ فوان في مدح ابي ماجد وعزا الفضل في تفوق الملاحه  
البرتوغالية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الى المعلومات التي اخذها البرتغال  
عن العرب .

ووصف كتاب الفوائد في معرفة علم البحر والقواعد فقال انه يتضمن البحث عن  
اصول الملاحة وحجر المغناطيس ومنازل القمر الثانية والعشرين والنجوم التي تقابل  
اقسام الابرة المغناطيسية الاثني والثلاثين ( الحلك ) . وعرض بعض الشغور على  
الاوقيانوس الهندي والبحر الصيني وشكل البرود ( جمع بر ) ومراسي ساحل الهند  
الغربية ، والجزر العشر الكبرى المشهورة - شبه جزيرة العرب ، جزيرة قر او  
مدغسكير ، سومطره ، جاوه ، الغوراو فوموزه ، سيلان ، زنجبار ، مجون وابن غوان  
Gawan في خليج فارس ، سوقطره - والرياح ( الموامم ) Moussono -  
الرياح الدورية في المحيط الهندي . وختام هذه المباحث وصف البحر الاحمر بالتفصيل  
- ذكر مواميه واعماقه وصخوره الظاهرة والخفية . ويقول ( سلان ) Slane في  
برنامج ٢٢٩٢ ان لغة هذه المخطوطات تكثر فيها الاصطلاحات التي لم تكن معروفة  
الا عند ملاحي البحر الهندي .

ويتلو هذا وصف «حاوية الاختصار في اصول علم البحار» وهي ارجوزة تحتوي  
على احد عشر فصلاً تبعت عن العلامات التي يجب على الربانة معرفتها استدلالاً على  
قرب البر، وعن منازل القمر ومهاب الريح، وعن السنة الهجرية والرومية والقبطية  
والفارسية ، وعن معرفة الباشي ( ? ) Basi ورياحها ( الموامم ) وازمنة هبوبها  
وسكونها (على الحساب الفارسي) وعن طريق سير السفن على ساحل العربية والحجاز  
وسيام وشبه جزيرة ملقا واطراف بلاد الزنوج الخ . وعلى سواحل الهند الغربية  
وسواحل القرومندل والباط والبنغال وسيام حتى جزيرة بليطون والمهراجا (جاوه)  
والصين وفوموزه ، وعن سير السفن على سواحل جزر مهراجا وسومطره والغال  
(لكيدفتيا) ومدغسكير واليمن والحيش وبلاد الصومال والاطوح (جنوبي العربية)

والمقران ، وعن المسافات بين الثغور العربية والثغور الهندية . وعن عرض الثغور على البحر الهندي النخ .

ثم اتى على ذكر الارجيز والقوائد التالية :

(١) ارجوزة موضوعها الملاحة في خليج بربرا او عدن تاريخها سنة ١٤٨٥

(٢) ارجوزة في معرفة القبلة في جميع الاقطار تاريخها ١٤٨٨

(٣) ارجوزة من مئة بيت على بر العرب في خليج فارس

(٤) ارجوزة من ٢٢٠ بيتاً على فائدة الاستدلال ببعض النجوم في بنات نعش

الكبرى وبنات نعش الصغرى على السير في البحر .

(٥) ارجوزة ( والاستاذ الكرمي ذكر انها قصيدة من بحر البسيط ) اولها :

يا ايها الناس مهما شتم قولوا  
الارض معلومة والبحر مجهول

وهو الصحيح واسمها كنز المعاملة . ( وفي النشرة الافرنسية كنز المعلم ) وذخيرتهم

في علم المجهولات في البحر والنجوم والبروج واسماؤها واقطابها - وكان يطلق عليها

للاختصار ( كنز المعاملة ) وتاريخها قبل ١٤٨٩

(٦) ارجوزة من ٢٥٥ بيتاً تتضمن ذكر المراسي على ساحل الهند الغربية وعلى

ساحل العربية الواقعة بين الدرجة السادسة والدرجة الرابعة والعشرين والدقيقة

الحسين شمالاً .

(٧) ارجوزة من ٦٤ بيتاً اسمها ( الميمية ) موضوعها فائدة بعض النجوم الشمالية

في سير السفن . تاريخها قبل ١٤٨٩

(٨) ارجوزة من ٥١ بيتاً ( من الرجز الخمس ) تتضمن ذكر الكواكب

المفيدة في الملاحة .

(٩) ارجوزة من ١٣ بيتاً على الشهور الرومية - تاريخها قبل ١٤٨٩

(١٠) ارجوزة من ١٩٢ بيتاً اسمها ( ضريبة الضرائب ) في ذكر الكواكب

النافعة في الملاحة - تاريخها قبل ١٤٨٩

(١١) ارجوزة من ٤٨ بيتاً منسوبة لعلي بن ابي طالب في معرفة منازل القمر

وحقيقتها في السماء واشكالها وعددها واوراقها التامة - تاريخها قبل سنة ١٤٨٩

- (١٢) قصيدة من ١٧٢ بيتاً اسمها (المكية) في الطرق البحرية من جدة الى راس قورتك (جنوبي بلاد العرب) فكاليكوث فذابول فالكنكان فالغزارة فالاطوح فبرموز (والارجح ان بعض هذه الاسماء محرف بنقله من العربية الى الافرنسية)
- (١٣) ارجوزة من ٥٦ بيتاً اسمها (نادرة الابدال) على النسر الواقع والعيوق .
- (١٤) قصيدة من ١٩٤ بيتاً اسمها (الذهبية) تبث عن الصخور البحرية وعن الاعماق وعلامات البر النخ - تاريخها قبل ١٤٨٩
- (١٥) قصيدة من ٥٧ بيتاً في الضفدع والاسماك والحيتان .
- (١٦) ارجوزة في مراقبة بعض النجوم والابراج .
- (١٧) تسعة فصول نثر مختصرة في المارذا ( ? ) Mariza وسبر الاغوار في المحيط الهندي .
- (١٨) ارجوزة من ٣٠٥ ابيات عنوانها (السبعية) في مباحث بحرية وتاريخها سنة ١٤٨٣
- (١٩) ارجوزة من ٣٣ بيتاً لا ام لها ولا تاريخ موضوعها علم الفلك في الملاحة .
- (٢٠) قصيدة من ١٥٥ بيتاً اسمها (الهادية) في النجوم التي توافق رسو السفن وفي وصف المراسي على الشواطئ من (صني) الى دابول .
- وفي هذه المخطوطات ذكر لثاني رسائل آخر في الملاحة لابن ماجد لم يظفر بها بعد .

\*\*\*

ان صاحب هذه المصنفات هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر بن فضل بن (دويك) Duvik بن يوسف بن حسن بن حسين بن علي معلق السعادي بن علي ركائب النجدي . وهو يلقب نفسه بشاعر القبلتين أي مكة والقدس الذي حج الى الحرمين الشريفين - سليل الاسود ( وكني بهم المعلمين الثلاثة أي الربابنة المشهورين في زمانه الذين عاشوا في القرن الثامن للميلاد ووضعوا أصول الملاحة وقد كانت مجهولة من قبلهم ) رابع الثلاثة ( أي الربابنة الثلاثة ) أسد البحر لهائج . كتب جده رسالة في الملاحة في البحر الاحمر خدمة للسفن التي تقل الحجاج

وزاد عليها والده ( أي والد ابن ماجد ) نتيجة اختباره الشخصية ثم قام ابن ماجد نفسه وفاق والده وجده وأكمل ما سبقه إليه .

\*\*\*

وفي الحقيقة ان رسائل ابن ماجد في الملاحة وتاريخ كتابتها بين ١٤٦٢ و ١٤٨٩ - ٩٠ انما هي مجموعة كاملة لكل ما عرف في أصول هذا الفن علماء عملاً الى أواخر العصور المتوسطة . ولحسن الحظ قد حفظت مؤلفاته الى أيامنا هذه . وما يدعو الى الاعجاب والاستغراب وصفه للبحر الاحمر فانه وان كان فيه شيء من الخلل في حساب العرض نأثىء عن قصور الآلات التي كانت تستعمل في زمانه فهو بما لم يسبقه إليه بل لم يدانه فيه أحد من الكتاب الاوربيين الذين كتبوا في الملاحة الشرعية . كذلك ما كتبه عن الرياح ( المواسم ) الدورية وعن الرياح الحلبية وعن طرق السير الى الاسيا كل في المحيط الهندي فانه كله في غاية من الدقة والكمال بل لا يمكن ان يكتب أفضل منه في القرن الخامس عشر فضلاً عن انه لا يوجد في أية لغة كانت لذلك العهد شيء من مثله .

هذا وناهيك ان ابن ماجد هو شخص تاريخي معروف وسنثبت بالمستندات الراهنة انه هو الربان العربي الذي سير الاسطول البرتغالي بقيادة فاسقودي غاما من مالندي على ساحل افريقية الشرقية الى كلكتا في الهند .

وقواعد الملاحة التي وضعها ابن ماجد ظل البحارة المسلمون في ملديفيا على اعتمادها الى اواسط القرن التاسع عشر . ولقد ذكر برن الانكليزي ان بحارة عدن في سنة ١٨٥٤ كانوا قبل السفر يتلون الفاتحة اكراماً للشيخ ماجد ( مخترع الابرة المغناطيسية ) ولا ريب ان المقصود بالشيخ ماجد هو ابن ماجد نفسه لا سواه .

\*\*\*

والقسم الاخير من تلك النشرة مخصص بالرسائل الخمس لسليمان بن أحمد المهري ( نسبة الى مهرة في جنوبي بلاد العرب ) الحمدي الذي عاش في النصف الاول من القرن السادس عشر . وعنوان الرسالة الخامسة تحفة الفحول في تمهيد الاصول وهي تحتوي على سبعة أقسام في وصف الكرات والنجوم ومعرفة الدائرة عملياً . وفي الزام



( مسافة ثلاث ساعات سيراً ) وفي الطرق البحرية ومراقبة النجوم لتحديد عرض  
 الأمكنة وفي المسافات بين بعضها البعض وفي الرياح .  
 ويستدل من كتاب المحيط الذي وضعه أمير البحر التركي سيدي علي ابن  
 سليمان المهري لم يكن حياً في سنة ١٥٥٣ ومن ثم فوسائله الحالية من التواريخ  
 يجب أن تكون قد كتبت قبل سنة ١٥٥٣ .

\*\*\*

بقي ان نقول ان اصول علم البحر التي وضعها ابن ماجد وسليمان المهري  
 تشرح بالتفصيل حالة الملاحة والمواصلات البحرية في البحار الشرقية بين سواحل  
 افريقية الشرقية و ثغر زيتون ( هي تسوانتسو في الصين ) الى فوكين . وتتناول  
 البحر الاحمر وخليج فارس وجميع الجزر في المحيط الهندي وبحر الصين الغربية  
 والارخبيل الاسيوي الكبير . وهي فريدة في باها بل لا تثنى لتاريخ الملاحة  
 والتجارة في البحور الشرقية وفي الشرق الاقصى قبل ظهور فاسقودي غاما وبداءة  
 الفتح البرتغالي .

بولس الخولي

بيروت : الجامعة الاميركانية

مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم رمدى

# اخبار وافكار

## مؤتمر المستشرقين في ليبسيك

تحتفل جمعية المستشرقين الالمانية بمرور ٧٥ عاماً على تأسيسها باجتماعات تدوم من ٢٩ ايلول ١٩٢١ الى ٢ تشرين الاول ١٩٢١ وقد قام بتأليف هذه الجمعية « Deutsche morgenländische gésellschaft » المستشرق السيد فلايشر الشهير باختصاصه في الحضارة العربية . وأخذت الجمعية على نفسها البحث في جميع العلوم الشرقية وقامت حتى الآن بأعمال نافعة في العالم المتمدن وهي تصدر مجلة خاصة « Zeitschrift der deutschen morgen ländischen gesellschaft » تعرب بها عن أفكارها وأعمالها العلمية . والمحاضرات التي ستلقى هناك تبحث في موضوعات عامة ويتيسر لكل طالب الحضور في تلك الاجتماعات . وقد تعهدت مدينة ليبسيك بتدارك المساكن اللازمة لاسكان العلماء الذين يؤمنون بالبلدة للاشتراك في هذا المشروع العلمي العظيم .

ورد اليانا من بولونيا من الاستاذ المستشرق الدكتور قداوس كوفلسكي Dr. T.Kowalski أستاذ اللغات الشرقية في جامعة قراقو الكتاب الآتي بنصه العربي مع الكتابين المذكورين في كتابه متكرماً باهدائها الى المجمع فله جزيل الشكر على تنشيطه وهديته السنية .

حضرة رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق المحروسة

قد وصلنا خبر انشاء مجمعكم الجليل فاني وكلت بأن أخبركم باسم أساتيد دار الفنون والمجمع العلمي البلوني الكائن في مدينة قراقو بسرورنا العظيم من أجل تأسيس مجمعكم وان أهنتكم بسعيكم الكريم . وانا لنرجو أن يكون مجمعكم قطباً للعلم العربي ومنبع المدينة والحوية في بلادكم وانه سيصير أحسن العلائق بين وطنكم ووطننا .

هذا واني أربغ اليكم أن تقبلوا بعض مؤلفاتي وهو ديوان قيس بن الخطيم

الشاعر المشهور من شعراء الجاهلية الذي عاش في يثرب قبل الاسلام وقتل في بده  
 نبوة محمد عليه السلام وأرسل اليكم أيضاً بعض مقالاتي في الآداب الوطنية التريكية ..  
 والآن أجدد لكم تهنئاتي يا حضرة الرئيس وأرغب اليكم أن تقبلوا كلمات  
 احترامامي التام .

قوافو ( بلونيا ) ٢٠ حزيران سنة ١٩٢١ ( الامضا )

### مطبوعات جديدة

#### مجلة الرابطة الادبية

أهدت الينا جمعية الرابطة الادبية العدد الاول من مجلتها فتصفحناه فوجدناه  
 جامعاً لكثير من الفوائد غير انا انتقدنا فيه ما ذكره عن المدارس الصلاحية في  
 حلب فان فيه مبالغة زائدة عن الحد وكذلك ما جاء في المقالة المعنونة بالقوى  
 الغاشمة فان فيها ما لا يليق بالدين ولا ينطبق على الحقيقة ولا على خطة الجمعية فنرجو  
 لها نجاحاً باهراً وان تواظب على نشر المباحث المفيدة من علمية وأخلاقية ولغوية  
 لتكون من براهين نهضة الوطن وان لا تتعرض لمس كرامة الدين .

#### أغاني الصبا

وأهدى الينا جناب الشاعر المطبوع محمد أفندي الشريفي نبذة من شعره  
 موسومة بأغاني الصبا فوجدناها جمعت الى رسالة المبني لطافة المعنى وهي  
 جديرة بالاعتناء .

الشاعر المشهور من شعراء الجاهلية الذي عاش في يثرب قبل الاسلام وقتل في بده  
 نبوة محمد عليه السلام وأرسل اليكم أيضاً بعض مقالاتي في الآداب الوطنية التريكية ..  
 والآن أجدد لكم تهنئاتي يا حضرة الرئيس وأرغب اليكم أن تقبلوا كلمات  
 احترامامي التام .

( الامضا )

قوافو ( بلونيا ) ٢٠ حزيران سنة ١٩٢١

### مطبوعات جديدة

#### مجلة الرابطة الادبية

أهدت الينا جمعية الرابطة الادبية العدد الاول من مجلتها فتصفحناه فوجدناه  
 جامعاً لكثير من الفوائد غير انا انتقدنا فيه ما ذكره عن المدارس الصلاحية في  
 حلب فان فيه مبالغة زائدة عن الحد وكذلك ما جاء في المقالة المعنونة بالقوى  
 الغاشمة فان فيها ما لا يليق بالدين ولا ينطبق على الحقيقة ولا على خطة الجمعية فنرجو  
 لها نجاحاً باهراً وان تواظب على نشر المباحث المفيدة من علمية وأخلاقية ولغوية  
 لتكون من براهين نهضة الوطن وان لا تتعرض لمس كرامة الدين .

#### أغاني الصبا

وأهدى الينا جناب الشاعر المطبوع محمد أفندي الشريفي نبذة من شعره  
 موسومة بأغاني الصبا فوجدناها جمعت الى رسالة المبني لطافة المعنى وهي  
 جديرة بالاعتناء .



الجزء ١٠ ت ١ سنة ١٩٢١ م الموافق ٢٩ محرم سنة ١٣٤٠ هـ المجلد ١ (١٠)

## الاعلام بمعاني الاعلام

العلم هو الاسم الذي يعين المسمى به من غير قوينة ليخرج منه بقية انواع المعرفة مثل اسماء الاشارة فانه لا يفهم منها معناها الا بالاشارة الحسية .

وينقسم العلم الى اسم وكنية ولقب فالكنية ما صدر بآب او ام كابي بكر وام خالد او ابن او بنت ونحوها واللقب ما اشعر برفعة مسماه او خسته كزبن العابدين وبطة والاسم ما عداهما .

وهو ينقسم الى قسمين بحسب لفظية منقول عن شيء سبق استعماله فيه قبل العلمية مثل اسد وحارث وتأبط شرأ ونحوها ومرنجل وهو ما استعمل من اول الامر علماً ومثل له ابن مالك في الفيته بسعادي وأدد هكذا قالوا وعن سيبويه ان الاعلام كلها منقولة اي لان الاصل في الاسماء التكبير ولا يضر جهل المعنى الاصل للاسم الذي يتوهم انه مرنجل . والدليل على ذلك انك لا تجد اسماً الا له معنى فسعادي اسم طيب معروف كما في القاموس وأدد يجوز ان يكون جمع أداة بمعنى المرة من الود والهزمة بدل من واو كما في أقتت لان اصله وقتت وقد وقتت على مامله ابو الحسين احمد بن فارس صاحب المجمل المتوفى سنة ٣٩٥ هـ في معاني حروف الهجاء فتبينت صحة قول سيبويه السابق فانه قال الالف الواحد من كل شيء والباء النكاح ومثلها البآة والتاء المرأة السليطة والتاء العلبة التي تحلب فيها الناقة والجم سراقق البيت والحاء الحثى واسم قبيلة من اليمن والحاء الشعر على العانة والذال الرماد والماتع ( وهو الذي يستقي الماء وهو على رأس البئر اما الماتع فهو

الذي يملأ الدلو وهو في قعرها . وسئل الاصمعي عن المتع بالتاء والميح بالياء فقال  
 الفوق للفوق والتحت للتحت ) والذال التراب اللين كالطين والراء شجر معروف  
 واحدها راءة والزاي جلدة يابسة والسين جبل بالشام والشين التفاح والصاد قديرة  
 (تمغير قدر) من صفر (نحاس اصفر) وقد يقال من حديد او حجر والضاد الوعل  
 المسن وقيل صوت المنخل والطاء الكبش العظيم والامكنة السهاة واحدها طاء  
 والظاء الفظ الغليظ الجافي والعين امم لاشياء كثيرة منها الباصرة والجارية والذهب  
 وغير ذلك والغين السحاب ذر الغبار والعطش والفاء لحم الفخذ والقاف الشعر  
 المتدلى من القفا يقال اخذه بقوف رقبته والكاف الوكيل والكل (١) من الرجال  
 واللام جمع لامة وهي الدرع والميم ورق الشجر اول ما يبدو والميم وكذا الموم  
 البرسام والنون السمك والدواة والهاء اللهاة والوار الموت والفعل من الابل ولا  
 الشمع والياء حكاية الصوت وحرف النداء .

و كذلك ما اشتهر في معاني الاشهر العربية فانهم قالوا انما سمي محرماً لانه محرم  
 فيه القتال والفتنة وصفر لاصفار مكة من اهلها لانهم كانوا يسافرون فيه للتجارة  
 وعن رؤبة كما في التاج انه قال سمو الشهر صفر لانهم كانوا يغزوث فيه القبائل  
 فيتركون من لقوا صفراً من المتاع والربيعان لارتباع القوم والمقام فيها والجماديان  
 لجود الماء فيها ورجب اي فزع ويقال له الاصم لان السلاح يغمد فيه وقيل سمي  
 به لان الرجب العفة وهو لكونه شهراً حراماً يلبق ان يكونوا فيه على عفة عن  
 القتال وشعبان لشعب القبائل فيه للقارة واخذ الثار بعد انقضاء رجب ورمضان  
 لشدة الرمض فيه وهو الحر وشوال لشولان الابل اذ نابها عند اللقاح ويقال لها عند  
 ذلك الشول ويقال وقعت هذه التسمية في وقت شال فيه اللبن اي ارتفع فهي  
 شائلة وجمعها شول ويقال شالت بذنبها فهي شائلة ايضاً وذو القعدة لانهم كانوا  
 يبعدون فيه عن الغزو فلا يبرحون لكونه من الاشهر الحرم وذو الحجة لانهم  
 كانوا يحجون فيه وقيل لكونه يتم الحجة اي السنة لانه آخرها .

هذا وانى كثيراً ما تطلعت الى فهم معاني اسماء العرب التي سمت بها قبائلها  
 وابنائها ذكوراً واناثاً لكثرة ما نزلها على السنتنا عند رواية حديث او خبر او

شعر وبعضها لا يزال مستعملاً عندنا كعثمان وعمر وهند وزينب وخديجة واهم ذلك اسماء الصحابة الكرام الذين اخذ عنهم الدين ورواة الاحاديث النبوية وقد كثرت التأليف في ضبط اسمائهم والبحث عن احوالهم وتاريخ مواليدهم ووفياتهم والمؤتلف المختلف من اسمائهم كسلام وسلام بتخفيف اللام وتشديدها والمتفق المفقوت وهو ما كان اسماً لعدة اشخاص متفقي الاب او الجد كالحليل بن احمد فانه سمي به جماعة كان الفارق بينهم القبيلة او البلد ولم اجد احداً من ارباب المؤلفات المذكورة تبحث عن معنى اسم من تلك الاسماء او اشتقاقه اللهم الا ما كان عرضاً في بعض كتب الادب او مفروقاً في كتب اللغة التي تبحث عن جوهر اللفظ لا عن القواعد مع انه كان بالاحرى بهم مع ما عاينوه في هذا السبيل ان يدحوا الى اصل اشتقاق الاسم ومعناه لثم الفائدة ولعلمهم نظروا الى ان اللفظ حين يكون علماً لا يفيد الا مسماه لكنهم يعترفون بان من الاسماء ما هو منقول فكان عليهم ان يبينوا من أي شيء نقل.

وقرأت في كتاب التهذيب للازهري ان الاصمعي المشهور المتوفى سنة ٥٢١٤ هـ ألف كتاباً في اشتقاق الاسماء وكذلك محمد بن المستنير المعروف بقطب المتوفى سنة ٢٠٦ هـ ألف كتاباً في ذلك ولكن لم نعتز على مسمياتها ووجدت في كتاب ادب الكاتب لابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ نزرأ من ذلك لا يشفي عيلاً ولا يبيل غديلاً كما ان ابا زر كرابا يحيى التبريزي المتوفى سنة ٥٥٠٢ هـ شارح حماسه ابي تمام المتوفى سنة ٢٣١١ واعد في خطبة كتابه ان يبين اشتقاق اسماء شعراء الحماسة وغيرهم من مجري ذكره في الكتاب لم يف بما وعد فقد ترك كثيراً من الاسماء بدون بيان على انه احسن غاية الاحسان اذ اتى بما لم يأت به غيره فأخذت انقب في بطون الاسفار واجمع ما تفرق فيها الى ان جمعت من ذلك جملة صالحة ثم انه وصل الى مجعنا العلمي كتاب الاشتقاق لابن دريد المتوفى سنة ٣٢١١ مطبوعاً في مدينة غوتغن من المانيا سنة ١٨٥٤م فوجدت فيه ضالتي المنشودة غير انه اطال في بعض المواضع في تصريف الكلمة ما ساعده الاشتقاق وذكر الفاظاً هجر استعمالها الآن حتى لا يذكر من سمي بها فلخصت منها اكثر ما تم معرفته من مشهور الاسماء والقبائل التي يكثر ترددها في كتب الدين او الادب او التاريخ مضافاً الى ما استفدته من غيره وابتدأت بذكر نسب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لانه اول ما دعاني

الى هذا البحث ولانه صلى الله عليه وسلم كما كانت سبباً في الانقلاب الاخلاقي والاجتماعي كان سبباً في الانقلاب اللغوي بالقرآن الكريم الذي اعجز البلغاء ان يأتوا بمثل اقصر سورة منه ثم بعد اتمام شرحه أرتب الاسماء على ترتيب حروف الهجاء ومن الله استمد العون .

### مقدمة

قال ابن دريد في اول كتابه المذكور ان الذي حدها على انشاء هذا الكتاب ان قوماً طعنوا على اللسان العربي ونسبوا اهلها الى التسمية بما لا اصل له في لغتهم وعدوا اسماء جملوا اشتقاقها ولم ينفذ علمهم في الفحص عنها فعارضوا بالانكار واحتجوا بما ذكره الخليل بزعمهم انه سأل ابا الدقيش ما الدقيش (١) فقال لا ادري انما هي اسماء نسمعا ولا نعرف معانيها وهذا غلط على الخليل وادعاء على ابي الدقيش وكيف يغيب على الخليل بن احمد نضر الله وجهه مثل هذا وقد سمع للعرب سميت دقيشاً ودقيشاً ودقيشاً فجاءوا به مكبراً ومحقراً ومعدولاً من بنات الثلاثة الى بنات الاربعة بالنون الزائدة والدقيش معروف وسنذكره في جملة الاسماء التي عموا عن معرفتها واخبرنا ابو حاتم السجستاني قال قيل للعتبي ما بال العرب سميت ابناؤها بالاسماء المستشعة وسميت عبيدها بالاسماء المستحسنة فقال لانها سميت ابناؤها لاعدائها وسميت عبيدها لانفسها وقد اجاب العتبي بجملة كافية ولكنها محتاجة الى شرح يوضحها بالاشتقاق . ثم قال واعلم ان للعرب مذاهب في تسمية ابنائها فمنها ما سموه تفاقلاً على اعدائهم نحو غالب وغلاب وظالم وعارم ومنازل ومقاتل ومعارك وثابت ونحو ذلك وسموا في هذا الباب مسهراً ومؤرقاً ومصباحاً ومنبهاً وطارقاً ومنها ما اتفأوا به للابناء نحو نائل ووائل وناج ومدرك ودرأك وسالم وسليم ومالك وعمار وسعد وسعيد ومسعدة واسعد وما اشبه ذلك ومنها ما سمي بالسباع تهرباً لاعدائهم نحو اسد وليث وفراس وذئب وسيد وعملس وضرغام وما اشبه ذلك ومنها ما سمي بما غلظ وخشن من الشجر تفاقلاً ايضاً نحو طلحة وسمرة وسامة وقتادة وهراسة كل ذلك شجر له شوك وعضاء ومنها ما سمي بما غلظ من الارض وخشن لمسه وموطنه مثل حجر وحجير وصخر وفهر وجندل وجوول وحزن وحزم ومنها ان الرجل

(١) الدقيش مصغر الدقيش محرماً وهو تطاطؤ الرأس ذلاً وخضوعاً .



كان يخرج من منزله وامرأته تمخض فيسمي ابنه باول ما يلقاه من ذلك نحو ثعلب  
 و ثعلبة و ضب و ضبة و خزر و ضبيعة و كلب و كليب و حمار و جحش و كذلك ايضاً  
 يحمى باول ما يسبح (اي يأتي عن اليمين) او يبرح (يأتي عن الشمال) لها من الطير  
 نحو غراب و صرد وما اشبه ذلك. حدثنا السكن بن سعيد الجرموزي عن العباس  
 ابن هشام النكبي عن خراش قال خرج وائل بن قاسط وامرأته تمخض وهو يريد ان  
 يرى شيئاً يسمي به فاذا هو بيكر قد عرض له فرجع وقد ولدت غلاماً فسماه  
 بكرأ ثم خرج خروجة اخرى وهي تمخض فرأى عنزاً من الظباء فرجع وقد ولدت  
 غلاماً فسماه عنزاً ثم خرج خروجة اخرى وهي تمخض فاذا هو بشخص قد ارتفع له  
 ولم يتبينه فسماه الشخص ثم خرج خروجة اخرى وهي تمخض فغلبه ان يرى شيئاً  
 فسماه تغلب ا ه مختصراً . اقول واما اسماء نساءهم فاكثرها بما يتفاهل منه بالخير  
 او يدل على النعيم او الجمال او التشبيه باضرب به المثل في الجمال كما ستراه ان شاء الله .  
 وهذا اوان الشروع في المقصود .

محمد ﷺ - مشتق من الحمد اسم مفعول من محمد المبني للمجهول المضاعف  
 العين والتضعيف فيه للتكثير فمحمد مفعول لانه حمد مرة بعد اخرى كما تقول  
 كرمته فهو مكروم وعظمته فهو معظم اذا فعلت ذلك به مراراً أما غير المضاعف  
 فاسم المفعول منه محمود . *مركز تحقيقات كالمؤرخ علوم سري*

قال ابن دريد روى بعض ثقلة العلم ان النبي ﷺ لما ولد امر عبد المطلب  
 يجزور فنجرت ودعا رجال قريش وكانت سنتهم في المولود اذا ولد في استقبال  
 الليل كفأوا عليه قدراً حتى يصبح ففعلوا ذلك بالنبي ﷺ فأصبحوا وقد انشقت  
 عنه القدر وهو شاخص الى السماء فلما حضرت رجال قريش وطعموا قالوا لعبد  
 المطلب ما سميت ابنك هذا قال سميته محمداً قالوا ما هذا من أسماء آبائك قال  
 أردت أن يحمده في السموات والارض ا ه . وسمت العرب من هذه المادة حامداً  
 وحميداً فحميد يمكن أن يكون تصغير حمد او تصغير احمد من الباب الذي يسميه  
 النحويون ترخيم التصغير كما صفروا أسود سويداً وأخضر خضيراً وسموا حمدان  
 وحميدان وحماداً وبقولون حمادك ان تفعل كذا وكذا في معنى قصارك ( اي  
 غابتك ) ولفلان عندي حميدة وحميدة لغتان اذا كانت له عندك يد تحمده عليها  
 ويحمد بطن من الازد ويحمد بطن من قضاة .

ابن عبد الله - العبد الانسان حراً كان او رقيقاً والمملوك قال سيوبه هو في الاصل صفة قالوا رجل عبد ولكنه استعمل اسمعال الاسماء والعبدية والعبودية والعبودية والطاعة وقال بعض ائمة الاستتقاق أصل العبودية الذل والخضوع وقال آخرون العبودية والعبودية الرضى بما يفعل الرب والعبادة فعل ما يرضى الرب . وقال ابن القطاع في كتاب الافعال عبد العبد عبودة وعبودية وأما عبد الله فمصدره عبادة وعبودة وعبودية أي اطاعة وقال الازهري اجتمع العامة على تفرقة ما بين عباد الله والماليك فقالوا هذا عبد من عباد الله وهؤلاء عبيد بمالك قال ولا يقال عبد يعبد عبادة الا لمن يعبد الله تعالى واما عبد خدم مولاه فلا يقال عبده اه من التاج .

وقال ابن دريد اشتقاق العبد من الطريق المعبد وهو المذلل الموطوء وقولهم بعير معبد يكون في معنى مذلل ويكون في معنى مهنوء بالقطران . قال طرفة ابن العبد وأفردت أفراد البعير المعبد أي الاجرب المهنوء يتحاماه الناس مخافة العدوى وربما كان المعبد في معنى المكرم ( اي فهو من الاضداد ) قال حاتم الطائي:  
أرى المال عند الباخلين معبداً

اي معظماً والعباد قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا بالخيرة على النصرانية فأنفوا ان يقال لهم عبيد فسموا أنفسهم عباداً (ومنهم عدي بن زيد العبادي الشاعر المشهور نسبة اليهم) وانما نهت على هذا لاني سمعت بعض العلماء يقول العبادي بفتح العين وتشديد الباء ) ومن معاني العبد نبات طيب الرائحة والنصل القصير العريض وقد سمى العرب عبداً وعبيدة ومعبداً وعبيداً ويمكن ان يكون اشتقاق عبيدة ومعبد من العبد وهو الانف من قول الله عز وجل فانا أول العابدين أي الآنفين الجاحدين وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في كلامه عبت فانفت اه . وفي القاموس العبد بالتحريك الغضب والجرب الشديد والندم وملامة النفس والحرص والانتكار وفعله كفرح اه . وسمت العرب عبادة وعباداً وعبداً والمعبد موضع العبادة والمعبد المسحاة والجمع معابد والعبدة محرمة القوة والسمن والحجر الذي يسحق عليه الطيب والعبدل بزيادة اللام العبد المملوك كما في القاموس وأما اشتقاق لفظ الجلالة فقد قال بعضهم انه من آله ياله اذا تحير لتحير العقول فيه أما ابن دريد فقال لا أحب ان أقول فيه شيئاً .

ابن عبد المطلب - المطلب من طلب الشيء وتطلبه واطلبه حاول وجوده واخذه ومطلب اصله مطلب بوزن مفتعل فقلبوا التاء طاء لقرب المخرجين وادغموا فقلبوا مطلب وهو مفتعل من الطلب وقد سمى العرب طالباً وطلياً وطلبةً والطلب قوم يطلبون هارباً او قلاً يقال ادر كهـم الطلب والطلب ايضاً مصدر طلبته اطلبه طلباً ويقال ماء مطلوب ومطلب وكلاً مطلوب ومطلب اذا كان صعب الطيب ويقال فلانة طلب فلان اذا كان يهاها ويطلبها وكذلك فلانة طلبة فلان اذا كان يطلبها والمطالب مواضع الطلب ويجوز ان يكون واحده مطلبة ولي عند فلان طلبة اي شي اطلبه منه وامم عبد المطلب الاصلي شبية لانه لما ولد كان في رأسه شعرة بيضاء فسمي بها جرباً على عادة العرب في التسمية كما تقدم واشتقاق شبية من الشيب واشتقاق الشيب من اختلاط البياض بالسواد من قولهم شبت الشيء بالشيء اشوبه شوباً اذا خلطته والشيء المشيب والمشوب المختلط وسمت العرب شيبان وهو ابو قبيلة عظيمة ينسب اليها عدة من العظماء منهم معن بن زائدة ورهطه والامام احمد بن حنبل وغيرهما وشيبان فعلان من الشيب وقالوا رجل اشيب ولم يقولوا شيباء اكتفوا بالشمطاء في هذا الموضع وانما سمي شبية بعبد المطلب والمطلب بن عبد مناف عمه لانه اخو هاشم لما ذكره ابن الاثير من ان اياه هاشماً شخص في تجارة الى الشام فلما قدم المدينة نزل على عمرو بن لبيد الحزرجي من بني النجار فرأى ابنته سلمى فاعجبته فتزوجها وشرط ابوها ان لا تلد ولداً الا في اهلها ثم مضى هاشم لوجهه وعاد من الشام فبنى بها في اهلها ثم حملها الى مكة فحملت فلما اتقلت ردها الى اهلها ومضى الى الشام فمات بغزة من فلسطين فولدت له سلمى عبد المطلب فكث بالمدينة سبع سنين ثم ان رجلاً من بني الحارث بن عبد مناف مر بالمدينة فاذا غلمان يتناخلون فجعل شبية اذا اصاب قال انا ابن هاشم انا ابن سيد البطحاء فقال له الحارثي من انت قال انا ابن هاشم بن عبد مناف فلما اتى الحارثي مكة قال له طلب وهو بالحجر يا ابا الحارث تعلم اتي وجدت غلماناً يثرب وفيهم ابن اخيك ولا يحسن ترك مثله فقال المطلب لا ارجع الى اهلي حتى آتي به فاعطاه الحارثي ناقة فركبها وقدم المدينة عشاء فرأى غلماناً يضربون كرة فعرف ابن اخيه فسأل فأخبر به فأخذه واركبه على عجز الناقة وقيل بل اخذه بأذن امه وسار الى مكة

فقدمها ضحوة والناس في مجالسهم فجعلوا يقولون من هذا وراءك فيقول هذا عبيدي حتى ادخله منزله على امرأته خديجة بنت سعيد بن سهم فقالت من هذا .هك قال عبد لي واسترى له حلة فلبسها ثم خرج به العشية فجلس الى مجلس بني عبد مناف فاعلمهم انه ابن اخيه فكان بعد ذلك يطوف بمكة فيقال هذا عبد المطلب لقوله هذا عبيدي . ابن هاشم - من الهشم وهو كسر الشيء اليابس كما في الصحاح والشيء الاجوف او كسر العظام والرأس خاصة او الوجه او الانف او كل شيء كما في القاموس وفعلة كضرب فهو هاشم ولقب بذلك لانه اول من ثرد التريد وهشمه في الجذب والعام الجماد وفيه يقول ابن الزبيري :

عمرو العلاهشم التريد لقومه      ورجال مكة مستنون<sup>(١)</sup> اعجاف  
وقال آخر :

اوسعهم رفذ قصي شحبا      ولبناً محضاً وخبزاً هشما

وهاشم ايضاً مفرد المهشم وهي الجبال الرخوة والحاذقون في حلب اللبن كما في القاموس وسمت العرب هشاماً ( ومعناه الجود ) وهشياً ومهشياً والشيء الهشيم والمهشوم واحد والمهشامة الشيء المهشوم خبزاً كان او غيره .

واسم هاشم عمرو وقال ابن دريد وعمرو مشتق من شيبان امان العمر وهو العُمُر بعينه يقال العمر والعمر بالفتح والضم ومنه قولهم لعمر كقسم بالعمر قال ابن احمو:  
بان الشباب واخلف العمر      وتغير الاخوان والدهور

قال الاصمعي في تفسير هذا البيت العمر والعمر واحد وقال غيره من اهل العلم اراد خلوف فمه للكبر وتغير نكته والعمر واحد عمور الاسنان وهو اللحم المطيف باصولها والعمره بفتح العين خرزة او لؤلؤة يفصل بها نظم الذهب وبه سميت المرأة عمرة وقد سمت العرب عامراً وهو قبيلة عظيمة من قيس وبنو عامر ابن لؤي في قريش وسمت عميراً وهو تصغير عمرو ومعمرأ واستقافة من قولهم هذا الموضع معمرنا اي الموضع الذي عمرنا به اي اقمنا به وحلناه يقال عمرنا بالمكان نعمل به من باب تعب اذا اقمنا به وسمت ايضاً عميرة ويعمر ومعمرأ وهو مفعول

(١) اي اصابتهم السنة الجذبة .

من العمر وسموا عمارة بضم العين واستقافة من احد شيئين اما ان يكون عمارة فعالة من العمر او يكون من قولهم اعطيت الرجل عمارته اي اجرة ما عمره وعمارة الشيء اصلاحه والعمارة ايضاً القبيلة العظيمة من العرب وسمت ايضاً عمر واستقافة من شيئين اما ان يكون جمع عمرة الحج واما ان يكون فعل مبنياً من فاعل كما استقوا زفر من زافر وقم من قائم ا هـ ما قاله ابن دريد وهو مخالف لما عليه النحاة اجمع من ان عمر معدول عن عامر ولذلك منع من الصرف للعلمية والعدل ولو كان جمع عمرة لما كان وجهه لمنعه من الصرف ولعل الشيخ محمود الشنقيطي الذي ادعى صرف عمر اطلع على ما قاله ابن دريد فتمسك به .

وعمرة الحج استقافوا من المقام بمكة قبل ايجاب الحج والعمارة بالفتح الاكليل ونحوه من الآس وغيره يجعل على الرأس وسموا معتمراً ومعناه المعتم اي الذي على رأسه عمامة وسموا ايضاً عميرة وهو تصغير عمرة وعوميراً وهو تصغير عامر والعمورة اختلاط القوم في شر وخصومة يقال تزكتمهم في عمورة اي في خصومة وشر وجمع عمارة عمائر .

عبد مناف - كانت امه حين ولدته دفعته الى مناف صنم بمكة تديناً بذلك فغلب عليه عبد مناف كقول ابن الاثير واصل مناف منوف مفعول من النوف نقلت حركة الواو الى الساكن قبلها فانفتح ما قبل الواو فصارت الفأسا كنة والنوف السنام وبه سمي الرجل نوقاً والآنف بوزن فاعل والآنف بوزن فعل البعير الذي قد اوجعه الحشاش (الحزم) في انفه فهو ينقاد لصاحبه طوعاً وقولهم نيف الرجل على الثمانين اي زاد عليها ونيف على عشرين اي زائد عليها وقصر منيف اي عال مرتفع واسم عبد مناف المغيرة والمغيرة الحيل التي تغير على القوم وفي التنزيل فالمغيرات صباحاً والمغيرة مفعلة من الغارة واصلمه مغيرة بسكون الغين وكسر الياء فنقلوا كسرة الياء الى الغين كما هي القاعدة يقال اغار الرجل على القوم يغير اغارة والامم الغارة واسم المكان منه مغار اذا اخذته من اغار يغير قال الشاعر :

اضمر بن ضمرة ماذا نكرو  
ت من حرمة اخذت بالمغار

( الصرمة القطيع من الابل )

البقية للآتي

سعيد الكرمي

## جباية الشام<sup>(١)</sup>

في الاسلام

اهم مسألة في قيام الدول وسقوطها ان تفرض الاموال على الرعايا بالعقل ونجبي منهم بالعدل ومحسن التصرف في انفاقها على المصالح العامة. وقد كانت الحكومات الاسلامية تعنى بهذا الشأن كل العناية وكانت اذا غفلت عن هذا الامر المهم ايام ضعفها تكثر الثورات او تنقطع عن العمل الرغبات فتخرب البلاد وتنتشر الفوضى وتعم البلوى. اعتمدت العرب اول الفتح في تنظيم دواوين اموالها على الروم في الشام والفرس في العراق والقطب في مصر ينظرون لهم في مسائل الدخل والخرج ووضع التوازن بحسب عرف تلك الايام وذلك لان العرب كانوا لاول امرهم نصف اميين او نصف متحضرين واهل مصر والشام والعراق اعرق منهم في الحضارة وما ينبغي لها حتى كان زياد يقول ينبغي ان يكون كتاب الخراج من رؤساء الاعاجم العالمين بامور الخراج. واقد كان الامراف يبدو في الاموال ايام الترف والتعمير ويتجلى الاقتصاد فيها على عهد الجدة والاصلاح وذلك يرجع على الاغلب الى من يتولى امر الامة من خليفة او سلطان او ملك او امير فاذا صلح الرأس صلح الجسد كله. واذ كانت دواعي الاتفاق محصورة داخل البلاد ولان النقد اقل من هذه الايام بالطبع والتفتن في ضبط الشؤون الاقتصادية لم يبلغ مبلغه في القرون الاخيرة وحركة المعاملات والمقايضات محدودة واطرف من العصور الحديثة كانت المسائل المالية لعهد العرب الى السذاجة لاول الامر شأنهم في عامة امورهم

والجباية اول الدولة كما قال ابن خلدون تكون قليلة الوزائع كثيرة الجملة وآخر الدولة تكون كثيرة الوزائع قليلة الجملة فان كانت الدولة على سنن الدين فليست الا

---

(١) محاضرة القاها حضرة الاستاذ الكبير السيد محمد كرد علي مدير المعارف العام في دولة دمشق ورئيس الجمع العلمي مساء الجمعة في ٢٢ ذي الحجة سنة ٣٣٩ - ٢٦ آب ١٩٢١ في بهو الجمع العلمي في المدرسة العادلية الكبرى.

المغارم الشرعية من الصدقات والحراج والجزية وهي قليلة الزوائع لان مقدار الزكاة من المال قليل وكذا زكاة الحبوب والماشية وكذا الجزية والحراج وجميع المغارم الشرعية وهي حدود لا تتعدى وان كانت على سنن التغلب والعصية فلا بد من البداوة في اولها والبداوة تقتضي المسامحة والمكارمة وخفض الجناح والتجافي عن اموال الناس والغفلة عن تحصيل ذلك الا في النادر . قال والدولة تكون في اولها قليلة الحاجات لعدم الترف وعوائده فيكون خرجها وانفاقها قليلاً ويكون في الجباية حينئذ وفاءً بأزيد منها بل يفضل منها كثير عن حاجاتهم ثم لا تلبث ان تأخذ بدين الحضارة في الترف فيكثر لذلك خراج اهل الدولة ويكثر خراج السلطان خصوصاً كثرة البلغة فيزيد في مقدار الوظائف والزوائع ويستحدث انواعاً من الجباية يضر بها على البياعات ويفرض لها قدر معلوم اعلى الاثمان في الاسواق وعلى اعيان السلع في المدينة .

وبعد فلم يتصل بنا سند صحيح عن مقادير الجباية في هذه الديار قبل العرب اما على عهد حكومتهم فكانت الجباية في الصدر الاول تجمع من الحراج والعشور والصدقات والجوالي أي الجزية أي أنها لها أربعة موارد رئيسية ثم صارت أصول جهات الاموال السلطانية عشرة الجزية والحراج والعشور والاجور والزكوات واثان المبيعات والمقاسم والغنيمه والفيء والمعادن . وزادت أنواع الجباية على عهد انحطاط هذه البلاد ونسي المتغلبون أو الفاتحون ان كثير<sup>(١)</sup> المالك ماله باموال رعيته بمنزلة من يحصن سطوحه بما يقتلعه من قواعد بنيانه .

قال الظاهري<sup>(٢)</sup>: ان كثرة الاموال وقتلتها بقدر المعرفة باجتلابها من جزى مقورة ومتاجر معشرة وأخرجة محضرة وعشور محورة وقسم مقدره وغنائم موفورة وفيه من جهات غير منحصرة هذا الى زكوات واجبة وأجور لازمة وديات دماء ذاهبة وبحور مباحات راتبة ومستخرج معادن غير ناهية وعداد نعم سائمة لاسائبة ووظائف على أكرة عاملة ناصبة الى غير ذلك من تربييع مزارع وتوزيع قطائع وتوسع مراتع وتفرير مواضع وتجميع طوابع فهذه جهات أموال جعل الشرع بيد السلطنة زمام استخراجها وممكن من استيفائها بسلك طريقها ومنهاجها وفوض فيها حقوقاً تجب رعايتها عند صرفها واخراجها هـ .

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٢) زبدة كشف المالك .

وقال الغزالي<sup>(١)</sup>: وكل ما يحمل للسلطان سوى الاحياء وما يشترك فيه الرعية قسبان قسم مأخوذ من الاعداء وهو الغنيمة المأخوذة بالقهر والفهيء وهو الذي حصل من ملهم في يده من غير قتال والجزبة واموال المصاحبة وهي التي تؤخذ بالشروط والمعاقدة والقسم الثاني المأخوذ من المسلمين فلا يحمل منه الا قسبان الموارث وسائر الاموال الضائعة التي لا يتعين لها مالك والاقواف التي لا متولي لها اما الصدقات فليست توجد في هذا الزمان - أي في القرن الخامس - وما عدا ذلك من الحراج المضروب على المسلمين والمصادر وانواع الرشوة كلها حرام . وقال ايضاً ان أموال السلاطين في عصرنا حرام كلها أو أكثرها وكيف لا والحلال هو الصدقات والفهيء والغنيمة ولا وجود لها وليس يدخل منها شيء في يد السلطان ولم يبق الا الجزية وانما تؤخذ بانواع من الظلم لا يحمل أخذها به فانهم يجاوزون حدود الشرع في المأخوذ والمأخوذ منه والوفاء له بالشرط ثم اذا نسبت ذلك الى ما ينصب اليهم من الحراج المضروب على المسلمين ومن المصادر والرشا وصنوف الظلم لم يبلغ عشر معشار عشره .

اختلف مقدار الجبايات باختلاف العصور وكان لاول الفتح ضرب الحراج على الارض والجزية على الرقاب وراعى الخليفة الثاني حال الشام فعلم في نواحيها غير ما عمل في غيرها من البلاد التي فتحت في عهده راعى في كل ارض ما تحتمله وكانت الجزية في بدء الامر ديناراً في كل حول على كل جمجمة<sup>(٢)</sup> ثم وضعها عمر بن الخطاب على اهل الذهب أربعة دنانير وعلى اهل الورق اربعين درهماً وجعلهم طبقات لغنى الغني واقلال المقل وتوسط المتوسط وقيل جعل من كل رأس مومس ثمانية واربعين درهماً ومن الوسط اربعة وعشرين درهماً ومن الفقير اثني عشر درهماً والجزية تؤخذ

(١) احياء علوم الدين . (٢) يقول الاب لامنس في تسريح الابصار ان الرومان ضربوا الجزية على اهالي سورية على الذكور من سن الرابعة عشرة وعلى الاناث من سن الثانية عشرة الى سن ٦٥ من عمرهم جميعاً وفرضوا عليهم خراجاً جبه من الاملاك يبلغ في المائة واحداً ورسوا ايضاً ضرائب ومكوساً على الواردات والصادرات من السلع الا ان هذه الرسوم مع ثقلها كانت اخف على عاتق السوريين من المغارم والسخر التي حملها اياها ملوكهم سابقاً وكانوا يتقاضونها دون نظام معلوم وفي اي آن شاؤا هـ .



من غير المسلمين والحراج يشترك فيه كل من يملك أرضاً . وصالح أبو عبدة بن الجراح نصارى الشام حين دخلها على أن تترك لهم كنائسهم ويعيهم وعليهم ارشاد الضال وبناء القناطر على الانهار من أموالهم وان يضيفوا من مواليهم من المسلمين ثلاثة أيام وصالحهم عمر على ضيافة من مواليهم من المسلمين ثلاثة أيام بما ياكلون ولا يكلفهم ذبح شاة ولا دجاجة وتبيت دوابهم من غير شعير وجعل ذلك على أهل السواد دون المدن .

ولما مسح عمر السواد وضع عن كل جريب<sup>(١)</sup> عامر أو غامر يناله الماء بدلوا أو بغيره زرع أو عطل درهماً وقفيزاً<sup>(٢)</sup> واحداً وألقى عمر النخل عوناً لأهل السواد وأخذ من جريب الكرم عشرة دراهم ومن جريب السمسم خمسة دراهم ومن الحنظل من غلة الصيف من كل جريب ثلاثة دراهم ومن جريب القطن خمسة دراهم ثم حمل الاموال على قدر قربها وبعدها فجعل على كل مائة جريب زرع مما قرب ديناراً وعلى كل مائتي جريب مما بعد ديناراً وعلى كل ألف أصل كرم مما قرب ديناراً وعلى كل ألفي أصل مما بعد ديناراً وعلى الزيتون على كل مائة شجرة مما قرب ديناراً وعلى كل مائتي شجرة مما بعد ديناراً وكان غاية البعد عنده مسيرة اليوم أو اليومين وأكثر من ذلك وما دون اليوم فهو في القرب وحملت الشام على مثل ذلك .

ولما رأى أهل الذمة<sup>(٣)</sup> وفاء المسلمين لهم وحسن السيرة فيهم صاروا أشداء على عدو المسلمين وعوناً للمسلمين على أعدائهم فبعث أهل كل مدينة بمن جرى الصلح بينهم وبين المسلمين رجلاً من قبلهم يتجسسون الاخبار عن الروم وعن ملكهم

(١) الجريب عشر قصبات في عشر قصبات والقفيز عشر قصبات في قصبه والعشير قصبه في قصبه والقصبه ستة أذرع فيكون الجريب ثلاثة آلاف وستائة ذراع مكسرة وأما الذراع فسبعة أصناف وهو يختلف باصطلاح كل بلد وقطر . (٢) القفيز مكيال ثمانية مكايك جمع مكوك وفي القاموس المكوك مكيال يسع صاعاً ونصفاً أو نصف رطل ال ثمان اواق او نصف الوية والوية اثنان وعشرون أو اربع وعشرون مداً بعد النبي صلى الله عليه وسلم او ثلاث كيلجات والكيلجة مناً وسبعة اثمان مناً والمنا رطلان والرطل اثنان عشرة اوقية والاقية استار وثلاثا استار والاسطار اربعة مثاقيل ونصف والمثقال درم وثلاثة اسباع درم والدرم ستة دوانق والدانق قيراطان والقيراط طسوجان والطسوج حبتان والحبة سدس ثمن درم وهو جزء من ثمانية واربعين جزءاً من درم . (٣) الحراج لابي يوسف .

فكتب أبو عبيدة الى كل وال من خلفه في المدن التي صالح أهلها يأمره أن يرد ما جبي منهم من الجزية والحراج وكتب اليهم أن يقولوا لهم انما رددنا عليكم أموالكم لانه باقنا ما جمع لنا من الجروع وانكم قد اشترطتم علينا ان نمنعكم واننا لا نقدر على ذلك وقد رددنا عليكم ما أخذنا منكم ونحن لكم على الشرط وما كتبنا بيننا وبينكم ان نصرنا الله عليهم فلما قالوا ذلك لهم وردوا عليهم الاموال التي جبوها منهم قالوا: ردكم الله علينا ونصركم عليهم فلو كانوا هم لم يردوا علينا شيئاً وأخذوا كل شيء بقي لنا حتى لا يدعوا شيئاً .

أول من وضع العشور عمر لقوله عليه الصلاة والسلام ليس على المسلمين عشر وانما العشور على اليهود والنصارى وقال يا معشر العرب احمداوا الله الذي وضع عنكم العشور ولا تؤخذ الصدقات الا مرة في السنة الا ان يجد الامام فضلا وفرض عمر سنة خمس عشرة الفروض ودون الدواوين وأعطى العطايا على السابقة في الاسلام وفرض لأهل الشام ألفين ألفين وكانوا يسمون ما يجمعون من الغنائم الاقباض ويقسمونها بين الفاتحين . وأمر عمر عثمان بن حنيف لما أرسله لمسح السواد ان لا يمسح تلاً ولا أجمة ولا مستنقع ماء ولا ما لا يبلغه الماء ولما فرض على الرقاب وجعل على من لا يجد أي الفقير اثني عشر درهماً في السنة قال درهم في الشهر لا يعوز رجلاً وكان يأخذ الجزية من أهل كل صناعة من صناعتهم بقيمة ما يجب عليهم وكذلك فعل علي . ولما طعن عمر قال أوصي الخليفة من بعدي بأهل الأمصار خيراً فانهم جباة المال وغيظ العدو وردء المسلمين وان يقسم بينهم فيهم بالعدل وان لا يحمّل من عندهم فضل الا بطيب أنفسهم وأوصي الخليفة من بعده بأهل الذمة وان يوفى لهم بعهدهم وان يقاتل من ورائهم وان لا يكلفوا فوق طاقتهم . وكان كثيراً ما يصادر عماله ويجعل أموالهم في بيت المال فمن صدر خالد بن الوليد فاتح الشام لانه أجاز رجالاً انتجعوه منهم الأشعث بن قيس أجازته بعشرة آلاف وسأله عمر من أين هذا الثراء قال : من الانفال والسهان ما زاد على ستين ألفاً فلك . فقوم عمر ماله فزاد عشرين ألفاً فجعّلها في بيت المال وقد تغير الحال على عهد الخليفة الثالث لانه نشأت له ثروة وأعطى بعض ولاته حريتهم ومنهم معاوية ابن أبي سفيان فصاروا يجمعون المال ويبدّونه وقد دفع هو الى ثلاثة أنفس من قريش زوجهم بناته ثلثمائة ألف دينار لكل واحد مائة ألف دينار واقطع بني أمية

قطائع لمصلحة تعود على المسلمين لان تلك الضياع كانت خراباً لا عامر لها فسلمها الى من يعمرها ويؤدي الحق عنها واقتنى هو وجماعته الضياع والدور<sup>(١)</sup> وكان في نهاية الجود والبذل في القريب والبعيد فسلك عماله وكثير من أهل طريقته وتأسوا بفعله وكان عثمان على ما يظهر على شيء من السعة قبل الخلافة وكثرت في أيامه أموال الأنفال والغنائم بكثرة الفتح .

وأراد الخليفة الرابع ان يرجع في معاملة العمال الى طريقة الشيخين ابي بكر وعمر الا انه لم يوفق الى ذلك واستأثر معاوية بولاية الشام عشرين سنة وبالخلافة عشرين سنة وما كان لعلي بل ولا لعثمان حكم على هذه الدبار مع معاوية الداهية الذي دعي بكسرى العرب لكثرة امته ونفقته وكان يبذل المال لمن وافقه ولمن خالفه فأنشأ للامويين ملكاً بالشام توارثوه وبنوا القصور المصانع والمرافق وهذا لا يكون<sup>(٢)</sup> بالطبع الا بتوفر الجباية والتطلع ولو لبعض الشيء الى مافي ايدي الناس من الاموال والاغضاء عن بعض الحقوق والجمال للانكار ان من خلفاء الامويين من كانوا يجورون على الرعية ومنهم من كانوا يقطعون انفسهم او بعض ابناء بيتهم او خاصتهم الاقطاعات الكثيرة والجباية كانت تكثر في عهد العادلين اكثر من زمن الجائرين وما نقص<sup>(٣)</sup> من مال السلطان زاد في مال الرعية والاقطاع اقطاعان اقطاع تملك وهو موات وعامر ومعادن واطقاع استغلال وهو عشر وخراج .

اوصى الخليفة الرابع احد عماله باهل عمله فقال : اذا قدمت عليهم فلا تبعن لهم كسرة شتاء ولا صيفاً ولا رزقاً ياكلونه ولا دابة يعملون عليها ولا تضرب أحد منهم سوطاً واحداً في درهم ولا تقمه على رجله في طلب درهم ولا تبع لاحد منهم عوضاً في شيء من الخراج فانما امرنا ان نأخذ منهم العفو . وكتب للاستراشخي : وتفقده امر الخراج بما يصلح اهله فان في اصلاحه وصلاحهم صلاح لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم الا بهم لان الناس كلهم عيال على الخراج واهله وليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج

(١) المسعودي (٢) رسائل الخوارزمي (٣) الاحكام السلطانية للهاوردي والاحكام السلطانية للقاضي ابي يعلى .

بغير عمارة اخرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم امره الا قليلا فان شكوا ثقلوا او علة او انقطاع شرب او وبالة او حالة ارض اغتمرها غرقوا او اجحف بها عطش خفقت عنهم بما ترجوا ان يصلح به امرهم ولا يتقن عليك شيء خفقت به المؤونة عنهم فانه ذخير يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استجلاب حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمداً فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من اجسامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم ورفقك بهم فربما حدثت من الامور ما اذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة انفسهم به فان العموان محتمل ما حملته وانما يؤتى خراب الارض من اعواز اهلها وانما يعوز اهلها لاشرف انفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالبراه .

هكذا كان قانون آخر الخلفاء الراشدين وصون اهم القوانين في اصول الجباية الا ان الامويين الذين قلبوا الخلافة الى ملك عضوض كانوا يهتمون بتوفير الجباية مع الظلم ليتمكنوا من اعمال العموان التي اقاموها واطعام الجيوش التي فتحوها بالقاصية وكانت الجباية ثقل عندما ينكسر الخراج فلا يحمل كثير شيء منه لقطع او زلزال او وباء . ولقد كان عمال معاوية يحملون اليه هدايا النيروز والمهرجان فيحمل اليه في النيروز وغيرها وفي المهرجانات عشرة آلاف الف . وهدايا النيروز والمهرجان بما رده عمر بن عبد العزيز كما رد السخرة والعطاء على قدر ما استحق الرجل من السنة وورث العيالات على ما جرت به السنة غير انه اقر القطائع التي أقطعها اهل بيته والعطاء في الشرف لم ينقصه ولم يزد فيه وزاد اهل الشام في اعطياتهم عشرة دنانير ثم رأى ان ينكسها وسمها مظالم وكتب الى عماله عامة «اما بعد فان الناس قد اصابهم بلاء وشدة وجور في احكام الله وسنن سيئته سنتها عليهم حال السوء فلما قصدوا قصد الحق والرقى والاحسان . . . وبقي العطاء على حاله حتى نقص يزيد بن الوليد الناس من عطائهم فسمي يزيد الناقص .

وبينا كان عمر بن عبد العزيز يقول لأسامة بن زيد وكان على ديوان الجند بدمشق لما بعثه سليمان بن عبد الملك على مصر يتولى خواجها : ويحك يا أسامة انك تأتي قوماً قد ألح عليهم البلاء منذ دهر طويل فان قدرت ان تعشهم فانهشهم وكان سليمان يقول لعامله : احلب حتى ينفيك الدم فاذا نفاك فاحلب حتى ينفيك القيسح

لاتبقيها لاحد بعدي . فعمل أسامة في مصر اعمالاً جائرة حتى استخرج من اهلها اثني عشر الف دينار .

اما عمر بن عبد العزيز فانه لما ولي الخلافة جعل لا يدع شيئاً مما كان في ايدي اهل بيته من المظالم الا ردّها مظلمة مظلمة . خطب على المنبر ذات يوم فقال اما بعد فان هؤلاء، يعني خلفاء بني امية، قد كانوا اعطونا عطايا ما كان ينبغي لنا ان نأخذها منهم وما كان ينبغي لهم ان يعطونا اياها واني قد رأيت الآن انه ليس عليّ في ذلك دون الله حسيب وقد بدأت بنفسي والاقربين من اهل بيتي، اقرأ يا مزاحم فجعل مزاحم يقرأ كتاباً كتاباً فيه الاقطاعات بالضياع والنواحي ثم يأخذه عمر بيده فيقصه بالجلم اي المقروض وفي عهد عمر بن عبد العزيز اصبحت عادة للخلفاء « الا اذا جاءتهم جبايات الامصار والآفاق يأتهم مع كل جباية عشرة رجال من وجوه الناس واجنادها فلا يدخل بيت المال من الجباية دينار ولا درهم حتى يحلف الوفد بالله الذي لا اله الا هو ما فيها دينار ولا درهم الا اخذ بحقه وانه فضل اعطيات اهل البلد من المقاتلة والذرية بعد ان اخذ كل ذي حق حقه » اي فضل اعطيات الاجناد وفرائض الناس قال ابن ابي الدين: رد عمر بن عبد العزيز المظالم التي احتقمت ابنو مروان فأبغضوه وذمواه وقيل انهم سموه فمات. امامن جاؤا من بعد ومن قبل من بني امية فكانوا اشكلاً ومشارب منهم الجماعة ومنهم المبدد فقد كان في بيت مال الوليد يوم قتل سنة ١٢٦ هـ سبعة وسبعون الف دينار . ففرقتها يزيد عن آخرها .

« للكلام صلة »

## عشرات الاقلام

اخذنا ننشر من عهد قريب تحت هذا العنوان بعض الاغلاط الشائعة في الكتابات العصرية مما نطلع عليه في الجرائد وغيرها مع الاشارة الى وجوه تصحيحها مقتصرين في ذلك على ذكر ما كان مناصريجاً لا يقبل التخريج او التأويل وما كان جوهرياً لا عرضياً تفادياً من المناقشات التي لا تجدي نفعاً وخوفاً من ان يفوتنا ما نقصده من اقبال الكتاب على تصحيح كتاباتهم بدون ان يتم حلوا الحجج والاعذار لاصلاح بعض ما نهنا عليه من تلك العثرات .

غير انه من موجبات الاسف ان كثيرين من اولئك الكتاب لم يزالوا يكررون تلك الاغلاط بعد التنبيه عليها كانه يعز عليهم الاقلاع عما تعودوه من الخطأ والركاكة والعادة طبيعة ثانية : او كأنهم يفضلون الاستمرار على الغلط انفة واستكباراً ومكابرة في الحقائق وهذا الامل او التهاون وان كان من المشبطات لا يمنعنا من متابعة عملنا والمثابرة عليه الى ان نرى كتابنا آخذين في تقويم اود كتاباتهم ونزهيهم عن شوائب الاوهام وبما يشجعنا على ذلك ان كثيرين من اهل العلم والفضل نشطونا باستحسانهم صنيعنا وبعض الكتاب قد استفادوا من انتقاداتنا فهدبوا الفاظهم وصححوها عباراتهم وبعض الادباء رغبوا في اتباع مثالنا والنسج على منوالنا فشرخوا على صفحات الجرائد بعض الاغلاط و اشاروا الى وجوه تصحيحها وهو عمل ممدوح لانه يدل على شغفهم بهذه اللغة الشريفة وغيرتهم عليها فنحن نشني عليهم ونتمنى ان يكثر امثالهم في الوطن العزيز لكننا نستأذنهم في ايراد الانتقادات الآتية :

(١) انهم اتخذوا لانتقاداتهم العنوان الذي اتخذناه نحن وهذا مما يدعو الى اللتباس حتى يعسر على القارئ التمييز بين ما نشره نحن وما ينشرونه هم ويعرض المجمع العلمي الى ان ينسب اليه ما لم يكن موافقاً عليه وقد كان في امكان اولئك الادباء ان يتخذوا لانتقاداتهم عنواناً آخر دفعاً للالتباس لان الالفاظ الدالة على هذا المعنى كثيرة والعجيب ان احدهم زاد على عنواننا لفظة اللسنة ولم نر سبباً لتلك

الزيادة الا اذا كان يظن ان عثرات الاقلام غير عثرات اللسنة والذي نظنه نحن ان من يصحح عثرات قلمه يصحح عثرات لسانه .

(٢) انهم كروا تصحيح بعض الاغلاط التي نهبنا عليها وصححناها وما عهد ذلك بعيد فينسى فكأنهم لم يطلعوا على ما نشرناه او اطعروا عليه وتجاهلوا السبب لانعلمه .

(٣) انهم انكروا على الكتاب استعمال الفاظ وتراكيب صحيحة كعوائد في جمع عادة وصنائع في جمع صناعة وكتعدية احس بالباء وغير ذلك مما لا ينكر استعماله اما عوائد فقد نص على صحتها في كنب اللغة قال في تاج العروس ومن جموع العادة عوائد ذكره في المصباح وغيره وهو نظير حوائج في جمع حاجة ا ه : فالظاهر من هذا النص ان هذا الجمع منقول من العرب لثبوته عند ائمة اللغة وقد ورد استعماله في كتابات البلغاء قال ابن خلدون في مقدمته (العوائد ترسخ بكثرة التكرار) .

واما صنائع فهي جمع صناعة على القياس كما يبين ذلك من مراجعة اقوال العلماء قال ابو علي الفارسي في كتاب الايضاح ان ما كانت على وزن فعالة ( اي مثلث الفاء) يجمع سالماً ومكسراً فيقال في جمع ذؤابة وسحابة ورسالة ذؤابات وذؤائب وسحابات وسحائب ورسالات ورسائل وجاء مثل هذا القول في كتاب التسهيل لابن مالك وكتاب شرح الالفية للاشموني والمستفاد من ذلك انه يجوز ان تجمع صناعة على صنائع كما نص على ذلك في بعض المعاجم وقد وردت هذه اللفظة ايضاً في مقدمة ابن خلدون مئات من المرات كقوله ان الامصار اذا قاربت الحراب انتقضت منها الصنائع لما بينا ان الصنائع انما تستجد اذا احتسج اليها واما تعدية احس بالباء فقد نص عليها الفارسي . قال احس الشيء بالشيء وعلمه وشعر به .

ومما انكروه احدثهم على الكتاب قولهم (ما كان لي ان اقول لك) وصححه بقوله (ما يكون لي ان اقول لك) او ما يصح لي واستشهد بقول القرآن : سبحانه ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق : ومفاد ذلك ان استعمال الماضي بدلاً من المضارع في مثل هذا التعبير خطأ : ولا نرى وجهاً لهذه التخطئة لانه اذا قال زيد لعمرى لم تخبرني بالامر حين زرني بالامس واجابه عمرو ما كان لي ان اخبرك به قبل اليوم اي ماصح لي او ما جاز لي كان التعبير صحيحاً لا غبار عليه . على انه يجوز استعمال

الماضي في موضع المضارع في مثل هذا المقام وقد ورد ذلك في القرآن الكريم مراراً عديدة كقوله تعالى في سورة التوبة: ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفوا للمشركين . وقوله فيها ايضاً : ما كانت لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله : وقوله في سورة الانفال : ما كان لنبي ان يكون له اسرى : وقوله في سورة الشورى : وما كانت لبشر ان يكلمه الله الا وحياً . والمعنى في هذه الآيات وامثالها ما يصح وما ينبغي وما يجوز وذلك دليل واضح على جواز استعمال كان في موضع يكون في الجملة المعترض عليها: واما قول المعترض : ولك ان تقول ايضاً ومعناه يقرب من معنى ما سبق : لم اكن لاقول لك وما كنت لاقول لك: ففيه نظر : لان المعنى في هذه الجملة نفي القول والمعنى في الجملة السابقة نفي جواز القول والفرق بين المعنيين بعيد فلا يصح ان يعبر عن احدهما بما يعبر به عن الآخر فالمأمول في ادبائنا ان لا ينشروا انتقاداً بدون تحقيق ولا يتطوفوا في انتقاداتهم الى حد انهم يمنعون استعمال الجائز في اللغة لان هذا المنع مضر بها كتجويز المنوع فكما ان استعمال الحما يفسدها كذلك ترك الصواب يضيق نطاقها ويثبط عزائم الكتاب ويغل ايديهم .

هذه انتقاداتنا اوردناها بالاخلاص ولم نقصد بها المناظرة او المناقشة وانما قصدنا بيان الحقيقة واثبات الفائدة والله المسئول ان يرشدنا جميعاً الى حجة الصواب .

\* \* \*

— ٤ —

ومن عثراتهم قولهم ( وقد اعرب الحاكم عن حسن نواياه نحوهم ) صوابه ( عن حسن نيته ) لان نية تجمع على ( نيات ) لا نوايا .  
ومنها قولهم ( وقد دعا الوزير ذوات البلد وكلمهم في الامر ) صوابه وجهاء البلد واعيان البلد . وذوات جمع ذات وان كانت بمعنى نفس الشيء لم ترد بمعنى الوجهاء او الاعيان في كلام الفصحاء .  
ومنها قولهم ( كما وان هذه المسألة نالت استحساناً من الجميع ) صوابه ( كما ان ) مجذوف الواو اذ لا معنى لزيادتها في هذا المقام .



ومنها قولهم ( لا بد من السعي لأجل نوال هذه الامنية ) صوابه ( لاجل نيل هذه الامنية ) اما النوال فعناه العطية والعطاء .

ومنها قولهم ( ولم تظهر بعد نتيجة هذا التطاحن ) لا معنى للتطاحن هنا وصوابه التقاتل او التصاول او التجاول .

ومنها قولهم ( اي متى تنفجج الازمة ) صوابه ( متى تنفجج ) او ( ايات تنفجج ) فيها للاستفهام عن الزمان المستقبل اما ( اي ) فللاستفهام مطلقاً و ( متى ) تفيد الاستفهام بنفسها فلا معنى لدخول اداة استفهام على اخرى .

ومنها قولهم ( اجال طرفه الى الناس ) صوابه ( اجال اي ادار طرفه ونظره فيهم لا اليهم ) .

ومنها قولهم ( باثروا بالاحصاء منذ امس ) صوابه ( باثروا الاحصاء ) من دون باء .

ومنها قولهم ( سوف لا يهملون مصلحة البلاد ) سوف والسين كالجزم من الفعل فلا يفصل بينها بفواصل فالواجب ان يقال ( سوف يهملون ) في الاثبات و ( لا يهملون ) في النفي واذا اريد تأكيد الاستقبال مع النفي قيل ( لن يهملوا ) فهو نفي واستقبال معاً .

ومنها قولهم ( وهو من المحكومين بالسجن المؤبد ) صوابه ( من المحكومين عليهم ) لانه يقال حكم عليه القاضي لا حكمه القاضي .

ومنها قولهم ( وقد اصبحت القلوب تشعر رحمة وحناناً على البؤساء ) صوابه ( تشعر برحمة وحنان ) لان فعل شعر يتعدى بحرف الجر لا بنفسه !

ومنها قولهم ( وقد شجب دولة الحاكم هذا الرأي وصب الرأي الاول ) ( شجبه ) اهلكه واحزنه ولا تكون بمعنى قبجه وعابه كما يستعملها بعض الكتاب .

ومنها قولهم ( ديسيمتر ) يعنون جزءاً من عشرة و ( سانتيمتر ) جزءاً من مائة و ( ميليمتر ) جزءاً من الف ، والافضل ان يستعمل مكان الديسيمتر ( العشر ) لان العشر واحد من عشرة ومكان السانتيمتر ( العشير ) بوزن امير اذ هو واحد من مائة ومكان الميليمتر ( المعشار ) لانه الواحد من الف كما في التاج .

ومنها قولهم ( عادت الجريدة الى الصدور بعد انحجاب ستة اشهر ) صوابه

بعد احتجاب او تحجب لان هذا الفعل لم يرد من باب الانفعال .  
 ومنها قولهم (سيما اذا كان الامر كذا) بجذف لا من لاسيا وهي لا تحذف منها .  
 ومنها قولهم (وقد جبوا اموال عشر قرابا) جمع قرنة وصوابه (قوى) وقولهم  
 (حساب السرايا لاجبيء على حساب القرايا) ليس موضعاً للاستشهاد به على الصحة .  
 ومنها قولهم (ارفته محكمة العدلية ثم عادت فاطلقت سراحه) الافصح ان يقال  
 (وقفته) ثلاثياً من دون همزة كما ان الصواب ان يقال ان المحكمة ( اطلقته ) او  
 ( سرحته ) اذ لا معنى لاطلاق السراح فان الذي يطلق هو المحبوس لا المسرح .  
 ومنها قولهم ( حوت تلك الدار الرياش الثمين والاثاث المفتخر ) صوابه  
 الفاخر والفاخر الجيد على كل شيء قال في الاساس ( ثوب فاخر اي رفيع )  
 ويعني بذلك ارتفاع قيمته .

ومنها قولهم ( وفتح حانوتاً يبيع فيه الاوائل الكهربائية ) صوابه الآلات  
 او الادوات جمع آلة واداة اما الاوائل فهي جمع أول لا جمع آلة .  
 ومنها قولهم ( دهسه القطار او الاونوموبيل فقتله ) مكان (دعسه) او (داسه)  
 و (دهس ) لا تكون بهذا المعنى اصلاً وانما معناه سهولة الارض ولينها فالأولى  
 الرجوع الى استعمال كلمة ( داسه ) القطار او ( دعسه ) القطار وان قيل ان  
 الدوس والدعس اللوطة بالرجل تقول فلنستعمل مكانها ( هوسه ) القطار لأن  
 الهرس دق الشيء دقاً عنيفاً بشيء عريض .

ومنها قولهم ( مكافأة لا تعابه الجملة ) صوابه ( مكافأة له على اتعابه ) .  
 ومنها قولهم ( وليس المتوجب عليه ان يفعل كذا ) صوابه و ايس الواجب عليه  
 ان يفعل لانه لم يرد فعل توجب بمعنى وجب وانما معناه اكل الوجبة اي المرة  
 الواحدة في اليوم والليلة .

وقولهم ( الدولة الفلانية الفخيمة ) صوابه الفخمة ويقولون ( فلان ذو مقام  
 فخيم ) اي عظيم وصوابه فخيم من دون ياء مثله ضخيم وضخمة لا يقال فيها ضخيم ولا ضخيمة .

# الجامعة الاميركانية

او الجامعة الاميركية

أي النسبتين أصح لفظاً ومعنى

من قواعد النسبة المشهور ان يجرد الاسم المنسوب اليه من علامة التثنية والجمع ( ويعنون جمع المذكر السالم ) فلا ينسبون الى رجلين ار رجلان ولا الى أهلبين او أهلون إلا بعد حذف العلامة الزائدة من آخر الاسم .

ولماذا ذلك ؟ والجواب : هذه مسألة عقلية يجيب عنها المشتغلون بعلوم المنطق والكلام ويقولون كما لا يخفى على مفكر ان النسبة الى المثنى لا نفيد وقد تكون أحياناً فاسدة فضلاً عن عدم افادتها والعامية من المتكلمين ادركوا ذلك بالسليقة فلم ترد تلك النسبة في كلامهم فيما مضى ولا ترد في كلامهم الآن .

واما الاعلام الذين وضعوا القاعدة فلا شك انهم ادركوا ذلك بالسليقة اشتراكاً مع العامة وأدركوه عن طريق الروبّة والفكرة أيضاً وليس الموقف موقف بيان وتعليل الآن .

بعد هذه المقدمة دعونا نسال هل الألف والنون في أميركان للتثنية بل هل هي لشيء يقارب التثنية بوجه من الوجوه ؟ كلا فلماذا اذن نحذف ؟

اوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الابل

ان العامة لم تمنعهم السليقة وذوق الفطرة من النسبة الى اميركان بدون حذف فقالوا كلهم وقال معهم معظم الادباء وان لم يكن كلهم في حديثهم ، أميركاني جرياً مع باعث الذوق والفطرة فلماذا يا بعض الأدباء خالفتموهم وخالفتم ذوقكم وبدعتكم وقلتم أميركي بدل أميركاني حينما تكتبون ؟

ايها الأدباء انه يجيء في كتاباتكم هذه العبارات الآتية أو مثلها - أميركان بلاد الاميركان وبريطانيا بلاد البريطان وجرمانيا بلاد الجرمان وهذه العبارات تشف بل واضح فيها كالصبح ان اميركان اسم جنس كبريطان وجرمان ثم انتم تنسبون الى بريطان وجرمان فتقولون بريطاني وجرماني لا ينحظر بيال أحدكم ان يحذف الألف والنون بل لو فكر في حذفها لم يطاوعه لسانه لفظاً ولا قلمه كتابة

فلماذا خالفتم في أميركان وما هو الوجه المصحح لهذه المخالفة عندكم ومثل بريطان وجرمان ويابان واسبان وأفغان والنسبة الى جميعها ياباني واسباني وافغاني لا يخطر في بال أحدكم الحذف في كل هذه الألفاظ أصلاً .

انا اعلم ان كثيرين من الأدباء الكتاب بل كثيرين من الأدباء المشتغلين بعلم الصرف يتوقفون مفكرين قبل ان يجيبوا عن سؤالي « لماذا خالفتم في أميركان الخ » المارء اعلاه .

لعلكم تقولون قسنا أميركان على ايطاليان وقلنا اميركي كما نقول ايطالي . صدقتم ونعمت ما قلتم فان عليه مسحة من الحق الظاهر . وقبل ان نجرح هذا القول أقول انكم تقولون رجل ايطالياني وجامعة ايطاليانية كما تقولون ايطالي وابطالية فهل تجوزون في أميركان ما تجوزتموه في ايطاليان أي تقولون جامعة اميركانية كما تقولون اميركية ؟

أيها الأدباء ان ايطالي انما هو نسبة الى ايطالية امم البلاد وايطالياني نسبة الى ايطاليان كما اميركان اسم الجنس فاشتبه عليكم الامر وظنتم انكم نسبتم بحذف الألف والنون .

وهنا أقول انهم يختصرون ايطاليان الى طليان فيقولون أمة الطليان كما يقولون . أمة الايطاليان وينسبون فيقولون طلياني والامة الطليانية والمدرسة الطليانية لا يجسر أحد ولا يدور على لسان أحد ان يقول مدرسة طليوية بحذف الألف والنون انرجع الى موضوعنا الجامعة الاميركانية والجامعة الاميركية فنقول اما الصورة الاولى فنسبة الى امم الجنس طبقاً للقاعدة ليس عليها أدنى غبار وقد ذكرنا لها أشباهاً كبيريطاني وجرماني واسباني وياباني وافغاني حديثاً ولها أشباه ونظائر وردت في كتابة ثقات كتابنا قديماً ولا تزال ولن تزال على ألسنتنا وفي كتاباتنا ما بقيت اللغة العربية المضربة من ذلك قولهم الامة العبرانية والسريانية والسكلدانية .

وأما الصورة الثانية فلا وجه لها إلا أن تقول انها نسبة الى اسم البلاد قياساً ظاهراً . على ايطاليان كما المعنا . فما هو اسم البلاد أميركا أم أميرك . الذي على الألسنة أميركا وما أظن من يكابر وينكر المستعمل المحسوس والنسبة الى أميركا يجوز فيها أميركاني قياساً على صنعا صنعاني ويجوز فيها أميركي بحذف الحرف الاخير قياساً على حباري وخذقوفي لكن قياس أميركا أميركاني على صنعا صنعاني أولى

لان صنعا علم مكان كاميركا بخلاف حبارى وحنقوقى فانها اسما جنس والألف في آخرهما زائدة على التحقيق وفقاً للقاعدة الصرفية العامة المتعارفة بخلاف أميركا فان ألفها الاخيرة لا يحكم لها بالزيادة ولا بالاصالة من حيث موقفنا العربي تجاه لفظها الاعجمي على انا اذا ادعينا معرفة اللاتينية قلنا انها اولى ان تكون مقلوبة عن الواو من أميركوس الذي تسمت القارة باسمه واذا كانت كذلك فاثباتها او قلبها واوآ مع بقاء النسبة اولى من حذفها لان حذف الألف قياساً على حبارى وحنقوقى استحسان على خلاف القاعدة وجوز عند عدم الالتباس للتخفيف وسهولة اللفظ بخلاف اثباتها وقلبها فانه وفقاً للقاعدة وما كان وفقاً للقاعدة فلا يعدل عنه الى الاستحسان الا لعذر ولمسوخ جليل يدعو اليه حسن الذوق كما المعنا فلاولى اذن ان نقول اميركوي لا اميركي او اميركاوي اذا توهمناها من الممدود وقصرناها تخفيفاً في اللفظ .

على ان هنالك مانعاً معنوياً يمنع من النسبة الى اميركا امم البلاد وبيانه ان اميركا يراد بها القارة بومتها والاميركي اي المنسوب الى اميركا يجوز ان يكون من الولايات المتحدة او المكسيك او من كندا بخلاف المنسوب الى امم الجنس فانه ينصرف الى أهل الولايات المتحدة وهو المراد من الجامعة الاميركانية وعليه فالجامعة الاميركانية مفضولة من جهة اللفظ وبمجموعة من جهة المعنى والذين استعملوها وظنوا انها وفقاً للقواعد تسرعوا في ظنهم ان لم نقل انهم لم يحققوه .

وقد اطلت ليقاس على هذه المسألة أمثالها وتروى الذين يعلمون بعض العلم وليسوا من أهل التحقيق السكافي الذي ينبغي الرجوع اليه عند الاقتضاء والسلام .

جبر ضومط

### عظة المأمون لابنه

قال المأمون لابنه العباس وهو يعظه ينبغي يا بني لمن اسبغ الله عليه نعمه وشركه في ملكه وسلطانه وبسط له في القدرة ان ينافس في الخير بما يبقى ذكروه ويحبب اجوره ويرجى ثوابه وان يجعل همته في عدل ينشره او جور يدفنه وسنة صالحة يجيها او بدعة يميها او مكرمة يعتقدها او صنعة يسديها او يد يودعها ويولها او اثر محمود يقبعه اه .

# اخبار وافكار

## احدى جلسات المجمع

عقد مجمعنا العلمي جلسته المعتادة في المدرسة العادلية مساء الاربعاء الواقع في ٧ ايلول تحت رئاسة رئيسه الاستاذ محمد كرد علي مدير المعارف العامة وقد شهد الجلسة من أعضائه الشرفيين حضرات الاساتذة فارس بك الحوري وسليم بك عنجوري والشيخ عبد القادر المبارك واستأذن في حضور الجلسة المستشرق المسيو لسير الفرنسي فدارت المذاكرة حول عدة مسائل علمية ولغوية ، من ذلك :

(١) البحث في جموع المصادر التي فشا استعمالها في الكتابة العربية مثل ( الانتخابات ) و ( التدقيقات ) و ( التخصيصات ) و ( التعقيبات ) و ( الاصطلاحات ) فارتأى بعض الاعضاء انها مصادر والمصدر لا يجمع فهو يدل على التعدد والكثرة بصفته الاصلية لكن لوحظ أخيراً ان ما يجمع من هذه المصادر انما يراد به الحاصل بالمصدر وهو أثر الفعل لا المصدر نفسه وتارة يراد المصدر النوعي او بناء المرة منه فقولنا ( وردت الانتخابات من الاقضية ) لم يرد بالانتخاب هنا فعل الفاعل وانما المراد أثره المنكسر بتكرور الاقضية وهكذا يقال في البوراتي .

(٢) البحث في كلمة ( فخم ) التي أنكروها المجمع في ( عثرات الاقلام ) وقال ان الصواب ان يقال ( فخم ) من دون ياء فقد قال بعض الاعضاء ان الكلمتين كليهما ذكرهما العلامة اليازجي في نبعته مع ان ( فخم ) بالياء لم تذكر في شيء من معاجم اللغة المعتمدة التي بين أيدينا : فمن قائل انه لا يجوز الاعتماد على ما قاله الشيخ اليازجي ما لم نر ما يؤيده في معاجم اللغة ومن قائل بلزوم الاعتماد عليه . وقر القرار انه قد أصبح في هذه الكلمة شبهة لا بد ان تنجلي أخيراً في العصور على نص عنها في بعض كتب اللغة او الادب

(٣) البحث في ثلاث كلمات عوضها الاستاذ المغربي « على الاعضاء وطلب رأيهم فيها

(١) كلمة «قازوز» هل هي عربية الاصل بمعنى القارورة الصغيرة او الاناء الصغير يشرب

به الشراب كما في معاجم اللغة العربية اوهي فرنسية الاصل من (gaz) و (gazeuse) و (٢) كلمة «سلطة» هل هي عربية الاصل من «السليط» وهو الزيت اوهي فرنسية الاصل من (Salade) المشتقة من (Sel) ملح او (Sal) ملح باللاتينية. و (٣) كلمة (sarrasin) التي يطلقها الافرنج على المسامين فاتحي الاندلس والمغرب الاقصى في القرون الاولى هل هي محرفة عن (صحراويين) او (سراقين) كما قيل او (شريقين) كما قاله ببولوتي. وبعد البحث قر القوار على ان الكلمتين الاولين من اصل فرنسي لانها انما دخلتا في لغتنا العربية بعد اختلاطنا بالافرنج في العصور الاخيرة وبعد سماعنا هاتين الكلمتين منهم. واستحضرت دائرة المعارف الفرنسية - La grande encyclopédie فوجدت فيها كلمة (sarrasin) فتبين انما محرفة عن كلمة (شريقين) العربية، ولا غرو فان العرب شريقون زحفوا على المغرب واسبانيا وفرنسا من جهة الشرق.

(٤) البحث في كتاب (قانون البلاغة) وهو كتاب لطيف الحجم عثر عليه بين مخطوطات المكتبة الظاهرية لمؤلفه (فخر الدين ابي طاهر محمد بن حيدر البغدادي) وتاريخ كتابته (سنة ٥٦٩٢هـ) فقرأ الاعضاء منه صفحات وتذاكروا في امرطبعه ونشره ولم يعثروا بعد البحث<sup>(١)</sup> على الزمن الذي عاش فيه مؤلفه لكن يظهر من اسلوب عبارته واستشاداته وبعض قرائن اخرى انه من رجال القرن لرابع او الخامس للهجرة لاسيا وهو مجتهد في بجه عن بلاغة الكلام وفصاحته حذر امام البلاغة الشيخ عبد القادر الجرجاني في كتابيه (اسرار البلاغة) و (دلائل الاعجاز) وان هذا الكتاب (قانون البلاغة) اذا طبع ونشر كان اخا الكتابين. وثالث القومين. وهو فوق ذلك ان لم يُعَلِّم البلاغة بقواعده علمها باسلوبه، وبلاغة كتابته. ثم قال القوار

(١) ثم عثرت بعد البحث على شيء من ترجمة المؤلف في (قاموس الاعلام) لشمس الدين سامي فوجدت قال عنه انه كان من الشعراء وتوفي سنة (٥١٧هـ) للهجرة ومن شعره قوله في وصف الخمر:

م وعاشت م - كرام الاخلاق  
ق وفي قسوة الجفا والفراق  
عصروها ام من دم العساق

مرحباً بالتي بها قتل الهـ  
وهي في رقة الصباية والشو  
لست ادري امن حدود الغواني

على ان يقرأ الكتاب كاه أحد الاعضاء ويعطي رأيه فيه فاختر لذلك حضرة  
سلم بك عنجوري .

(٥) قرىء كتاب وارد من حضرة العلامة احمد باشا تيمور البحاثة المصري  
المشهور وهو يتضمن وعدة برسال بعض كتب مهمة لغوية كان المجمع طلبها منه .  
وبعد المداكرة في موضوع الكتاب وموضوعات اخرى خصوصية ختمت الجلسة .

### آثار تل النبي مندو

قدمت البعثة الاثرية الفرنسية برناسة الاثري المشهور فوسيه من مدة  
وافتححت حفرياتهما على شاطيء ( بحيرة قدس ) المعروفة اليوم باسم ( بحيرة قطينة )  
واستدللت ان تل النبي مندو كان عاصمة الحثيين كما ذكرت ذلك الجرائد نقلا عن  
الصحف الاجنبية ولما كان ذلك مخالفا لما دلت عليه الآثار المصرية المكتشفة احببت  
ان اقول كالتى في هذا الموضوع :

ان مدن قادش أو قدس التي معناها اللغوي المقدس كثيرة في جهات فلسطين  
ذكرتها التوراة مراراً ولكن قادش تخص موضوع هذه العجالة هي غرضنا الآن .

كانت قادش حمص على شاطيء بحيرة باسمها عاصمة دولة اللودانيين او الروتانيين  
اخوة الآراميين الذين سكت المؤرخون عن اخبارهم ولكن الآثار المصرية ولاسيما  
في هيكل الكورنك المشهور دلتنا على عظمتهم فكانت هذه الدولة المنسوبة الى لود (لاوذ)  
ابن سام وهو اكبر من آرام اصغر اخوته امارات صغيرة مختلفة الاغراض متلونة  
النزعات ضرب التفريق فيها اطنابه فمزق شملها طرائق ولذلك خضدشو كتهافراغنة  
مصر وقت في عضدها حثيو سورية . وكانت قبائل اللودانيين منقسمة الى لودان المغرب  
او الاسفل وهم سكان دمشق ومالها وبلاد الكنعانيين (فلسطين) . و الى لودان المشرق  
او الاعلى وهم سكان سورية الشمالية وجزء من غربي ما بين النهرين . وكان الحثيون  
قد دانوا لم فضرروا عليهم الحراج مدة طويلة . واخطوا مدناً عظيمة مثل حماه وحمص  
ودمشق وغيرها . وكان لهم عاصمتان كركيش المسماة الآن جر ابوليس (تحريف هيرابوليس)



في الشمال . وقادش او قدس في الجنوب . ولما استظهر عليهم الحثيون بعد مواقع كثيرة استولوا على عاصمتهم ومدنهم الاخرى فغيروا اسم ( قادش او قدس ) الى ( خثينة ) او ( كثينة ) اي حثي فحرفتها العامة ( قطينة ) وهو اسم البحيرة المذكورة اليوم وقربها قرية صغيرة باسمها لا شأن لها .

وفي غزوة نحو تمس الثالث الذي قاد جيوشه الى غزة هاشم كان قائد عساكر جميع ملوك سورية وبلاد كنعان انما هو ملك قدس الروتاني فقلبه ملك مصر على امره واخضع ١١٩ مدينة من مقاطعته بينها تمسكو ( دمشق ) وباروتا ( بيروت ) وهم حصونه المنيعة ونكل به .

ولقد اُندفت قبائل اللودانيين من الشمال على اثر اندحارها الى الجنوب فاتصلت بسورية المجوفة اي سهول حمص وبعلبك والبقاع ووادي الزبداني وبردى ودمشق حتى فلسطين وعم اسم آرام جميع تلك الفلول وتنوسي اسمها الاصلي ولا سيما بعد انقراض ملك الحثيين في القرن الثامن قبل الميلاد لاقتصاص الآراميين منهم واستئثارهم لآخوتهم .

هذه لمعة صغيرة الآن تثبت اعتماداً على الآثار المصرية وأقوال محققي المؤرخين . ان قبيلة اللودانيين التي سماها المصريون الروتانيين او الروتنو انما كانت قبل الحثيين والآراميين ولها حضارة قديمة ومدن وآثار ذات شأن منها مدينة قدس هذه التي ستظهر عظمتها حفريات تل مندو .

وربما عدت الى تفصيل هذا الجمل في فرصة اخرى ان شاء الله .

عيسى اسكندر المعلوف

من أعضاء المجمع

هدية وزارة المعارف والفنون الفرنسية الجليلة

لمجمعنا العلمي

أطرفتنا تلك الوزارة بأثار نفيسة طبعها كبار المستشرقين الفرنسيون باللغتين العربية والفرنسية وهي في ثمانين مجلداً متقنة الطبع صقيلة الورق حسنة الترتيب جميلة الفهارس مما خدم به التاريخ والادب في المشرق فشكرنا لها هذه الارحية شكرأ وافرأ وضمننا هذه الطوائف النفيسة الى مكتبتنا منوهين بفضل الوزارة المشار اليها وهمة علمائها الاعلام الذين نرى ابحاثهم المتواصلة في لغتنا تغنياً بأثارهم الحالدة . وسنصفها مفصلاً في ما يأتي .

# مطبوعات حديثة

## جامعة ليون

L' Université de Lyon 1919

Auguste Ehrhard professeur à la Faculté des lettres

أهدى مدير مكتبة جامعة ليون كتاباً الى المجمع العلمي العربي وضعه الموسيو اوغست اهرار من اساتذة كلية الآداب في الجامعة نفسها سماه « جامعة ليون » وقد ضمنه صاحبه اثني عشر فصلاً بحث فيها عن ليون وعن أعمال مجلس الجامعة وذكر كليات الجامعة الاربع وهي كلية الحقوق ، وكلية الطب والصيدلة ، وكلية العلوم ، وكلية الآداب ، وجرى له كلام في مدارس ليون ومعاهد العلم فيها ، وفي مكباتها ومكتبة الجامعة وفي المتاحف وطرائف الفنون التي تشتمل عليها مدينة ليون ومضى له قول في متزهات المدينة وفي الالعب الرياضية وفي عيشة الطلاب التي يعيشونها واختم الكتاب بنظرات في مستقبل الجامعة . -

تألفت جامعة ليون سنة ١٨٨٥ من كليات اربع وقد بلغ عدد طلابها سنة ١٩١٤ ثلاثة آلاف ومائة وثلاثة وثمانين طالباً وجاوز عدد الذين تولوا في السنة نفسها شؤون التدريس والادارة مائتين وخمسين رجلاً اما الكليات الاربع فهي : كلية الحقوق . - أنشئت هذه الكلية سنة ١٨٧٥ وشهادتها على ثلاثة ضروب : شهادة تؤخذ بعد قضاء سنتين في الكلية واصحابها محرورو المقاولات .

وشهادة تؤخذ بعد ثلاث سنين واصحابها يرشحون للمعالم والمحاماة ويؤهلون لمجالس الشورى وتفتيش الامور المالية والادارية .

وشهادة تؤخذ بعد خمس سنين وهي « الدكتورا » واما الطلاب الاجانب فان الجامعة تعطيهم هذه الشهادة بعد اربع سنين .

ويلزم الذين يعزمون على الاختصاص في العلوم الاقتصادية والمالية او في العلوم السياسية والادارية ان يقضوا في الكلية سنتين لنيل الشهادة . -

وقد جعلت الجامعة لكلية الحقوق شعبة في بيروت انشأتها سنة ١٩١٤ على اصول مدرسة الحقوق في القاهرة درس فيها في اول نشأتها ثلاثة اساتذة ودخلها خمسة واربعون طالباً وشهادتها تؤخذ بعد ثلاث سنين . -  
 كلية الطب والصيدلة . - أنشئت هذه الكلية سنة ١٨٧٤ وفيها مائة واربعة اساتذة يتقاسمون التدريس النظري والعملي ويتشاطرون الامور الادارية وقد جمعت هذه الكلية سنة ١٩١٤ ألفاً ومائة وثلاثة وستين تلميذاً . -  
 مدة تدريس الطب خمس سنين ما خلا السنة التي يقضيها الطلاب في كلية العلوم لأخذ شهادة بالكيمياء والطبيعات .  
 ومدة تدريس الصيدلة اربع سنين وسنة يقضيها الطالب بالتطبيق ( Stage ) بعد الفروغ من دروسه .

واما التشريع وطب الاسنان وهما درس واحد فان المتفرغ لهما يصرف ثلاث سنين في المدرسة ويقضي سنتين في التطبيق . وفن التوليد مدته سنتان .  
 كلية العلوم . - أنشئت هذه الكلية سنة ١٨٠٨ ثم اغلقتها الحكومة سنة ١٨١٥ على سبيل الاقتصاد فاستأنفت اعمالها سنة ١٨٣٣ وكانت غايتها تخرج عمال الحكومة إلا انها تجاوزت الحد المرسوم فاخذت تخرج العلماء ومن في طبقتهم .  
 يتولى شؤون التدريس فيها ستة وخمسون استاذاً والعلوم التي تدرس فيها هي: الرياضيات والكيمياء والطبيعات والتاريخ الطبيعي وطبقات الارض .  
 وقد فتح فيها سنة ١٩٠٩ معهد للزراعة النظرية ومدة التدريس فيه ثلاث سنوات وشهادة هذا المعهد شهادة مهندس زراعي . -  
 كلية الآداب . - أنشئت كلية الآداب سنة ١٨٠٨ ثم جرى عليها ما جرى على اختمها كلية العلوم فاستأنفت اعمالها سنة ١٨٣٣ والعلوم التي تدرس فيها هي :  
 الفلسفة والادبيات الفرنسية ، واللغات الحية ، والادبيات المقابلة ، والتاريخ العام وتاريخ ليون ، وتاريخ الفن . -

تلقى الدروس في هذه الكلية بالمحاضرات لان هذه الطريقة تشد أو اصر المودة بين الاستاذ والتلميذ ويدخل الكلية من سنة الى سنة طالبات ينصرف اكثرهن الى

التاريخ واللغات الحية ولما امتد قبل الحرب ظل الجامعة الى الشرق شرعت  
الجامعة تدرس لغة العرب وتاريخهم وآدابهم . -

وفي هذه الكلية متاحف عديدة :

منها متحف للآثار القديمة حوى سنة ١٩١١ ألف قطعة من آثار المصريين  
والكلدانيين والسريانيين دع آثار اليونان والرومان ومنها متحف لآثار القرون  
الوسطى . وفيها معهد جغرافي ومعهد لفن التربية .

وللجامعة مكتبة تشتمل على مائتي الف مجلد يقوم بامرها تسعة اشخاص وقد  
خصص لها في كل سنة ٣٨٤٨٤ فونكاً . -

والجامعة ليونت ولسائر المدارس فيها اعتناء خاص بالطلاب الاجانب فانهم  
يهتمون كل الاهتمام بامر معيشتهم حتى لا يحصل لهم شيء من الوحشة . -

### ثمرة العقل

سأل المأمون موبدان موبذ فقال له ما ثمرة العقل : قال ثماره الكريمة كثيرة،  
منها احواز المرء نصيبه من الشكو وان تم نيته في الحرص على مكافأة كل ذي نعمة  
ويبلغ من ذلك بالفعل غاية القدرة . ومنها ان لا يسكن الى الدنيا على حال ولا  
يطيعها في التفريط في الاستعداد . ومنها ان لا يدع السرور ولا يتعوض لزوال  
النعمة . ومنها الا يعمل عملاً في غير موضعه ولا يفعله في موضعه الا بعد النظر  
والثبوت . ومنها الا تبطره السراء ولا يشتكي الضراء . ومنها ان يسير ما بينه وبين  
صديقه سيرة لا يتجاوز معها طعن حاكم ويسير ما بينه وبين عدوه رفقا بشركهم  
به في حسناتهم . ومنها ان لا يبدأ احداً باذى واذا اؤذي لم يتجاوز في الانتصار  
حد العدل . ومنها ان يكون الهوى مع الحق حيث كان . ومنها ان لا يفروحه  
مدح المادح بما ليس فيه ولا يحفل عيب من عابه بما هو منه بريء . ومنها ان لا يعمل  
عملاً يكتسب منه ندماً . ومنها احتمال نصب البر وسفاه النفس عن كل لذة .



( ١١ )

الجزء ( ١ ) ت ٢ سنة ١٩٢١ م الموافق غرة ربيع الاول سنة ١٣٤٠ هـ المجلد ( ١ )

## الاعلام ببعاني الاعلام

٢

ابن قصي<sup>١</sup> : اسمه زيد وقيل مجتبع اما قصي فهو تصغير قاص اي بعيد وسمي به لانه قصي عن قومه لتزوج امه برجل من عذرة وكانت بلاد عذرة مشارف الشام فحملت معها قصياً لصغره .

والقصي ايضاً البعيد قال تعالى ( مكاناً قصياً ) فكانه فعيل بمعنى فاعل وزيد مصدر زاد الشيء يزيد زيداً وزيادة ومزيداً ومزاداً بمعنى النمو قال الشاعر :

وانتم معشر زيد على مائة فاجمعوا كيدكم طراً فكيدوني  
سمت العرب زيداً وزيد اللات نسبة الى الصن المشهور وزيداً ومزيداً وزائدة وهو اسم صن وسمت ايضاً يزيد بالفعل المضارع .

واما مجتبع فسمي به لأن سدانة الكعبة كانت لحزاعة وكان الدفع من عرفات لقبيلة اسمها صوفة وكانت يجيزهم اذا تقروا ومن منى فاذا كان يوم النفر اتوا الرمي الجمار ورجل من صوفة يرمي للناس لا يرمون حتى يرمي فاذا فرغوا من منى اخذت صوفة بنساحتي العقبه وحبسوا الناس فقالوا اجيزي صوفة فاذا نفرت صوفة ومضت خلي سبيل الناس فانطلقوا بعدهم فلما كان في بعض السنين فعلت صوفة كما كانت تفعل . قد عرفت لها العرب ذلك فهو دين في انفسهم فاتاهم قصي ومن معه من قومه ومن قضاة فمنعهم وقال : نجن اولي بهذا منكم فقاتلوه وقاتلهم قتالاً شديداً فانهمزمت صوفة وغلبهم قصي على ما كان بايديهم وانحازت عند ذلك

سدنة البيت وبنو بكر وعرفوا انه سيمنعهم كما منع صوفة فلما انحازوا عنه بادأهم فقاتلهم فكثر القتل في الفريقين واجلى خزاعة عن البيت وجمع قصي قومه الى مكة من الشعاب والاوذية والجال فسمي مجعاً فنزل بعضهم بطواهر مكة فسموا قوريش الظواهر وتسمى سائر بطون قوريش البطاح عن (ابن الاثير) : والبطاح جمع بطحاء وهي والابطع والبطيحة مسيل الماء الواسع الذي فيه دفاق الحصى . قال في القاموس وقوريش البطاح الذين ينزلون بين اخشي مكة ( اي جبلها اي قبيس وما يقابله ) ومن نزل خارجاً عنها يسمى الظواهر لتزولهم خارج الشعب .

ابن كلاب : كلاب مصدر كالب فلاناً مكالبه وكلاتاً ضايقه كمضايقة الكلاب بعضهم بعضاً عند الممارسة . والمكالبه المشاراة والمضايقة . والتكالب التوثاب يقال هم يتكالبون على كذا اي يتواثبون عليه فعنى كلاب هذا المضايقة سموه بذلك لما تقدم من ان العرب تسمى ابناها لاعدائها وسموا ايضاً بكلب وكليب وليس المراد به هذا الحيوان النابح بل الكلب لفة محل سبع عقور كما في الصحاح ولسان العرب قال في القاموس وغلب على هذا النابح وعلى الاسد اي كما قال عليه السلام في ابن ابي لهب اللهم سلط عليه كلباً من كلابك فافترسه الاسد ويطلق الكلب ايضاً على اول زيادة الماء في الوادي كما قال ابن الاثير في النهاية وعلى خشبة يعمد بها الحائط وعلى القد بالكسر وهو السير المقدود من الجلد قال في التاج ومنه رجل مكالب اي مشدود بالقد قال طفيل الضوي :

فباء بقتلانا من القوم مثلهم وما لا يعد من اسير مكلب

وقيل مكلب مقلوب مكبل ومن معاني الكلب ايضاً طرف الاكمة والمسار في قائم السيف وجبل باليامة ذكره ابن سيده والحط الذي في وسط ظهر الفرس وحديدة في طرف الرحل يعلق فيها الزاد والادوات كالكلاب بالفتح والكتوب ويطلق ايضاً على ذؤابة السيف وكل ما اوثق به شيء فهو كلب لانه يعقله اي يجبسه كما يعقل الكلب من علقه كذا في القاموس وشرحه والكلاب صاحب الكلاب والكيب جمع الكلاب يقال كليب و كلاب والكتلب محرمة داء يصيب الناس والابل شبيه بالجنون وكانت العرب في الجاهلية اذا اصاب الرجل الكلب قطروا

له دم رجل من بني ماء السماء فيسقاها فكان يشفى منه قال الشاعر :  
دماؤهم من الكلب الشفاء ( من ابن دريد )

وأما الكلاب فهو موضع بالدهنا بين اليمامة والبصرة كانت فيه وقعات  
احدهما بين ملوك كنده الاخوة والاخرى بين بني الحارث وبني تميم يذكر ذلك  
أبو عبيدة في كتاب الايام وهما كلابان الكلاب الاول والكلاب الثاني وكتبنا  
الحداد وغيره معروفة فاذا ثبت قلت ذاتا كلبتين واذا جمعت قلت ذوات كلبتين  
( عن ابن دريد ) .

ابن مرة : مَرَّة اسم شجرة والمرار ايضاً شجر الواحدة مرارة وآكل المرار  
لقب ملك من ملوك كنده وهو الحارث جد أبي امرئ القيس بن حجر والمر  
خلاف الحلو والمرة أحد امشاج اخلاط الطبائع للانسان ومرة الانسان قوته قال  
النبي ﷺ لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي واستمر مرير فلان على كذا  
وكذا اي جد فيه قال الشاعر :  
وشط نواها واستمر مريرها

وفي التنزيل حملت حملاً خفيفاً فرمت به وقرأ قوم فاستمرت به أي اشتد  
عليها ومن ذلك يوم مستمر اي ثقيل شديد والمريرة والمرار والمر جبل يشد به  
الحمل على البعير وفي العرب قبائل تنسب الى مرة منها مرة بن عوف في غطفان  
ومرة بن عبيد في بني تميم ومرة في بكر بن وائل ومرة في عبد القيس اه مختصراً  
من ابن دريد .

ابن كعب : الكعب كل مفصل للعظام والعظم الناشز فوق القدم والعظمان  
الناشران من جانبيها وما بين الانبويين من القصب والكتلة من السمن وقدر صبة  
من اللبن ( وهي ما يصب من طعام وغيره ) والشرف والمجد كذا يفهم من القاموس  
وقال ابن دريد الكعب مشتق من شينين اما من كعب الانسان والدابة او كعب  
القناة وجمع كعب القناة كعوب في الاكثر وكعب الانسان جمعه كعاب  
وكعبت الثوب اذا طويته طياً مربعاً وسميت الكعبة لتربيعها والكعب ايضاً  
بقية السمن في النحي او الرثب الذي يبقى في أسفل النحي قال عمرو بن معدي  
كرب لعمرو بن الخطاب : أبرام بنو مخزوم . قال وكيف ذاك قال : ضفتمهم  
فاطموني ثوراً وقوساً وكعباً فقال عمرو أطيب بذاك والثور القطعة من الاقط  
والقوس باقي التمر في أسفل الجلة<sup>(١)</sup> والكعب ما ذكرته لك اه .

(١) الجلة بالضم قفة كبيرة للتمر .

ابن لؤي : قال ابن دريد اشتقاقه من أشياء اما تصغير لواء الجيش وهو محدود او تصغير لوى الرمل ( وهو ما التوى منه او منعطفه ) وهو مقصور او تصغير لأي مثل لعاء وهو الثور الوحشي وهو مقصور مهموز واللوى اعرجاج في ظهر الفرس والوجع الذي يعترى البطن مقصور غير مهموز وتقول لويت الرجل دينه الويه ليا وليانا اذا مطلته وفي الحديث لي الواجد ظم اي مظه قال الشاعر :

تطيلن لياني وانت مليه واحسن يا ذات الوشاح التقاضيا

وتقول لويت الحبل الويه ليا واللوي العشب اذا هاج واصفر ويبس والويه تحفة تذخرها المرأة لزوجها او ولدها ( اه ) وفي القاموس ان لأي كالسعي الابطاء والاحتباس والشدة واسم لرجل تصغيره لؤي ومنه لؤي بن غالب ولم يرتضه بعض المحققين وقال ان الاعلام لا تنقل من الاعلام وانما تنقل من النكرات والدليل على ذلك ما في التاج من ان لؤياهمز ولا يهمز والهمز اشبه قال علي بن حمزة العرب في ذلك مختلفون من جعله من اللأي همزه ومن جعله من لوى الرمل لم يهمزه اه فانت ترى ان ادعاء صاحب القاموس انه تصغير لأي اسم الرجل في غير محله لنطق العرب به غير مهموز .

ابن غالب : غالب فاعل من قولهم غلب يغلب غلباً فهو غالب ويقولون لمن الغلب ومن قال الغلب سكون اللام فهو لحن ويقولون رجل اغلب بين الغلب اذا غلظت عنقه حتى لا يمكنه ان يلتفت وبذلك سمي الاسد اغلب وقد سمت العرب غالباً وغلباً واغلب اه من ابن دريد .

ابن فهر : الفهر الحجر الاماس يملأ الكف او نحوه قال في القاموس ويؤنث وقال ابن دريد وهو مؤنث يدل على ذلك انهم صغروا فهراً فهيرة وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنها وفي بعض اللغات ناقة فهيرة اي صلبة لا أدري في اي لغة والفهر بالضم موضع مدراس اليهود اظنه من الدرس وهو الذي يجتمعون فيه للقراءة والدرس وأرض مفهرة كثيرة الافهار اه باختصار .

ابن مالك : اسم فاعل من ملكه يملكه ملكا مثلث الميم وان اقتصر الجوهري على الكسر فقد نقل فيها الضم والفتح ابن سيده عن اللحياني وملكة بالتحريك وملكة بضم اللام احتواء قادراً على الاستبداد به وقال الراغب الملك هو التصرف



بالامر والنهي في الجمهور وذلك يختص بالناطقين ولهذا يقال مالك الناس ولا يقال مالك الاشياء وقوله عزوجل مالك يوم الدين تقديره المالك في يوم الدين وذلك لقوله عزوجل لمن الملك اليوم والملك ضربان ملك هو التملك والتولي وملك هو القوة على ذلك تولى او لم يتولى فمن الاول قوله عزوجل ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها ومن الثاني قوله عزوجل اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا فجعل النبوة مخصوصة والملك فيهم عاماً فان معنى الملك هنا القوة التي يترشح بها للسياسة الا انه جعلهم كلهم متولين للأمر فذلك مناف للحكمة كما قيل لا خير في كثرة الرؤساء اه من التاج .

وقال ابن دريد مالك فاعل من الملك وقد قرئ ملك يوم الدين ومالك والميلك المعروف وهو في لغة ربيعة ملك بالسكون والملائكة اصله الهمز لانهم قالوا في واحده مَلَأَك واشتقاقه من المألكة والالوكة وهي الرسالة اه باختصار

ابن النضر : قال في القاموس وشرحه النضر والنضير والنضار والانضر الذهب او الفضة وقد غلب على الذهب ونقل الصاغاني عن السكري النضار ككتاب الذهب والفضة وجمع نضر نضار بالكسر وانضر ( كفلس وافلس) والنضار بالضم الجوهر الخالص من التبر وقدح نضار اتخذ من نضار الحشب والنضر بن كنانة ابو قريش اه مختصراً . وقال ابن دريد النضر وهو ابو قريش فمن لم يكن من ولد النضر فليس بقريشي ( اي بل يقال له كِنَانِي نسبة الى كنانة) والنضر الذهب بعينه والنضار الخالص من كل شيء وربما سموا الذهب أيضاً نضاراً . والنضير قبيلة من اليهود اخوة بني قريظة وقد سمت العرب نضراً ونُضيراً بالتصغير (وهو اخر النضر المذكور) ونُضيرة ونُضيرة اسم امرأة وكل شيء استحسن فهو نضير يقال ما انضر لونه اي ما اصفاه واحسنه اه واقول ان قولهم نضر ابو قريش ليس متفقاً عليه بل صحح الزين العراقي ان ابا قريش فهو فقال في الفهية في مصطلح الحديث :

اما قريش فالاصح فهر جماعها والاكثرون النضر

ابن كنانة : الكنانة كنانة النبل. اذا كانت من ادم (اي جلد) فهي كنانة فان كانت من خشب فهي جفيرة وان كانت من قطعتين مقرونتين فهي قرآن بفتح الراء والكنانة يجمع هذا كله وكنان كل شيء عطاؤه ويقال كنتت الدر وغيره

اذا سترته وغطيته وفي القرآن العظيم كأنهن يبض مكنون فهذا من كئنت واكئنت الحديث في صدري اذا كئمته وفي التنزيل وربك يعلم ما تكن صدورهم فهذا من اكئنت والكئنة بالضم مخدع في البيت شبيه بالرف او نحوه و كئنة الرجل بالفتح امرأة ابنة او اخيه وكن كل شيء ما اكئنت في ظله يقال اكئنت من المطر بالشجوة تظلت بها من الشمس اه من ابن دريد .

ابن خزيمة : اشتقاقه من الخزم وهو شجر له لحاء (اي قشر) يقتل منه حبال الواحدة خزامة وخزيمة تصغيرها وستأتي تنمة معنى هذه المادة في خازم واخزم .  
ابن مدركة : الادراك اللحوق كما في الصحاح يقال مشيت حتى ادر كته وعشت حتى ادر كت زمانه ورجل مدركه بالهاء سريع الادراك قال ابن السكبي ولد الياس ابن مضر عمراً وهو مدركة وعمراً وهو طابخة وعميراً وهو قعقة وامهم خندف كزبرج وهي ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وكان الياس خرج في نجعة له فقوت ابله من ارنب فخرج اليها عمرو فأدر كها فسمي مدركة وخرج عامر فتصيد الارانب وطبخها فسمي طابخة وانقع عمير في الحباء فسمي قعقة وخروجت امهم تسرع فقال لها الياس ابن تخندفين فقالت ما زلت اخندف اي اسرع في اثركم فلقبوا هي وهم بهذه الالقب كذا في القاموس وشرحه .

ابن الياس : قال ابن دريد يمكن ان يكون اشتقاق الياس من قولهم يشس يشس يأساً ثم ادخلوا عليه الالف واللام فقالوا اليأس ويمكن ان يكون من قولهم رجل أليس من قوم ليس اي شجاع وهو غاية ما يوصف به الشجاع هذا لمن يهمز الياس والتفسير الاول احب اليّ اه وقال في القاموس الياس بن مضر اول من اصابه اليأس محركة اي السل اه (فسمي به لذلك) . واسم الياس النبي عبراني معناه (الرب الهي)

ابن مضر : من مضر اللبن او النبيذ يضر مضرأ ويحرك ومضوراً كنصر و فوح وكرم حمض وايض ولبن ماضر حامض ومضارة اللبن بالضم ما سال منه اذا حمض وصفا ومضربن نزار كزفر سمي به لولعه بشرب اللبن الماضر اولياض لونه وقماضر بالضم بنت عمرو بن الشريد الملقبة بالحنساء مشتقة من هذه الاشياء وقال ابن دريد احسبه من اللبن الماضر كذا في القاموس وشرحه .

ابن نزار : من النزر وهو القليل من كل شيء كالنزير والمنزور ونزُر ككرم نزارا بالفتح ونزارة ونزورة ونزورا قل ونزار ككتاب ابن معد بن عدنان قال في الروض الأنف سمي به لان ابيه لما ولد له نظر الى نور النبوة بين عينيه وهو النور الذي كان ينقل في الاصلاب الى محمد ﷺ ففرح فرحاً شديداً ونحر واطعم وقال ان هذا كله انزري في حق هذا المولود فسمي نزاراً لذلك (من فرح القاموس باختصار). ابن معد : قال ابن دريد اشتقاقه من سئبين اما ان يكون مفعول من العدد فكأنه كان معداً فادغمت الدال واما ان يكون من المعد وهو اللحم في مرجع كنف الفرس قال الشاعر : فاما زال مرجع عن معد واجدر بالحوادث ان تكونا «وجواب اما قوله : فلا تصلي بطروق اذا ما سرى في القوم اصبح مستكينا يقول « اذا زال عنك مرجعي فبنت بطلاق او موت فلا تزوجني بعدي بن هذه صفة » .

والتعدد تمام الشدة والقوة قال الراجز :

ربينته حتى اذا تعددا وصار نهداً كالحصان اجردا

كان جزائي بالعصا ان أطردا

والمعدة من هذا اشتقاقها اصلايتها وسمت العرب معيداً ومعددا ومعدات واحسب اشتقاقه من المعد والمعد الصلابة اه باختصار. وقال في القاموس وشرحه والمعد كمرّد الجنب من الانسان وغيره والبطن واللحم الذي تحت الكتف وموضع عقب الفارس من الدابة او رجله وعرق في منسج الفرس والمعدان من الفرس ما بين رؤوس كتفيه الى مؤخر مته ومعدّ حمي سمي باحد هذه الاشياء وهو معدّي في النسب ومنه المثل : تسمع بالمعيدي خير من ان تراه. قال ابن السكيت هو تصغير معدّي الا انه اذا اجتمعت تشديدة الحرف وتشديدة ياء النسبة خففت ياء النسبة وتعددت الرجل تزيماً بزيهم ومنه حديث عمر الذي رواه الطبراني مرفوعاً الى النبي ﷺ اخشوشوا وتعددوا اي تشبهوا بعيش معد بن عدنان وكانوا اهل قشف وغلظ في المعاش يقول كونوا مثلهم ودعوا التعمم وزى العجم وتعددت المريض برىء. والمهزول اخذ في السمن اه مختصراً .

ابن عدنان : قال ابن دريد عدنان فعلان من قولهم عدن بالمكان بعدن عدونا

وهو عادن اي مقيم ومنه اشتقاق المعدن لعدون الذهب والفضة وما اشبهها من الجوهر فيه ومنه اشتقاق جنات عدن اي دار مقام وعدن<sup>(١)</sup> أين من هذا اشتقاقها لان ابن عدن بها اي اقام بها وهو رجل من حمير ا هـ .

وفي القاموس عدن الارض يعدنها عدناً زبلها كعدنّها وعدن الشجرة يعدنها عدناً افسدها بالفاس ونحوها والحجر قلعة بالفاس ا هـ .

اقول الى هنا انتهى المعروف من نسب النبي ﷺ وعدنان هو الواحد والعشرون من اجداده ﷺ ولم يعد احدأ بعدهم وقال كذب النسابون .

### حرف الهمزة

( آدم ) : ابو البشر ﷺ امم سرياني معناه الاحمر او الترابي وقد سمت به العرب ومن سمي به آدم بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الذي قتل في الجاهلية ووضع النبي ﷺ دمه يوم فتح مكة فباعتبره سريانياً لا يقال عنه مشتق من اديم الارض او غيره كما قيل لان العربي لا يشتق من العجمي ولا عكسه فان الاشتقاق توليد كما عليه عامة العلماء فمعنى الاشتقاق ان تأخذ من اللفظ ما يناسبه في التركيب فتجعله دالاً على معنى يناسب معناه فان اعتبر فيه الموافقة في الحروف الاصول مع الترتيب كضرب وضارب فيسمى اشتقاقاً اصغر وان كان بدون ترتيب الحروف فصغير نحو جبد وجذب وان كانت لمناسبة بينها نحو ثلب وثلم فاكبر ويعتبر في الاصغر موافقته في المعنى وفي الاخيرين المناسبة اما لفظ آدم العربي فيصح ان يقال عنه انه مشتق قال ابن دريد اشتقاقه من شينين اما من قولهم رجل آدم بين الادمة وهي سمرة كدرة او من قولهم ظي آدم وجمل آدم والادم من الظباء الطويل القوائم والعنق الناصع بياض البطن المسكي الظهر وهي ظباء السفوح وقد جمعوا آدم الظباء ادمان فاما قول ذي الرمة ادمانة فهو خطأ عند الاصمعي ا هـ . سعيد الكرمي

(١) عدن ابن قال في القاموس جزيرة باليمن وهو غلط بل هي قسبة بينها وبين عدن المشهورة ثمانية فراسخ كما حققه صاحب التاج .

## جباية الشام

في الاسلام

٢

وكذلك كانت سيرة العباسيين بعد فقد اخذ المنصور اموال الناس حتى ماترك عند احد فضلًا وكان مبلغ ما اخذهم ثمانمائة الف درهم وعدل ابو جعفر المنصور ارض الغرطة غوطة دمشق فجعل كل ثلاثين مداً بدينار بالقاسمي وكان اداء الناس على ذلك . وكان الخلفاء من بني العباس يعمدون الى ابطال الرسوم عندما يتجلى لهم ضررها ولا يقطعون امراً بدون اخذ آراء جلة الفقهاء في عصرهم فقد امر المعتضد سنة ٢٨٣ بالكتابة الى جميع البلدان ان يرد الفاضل من سهام المواريث الى ذوي الارحام وابطل ديوان المواريث . وخلف المعتضد هذا في بيوت الاموال تسعة آلاف الف دينار ومن الورق الف الف درهم . ومن خلف هذه القناطير المقتطرة من الذهب لا بد له ان يظلم امته وان لا يصرف اموالها في وجوه مصالحها وقد كنت ترى في أيام العباسيين عدلاً شاملاً لا مثيل له حيناً وتجد ظلاماً شائناً في دور آخر فعهد الرشيد والمأمون والمهدي والظاهر والمتوكل كان عجباً في العدل وانتظام الجباية فالمهدي مثلاً افتتح امره بالنظر في المظالم وبسط يده في العطاء فاذهب جميع ما خلفه المنصور وهو ستائة الف الف درهم واربعة عشر الف الف دينار سوى ما جباه في ايامه والمأمون العباسي اقام سنة بدمشق (٢١٤) لمساحة اراضي الشام واجتلب لتعديله مساح العراق والاهواز والري والمهدي اول من نقل الخراج الى المقاسمة<sup>(١)</sup> وكان السلطان يأخذ عن الغلات خراجاً مقررأ ولا يقاسم وجعل الخراج على النخل والشجر . واعاد الظاهر بامر الله سنة ٦٢٢ سيرة العمرين فقال ابن الاثير فلو قيل انه لم يزل الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز مثله لكان القائل صادقاً فانه عاد من الاموال المغصوبة في ايام ابيه شيئاً كثيراً واطلق المكوس في البلاد جميعها وامر باعادة الخراج القديم وان يسقط جميع ما جده ابيه وكان كثيراً لا يحصى وفي ايام ابيه

(١) تاريخ الوزراء للصاي .

خربت العراق وتفرق اهله في البلاد .

خربت العراق وما اليها من الامصار والاقطار للشدة في تقاضي الجباية والتفتن في الضرائب وعدم اطرادها على وتيرة واحدة . كتب<sup>(١)</sup> علي بن عيسى الى عامل ديار ربيعة وقد ورد الحضرة قوم من اهلهما يتظلمون من حيف لحقهم في معاملتهم: وبسم الله الرحمن الرحيم . في علمك اكرمك الله بما امر الله به من العدل والاحسان ونهى عنه من الجور والعدوان وعاقب به الظالمين في سالف الازمان غنى لك عن التنبه والتوقيف والوعظ والتخويف وفيما رسمته لك مشافهة ومكاتبة في انكار الظلم وازالته و اظهار العدل وافاضته كفاية وبلاغ . وقد ورد الحضرة اكرمك الله جماعة من وجوه التناء والمزارعين بديار ربيعة متظلمين بما عوملوا به في سني ثلث عشرة وثلثائة من اكرامهم على تضمين غلات يادرم بالحزر والتقدير والزاهم حتى الاعشار في ضياعهم على التربيع واستخراج الخراج منهم على اوفر عبوة قبل ادراك غلاتهم

وثمارهم واكرام وجوهم وتجارهم على ابتياع الغلات السلطانية باسعار مسرفة مجحفة فاقلقني ما افوضوا فيه من الشكوى والمني ما انتموا الى وضعه من عظيم البلوى ووجدته مع قبح ذكوره وعظيم وزره عائداً بجواب الضياع ونقصان الازتقاع فينبغي اكرمك الله ان تجري سائر رعتيك على المعاملات القديمة وتحملهم على الرسوم السليمة حتى يعودوا الى افضل حال عهدوها واجمل سيرة حمدوها وتزيل السنن الجائرة وتبطلها وتقطع اسبابها وتحسمها وتكتب الي بما يكون منك في ذلك فاني على اهتمام به ومراعاة له ان شاء الله .

ولو رجعت الى كتب التاريخ والسير لرأيت شيئاً كثيراً من هذا القبيل وفي الكتاب الذي كتبه الامام ابو يوسف صاحب الامام ابي حنيفة الى الخليفة هرون الرشيد صورة لطيفة من تल्प العمامة في نصع الملوك والخلفاء . و كتابه دستور في الجباية تستدل به على ترقى العقول في عصره . وما خلا عصر من علماء ينعون على العمال اعمالهم وتجانفهم عن طرق الحق في معاملة الامة وقلماء كانت المواعظ تفعل الا في المستعدين للخير من الخلفاء فمن دونهم . ذكروا ان الرشيد اخذ العمال<sup>(٢)</sup> والتناء والدهاقين واصحاب الضياع والمبتاعين للغلات والمقبلين وكان عليهم اموال مجتمعة

(١) تاريخ الوزراء للصاي . (٢) تاريخ اليعقوبي .

فظولوا بصنوف من العذاب فرأى الفضل بن عياض الناس يعذبون في الحراج فقال ارفعوا عنهم اني سمعت رسول الله يقول من عذب الناس في الدنيا عذبه الله يوم القيامة فانصر الرشيد بان يرفع العذاب عن الناس فارتفع العذاب من تلك السنة . وكان وقع مثل ذلك في اوائل دولة الامويين بالشام واخذ جباة الجزية يعذبون بعض اهل الذمة ويجعلونهم في الشمس ساعات عقوبة لهم فنهى عن ذلك احد الفقهاء العارفين وبطل تعذيب المكلفين من ذاك اليوم .

زاد الاجحاف بحق الرعية لما توزع ملوك الطوائف البلاد واخذ كل ملك او امير يستولي على اقليم صغير من الارض ويحنف على الناس في الجباية ويسمي نفسه ملكاً من ذلك بنو حمدان<sup>(١)</sup> في حلب وما اليها فانهم كانوا على جانب من البطش والظلم وان مدحهم الشعراء وقامت للادب في ايامهم دولة فقد لجوا في الظلم والاستئثار بالاموال وكانت قوتهم مع الروم لا تنقطع فاستأثر القضاء بهلاك العباد وخراب البلاد على ايدي المدافعين والمهاجرين . ففي خلافة الرضي سنة ٣٢٤ بطلت الدواوين والوزارة فكان كل من تولى امرة الاموال<sup>(٢)</sup> تحمل اليه الاموال فيتصرف فيها جميعاً كما يريد ويطلق للخليفة ما يريد وبطلت بيوت الاموال وكانت الشام اذ ذاك في يد محمد بن طغج . وبينما كانت الشام تدافع القرامطة وتشتغل بقتل بني حمدان لتقع في ايدي الاخشيدية اصحاب مصر كانت بغداد في شغب وتعب واذا كانت هي العاصمة فاحر بالاطراف ان تكون اسوأ حالاً فقد شغب الجند سنة ٣٣٤ على معز الدولة ابن بويه فضمن لهم ايصال ارزاقهم في مدة ذكرها لهم فاضطر الى ضبط الناس واخذ الاموال من غير وجوهها واقطع قواده واصحاب القرى جميعها التي للسلطان واصحاب الاملاك فبطل لذلك اكثر الدواوين وزالت ايدي العمال وكانت البلاد قد خربت من الاختلاف والغلاء والنهب فاخذ القواد القرى العامرة وزادت عمارتها معهم وتوفر دخلها بسبب الجاه فلم يمكن معز الدولة العود عليهم بذلك واما الاتباع فان الذي اخذوه ازداد خراباً فردوه وطلبوا العوض عنه فعوضوا وترك الاجناس والاهتمام بمسارب القرى وتسوية طرقها فهلك وبطل الكثير منها واخذ غلات المقطعين في ظلم الفلاح وتحصيل العاجل فكان احدهم اذا عجز الحاصل تمه بصادرة القانين على الاراضي .

(١) المسالك والممالك لابن حوقل (٢) الكامل لابن الاثير .

وهكذا اختلفت احوال المملكة العربية وطرق الجباية فيما لما نال الناس من المغارم والمظالم والحكومات لا تعرف واجبها ولا تدري ان الجباية في الدولة اجرة الحماية ولذلك تأفف ابو العلاء المعري في النصف الاول من المئة الخامسة من ملوك عصره فقال:

وارى ملوكاً لا تحوط رعية      فعلام تؤخذ جزية ومكوس  
وقال : عجم وعرب دائلوت وكلنا      في الظلم اهل تشابه وجناس  
وقال : ارى امراء الناس يسون شرهم      اذا خطفوا خطف البزاة للوامع  
وفي كل مصر حاكم فوفق      وطاغ بجايي في اخس المطامع  
وقال ايضاً: يقولون في مصر العدول وانما      حقيقة ما قالوا العدول عن الحق  
ولست ببختار لقومي كونهم      قضاة ولا رضع الشهادة في رق  
وقال : بكل ارض امير سوء      يضرب للناس شر سكة  
وقال : ان العراق وان الشام مذرمين      صفوان ما بها للملك سلطان  
ساس الانام شياطين مسلطة      في كل مصر من الوالين شيطان  
من ليس بجفل خص الناس كلهم      ان بات يشرب خمراً وهو مبطان  
وقال : وجدت غنائم الاسلام نهياً      لا اصحاب المعازف والملاهي  
وقال : ملل المقام فكم اعراض امة      امرت بغير صلاحها امرؤها  
ظلموا الرعية واستباحوا كيدها      فعدوا ناصحها وهم اجراؤها  
ومن قوله: فشان ملوكهم عزف وتزف      واصحاب الامور جباة خرج  
وهم زعيمهم لانهاب مال      حرام النهب او لاجلال فرج

وبعد فقد استقر خراج فلسطين على عهد معاوية على اربعمائة وخمسين الف دينار واستقر خراج الاردن على مائة وثمانين الف دينار وخراج دمشق على اربعمائة الف وخمسين الف دينار وخراج جند حمص على ثلثمائة وخمسين الف دينار وخراج قيسرين والعوام على اربعمائة الف وخمسين الف دينار وفعل معاوية بالشام والجزيرة واليمن مثل ما فعل بالعراق من استصفاه ما كان للملوك من الضياع وتصيبره بالنفسه خالصاً واقطعها اهل بيته وخاصته وهو اول من كانت له الصواني في جميع البلاد. قال البلاذري (١) كانت وظيفة الاردن التي اقطعها معاوية مائة الف وثمانين الف



دينار ووظيفة فلسطين ثمانمائة الف وخمسين ألف دينار ووظيفة دمشق اربعمائة الف دينار ووظيفة حمص مع قنسرين والكور التي كانت تدعى بالعواصم ثمانمائة الف دينار ويقال سبعمائة الف دينار . وكان ارتفاع الشام سنة ٢٠٤ هـ وهي اول سنة وجد حسابها في الدواوين بالحضرة لان الدواوين احرقت في الفتنة فتنة الامين على مارواه قدامة - ثلثمائة الف وستين الف دينار ارتفاع قنسرين والعواصم وارتفاع جند حمص مائتي الف وثمانية عشر الف دينار وارتفاع جند دمشق مائة الف وعشرة آلاف دينار وارتفاع جند الاردن مائة الف وتسعة آلاف دينار وارتفاع جند فلسطين مائتي الف وتسعة وخمسين الف دينار .

قال اليعقوبي<sup>(١)</sup> ان خراج دمشق سوى الضياع يبلغ ثلثمائة الف دينار وخراج جند الاردن يبلغ سوى الضياع مائة الف دينار ويبلغ خراج جند فلسطين مع ما صدر في الضياع ثلثمائة الف دينار وخراج حمص سوى الضياع ايضاً مائتي الف وعشرين الف دينار . وكان خراج الاردن زمن عبد الملك بن مروان مائة وثمانين الف دينار وكان خراج قنسرين على عهد المأمون اربعمائة الف دينار ومن الزيت الف حمل وخراج دمشق اربعمائة الف دينار وعشرين الف دينار وخراج الاردن سبعة وتسعين الف دينار وخراج فلسطين ثلثمائة الف دينار وعشرة آلاف دينار ومن الزيت ثمانمائة الف رطل .

ولما تغلب الموالي من الاتراك وتناثر سلك الخلافة وبقيت الدولة العباسية في الترف وقوي عامل كل جهة على مايليه كثرت النفقات وقلت المجاني بتغلب الولاة على الاطراف قال المقدسي<sup>(٢)</sup> كانت الضرائب ثقيلة على قنسرين والعواصم زمن سيف الدولة بن حمدان فكان خراج هذا الاقليم ثلثمائة الف وستين الف دينار وعلى الاردن مائة الف وسبعون الف دينار وعلى فلسطين مائة الف وتسعة وخمسون الف دينار وعلى دمشق اربعمائة الف ونيف .

وانت ترى ان الجباية في الشام كانت تختلف باختلاف العصور والادوار والتقلبات الجوية ومن الاراضي الحراجية والعشرية التي تدفع العشر لانها مما فتحه المسلمون عنوة قال أبو يوسف كل ارض اقتطعها الامام مما فتحته عنوة ففيها الحراج

(١) تاريخ اليعقوبي (٢) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم .

الا ان يصيرها الامام عشرية والشام في ذلك كمصر والعراق ولانها كلها فتحت عنوة وفي التارخانية ان السلطان اذا دفع اراضي لا مالك لها وهي التي تسمى الاراضي المملكة الى قوم ليعطوا الحراج جاز وطريق الجواز أحد شيئين اما اقامتهم مقام الملاك في الزراعة واعطاء الحراج او الاجارة بقدر الحراج ويكون المأخوذ منهم خراجاً في حق الامام اجرة في حقهم وقال ابن عابدين ومن هذا القبيل الاراضي المصرية والشامية ويؤخذ من هذا انه لا عشر على المزارعين في بلادنا اذا كانت اراضيهم غير مملوكة لهم لان ما يأخذهم منهم نائب السطات وهو المسمى بالزعيم او التجاري ان كان عشراً فلا شيء عليهم غيره وان كان خراجاً فكذلك. ولم تكثر الاقطاعات الا في القرون الوسطى قال المقريزي وكانت عادة الخلفاء من بني أمية وبني العباس والفاطميين من لدن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يجبي اموال الحراج ثم تفرق من الديوان في الامراء والعمال والاجناد على قدر رتبهم وبموجب مقاديرهم وكان يقال لذلك في صدر الاسلام العطاء وما زال الامر على ذلك الى ان كانت دولة العجم فغير هذا الرسم وفوقت الاراضي اقطاعات على الجند واول من عرف انه فرق الاقطاعات على الجند نظام الملك وزير السلجوقيين وذلك ان مملكته اتسعت فوأي ان يسلم الى كل مقطع قرية او اكثر او اقل على قدر اقطاعه فعمرت البلاد وكثرت الغلات واقتدى بفعله من جاء بعده من الملوك من أعوام بضع وثمانين وأربعمائة الى اوائل القرن التاسع. وكانت اقطاعات الشام اقل من اقطاعات مصر في القرن الثامن والتاسع وليس في الشام من يبلغ شأواً اكبر الامراء المقدمين بالديار المصرية الا نائب الشام فانه يقاربهم في ذلك ولخاصة الامراء المقدمين انواع من الانعامات ما عدا المقررات من المشاهرات والاكل والعليق والكساوي كالعقار والابنية الضخمة التي ربما انفق على بعضها فوق مائة الف دينار. قال التاج السبكي المتوفى سنة ٧٧١: ومن قبائح ديوان الجيش الزامهم الفلاحين بالاقطاعات بالفلاحة والفلاح حراً لا يذم عليه وهو امير نفسه وقد جرت عادة الشام بان من تزح من دون ثلاث سنين يلزم ويعد الى القرية قهراً ويلزم بشد الفلاحة والحال في غير الشام اشد منه فيها وكل ذلك لا يحل اعتماده

والبلاد تعمرون بدون ذلك بل انما تخرب بذلك لانهم يضيقون على الناس .  
 وماعدا الاراضي التي كان الملوك يوغرونها اي التي يدفع عنها اربابها قدراً من  
 المال مرة واحدة فتعفى من الخراج وما خلا الاقطاعات التي يستأثر بها اصحابها من  
 ارباب الدولة ولا يؤدون عنها خراجاً وعدا ضياع كثيرة تعفى من الضرائب وعدا  
 الصوافي واحدها صافية وهي ما يستخلصه السلطان لحاصته او هي الاملاك والاراضي  
 التي جلا عنها اهلها او ماتوا ولا وارث لها - ماعدا هذا كان هناك نوع من الاراضي  
 يسمى الجائة اي يلجأ صاحب الارض الى بعض الكبراء فيسجل ضيعته باسمه تعزراً  
 به من عمال الخراج حتى لا يجوروا عليه فتصبح الضيعة مع الزمن ملكاً لذلك الكبير .  
 قال ابن ابي الحديد (١) ان من اهل الخراج من يلجئ بعض ارضه وضياعه الى  
 خاصة الملك وبطانته لاحد امرين اما الامتناع من جور العمال وظلم الولاة وتلك  
 منزلة يظهر بها سوء اثر العمال وضعف الملك واخلاله بما تحت يده واما للدفاع عما  
 يلزمهم من الحق والتيسير له وهذه خلة تفسد بها آداب الرعية وينتقص بها اموال  
 الملك وكان العادلون من الملوك يعاقبون المتاجرين والملجأ اليهم ولكن الناس  
 يلجئون املاكهم عند ارباب الصولة وكم من مرة خربت سورية او صقع كبير من  
 اصقاعها بظلم ظالم من عملها . ذكروا ان الخليفة الحاكم اعفى ولاية حلب من  
 الخراج سنة ٤٠٧ لانها كانت ضعفت بالفتن المتواصلة . وبالغ الامير حصن الدولة  
 معلى بن حيدرة بن منزو الكتامي الذي ولي دمشق سنة ٤٦١ في المصادرات  
 وارتكاب المظالم فلم يلق اهل البلد من التعجرف والظلم والعسف بعد جيش ابن  
 الصمصامة في ولايته ما لقوه من ظلمه وسوء فعله فخربت اعمال دمشق وجلا عنها  
 اهلها وحات الاماكن من قاطنيتها والغوطة من فلاحيتها .  
 والغالب ان المكوس والضرائب كثرت واور حرك العباسيين والعيديين في  
 الشام فاسقطها صلاح الدين يوسف بن ايوب جملة مثل مكس مكة وعوض اميرها  
 بجلاب غلة تحمل اليه كل سنة وتعيين ضياع موقوفة عليها بالديار المصرية . قال ابن  
 ابي طي : ان الذي اسقطه السلطان صلاح والذي سامع به اعدة سنين آخرها سنة  
 اربع وستين وخمسمائة مبلغه عن ثيف الف دينار والفي الف اردب سامع

(١) شرح نهج البلاغة .

بذلك وابطله من الدواوين واسقطه من المعاملين وكذلك فعل اخوه ابو بكر ابن ايوب فانه ابطل كثيراً من المظالم والمكوس وطهر بلاده من الفواحش والخمور والقمار وكان الحاصل من ذلك بدمشق خصوصاً مائة الف دينار الا ان المكوس عادت فاحدثت . فقد ذكر المؤرخون ان فخر الدين بن عساكر انكر على الملك المعظم تضمين المكوس والخمور فعاقبه بأن انتزع منه المدرسة النقبوية والصلاحية . ولما دخل صلاح الدين دمشق سنة ٥٧٠ ازال المكوس وكانت الولاية في اهلها قد ساءت وامسرت واليد المتعدية قد امتدت الى اموالهم واجحقت . وكذلك كانت من قبل سيرة نور الدين محمود بن زنكي فانه منع ما كان يؤخذ من دمشق من المغارم بدار البطيخ وسوق الغنم والكيالة وغيرها وكان ينهى اصحابه عن اقتناء الاملاك ويقول مها كانت البلاد لنا فاي حاجة لكم الى الاملاك فان الاقطاعات تغني عنها وان خرجت البلاد من ايدينا فان الاملاك تذهب معها ومنى صارت الاملاك لاصحاب السلطان ظلموا الرعية وتعدوا عليهم وغصبوهم املاكهم قال ابو يعلى (١) تجمع قوم من السفهاء العوام وعزموا على التحريض لنور الدين على اعادة ما كان ابطل وسامع به اهل دمشق من رسوم البطيخ وعرصة النقل والاثار وصانهم من اعانت شرار الضمان وصالاة الاجناد وكرروا السخف عقولهم الخطاب وضمنوا القيام بعشرة آلاف دينار بيض وكتبوا بذلك حتى اُجيبوا الى ما راموا وشرعوا في فرضها على ارباب الاملاك من المقدمين والاعيان والرعايا فما اهتموا الى صواب ولا نجح لهم قصد في خطاب ولا جواب وعسفوا الناس بمجهلهم بحيث تألموا واكثروا الضجيج والاستغاثة الى نور الدين فصرف همه الى النظر في هذا الامر فنتجت له السعادة واثير العدل في الرعية الى اعادة ما كان عليه فامر باعادة الرسوم المعتادة الى ما كانت من اماتها وتعفية اثر ضمانها وازاف الى ذلك تبرعاً من نفسه ابطل ضمان الهريسة والجن واللبن ورسم بكتب منشور يقرأ على كافة الناس بابطال هذه الرسوم جميعها وتعفية ذكرها . قال السبكي وقد علم ان المكوس حرام فان ضم الى اخذها الاجحاف في ذلك وتشديد الامرفيه والعقوبة عليه فقد ضم حراماً الى حرام . ومع كثرة احتياج البلاد للمال زمن نور الدين وصلاح الدين للاستعانة به على

(١) كتاب الروضتين في اخبار الدولتين لشهاب الدين المقدمي .

قتال الصليبيين كانت الجباية الى الرق في الجلمة ببلاد الشام فاطلق نور الدين المكوس والضرائب واكتفى بالخراج والجزية . وكان هذان الملكان من ازهد الناس فلم يخلفا في خزائنها الا التافه وقد خلف الملك العادل ابو بكر بن ايوب اخو الملك الناصر صلاح الدين يوسف في خزائنه - وكان يجب ادخار المال ليصرفه حين الحاجة - سبعمائة الف دينار وخلف الملك الافضل ستمائة الف دينار عيناً ومائة وخمسين اردباً دراهم نقد مصر ومائة مسبار من ذهب وزن كل مسبار مائة منقال في عشرة محاسب في كل محبس عشرة مسامير وصندوقين كبيرين فيها ابو ذهب يوم الجوارى والنساء عدا الشاب والطرائف والقطعان والحيل والبغال والريقى . وهذا ما لا يمكن ان يحوزه ملك صغير الا بالضغط على الرعية ولو قليلاً لاستخراج هذه الاموال والتوقف في صرفها على مصالح الامة ومراقبها .

ولم نعتد لدمشق عاصمة البلاد على ارتفاع لها خاصة وقد قال ابن ابي طي :<sup>(١)</sup> حدثني كويم الدولة ابن شرارة النصراني وكان مستوفى دار حلب يومئذ انه عمل ارتفاع جلسة سنة تسع وستائة في الايام الظاهرية دون البلاد الخارجة عنها والضياح والاعمال فبلغ ستة آلاف وتسعمائة الف واربعة وثمانين الفاً وخمس مائة درهم . قال وبما احطت به علماً في ايام الملك الناصر ان ارتفاعها على القاعدة في الارتفاع في آخر دولته مع حلوله بدمشق وخلوها منه كانت على ما يفصل ثم فصل الارتفاع فكان ستة واربعين صنفاً و سطر المجموع ب ٧٠٣٠٥٠٠٠٠ درهم . وكانت مسافة ما بين مالک حلب في ايامه وهو الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي من المشرق الى المغرب مسيرة خمسة ايام ومن الجنوب الى الشمال مثل ذلك ومنها ثمانمائة ونيّف وعشرون قرية ملك لاهلها ليس للسلطان فيها الا مقاطعات بسيرة ونحو مائتي قرية ونيّف مشتركة بين الرعية والسلطان . قال ياقوت الحموي : اوقفني الوزير صاحب التاضي الاكرم جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم الشيباني الاقفطي ادام الله تعالى ايامه وختم بالضاخات اعماله وهو يومئذ وزير صاحبها ومدير دواوينها على الجريدة بذلك واسماء القرى واسماء املاكها وهي بعد تقدم برز من خمسة آلاف فارس مزاهي العاة موسع عليهم قال لي الوزير الاكرم ادام الله تعالى علوه :

(١) تاريخ ابن الشحنة ومعجم ياقوت .

لولا لم يقع امراف في خواص الامراء وجماعة من اعيان المفاريد لقامت بارزاق سبعة آلاف فارس لان فيها من الطواشية المفاريد ما يزيد على ألف فارس يحصل للواحد منهم في العام من عشرة آلاف درهم الى خمسة عشر ألف درهم ويمكن أن يستخدم من خواص الامراء ألف فارس وفي أعمالها احدى وعشرون قلعة يقام بذخايرها و ارزاق مستحفظها خارجاً عن جميع ما ذكرناه وهو جملة أخرى كثيرة ثم يرتفع بعد ذلك كله من فضلات الاقطاعات الخاصة بالسلطان من سائر الجبايات الى قلعتها عنباً وحبوباً ما يقارب في كل يوم عشرة آلاف درهم وقد ارتفع في العام الماضي وهو سنة ٦٢٥ من جهة واحدة وهي دار الزكاة التي تجبي فيها العشور من الافرنج والزكاة من المسلمين وحق البيع سبعمائة ألف درهم وهذا مع العدل الكامل والرفق الشامل بحيث لا يرى فيها متظلم ولا متهتم ولا مهتم وهذا من بركة العدل وحسن النية . هـ .

ومن هذه النقول تعرف درجة الجباية والثروة في تلك العصور ولما قبض الاتراك والجواكسة على زمام الاحكام في الشام في القرن السابع والثامن والتاسع كانت المكوس كثيرة جداً وزادوها وتفننوا في ضروبها حتى صعب احصاؤها وحفظها وكانت الخمر في سنة ٦٤٣ مضمنة والمكوس شديدة وابطل الملك الظاهر بيبرس سنة ٦٦٥ ضمان الحشيشة وأمر باحراقها والغالب ان بعض الملوك لم يكونوا يستنكفون من اخذ الضرائب عن الخمر والمكيات بل تعدوا ذلك في تلك الحقبة من الزمن الى اخذ الرسوم عن البغايا والمواخير فقد ابطل الظاهر برفوق في جملة ما ابطل من المظالم والمكوس في بر الشام ضمانات المغاني اي المغنين والمغنيات في الكرك والشوبك و ضمان المغاني كان معروفاً في مصر فأبطل سنة ٧٧٨ زمن الاشرف قلاوون ابطله من جميع أعمال مملكته وكان عبارة عن مال كثير مقور على المغاني من رجال ونساء يؤدونه كل سنة الى الخزانة وابطل الناصر قلاوون ضمان المغاني ايضاً وهو عبارة عن اخذ مال من النساء البغايا وذلك لو خرجت اجل امرأة تقصد البغاء ونزلت اسمها عند امرأة تسمى الضامنة واقامت بما يلزمها من القدر المعين عليها لما قدر اكبر من في مصر ان ينعها عن البغاء وعمل الفاحشة وكان يتحصل من ذلك جملة كثيرة من المال .

لا جرم ان دولة الترك والجواكسة في مصر والشام تشبه في كثير من الوجوه

دولة الترك العثمانيين التي جاءت بعدها وكانت مراسيم ملوكها تصدر الحين بعد الآخر بابطال بعض الرسوم والضرائب ولكن مع هذا تجد من الامراء من كانوا يصادرون على ملايين من الدنانير دع سائر اسباب الثروة من ناطق وصامت . والدولة التي تخفف عن رعاياها بالاقوال والافعال على خلاف ذلك هي دولة سيئة ادارتها المالية فقد كان الملك المؤيد شيخ كثير المصادرات للرعية وهو الذي قطع دابر النواب العصاة الذين اخربوا غالب البلاد الشامية واحداث في ايامه اشياء كثيرة من ابواب المظالم لما كان يخرج الى التجاريد . والخروج الى التجاريد او الحملات كان من جملة الاسباب التي تنهيا لملوك الجواكسة ليلسبوا الناس أموالهم ولا تكلفه التجريدة اقل من نصف مليون دينار فاذا جرد السلطان في حياته عشرين تجريدة كان المصروف من ذلك في هذا السبيل عشرة ملايين لا تصل الى خزانة السلطان حتى يجبي مثلها من الرعايا المساكين .

ومن جملة ما ابطلوه في ادوار مختلفة من الرسوم وهو ما نورده مثلاً من حالة تلك الايام ما ابطله بقوق بما كان متقررأ على البودارية في كل شهر من المال وما كان يأخذه السماسرة على الغلال والكيالة وعن الملح في عين تآب وعلى الدقيق بالبيرة وما كان مقررأ لثائب طرابلس عندما يتولى على كل قاض من قضاة البر والولاية بغلة او ثمنها خمسمائة درهم . وابطل المنصور قلاوون من جملة ما ابطل من المظالم ووظيفة ناظر الزكاة وهو ان يؤخذ من عنده مال زكاته فان مات الرجل صاحب المال او عدم ماله يبقى ذلك القدر المقرر عليه في الدفاتر يؤخذ من اولاده او من ورثته او من اقاربه ولو بقي منهم واحد . وابطل الاشراف صلاح الدين ما كان يؤخذ على كل حمل يدخل باب الجابية بدمشق من القمع خمسة دراهم من المكوس بل ابطل المكوس والضرائب عن سائر اصناف الغلة بجميع الشام وكان ذلك جملة تخرج عن الاحصاء . وتجد الى اليوم على السواري الاربع القائمة في مدخل جامع بني أمية بدمشق من الغرب اربع وقائق في ابطل المكوس كتبت كل وثيقة على سارية تاريخ الاولى سنة ٨٦٣ على عهد قايتباي الخوارزمي كافل المالك الشامية ابطل بها الرسم المقرر على الاسواق والطواحين وغيرها من المكوس بدمشق . والثانية كتبت سنة ٨١٥ وهي مما امر به الظاهر ابو سعيد بن جقمق بابطال المكوس على الاقمشة المحصية وفرع الاردية وفرع القطن وغيرها والثالثة بتاريخ

سنة ٨٥٢ تقول بانه ورد مرسوم شريف من مولانا السلطان الملك الظاهر ابو سعيد جقمق بابطال بعض المكوس ومنها التمر والعفص والسلك البوري والحنا والقماش المصري . قال وهذا في صحائف الدولة العادلة ١ والرابعة فيها ذكر القلي والخروج والقلقاس وجلود الجواميس والماعز .

وكانت العادة ان تنقش على الرخام صورة الامر الصادر من الملك في رفع مثل هذه المظالم فنقش الملك الظاهر ابو سعيد ططر رخامة والصقها على باب الجامع الاموي في هذه المدينة بابطال ما كان لثائب الشام على المحتسب في كل سنة وكذلك ابطل في القدس ما كان يجبي لثائب القدس في كل سنة من المال ونقش ذلك على رخامة والصقها بباب الجامع الاقصى وابطل ايضاً ما كان مقرراً على أمير مكة واعيان التجار من التقادم للامراء اذا حجوا واعيان الدولة وفي سنة ٧٤٦ كتب على باب قلعة حلب وغيرها من القلاع فقرأ في الحجر ما مضمونه : مساححة الجند بما كان يؤخذ منهم لبيت المال بعد وفاة الجندي وذلك احد عشر يوماً وبعض يوم في كل سنة وهذه مساححة بال عظيم وكتب بالمساححة بمثل ذلك على حائط قلعة طرابلس وهذا التفاوت ايام الدوران ما بين السنين الشمسية والقمرية (١) وكثيراً ما كان يصدر الامر في زمن الجواكسة بجمع الذهب اذا قل او الفضة وتسليمها الى الملك ليضرب بها سكة وتقوداً وكثر في ايامهم غش الفضة حتى كان سعر الدرهم ينزل كثيراً ويصاب الناس في الشام ومصر بنجسائر فادحة وكثيراً ما كانوا يخسرون ثلث اموالهم لان بعض ملوكهم كانوا يغشون الفضة وينزلون عيار الذهب فكانت المصيبة بالفضة والذهب لعهدهم كالمصيبة بالاوراق النقدية لعهدنا كل يوم في ارتفاع وانخفاض . ولا عجب فقد كانت الدول بعدهم صلاح الدين وآله في هذه الديار تتعبط بدون قاعدة مستقرة والدول التي ينصب لها ملك وهو لم يبلغ الحولين ويتولى الممالك امره لا يصدر منها اكثر من هذا كما وقع في سلطنة الملك المظفر ابي السعادات احمد بن الملك المظفر فار كبه فرس النوبة وهو ابن سنة وثمانية اشهر وسبعة ايام وهو يزق من البكاء ومشت قدماه الامراء حتى دخل القصر الكبير وهو في حجر المروضة وقبلوا الارض امامه ولما دقت الكوسات بهت الطفل وصار احول العين .

للكلام صلة



# حقائق تاريخية

عن دمشق وحضارتها<sup>(١)</sup>

توطئة في بلاد الشام وسورية - دمشق - اسماء دمشق واشتقاقها - سكانها  
واجناسهم - حضارتها وعموانها .

١

## توطئة في بلاد الشام وسورية

بابلاذي وانت خير البلاد نلت خصباً في كل سهل ووادي  
فيك اغنت يد الطبيعة شعباً من قديم فنال كل المراد  
ساعدتها يد الصناعة دهوراً فأرتنا ثمار حسن اجتهاد  
ثم دالت بنا صروف الليالي فكمننا كالجمر تحت الرماد  
فاستعيدوا نجاحكم باجتهاد واتحساد لاجل خير البلاد

ان قطر الشام العزيز منسوب الى صام (اسم<sup>(٢)</sup>) ابن نوح (راحة) فقبل في اسمه  
الشام لان السبن والشين تتبادلان في اللغات الشرقية الشقائق. ولما اشتهر بقره الذي  
كان مدينة صور (صغر) سمي سورية نسبة اليها. وقيل ان اليونانيين افتتحوه فأروا  
الاشوريين يتولون شؤونه فنسبوه اليهم وقالوا (اشورية) ثم حذفت الهزة وابدلت  
الشين سيناً فقبل فيها (سورية) واول من ذكرها بهذا الاسم هيروdotus المؤرخ  
اليوناني وبقي الاسمان متعاقبين الى يومنا. على ان الشام اكثر استعمالاً لقدمها  
والافرنج يستعملون الثاني منها .

وكانت سورية تقسم بحسب موقعها الطبيعي الى ثلاثة اقسام (اولها) سورية  
الشمالية وهي تبتدىء من جبال طوروس شمالاً وتنتهي عند مدخل حماه جنوباً ومن

---

(١) المغاضرة التي القاها الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف احد اعضاء مجمعنا في ردهة  
الجمع مساء الجمعة في ٢٧ تشرين ارل سنة ١٩٢٠ على نخبة العلماء والادباء وطلبة العلم .  
(٢) وضعنا معاني بعض الاسماء بين هلالين تامة للفائدة .

امهات مدنها انطاكية وحلب وحماه (ثانيها) سورية المتوسطة وهي التي أطلق عليها الكتبة المتأخرون اسم سورية الجوفة تعريب كلمة Coelè - Syria والأولى ان يقال في تعريبها وادي سورية كما قيل وادي النيل في ارض مصر ووادي الرافدين اي الفرات ودجلة في العراق. وهذه تبتدىء من مدخل حماه شمالاً وتنتهي جنوبي صور جنوباً ومن امهات مدنها الداخلية دمشق وتدمر وبعلبك وحمص . ومن امهاتها الساحلية طرابلس وجبيل وبيروت وصيدا وصور. و(ثالثها) سورية الجنوبية وهي ما بقي من سورية ويدخل فيها ما عرف قديماً باسم بلاد كنعان (المنخفض) او فلسطين (المتغربين) وسميت بعد ذلك بأرض الميعاد والارض المقدسة واسمها اليوم فلسطين عند العرب والافرنج وتمتد من مياه الحولة شمالاً الى العريش جنوباً ومن مدنها الداخلية اورشليم او القدس الشريف وحبرون اي الخليل والناصرية وطبرية ونابلس ومن الساحلية عكا وحيفا وبافا وغزة والعريش .

ومعدل طول هذه البلاد جمعاء من الشمال الى الجنوب نحو سبع مائة كيلومتر وعرضها من الغرب الى الشرق نحو اربع مائة وخمسين فيكون مجموع مساحتها ١٠٩٦٥٠٩ - اميال مربعة. وبلغ عدد سكانها في القديم من عشرة ملايين الى خمسة عشر مليوناً واليوم لا يتجاوز المليونين والنصف فمعدل سكانها ٢٥ نفساً في كل ميل مربع . ولقد حددها الشيخ عبد الغني النابلسي قدس سره بقوله :

وحد الشام طولاً من عريش	الى ارض الفرات المستجاد
ومن جسر المسيح بقال عرضاً	الى طرسوس للبلد المراد
ومن يافا كذاك الى معان	فشام كل ذلك من بلاد

وقيل لسكان هذا القطر الآراميون تغليماً نسبة الى آرام (المرتفع) وهو ابن سام ابن نوح الذي اشتهرت فيه قبائله ولا سيما أنها كانت آخر سكانه القدماء عند فتح اليونانيين فبقي اسمهم متداولاً. ولكن اليونانيين والرومانيين سموا القسمين سورية. والعرب جاروهم بذلك ثم غلبوا اسم الشام. وما يؤثر عن هذا القطر ان الملك هرقل لما غادر انطاكية الى القسطنطينة على اثر فتح العرب في عهد خلافة الامام عمر بن الخطاب (رضه) ودع البلاد بلغته اليونانية قائلًا (سوزه سورية) اي كوني بسلام ياسورية. وكانت عاصمتها منذ القديم دمشق .

## ٢

## دمشق

ان مدينة دمشق هذه موضوع الكلام في هذه المحاضرة هي اقدم مدن سورية لان القبائل التي هاجرت الى هذه البقاع اقامت اولاً في هذه الانحساء لتوفر خصبها بكثرة مياهها ثم تفرقت وسترون في ماياتي ادلة قاطعة تثبت قدمها. حتى ان استرابون المؤرخ ذكر مغاورها في العصر الظرفاني ( الحجري ) ولا تزال آثارها فيها وحوالها فلماذا كانت هذه المدينة العريقة في القدم اشهر مدن سورية وافخمها آثاراً ( ماعدا مدينة بعلبك ) واورها خصباً وغانها خيرات واكثرها متنزهات واغزرها مياهاً . ولقد ذكرتها آثار قصر الكرنك المحفورة على جدرانها في مصر منذ القرن السابع عشر قبل الميلاد ثم مراسلات تل العمارنة بعد قرنين كما ذكرتها التوراة وكثير من الكتب التاريخية القديمة .

وعلوها عن سطح البحر الرومي الفان ومائتان وستون قدماً وموقعها في مستوى من الارض يشرف عليها جبل قاسيون المعروف بجبل الصالحية نسبة الى الصالحين الذين هم من بني (جماعة) من الكنعانيين الذين انتسبوا اليه ثم لا تتقالم الى سفح ذلك الجبل خارج الباب الشرقي منها لنزولهم فيه وانتسابهم اليه ثم لا تتقالم الى سفح ذلك الجبل الذي نسب اليهم وبقيتهم هي اليوم آل النابلسي عندنا . وعلو قاسيون ٣٧٠٧ اقدام . ويشرف عليها ايضاً من الغرب الجنوبي جبل الشيخ المعروف قديماً بجبل حرمون (القمة العالية) وعلوه - ٩٤٠٠ - قدم وهو يوطب جوها بندهاء البابل المحمول على اجنحة النسيم وحوالها الغوطتان الشرقية والغربية وهما من متنزهات الدنيا الاربعة لانها حدائق رائعة وجنان غناء واشجار غياها ينساب فيها نهر بردى (البارد أو اللودي) وينضم اليه نهر الفيحة (الينبوع) فيدخل المدينة ويتوزع عليها انهرأ سبعة مهندسة بديعة فيروي جميع الارض التي حوله والمدينة بجميع احيائها ولذلك سماه اليونان

(١) ان مسجد ابي صالح قديم كان يلزمه ابو بكر بن سيد حمدي الزاهد وقيل انه جدده ثم خلفه فيه ابو صالح صاحبه فنسب اليه ولما حوصرت قرية جماعيل النابلسية في ايام الحروب الصليبية ترك آل جماعة هؤلاء بلادهم وهاجروا الى دمشق فنزلوا فيه كما مر

بلغتهم بجري الذهب ( Chrysorrhoeas ) لحصب ارضه وبه لقب يوحنا الدمشقي من قدماء العلماء الدمشقيين الذين نبغوا في ايام الدولة الاموية لفصاحته .

والمدينة مسورة بسور عظيم منيع ذات ابواب حديدية ضخمة وبقي سورها وابوابها الى زمن ابراهيم باشا المصري ( ١٨٣١ - ١٨٤٠ م ) فسلمه السكان مفاتيح المدينة عندما فتحها ودخل من بوابة الله مع حاكم لبنان الامير بشير الشهابي الكبير وولده الامير خليل وأمن الاهلين وكانت قلعة دمشق قديمة ومحصنة ولها سور حولها وخندق يردعها الغارات فجددت في العصور المتوسطة ولا تزال ابنتها ماثلة في غربي المدينة .

ولقد جمعت اسماء المؤلفات في هذه المدينة مما سمي باسمها فكانت اكثر من خمسين واكبرها تاريخ ابن عساكر المشهور وهو من مخطوطات المكتبة الظاهرية الشهيرة طبع منه خمسة مجلدات مؤخرأً مختصرة مفيدة ورأيت في كثير من تلك المؤلفات وصف تاريخ الشام ودمشق وعرانها وحوادثها . ولكن كل واحد نقل عن قبله في الغالب دون تمحيص وتحقيق فتكرر الكلام والخطأ وخطب الباحث في تفسير الاعلام وبقي الاشكال غامضاً فجددنا لو اعتمدنا على فلسفة التاريخ ودرسنا علم الآثار القديمة او العاديات ومعارضة اللغات واشتقاقها فان في ذلك مغنياً للمؤرخ يحقق فيه الآراء ويصحح النقول فيعتمد الآتون على اقواله . والله در لوقيان القائل : « من العيب العظيم في التاريخ ان لا تفرق بين ما هو حقيقي ثابت وما هو تخيالي واهن » . ويقوت الحموي الذي عقب على قول من تحمل لكلمة اصهبان وجوهاً غريبة في اشتقاقها ( ١ : ٢٧٠ ) بما نصه : « وما اشبه قوله هذا الا باشتقاق عبد الاعلى القاص حين قيل له : لم سمي العصفور . قال : لانه عصى وفر . قيل له : والطفيشل . قال : لانه طفا وشال - ١٥١ » .

فوأيت في اول محاضرة اتدبت لالقاءها على منبر هذه الردهة بعد استعادتي الى هذا المجمع العلمي ان اتخذ تاريخ دمشق موضوعاً لي بمحصاً على قدر ما فسح لي الوقت ووصل اليه الذرع بعض ما كان مستوراًً بحجاب الاهمال في تحليل الاسماء والتعليل عن الحوادث . على انني لم اتعرض الا لتحليل الاعلام الاعجمية في كلامي لغموض اشتقاقها عنا . فاركأ الاعلام العربية لاننا ندر كها بالبداهة . راجياً من لطفكم ايها الكرام الاغضاء عن المقوات . فليس ما تسمعونه الآث من الآراء

الحديثة في التاريخ الا تنبهاً الى البحث والتنقيب للتحقيق والتجسس ليكون تاريخنا كاملاً مبنياً على الحقائق الراهنة والبراهين الدامغة . فلا تحملوه بارعاً كما الله على غير حسن القصد والله حسي .

## ٣

## اسماء دمشق واشتقاقها

من الفوائد التاريخية الدالة على تحقيق بعض الآراء في التاريخ الصحيح تحليل الاسماء القديمة ومعرفة معانيها وأصول مبانيها فهي شبه بالآثار القديمة في تأييد الحقيقة او التقرب منها على قدر الطاقة وعلى هذا أحل الآن اسماء هذه المدينة وهي كثيرة ذكر منها القلاشندي المشهور في موسوعته ( صبح الاعشى ) المطبوعة حديثاً - دمشق وجلت وحكى في الروض المعطار تسميتها جيرون والعذراء . . الخ اولها الشام - ان هذا الاسم اقدم اسمائها لانه امم أب الذين احتلوا واختروها من اللوذين والاراميين كما سترى قريباً . وهو الغالب على السنتنا الى اليوم . ولا سيما عند العامة حتى انهم قلما يقرلون (دمشق) . ومعنى سام بالعبرانية امم فهو بلا شك اب الاسماء واسم اب الآباء الذين تديروها . ولقد ذكره النابغة الجعدي عند فتح هذه المدينة في أيام العرب وتعبير ابي الزهراء القشيري باصا بة رجله في مواقعها . فقال النابغة يخاطب المعير :

فان تكن قدم (بالشام) نادرة (١)

وان يكن حاجب من فخرت به فلم يكن حاجب عمأ ولا خالا

ف تكون تسمية عاصمة الشام باسم بلاد الشام من باب تسمية الجزء باسم الكل مجازاً . وقال صاحب مراصد الاطلاع : مسجد الشام في بخاري العجم . والشام موضع في بلاد مراد . والشام محلة في تبريز مشهورة وهو يدل على انتقال هذا الاسم مع سكان البلاد الذين حملوه في هجرتهم ورسوموا به الاماكن التي تزولوا .

فانها دمشق - لقد أول المؤرخون هذا الاسم تأريلاً شتى والاقترب في هذه التسمية أنها لودية او ارامية (أي كلدانية او مريانية قديمة) ذكرتها آثار الكرونك وكتابات تل العمارنة باسم (غماسكو) باللغة الهيروغليفية (اللغة المصرية المقدسة)

(١) أي زالة وواقعة .

ومعنى الكلمة المزهرة او المثمرة تسميه بغيوطها الحصيدية . ولقد ذكرها كثير من العرب بهذا الاسم منهم ابو عبادة البحرى بقوله :

اما دمشق فقد ابدت محاسنها وقد وفى لك مطربها بما وعدا

اذا اردت ملأت العين من بلد مستحسن وزمان يشبه البلدا

ومن هذا الاسم اخذ اليونانيون كلمة Damascas وعنه نقل الافرنج

تسميتهم للمدينة وصناعاتها كما سيأتي :

واما قولنا ( دمشق الشام ) فليس الا تميزاً لها عن غرناطة الاندلسية المسماة

( دمشق الغرب او الاندلس ) لان سكانها كانوا من طواري و دمشق الذين ذهبوا اليها

مع من ذهب الى الغرب فاخترت وها سكناءهم لكثرة مياهها وحدائقها وجبل الثلج المطل عليها

فكانت اشبه بمديتهم الاصلية . ولكن ابن جبير الكنافي الرحالة فرق بين الدمشقين بقوله :

با ( دمشق الغرب ) ها تيك لقد زدت عليها

تحتك الانهار تجري وهي تنصب اليها

وورد اسمها مؤثناً في شعر عبد الرحمن بن صهيل لما حاصر عسكو يزيد بن ابي

سفيان هذه المدينة بقوله :

فبلغ ابا سفيان عنيا باننا على خير حال كان جيش يكونها

وانا على باي ( دمشق ) نرقي وقد خان من باي ( دمشق ) حينها

الثالث جلق - لقد غمض اشتقاق هذه الكلمة عن كثيرين فلم يفتدوا إلى اصله

والذي اراه ( إما انها ) يونانية تحريف Jinic ومعناها امرأة وكان في الكنيسة

بهذا الاسم ذكرها ابن عساكر وغيره ولعلها كنيسة باسم مريم ام المسيح ( عيسى )

وقرب الكنيسة باب الجنيق المسدود في زمن ابن عساكر . فقيل ( جنیق ) ثم

بالابدال ( جلیق ) و ( إما انها ) فارسية من كلمتين هما ( كل ) اي زهرة او

وردة و ( لك ) بمعنى مائة الف فيكون مجمل معناها مائة الف زهرة اشارة الى

غوطتها ثم عدلوا عن الضم في اولها الى الكسر واتبعوا اللام للتخفيف فقالوا ( جلق ) .

وعلى هذا الرأي تكون من تسمية الفوس الذين امتلكوها في القرن السادس للميلاد

ولذلك كانت شائعة في زمن حسان بن ثابت الانصاري فذكرها بهذا الاسم في

قصيدة وصف بها آل جفنة الغساسنة حكام دمشق اذ ذاك :

لله دره عصابة فادمتهم يوماً ( بجلق ) في الزمان الاول يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل واما البريص او البريص الذي ذكره حسان هنا فهو اما متزه او قصر وربما كان محرفاً عن كلمة baradisos اي براذيسوس اليونانية ومعناها المتزه او الفردوس . وكان البريص يسمى ايضاً المقسلاط وهو موضع النحاسين الآن . ولعل اسم بردى من هذه الكلمة وقال في مواصد الاطلاع : ( جلق ) ناحية بسرقسطة بالاندلس يسقي نهرها ٢٠ ميلاً وقيل واد شرقي الاندلس . ثم قال : ( جليقية ) ناحية قرب ساحل البحر المحيط من ناحية شمال لاندلس في اقصاه من جهة الغرب . ( ٥١ ) . وهذا دليل آخر على حمل الدمشقيين لهذا الاسم معهم الى الاندلس تحبياً وحنيناً الى الوطن .

الرابع جيرون - اطلقه بعضهم على المدينة من باب تسمية الكل باسم الجزء مجازاً لانه من ابواب جامعها الكبير ايام كان هيكلًا لليونانيين فالكلمة يونانية Jiron بمعنى فناء الدار او الهيكل ومنها اسم فناء الكنيسة او سورها عند الافرنج اليوم . وكان اسم جيرون للباب الشرقي من ابواب الهيكل وهو المعروف اليوم بينب النوفرة . ولا تزال آثار السور الذي كان مجدق به ظاهرة في الزقاق الذي على يمين الداخل الى الجامع من ذلك الباب وهو الموصل الى الظاهرية . وحول الباب عمودان ضخمان يدلان على عرض السوق في ذلك العهد وكانت الاروقة قائمة على هذه الاعمدة اسير الناس والسوق بينها للعجلات والحيوانات . وحوله كتابات يونانية على يمين الداخل في موضعين (١) . وعلى اليسار حانوت صغير فيه باب على اسكفته ( عتمة العليا ) نقوش بديعة يدل على ان الارض قد ارتفعت عن مساحة ارض

(١) في ربيع سنة ١١١١ . كنت في دمشق فرأيت كتابة في بيت ابي عثمان الخوي في القيمرية بجوار البئر الذهبي على يمين الداخل الى الجامع من باب النوفرة ( جيرون ) ظهرت في الجدار الغربي عند ترميم البيت وهي يونانية تدل على ان تلك الغرفة بناها مينودورس الابن الاصغر لزينوفوس امين صندوق الهيكل . وهناك حروف غير ظاهرة . وفي بيت الدردري على يمين الباب في اول بيت كتابة يونانية وراء الدرج الذي يؤدي الى البيت . وكذلك في بيت السان في القيمرية كتابة اخرى يونانية .

الشارع القديمة الى اكثر من نصف الباب علواً : ومثلها الى شرقي الجامع عند باب البريد ثلاثة اعمدة عليها ظنّف وكثيراً ما ذكر الشعراء باب جيرون فقال بعضهم فيه :  
باكر (دمشق) بمشق اقلام الحيا زهر الرياض مرصعاً ومكلاً  
واجور (بجيرون) ذبولك واختصص مغنى تآزر بالعلى وتسربلا  
وقال بعضهم ان اصل جيرون فارسي تعريب (جروند) بمعنى السراج وهو بعيد كما لا يخفى .

ومن اغرب ما وصفت به جيرون قول صاحب مرصاد الاطلاع : جيرون سقيفة مستطبة على عمد وسقائف حولها مدينة تطيف بها وهي بدمشق في وسطها كالخلة . وقيل جيرون قرية الجبارة في ارض كنعان ( ٨١ ) .

قلت واما جيرون فلسطين فلم نزلها اثرأ في ما وصلت اليه يد البحث ولكننا نظن انها تصحفت على المؤلف فالاولى ان تكون هي (جبرون) المسماة قرية اربع بل مدينة اربع وتعرف اليوم باسم (الخليل) .

الخامس اسماءها الأخر - سميت دمشق باسماء أخر كثيرة نشير اليها تمة للبحث فسمها بوليانوس الروماني (عين الشرق كله) اعمرانها . ومن اسمائها العربية (ارم ذات العباد) وانكر ذلك كثير من المؤرخين وقالوا ان اسم ارم هو للقبيلة لا للمدينة والذي اراه ان العرب لما رأوها كثيرة الاعمدة وعرفوا شأن الاراميين فيها سموها (مدينة ارام ذات العباد) ثم حذفت كلمة مدينة وعربت ارام الى ارم . ومنها (عاصمة ارام) و (ارام دمشق) تميزاً لها عن (ارام صوبية) في وادي سورية . و (مدينة العازر) وهو خادم ابراهيم الخليل المنسوب الى دمشق . و (بيت رامون) نسبة الى ميكلها الذي كان باسم الاله رامون اللودي ومنه اسم برمانه في ظاهر دمشق . و (حاضرة الروم) و (حصن الشام) و (بيت ملكهم) و (باب الكعبة) و (فسطاط المسلمين) و (العذراء) ولعلها نسبة الى مريم العذراء التي فيها كتبستها القديمة المعروفة بالميمية . و انها تعريب كلمة جنيت بمعنى العذراء كما مر آنفاً . و (قاعدة وادي سورية) المعروفة بسورية المجوفة في اصطلاح مؤرخينا الآن . ومن القبايا (الفيحاء) لاتساعها و (الغناء) لالتفاف اشجارها الكثيفة و (جنة الارض) لكثرة حدائقها و غزارة مياهها .

وفي تسميات اجيايم او ضواحيها اشتقاقات تكشف القناع عن وجه كثير من الحقائق



الغامضة التي يتحملها المؤرخون ويتكهن بها اللاغويون . فمن اللغة الفينيقية (دَمر) وهي تحريف ( دامور ) أو ( تامور ) أو ( تمار ) وهو عندهم الاله الحامي فكأنهم اتخذوا حصناً له فيه تمثاله للدفاع عن المدينة التي كانت محطة لتجارهم الشهيرة (بلاط) تحريف بعل باليت . وفي جبل القامون قرية فليطة وهي من هذا الاشتقاق . والاسماء الآرامية أكثر من غيرها مثل (بت لها) أي بيت الآلهة و(المعرة) بمعنى المغارة

ومنها الحثية مثل (الشاغور) بمعنى الصغير . (وقطنا) تحريف (كتنا) وهو اسم الحثيين وكذلك (القوطة) فانها تحريف (الكتنة) واليبوسية مثل (يبوس) و(كفريبوس) نسبة الى اليبوسيين من الكنعانيين . و (جديدة الجرش) نسبة الى الجرجاشيين منهم أيضاً .

واليونانية مثل (بلاس) بمعنى قصر . و (بيت اورانس) أي بيت السهاه وهي الآن اطلال خربة . و (عين توما) أي الحمة وهي العين الحارة المياه . و(افتريس) تحريف (فاراتريس) أي ضارب الاعداء ومبدهم وهو من أسماء المشتري . و (الفيجه) وهي تحريف (بيجه) اليونانية بمعنى الينبوع . و (مقرا) من متزهاتها أصلها يوناني (مكورا) بمعنى المستطيلة . و (نهر ثورا) أي نهر النظور في اليونانية وقيل انها باسم حكيم اسمه (ثورا) أو نسبة الى تاج الملك ثوري<sup>(١)</sup> .  
والرومانية مثل جبل « القامون » بمعنى المناخ أي جودة الهواء . و « بانياس » من بان اله الغابات وهو من أسماء أنهارها اليوم .

والعبرانية « المزة » وهي بامم حفيد عيسو ومعناه « الحوف » أو هي يونانية بمعنى التلة أو الربوة وقيل عربية تحريف « المتزّه »  
والفارسية «جوير» من جويبار بمعنى مسيل النهر الصغير .

وذكر ابن عساكر كثيراً من أسماء القرى العربية مثل «صنعاء» وهي خربة الآن دون المزة مسماة بامم « صنعاء اليمن » العربية . ومثلها قرية « الجيريين » الخربة وفيها مسجد كان مشهوراً وهذا من الأدلة على أن اليمنيين تديروها .

(١) هو زوج زمرد خاتون أم شمس الملوك أخت الملك دقاق توفيت سنة ٥٥٧ هـ .  
«١١٦٦م» وهي مؤسسة المدرسة الخاقونية البرانية في دمشق المنسوبة اليها .

## اخيار وافكار المرحوم الاستاذ نخلة زريق

فجع بجمعنا بفقد عضو من اعضاء الشرف فيه كان معروفاً بأدابه وأخلاقه  
وغيرته على اللغة فاقترحنا على صديقه صاحب التوقيع أن يكتب كلمة عنه فلبى  
فنشكر له حفاوته به . وهذا ما كتبه لنا :

أرى من الواجب علي وقد عاشرت المرحوم سنة كاملة في تعريب كتب  
وتهذيب أخرى أن أقضي حقه بعد وفاته ولقد سمعت ان استقصي آثاره من محبيه  
في القدس فكان منهم الوجد الجليل ولكن لم أنزل الى اليوم شيئاً . تفاوضت الاستاذ  
عيسى أندي اسكندر المعالوف أحد اعضاء المجمع لما كان في وطنه زحلة فأرسل  
اليّ ترجمته منقولة من كتابه ( الدر الثمين في تراجم ادياء القرن العشرين ) فضممتها  
الى ما عرفت عن الفقيه وكتبت هذه العجالة : كان المرحوم عربياً مجتهداً في أصله  
وفي لغته وفي زبه وفي وطنيته . واما الاصل فهو كما ذكر في ( الدر الثمين ) الموما  
اليه من أسرة زريق القديمة في سوريا وهي تنتمي الى عرب الزريقات الذين يجيمون  
اليوم في الكرك وضواحيها والمعروفين في ثغور سورية ولا سيما طرابلس وما  
الها منذ القرن السادس للهجرة . وهي فرعان مسلم ومسيحي . فمن المسيحي بطون  
لأسرة زريق في طرابلس ومرسين . ونشأ منهم فخذ في بيروت في محلة مزرعة  
العرب ( ولعلها نسبت اليهم ) عرفوا بالبسالة ومن هؤلاء تسلسل المترجم :

هو نخلة بن جرجس زريق ولد في بيروت نحو سنة ١٨٥٩ م . ودرس في  
مدارس طائفته الارثوذكسية فأقتن العربية وألم بالانكليزية وحضر مجالس كبار  
رجال النهضة الحديثة في بيروت فنسغ في لغته التي كان ضليعاً فيها قل من يباريه  
حافظاً للقرآن والحديث و اشعار العرب وامثالها وحوادثها لا يمر به كلمة لغوية الا  
ويستشهد لها اما بآية أو حديث أو شعر أو مثل . وله رسائل كثيرة عند اخوانه  
وهي في اسلوب عربي متين . وتركيب رصين لا يري فيها لكنته اعجمي ولا لحن  
عامي . ولو جاز أن أذكر شيئاً مما كتب ل اخوانه الذين لم يزالوا احياء يرزقون

لذكورت له من البدائع فنوياً . ولم أرو له مع الاسف من شعره شيئاً . لأن له نظاماً رشيقاً .

امازيه فكان العربي لا يستعيز عنه ولو باحسن الازياء مع انه نشأ في بيروت حيث تكثر الازياء الغربية وعاشر الاوربيين مدة طويلة ولم يغير ذلك شيئاً من مبدئه . ولقد مال الى اتقان فن التدريس واشتهر باسلوبه المفيد وقضى نحو ربع قرن في الكلية الانكليزية المختصة لتدريس المعلمين في القدس محتكاً باربابها الراقيين فائلاً لديهم منزلة عالية فتخرج عليه مئات هم اليوم من صفوة الادباء والوجهاء والعمال فقام بعمله احسن قيام .

ولما كانت الحرب الكبرى أبعد الى دمشق وبقي فيها الى زمن الاحتلال الاول فانتهى عضواً في لجنة التهذيب للكتب العسكرية في المدرسة الحربية وكان زميلاً فيها الشيخ عبد القادر المبارك . فعرفت الفقيه ملتقاً بعباءته لم يمه ان يكون بين يدي رئيس الاركان الحربية او بين يدي القائد الاعظم فلا يخرج عن عباءته فيخدم عمله هذا بكل اجتهاد وحنكة وبعد سنة ترك العمل وعاد الى القدس مدرّساً حيث كان فاسقنا لبعده كل الاسف .

اما الوطنية العربية فكان فيها من رجال العقل والحكمة لامر رجال الخيال والتهور . وكان قليل الكلام فيها حتى اذا آنس من بعضهم كتاباً ابسدى آراه الحكمة فيها . واما الدين فكان متصبلاً فيه لكنه غير متعصب . فلا ينظر الى الاديان الا نظر حرمة . وقد كان برآً بخلق الله على اختلاف نجرهم ونحلهم . يجب ان يعاون حتى اعداءه . ويحسن حتى الى من اساء اليه .

وهكذا صرف حياته عالماً عاملاً الى ان توفي غريباً في القدس الشريف بداء المعدة الذي كان مبتلى به وذلك في ٢١ تموز سنة ١٩٢١ عن نحو ٦٢ سنة انفقها في خدمة العلم والمدارس والتربية والمطالعة ودفن فيها بركب مهيب وحفلة تليق به وقد اسف عليه كل من عرفه لما اشتهر به بينهم من الآداب الرائعة . وكان طويل القامة رقيق الجسم أسفر اللون قد وخطه شيب رحمه الله وعزى الادب بفقده .

رشيد بقدونس

دمشق :

# مطبوعات حديثة

## كتاب نفيس في علم الفرائض

أهدى الينا حضرة الاستاذ الفاضل السيد عبد المجيد افندي المغربي من افاضل علماء طرابلس الشام كتابه المسمى ( بالمنهل الفاضل في علم الفرائض ) فتصفحناه فوجدناه من امتع الكتب المؤلفة في هذا الفن قريب التناول لسهولة عبارته وفصاحتها وقد امتاز عن غيره في بابه بما يسهل به طريق قسمة التركات بطريقة الكسر العادي التي لم تذكر في كتب الفرائض وهي طريقة سهلة بالنسبة الى ما كان مستعملاً قبلاً في تصحيح الكسر فنحض من يرغب الوقوف التام على هذا العلم النفيس على اقتنائه ونشكر حضرة المؤلف على هديته الثمينة .

ديوان حلیم

وقفنا على ديوان الشاعر العصري حلیم افندي دموس المطبوع ثانية فوجدناه متقن الطبع والنظم والترتيب مصدراً بمقدمة في اقوال الافرنج والعرب في تعريب الشعر والشاعر ثم اورد بعدما قصائده ومقاطيعه الرشيقه والديوان مطبوع في القدس في ٣٠٤ صفحات بقطع ربع . فنشكر الناظر هديته اللطيفة ونحث الشعراء على اقتنائه .

# مجلد علم اللغوي العربي

الجزء ١٢ كانون الاول سنة ١٩٢١م الموافق غرة ربيع الثاني سنة ١٣٤٠هـ المجلد ١ (١٢)

## الاعلام به معاني الاعلام

٣

أبان : سمي به جماعة قبل الاسلام وبعده قال ابن دريد اشتقاقه من اسم الجبل المعروف بابان وهما ابانان الابن الابيض وابان الاسود ا هـ وفي القاموس وشرحه وابان كسحاب مصروفة امم رجل وهو فعال والمهزة اصلية كما جرى عليه المصنف وحققه الدماميني وابن مالك وجزم به ابن شبيب الحارثي في جامع الفنون واكثر النحاة والمحدثين على منعه من الصرف للعلمية والوزن وبجث المحققون في الوزن لانه اذا كان ماضياً فلا يكون خاصاً ( اي هذا الوزن ليس خاصاً بالفعل لان مثله سحاب وسراب ) او اسم تفضيل فالقياس في مثله أين وقال بعض ائمة اللغة من لم يعرف صرف ابان فهو اثنان ا هـ .

الابرش : البرش محركة والبرشة بالضم في شعر الفرس نكت صغار تخالف لونه كما في الصحاح وقيل هو من اللون نقطة حمراء واخرى سوداء او غبراء او نحو ذلك والفرس ابرش وبريش كما مير ( وقال الهمداني ان ذلك يختص بالبرذون ) وبياض يظهر على الاظفار واقب بالابرش جماعة منهم جذية ابرش ملك العرب وكان ابرص فهابت العرب ان تقول له ابرص فقالت ابرش فكتبوا به عنه ومكان ابرش مختلف الالوان كثير النبات والارض برشاء والبرشاء لقب ام ذهل وشيبان وقيس ابنا ثعلبة لبرش اصابها والابرشية موضع، انشد ابن الاعرابي :  
نظرت بقصر ابرشية نظرة وطرفي وراء الناظرين قصير

أه من القاموس وشرحه باختصار وبراش كسحاب اسم جبل باليمن مطل  
على صنعاء وبه سمي ذو براش من ملوك حمير قال فيه الافطس :  
قد علا الناس بالفضائل والمجد مد اخو الملك عامر ذو براش

الايبرد : ابن المعذر الشاعر من شعراء الحماسة هو تصغير أبرد والابرد من  
الثيران الذي في طرف ذنبه بياض وسمت العرب ابرد وبريد او يطلق ايضاً كما في  
شرح الحماسة على السحاب الذي فيه برد والابرد ايضاً احد ابردي النهار اي طرفيه .  
ايبر : كزبير ابو زميل بن ايبر احد شعراء الحماسة وهو تصغير أبر من قولك  
ابرت انخل آبره ابراً اذا اصلحته او من ابوته العقوب اذا لسعته بابرتها بشرط  
ان يكون سمي به حتى يصح تصغيره وذلك لان المصدر لا يصغر لانه اسم جنس  
لفعله والجنس ابدأ غاية الغايات في معناه وما كانت هذه صفته في الشياخ والانتشار  
فما بعده من التحقير وهو الغاية في العموم ولذلك لم تثبت المصادر ولم تكسر الا ان  
توقع على الانواع امتناع المصدر من ذلك كاستناع الافعال قاله التبريزي في شرح الحماسة .  
ويجوز ان يكون ايبر تصغير وبر وهو ذابة اصغر من السنور قصيرة الذنب  
واصله على هذا ويبر فلما انضمت الواو ضمماً لازماً قلبت همزة كما قلبت في أقت  
اذاصلها وقتت .

مركز تحقيقات كميتر علوم راسدي

أبزي : بنو أبزي بطن من قبائل اليمن وابزي هو الذي يطمنن صلاه اي العظم  
المتعلق على الاليتين وينتدر اصل ابطيه والانتى بزواء - من ابن دريد .  
وعلى قوله بطن يزيد ان نبين كيف اصطاحت العرب على تسمية الجم الغفير  
من الناس اذا اتحد اصله فنقول الاسم العام ان كان كذلك شعب بفتح الفاء  
وسكون العين وهو اعظم من القبيلة لانه انما سمي شعباً لتشعب القبائل منه ثم  
قبيلة ثم عمارة ثم بطن ثم فخذ ثم جيل ثم فصيلة فمضر شعب وكنانا قبيلة وقريش  
عمارة وفهر بطن وقصي فخذ وهاشم جيل وآل العباس فصيلة وجمع الشعب شعوب  
قال الله تعالى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا اي ليعرف بعضهم بعضاً لا  
لتفاخروا وقال حسان بن ثابت :

وشعب عظيم من قضاءه فضل على كل شعب من شعوب العمائر

اولئك قومي ان دعوت اجابني ثمانون الفاً في الحديد المظاهر

هذا مرأبته في كتاب انساب اليمن واما المشهور فليس فيه ذكر الجبل قال في صحح

الأعشى نقلا عن الماوردي وغيره ، طبقات أنساب العرب ست طبقات : الاولى الشعب بفتح الشين وهو النسب الابعد الذي تنسب اليه القبائل كعدنان وسمي شعباً لان القبائل تنتسب منه . الثانية القبيلة وهي ما انقسم فيه الشعب كربيعة ومضر وتجمع على قبائل وسميت قبيلة لتقابل الانساب فياور باسميت القبائل مجامع . الثالثة العمارة بكسر العين وهي ما انقسم فيه أنساب القبيلة كقويش وكنانة ويجمع على عمائر وعمارات . الرابعة البطن وهي ما انقسم فيه أنساب العمارة كبنو عبد مناف وبنو مخزوم وتجمع على بطون وابطن . الخامسة الفخذ وهي ما انقسم فيه أنساب البطن كبنو هاشم وبنو أمية . السادسة الفصيلة بالصاد المهملة وهي ما انقسم فيه أنساب الفخذ كبنو العباس وبنو أبي طالب وتجمع على فصائل فالفخذ يجمع الفصائل والبطن يجمع الافخاذ والعمارة تجمع البطون والقبيلة تجمع العمائر والشعب يجمع القبائل اهـ وهذا وان كان خارجاً عن صددنا الا انه لا يخلو من فائدة .

أبي : تصغير أب الخفق فاما الاب بالتشديد فهو المرعى قال تعالى ( وفاكهة وأبأ متاعاً لكم ولانعامكم ) كذا قال ابن دريد وفي شرح الحماسة نقلاً عن ابن جنى أنه يجوز أن يكون تصغير أب على الترخيم ويجوز أن يكون تحقير اب من قولك هذا تيس اب وعنز ابواه ويجوز أن يكون تحقير اسم رجل سمي اباً من قولهم

تيس اب وهو ما انشده أبو زيد :  
أقول لكنناز توكل فانه أبي لا أظن الضأن منه نواجيا

ويجوز أن يكون تحقير إباء مصدر أبيت ولست اقول ان المصدر يحقرو ولكن كان انساناً سمي اباة كما سمي مضاء ثم حقراه . وفي شرح القاموس أبى التيس يابى أبى منقوص وتيس ابى بين الاباء اذا سم بول الاروى فمرض منه فهو أبواً من تيس ابوه وعنز ابية وأبواه وتقول اخذ الغنم الابا بالقصر اهـ .

الاتغم : والادغم والارغم من رجال الاسعوريين فالاتغم هو المتغضب والادغم من قولهم فرس ادغم وهو أن يكون بوجه لون يخالف لونه من سفعة أو غيرها والارغم من الرغم واصل الرغام التراب ومنه قولهم ارغم الله انفه اي الصقه بالتراب من ابن دريد .

أثانة : اسم قبيلة من بني مازن وهو اسم مأخوذ من أثاث البيت وهو المتاع الجيد . كذلك فسر قوله تعالى ( اثاناً ومتاعاً الى حين ) وأثانة بالضم والفتح اسم

والد مسطح الصحابي ابن خالة الصديق الذي نزل في حقه لما قطع عنه الصديق النفقة ( ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة ) الآية وقيل انه مأخوذ من تأثت الرجل اذا صار ذا أثاث وهو ما جد من متاع البيت لامارث .

الاثرم : من اثرم بحركة انكسار السن من أصلها أو سن من الاسنان المقدمة مثل الثنايا والرباعيات أو خاص بالثنية وعليه اقتصر الجوهري يقال ثرم الرجل كثر فح فهو اثرم وهي ثرماء ومنه الحديث في صفة فرعون أنه كان اثرم وفي الحديث نهى أن يضجى بالثرماء اي لنقصان أكلها الذي يلزم منه عدم سمنها والاثرم لقب أبو بكر الاثرم احمد بن محمد بن هاني الطائي صاحب الامام أحمد بن حنبل واحد رواة مذهبه المتوفى سنة ٢٦١ .

وأما الاثرم فهو المتحطم الاسنان كما في القاموس وغيره والاهم مكسور الثنايا والرباعيات والاثنى هتاء .

الاجدع : من الجدع كلنوع وهو الحبس والسجن وقطع الانف أو الاذن أو اليد أو الشفة يقال جدعه فهو اجدع بين الجدع بحركة والاثنى جدعاء ( وبنو جدعاء من بطون طي ) والاجدع الشيطان وسمي به الاجدع بن مالك بن امية والد مسروق التابعي الكبير المتوفى سنة ١٦٣ وغير اسمه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسماه عبد الرحمن وقال انت مسروق بن عبد الرحمن حدثنا رسول الله ﷺ ان الاجدع شيطان فكان اسمه في الديوان مسروق بن عبد الرحمن - من ابن دريد والقاموس مع شرحه .

احمس : بطن من تميم من قولهم حمس الشر اذا اشتد وكل شيء اشتد فقد حمس والحمس قبائل من العرب تشددوا في دينهم منهم قريش وبنو عامر بن صعصعة وخزاعة من ابن دريد. وفي شرح الحماسة يقال حمس الرجل في الامر يحمس حمساً وحماسة اذا اشتد فيه وهو احمس وحميس وكانت قريش وكنانة وخزاعة وجماعة من عامر بن صعصعة يسمون حمساً لتشددهم في احوالهم ديناً وديناً وكانوا اذا احرموا لا يأقطن الاقط ولا يسألون السمن اي لا يصفونه من الزبد ولا ينتفون الشعر ولا الوبر وكان اهل الجاهلية يحرمون اشياء ولا يأتون البيوت من ابوابها ولكن من ادبارها او ظهورها وكان الرجل اذا احرم قبل الحج فان كان من اهل



المدر اتخذ نقباً في ظهر بيته فمذه يسدخل ويخرج ولا يدخل من باب بيته ولا يخرج منه ويتخذ سداً يصعد فيه وينحدر وان كان من اهل الير دخل من خلف البيت الا ان يكون من الحمس فدخل رسول الله ﷺ وهو محرم من باب بني بنياناً واتبعه رجل من اهل الاسلام يقال له قطبة بن عامر احد بني سلمة ولم يكن من الحمس فدخل معه فانكر ذلك عليه وقال اجتنبني فانك محرم وقد دخلت من الباب فقال يا رسول الله وانت محرم فقال له اني احمسي فقال له الرجل ان كنت احمسياً فاني احمسي رضىت بهديك وستتك ودينك فنزل ( وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ) الآية والنسب الى الحمس احمسي كما ان النسب الى القرائض فروضي ويقال قد حس الشر وحس الوغى اذا اشتد قال الشاعر :

وفر ابو الصهباء اذ حس الوغى والقى بابدان السلاح وسلها

فلو انها عصفورة لحسبتها مسومة تدعو عبيداً وازنما

و كثر ذلك حتى سميت الشجاعة حماسة لان الشجاع يشتد على قومه عند المراس وبنو حماس وبنو حميس قبيلتان من العرب وبنو عامر تسمى الاحامس و كانهم ذهبوا في واحد حمس الى انه صفة فجمعوه جمع الصفات كما يقال احمر وحمو واصفر وصفر وذهبوا في واحد الاحامس الى انه اسم فجمعوه جمع الاسماء كما يقال احمد واحامد وهم يخرجون الاسماء الى باب الصفات كثيراً كقولهم بنو فلان الذوائب لا الذنائب اي الاعالي لا الاسافل كما يخرجون الصفات الى باب الاسماء كالاسود للحية والادهم للقيد والابطع للرمل المنبطح على وجه الارض وهذه صفات في الاصل اخروجت الى باب الاسماء فاعرفه ا هـ . وحماس بن ثامل بوزن كتاب من شعراء الحماسة وهو القائل :

ومستببح في ارجل ليل دعوته بمشوبة في رأس صمد مقابل

وقلت اه اقبل فانك راشد وان على النار الندى وابن ثامل

قال ابو الفتح بن جني قد يمكن ان يكون حماس جمع احمس وهو الرجل الشديد كسر أفعال على فعال كاعجف وعجاف وسمي الرجل بالجمع كما سمي بكلاب وانمار وقد يجوز ان يكون حماس من حماس القوم حماساً وحماساً اذا تشادوا واقتتلوا وقال ابو العلاء حماس لا يمتنع ان يكون من الحماسة وهي الشدة وقيل من الحماس وهو شجر وعلى ذلك فسروا قول القطامي :

حدا في صحارى ذي حماس وعرعُرُ لفاحاً يعشها رؤوس الصياهب  
وقال بعضهم الحمسة السلحفاة فيجوز ان يكون حماس جمع حمسة مثل أكمة  
واكام واما اسم ابي الشاعر المذكور وهو ثامل فهو من قولهم ثمل القوم اذا كان  
لهم مثلاً اي عماداً يقوم بأمرهم ومعنى البيهقي المتقدمين انه شب ناره أي اوقدها في  
معظم ظلمة الليل في صمد اي جبل او ارض مرتفعة مقابل لسمت الضيف فدعاه  
بها لما اعلاها حتى اهتدى بها لى بيته والمستنبح الذي يتقصد نبح الكلاب ليهتدي  
به الى من يضيفه كذا يفهم من شرح الحماسة .

الاحوص : سمي به جماعة منهم الاحوص بن جعفر بن كلاب كان سيداً في  
قومه والحوص بالتحريك ضيق العين حتى كأنها محيطة ومنه قولهم حصت الثوب  
اذا خبطته اما الاحوص بالحاء المعجمة فهو من الحوص بالتحريك وهو ان تكون  
العين غائرة من ابن دريد وغيره .

أحيحة : قال ابن دريد هو تصغير الأحاح والأحاح ما يجد الانسان في صدره  
من حرارة الغيظ يقال أجد أحاحة وأحاة هـ . وهو اسم أحيحة بن الجلاح سيد  
الايوس في الجاهلية وابو أحيحة سعيد بن العاص بن أمية . ثم ان قوله تصغير  
أحاح لاتساعده القواعد اد لو كان كذلك لكان تصغيره أحيح بتشديد الياء وقد  
نبه على ذلك اخونا الاستاذ المغربي اثناء القائه محاضرة ترجمة حال أحيحة المذكور  
والصواب انه تصغير أحة ثم وجدت في التاج نقلاً عن الفراء في صدره أحاح  
وأحيحة من الضغن وكذلك من الغيظ والحقد وبه سمي أحيحة مصغراً هـ .

واما الجلاح اسم والده فهو بوزن فُعال كما قال ابن دريد وانه من الجلسح  
بحركة وهو انحسار مقدم الوجه من الشعر رجل اجلح وامرأة جلحا وجلع الرجل  
في الامر بتشديد اللام اذا صمم عاينه ومضى فيه هـ . فلفظ جُلاح لا يكون مأخوذاً  
من جلح الذي هو كفروح الا اذا عد الجلع من الامراض فيأتي مصدره على فعال  
كالسعال والمزال والذي في القاموس ان الجلاح كفواب "سيل الجوارف أي  
الجوارف الشديد الجري ووالد أحيحة هـ . فالظاهر أنه منقول من هذا المعنى لما  
تقدم من حكمة تسمية العرب ابناها بئله .

## جباية الشام في الاسلام

٣

و كانت ايام الجراكسة فريدة بثروة عملها والغالب ان الواحد منهم كان يأخذ رزق مئة الف او مئتي الف انسان على نحو ما كانت الحال في مصر قبل اربعين سنة ولكن الثروة كانت شيئاً كثيراً في تلك الايام محصورة في الافراد فقد أخذ تيمور من دمشق لما جاءها سنة ٨٠٣ عدا المأكول والمشروب وغيره الف الف دينار فقام بها اهل دمشق من غير مشقة فلم يرض تيمور بذلك وقال ان المطلوب بحساب بلاده وهو عشرة آلاف الف دينار او الف تومان والتومان عشرة آلاف دينار من الذهب نزل بالناس باستخراج هذا منهم ثانياً بلاء عظيم ولما حمل الى تيمور قال هذا المال لحسابنا انما هو ثلاثة آلاف دينار وقد بقي عليكم سبعة آلاف الف دينار وظهر لي انكم عجزتم ثم اخذ اموال المصريين حكام البلاد والتجار الغائبين عن دمشق وافرد على كل رأس من كبير وصغير عشرة دراهم شامية وافرد على اوقاف الجوامع والمساجد اجرة ثلاثة اشهر فتزايدت البلايا وكانت دمشق يومئذ احسن مدن الدنيا واعموها كما قال المؤرخ ولذلك كان عليها ان تجمع عشرة ملايين دينار وهو اذا قيد اعتباره بنسبة هذه الايام لا يقل عن مئتي مليون ليرة رجع الرسوم والمكوس في القطر الشامي فقد تنوعت انواعها في عهد الجراكسة ومنها ما كان الخلف يلغيه على غير ارادة السلف وترى الى اليوم في جامع حلب الكبير<sup>(٢)</sup> عدة سوار في الغناء الرسوم فالسارية الاولى كتب عليها ان الملك دمر داش ابطل سنة ٨١١ مكس البيض من المملكة الحلبية . الثانية ابطل فيها الملك جقمق سنة ٨٥٢ ما كان يؤخذ ظمناً من الدالين في سوق الحراج . الثالثة في سنة ٨٤٦ بابطال الملك الظاهر جقمق مكس الكتان . الرابعة سنة ٨٤٦ بابطال ما كان يؤخذ من اهل سرمين . الخامسة بتاريخ سنة ٨٥٧ بابطال مكس الزيتون من قرى عزاز . السادسة سنة ٨٦٤ بابطال

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي وتاريخ مخطوط ناقص من اوله (٢) تاريخ حلب الشهباء للدكتور بيشوف الجرمانى

ما تجدد على المصبغة بقلعة القصير عن كل خابية عشرة دراهم وان لا يؤخذ منهم سوى كل خابية درهم واحد وغيرها بابطال مكس السلاح في جميع سوق السلاح ومنها ما كتب سنة ٨٨٢ بابطال مكس الملح الداخل مدينة حلب ومنها لا بطل ما على الدباغين بدير كوش من المكس المظلمة ومنها ما صدر سنة ٨٩٣ بابطال ما كان يأخذ ناظر الحنة من سوق الحناوية ومنها ما صدر سنة ٩٠٢ بابطال ما كان يؤخذ عن مكس القطن ومنها ما صدر سنة ٩٠٢ بابطال مكس المسك والزعفران ومنها بابطال مكس السحاق ومنها بابطال ما هو معين عن ختم القماش العراقي والدمشقي والقدمي . ومعظم هذه الاوامر المسطورة على الاعمدة مشفوعة بجملة ملعون ابن ملعون من جدها او يعيدها الى غير ذلك من استجلاب اللعنات على من يجدها ومنها كان الله ورسوله خصمه يوم القيامة الى غير ذلك من القيود والعقود .

ويحق لنا ان نستنتج مما تقدم ان المكوس كانت تختلف باختلاف البلاد كما كان في طرابلس لا يجبي مثله في حمص وما كان في القدس لاعمد حلب به وما في دمشق لا مثيل له في المدن الاخرى وهاك امثلة اخرى من هذا القبيل ففي مدخل جامع طرابلس<sup>(١)</sup> امر بابطال المظالم المحذات على اهل طرابلس من التجير على قوت العباد من القمح واللحم والحبز والفواخ وغير ذلك وذلك في ايام ابي النصر شيخ سنة ٨١٠ وفي مدخل هذا الجامع امر من صاحب طرابلس بابطال منع استيفاء رسم الدخان وما يتأديه من يكون متكلم في ديوان الحجوية الكبرى واستناد دارية الديوان الشريف من سكر واخل وغير ذلك من طرح الصابون والزيت والبلس (Potasse) ومن جميع ما يحدث من ديوان النيابة والديوان الشريف وغيرها من جميع الكلف والمخادم الجارية بها العادية قديماً والحادثة مستقبلاً سنة ٩٠٨ وعلى حائط مدرسة الشمسية امر كتب سنة ٨٢٦ بابطال الملك اشرف برسباي ما على البلاد الطرابلسية من الخيل بالبريد وفي سنة ٨٤٦ سومع عوام القدموس بما على انوال الحياكة وخراج الكروم بالقدموس مساححة مستمرة على الدوام ونقش ذلك على حائط الجامع الكبير وفي

سنة ٨٥١ ابطال ما تجدد على عوام القدموس والكهف والمنيقة والعايقة والحوايي من الاعمال الطرابلسية من الثياب الحام ودورة الاستادار . وفي مدرسة طرابلس رسم بابطال ما على النجيرة ( السلخ ) بطرابلس من الموجب لديوان النيازة وقدره في كل يوم ثمانون درهماً وباطال معلوم كتابة السر احد وعشرون درهماً ومعلوم الحجووية ثلاثة عشر درهماً وفي حائط تلك المدرسة أيضاً كتابة بتاريخ ٨٨٨ بابطال المظالم وهي الطروحات التي كانت تطرح على التجار والمتسبين بمدينة طرابلس وذلك عن الصابون والكورم والزيت وغير ذلك وفي سنة ٨٨٨ ابطال مكسر الدواليب الحرير والقصابة بالكهف والقدموس وابطال مكسر نجيرة البقر والجاموس وقطع الضأن وقرم الاساكنة بالقدموس والحوايي وعلى ذلك الحائط كتب سنة ٩٠٩ بابطال المظالم والحوارث عن فلاحى الوقف ان لا يكرهوا فلاحى الوقف الا الجزية الشرعية والمال المقرر وفي سنة ٨٢١ ابطال خمان المكسر بسوق العطارين بطرابلس الشام وكتب على حائط مدرسة الرفاعية سنة ٨٢٠ ان لا يؤخذ من تجار حماة وغيرها من السمسرة والترجمة الا ما جرت به العادة القديمة وهي على الالف عشرة دراهم لا غير وان لا يتناول الاجرة الا من باشر العمل بنفسه من ابناء السبيل ومنع النصارى من الترجمة والسمسرة وان لا يؤخذ شيء من باع سلعته بغير دلال .

وبذلك رأيت ان الغلاء لمظالم والمغارم كان على أشده في آخر أيام الجراكسة وكان من أسوأ ملوكهم سبعان قال المؤرخون فيه انه كان متطعاً الى جمع المال وأقام ديواناً يراسه للبدل وفتح باب قبول البدل في الاقطاعات والوظائف وجعل لذلك ديواناً قائماً بالذات وكان يعين البدل في المناسير وهو مبلغ ثلثائة درهم فما فوقها والحلاصة فان الجراكسة تفتنوا في طرح المكوس ومن غريبها في أيامهم مكسر القروان وذلك ان شخصاً من المماليك الجراكسة كشف رأسه في سنة ٨٣٠ بين يدي السلطان فاذا هو اقرع فضحك منه السلطان فقال ذلك المملوك اجملني والى القروان يا مولانا السلطان فأجابه السلطان الى ذلك واخرج له مرسوم سلطاني به وان يكون شيخ القروان وخلع عليه خلعة فصار يدور في الاسواق والحارات ويكشف رؤوس الناس فمن وجده اقرع يأخذ منه ديناراً حتى اعيان الناس فضج منه الناس وشكوه للسلطان فضحك ونادى بالامان للقروان وان كل شيء على حاله وكسب ذلك الرجل في هذه الحركة مالاً عظيماً .

انتهى دور الجراكسة المحزن المرمض وأملت الامة بدخولها في حوزة الترك العثمانيين ان ترى أيام رغد وسعادة لأنها دولة جديدة تتحامي ما أمكن الاغلاق التي وقعت فيها الحكومة قبلها ولكن جاء الامر على العكس من ذلك على ما تراه. لما فتح السلطان سليم العثماني الشام ومصر بعد ان كان في ضائقة شديدة اضطر سعيها الى الاستدانة من بعض التجار قل وقد ملاً خزائنه من أموال الجراكسة : اني ملأت الانايبير بالذهب وكل من يستطيع من اخلافي ان يلاها دراهم فليختم عليها بطابعه والا فتبقى الخزينة السلطانية محتومة بطابعي . هذه كانت وميته ولذلك كانت خزينة « الاندرون » محتومة بخاتم سليم . لا جرم ان اكثر فتوح السلاطين العثمانيين كان السائق اليها حب الغنائم والنهب ولذلك كانوا يرجعون فتح البلاد في جهات اوربا على الفتح في آسيا لان تلك كانت أغنى في نظرم وعلى شيء من الانتظام في الجملة تسد مغامرها نمة جيوشهم وخواصم وفيها من الجمال ما يكافيء الاتعاب فيتمتع السلطان وأهل دولته بمن شاؤوا من بنات المغلوبين وبنيتهم ولذلك جاء النسل التركي في الاستانة فقط مزيجاً من الروم والكروج والبشناق والارناؤد والرومان والصرى والبلغار والمجر والطلينان والروس والبولونيين وغيرهم من أمم اوربا .

قال ابن اياس<sup>(١)</sup> كان في حلب من المال عندما فتحها سليم بن عثمان نحو مائة ألف ألف دينار ورأى من الكنايش الزركش والرقاب الزركش والظير والسروج الذهب والبلور وطبول البازات واللجم المرصعة والفصوص المشتملة والبركستوانات الفولاذ الملون والسوف المسقطة بالذهب والزرديات واخوذ الفاخرة وغير ذلك من السلاح ما لم يره قط ولا فرح به أحد من أجداده ولا أحد من ملوك الروم لان الذي جمعه الغوري من الاموال من وجوه الجور والظلم والتحف التي أخرجها من الخزائن من وفائد الملوك السالفة من عهد ملوك الترك الجراكسة احتوى على جميعه السلطان سليم شاه بن عثمان من غير نعب ولا مشقة اء .

ولما دخل السلطان سليم دمشق تفنن في ضرب المكوس ومن جعلتها المكوس على المومسات<sup>(٢)</sup> فتأسف العقلاء واكبر الامر اهل الدين والورع . ومن وصل به الطمع في مال الامة الى هذه الدرجة وهو في مبدل تغلبه على البلاد يجب عليه ان

(١) تاريخ مصر (٢) الكواكب السائرة .

يرها شيئاً من العدل ينسبها مظالم الدولة الجركسية وحدث ما شئت ان تحدث عما  
احدثه اخلافه من البدع في الارتفاعات بعده حتى قال مؤرخو الترك<sup>(١)</sup> انفسهم  
ان خراج ايلة الشام كله كان يعطى للمرأة السابعة من نساء السلطان براهيم وكان  
الجايي يأتي دمشق فيجيبها بنفسه لان نساء القصر لم يكنن يامنن احداً من الولاة  
والمصرفين على جبايتها من الامة فتأمل ايلة بل مملكة كهذه تعطى جبايتها  
لامرأة واحدة من نساء القصر تنفقها على زينتها وازيائها كيف تكون مجايبها اذلة  
مصروفة سبلها !

قسم القطر السوري اوائل الفتح العثماني الى اربع ايلات كبرى<sup>(٢)</sup> وهي  
ايلة دمشق وتحتوي على الوبه دمشق والقدس وغزة وعفد ونابلس وعجلون  
والهجون والباق وعكا وتدمر وصيدا وبيروت والكرك والشوبك واقطاعها  
السنوي كلها مليون اقبه<sup>(٣)</sup> ولأمير لوائها من مئتين الى ثلثائة ألف اقبه وفيها ١٢٨  
زعامة و ٨٦٦ اقطاعاً وعدد جندها ٣٦٠٠ من الفرسان . وكانت ايلة طرابلس  
عبارة عن الوبه طرابلس وحماة وحمص وسلمية وجبلة وارةفاعها السنوي خمسة  
يوكات<sup>(٤)</sup> ولدويان الخاص من ٢١٠ الى ٣٩٠ ألف اقبه وحاميتها من الفرسان  
١٤٠٠ وايلة حلب وتدخل فيها حلب واذنة وكراد كليس والبيرة (بيره جك)  
وعزبز والمعرة وتركان حلب وعزاز ومنبج والمضيق وخراجها ثمانائة وسبعة عشر  
ألف اقبه ودويانها الخاص يرتفع من ٢٠٠ الى ٥٠٠ ألف اقبه وفي هذه الايلة  
١٠٤ زعامات و ٧٩٩ اقطاعاً وحاميتها ٢٥٠٠ فارس يخرج منها عشرة يوكات  
كان يدفعها اولاد رمضان حكام اذنة . وهناك بعض الوبه تحسب من سورية  
من الرقة وسروج وعانة تدفع ايضاً خراجها بحسبها .

وكانت الدولة تستوفي نصف ايراد سورية على عهد السلطان سليمان الاول<sup>(٥)</sup>  
اعني في سنة ١٥٣٨٩٩٩ م ٢٠٠٠٠٠٠٠ دوكا والدو كا عشر اقبجات والبارة  
ثلاث اقبجات وتصرف الباقي على وقاية البلاد ومحافظتها وكذلك كانت تفعل في  
مصر تأخذ نصف ريعها وتصرف النصف الآخر في حمايتها .

(١) تاريخ ابو الفاروق لمراد بك (بالتركية) . (٢) نتائج الوقوعات لمصطفى باشا

(بالتركية) . (٣) كل ثلاث اقبجات باره وكل ٤٠ باره قرش والكيس خمسمائة قرش ذهباً

او حصة . (٤) اليوك مبلغ خمسمائة الف قرش . (٥) منتخبات الجوائب .

وما برحت الحال المالية في هذه الديار في ادبار وهي تبسع للوالي الذي يتولى زمام الحكم فقد ذكروا ان والي الشام رفع في سنة ٩٩٤ المظالم وابطل المكوس الزائدة فابطل مكس الخمرات وكان لكل من كان حاكماً على بر الشام ثم ابطال اليسق من باب صاحب الشحنة. واليسق كبير الانكشارية يلتزم هذه الوظيفة بمال كبير يدفعه للأغا وللباشا ويكون في باب صاحب الشحنة يقطع الجرائم ويدفع المال عن اربابه يربح ديناراً عثمانياً كل يوم فاذا كانت الجريمة خمسين ديناراً مثلاً دفعها عن اربابها وله رجحان في كل يوم خمسون عثمانياً فاذا بقيت عليه اباماً حتى يسعى في تحصيلها تضاعفت عليه حتى لا يقدر على الوفاء والتخلص منها فان كان له اسباب او عقار او وقف او غير ذلك باعها او ملكها لذلك اليسق كيفما اراد فادى ذلك الى تمويل الانكشارية وتملكهم كثيراً من الاملاك وابطل اليسق من باب القاضي والانكشارية التي رقت على البضائع المطلوبة وابطل المكوس التي كانت تؤخذ على اللبن الداخل الى دمشق وعلى الموازين .

وفي سنة ١٠٠٤ طالبت الحكومة الرعايا بعوارض سنتين جديدة وعتيقة وطالبوا الامراثيليين بمال عظيم . وهذا كثيراً ما كانت تعتمد اليه حتى الى عهد قريب تطلب المال قبل استحقاقه وتساق اموال الصيارف والمرايين بحجة الاستدانة منهم وحدث ان بعض الامراء والملوك صادروا النصارى واليهود خاصة كما فعل الملك الاشرف قايتباي فصادرهم مرتين في ايامه . وغرّم احمد حافظ باشا سنة ١٠١٨ وكان كافل الشام اموالاً طائلة وصادر جماعات في دمشق واخذ اموالاً منهم بغير حق ولذلك كانت المصادر عامة تتناول من في صندوقه مال ايا كان مذهبه .

وهكذا انقضى القرن الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر في سلسلة معارم ومظالم فقد تولى احمد باشا الجزار دمشق لأول مرة سنة ١٢٠٠ وكانت مدة حكمه فيها خمس سنين لم يرتع شهراً واحداً من طلب المال ظالماً ومن طرح النقود وطرح البضائع المتنوعة ينهبها من جهات وي طرحها على اخرى باسعار زائدة ومن مظالمه انه اذا وجد قتيلاً في احد الايام بلحقون جميع القرى التي تشرب من ذلك النهر ويأخذون منهم مالا غزيراً وكان لا عمل له الا القبض على الاغنياء ومصادرتهم على اشبع صورة فصدق فيه قول الشاعر :



قد بلينا بامير ظلم الناس وسبغ فهو كالجزار فيهم يذكر الله ويذبح  
قال ابن آق بيقي<sup>(١)</sup> في حوادث سنة ١٢٠٧ شغل الشام بالظلم واكرامية الباشا  
من البلادواشغل ح-ن آغا بالظلم في دمشق وارهاق القرى بالطروحة والاكراميات  
واقراض الذخائر ومعاونة الجردة وغير ذلك من المظالم التي لم يسمع لها اثر في  
السابق . وفي سنة ١٢٤٧ كانت محاولة سليم باشا والي الشام وضع « مصريتين »  
ضريبة على كل سكرة أي عقار في دمشق من جملة اسباب قتله حرقاً مع جماعته .  
وقال ابن عابدين : ان غالب القرامات الواردة على القرى في هذا الزمان  
( أي في أوائل القرن الثالث عشر ) ليست لحفظ املاك ولا لحفظ أبدان وانما  
هي مجرد ظلم وعدوان فان غالب مصارف الوالي واتباعه وعمارات منزله ومنزل  
عساكروه وما يدفعه الى رسل السلطان الواردين باوامر ونواه وامثال ذلك كله  
ياخذها من القرى ويسمون ذلك بالذخيرة تؤخذ في بلادنا في السنة مرتين ويزيد  
فيها دراهم كثيرة رشوة لاعوانه وحواشيه من اعيان البلدة وقد جرت العادة بقسمة  
ذلك كله على عدد فدان القرية وتارة يقسمونه على مقدار حق الشرب بالساعات  
الترمنية فمن كان له فدان مثلاً يؤخذ منه ما يخصه او من له ساعة يؤخذ منه ما يخصه  
سواء كان رجلاً وامرأة أو صبياً وكذا يجعلون منها على رقاب الرجال نساكتين  
في التربة الذين لاملك لهم فيها .

قلنا وهذا من جملة الدواعي التي انتقلت بها في القرون الماضية قرى ومزارع كثيرة  
في سهول سورية وجبالها الى ارباب النفوذ فخرج اهلها عن ملكها ورضوا بالاستعباد  
على ان يكونوا احراراً مالكين وذلك فراراً من ظلم الحكومة وتخلصاً من  
الضرائب الثقيلة التي لاتحملها نفس بشرية وكثيراً ما كان الشيوخ يقصون علينا  
قصة الطلبة يوم تدق في قريتهم ويحيي اعوان الظلمة لاخذ المظالم من اهلها ، وهناك  
كنت تسمع من المؤلمات وضروب الظلم في طرق الجباية ما تسأل الله معه السلامة  
وتستغرب كل الغرابة من جنس هذا النطق المتمرد ومن طراز ادارة العثمانيين  
التي تعرف كيف تستنزف دماء الامة واموالها وقلمها فكورت فيما يجلب لها الثروة  
ويحفظ عليها الحق ويقيم بينها قسطاس العدل .

ولما فتح جيش محمد علي المصري بلاد الشام كان الاجنبي<sup>(١)</sup> اذ ذاك يعطي رسوم كإرك وضرائب اقر مما يدفع الوطني بكثير ولذلك اضطر بعض التجار الى ابتغاء حماية الاجانب حتى يستطيعوا ان يتجروا وهذا كان مبدأ اشتداد الامتيازات الاجنبية . كتب اللورد توفرين<sup>(٢)</sup> الى حكومته سنة ١٨٦٠ يقول : في مقدمة اسباب ضعف الادارة العثمانية في سورية ان الباب العالي كان يعتبر هذه الولاية منذ بضع سنوات كإبالة اجنبية يقتضي الانتفاع منها ما امكن ولذلك طرح منصبها في المزاد ولم يول عليها الا الزائد الاخير ومن الطبيعي ان كل وال جديد لم يكن يفكر الا في تعويض ما دفعه من المال وجمع الثروة فيسلب اهالي ولايته لدن وصوله مبتغياً منهم الاموال ومثقالا كاهلهم بالضرائب الجديدة . وبعد ان ذكر كيف كان الوالي يرشو جماعة الاستانة لتستقيم له الولاية مدة يواصل فيها استنزاف الاموال واملاء جيوبهم بها قل : فنشأ عن ذلك مظالم لا تطاق وابتزاز اموال لا تحصى وتعاقب على الابالة ولاه غير اكفاء لمنصب جاثرون مرتشون طماعون في جمع المال لا تشبع بطونهم خالون من ادنى اهتمام بالمصلحة العامة اه .

تبدلت الاوضاع الادارية في سورية مرات على عهد العثمانيين وفي سنة ١٢٧٢هـ كانت تقسم الى ابالتين ابالة دمشق وابالة صيدا ودخل الاولى التي هي عبارة عن دمشق ومرج الفوطية ووادي العجم ووادي بردى وجبل قلمون وحماة وحمص وبعلبك ومعرة النعمان وعبلون والبقاع وحاصبيا وراشيا وهوران وجبل الدروز وحصن الاكراد والقنيطرة وايكي قبولي من الحراج والاعشار والبدل العسكري والرسوم المختلفة ٤١٨٠٥ اكياس يضاف اليها ٩٠٠ كيس كانت تدفعها الخزينة الى الاوقاف وذلك عدا ما كان يؤخذ من حماة وهوران وحمص وجبل الدروز وحصن الاكراد ومعرة النعمان وعبلون عيناً من الاعشار والرسوم وهو ١٨٧٥٩ اردباً من القمح و٢٥٨٨٤ اردباً من الشعير و٩٥١ من الذرة و١٣٣٩٣ اوقه سمين و ٣٢٠ اوقه حرير و ١٣٠٠ رأس غنم و كانت دخل ابالة صيدا وقائم مقامتي

(١) سورية على عهد حكومة محمد علي ليبريه F. Lerrier :

Sous le gouvernement de méhémet - ali

(٢) المهررات السياسية تعريب الشيخين فيليب وفريد الحازن .

لبنان الدرزية والمسيحية وبدخل فيها بيروت وطرابلس واللاذقية وناپلس وعكا وحيفا وساحل عثليت والاقضية الشمسية ١٥٤,٣١٠ كيبساً ما عدا المستوفى عيناً من القمح والشعير والذرة والكرسنة والسهم والعدس والسمن والزيت والقباج والقطن. وكان مجموع دخل ايلة دمشق ١٨٥ الف ليرة على ذلك العهد وايلة صيدا ١٥٠ الفاً وكان لبنان يؤدي للدولة سنوياً ٣٥٠٠ كيس جزية وخراجاً. كتب المستر برانت قنصل انكارترا في دمشق الى سفير دولته في الاستانة عن حالة ايلة دمشق في ١٤ حزيران ١٨٥٨ من كتاب ما يأتي ان الضرائب كانت باهظة على عهد الحكومة المصرية على ان استتباب الامن وعدم نجح الحكومة على الشعب كان يكفيان لاقناعه ان في وسعه تحمل وقرها دون ان يزرع تحتها وكان الدخل يدار بنزاهة واقتصاد ولدى الحكومة المصرية جيش وافر العدد وتقوم بكل نفقات ادارة الابالة المتوقع ازديادها تدريجياً اما حالة اليوم ( اي على عهد الحكم التركي ) فهي على عكس ما تقدم على جميع الوجوه فالضرائب عبء ثقل لا يطاق<sup>(١)</sup> مع انها اقل من ذي قبل والامن مفقود والدخل يقل كل يوم لامهال القرويين حرارة الاراضي وكل ما يتم جمعه ينفق باسراف او يسرقه الموظفون والاموال اللازمة لادارة الحكومة تطلب من الاستانة وصار من الخلي ان المالية تزداد اختلافاً وفساد الادارة مستمر. كانت حكومة محمد علي فرضت على كل ذكر ساكن في المدينة ضريبة جديدة تدعى ضريبة الفردة تختلف بين ١٥ قرشاً الى ٥٠٠ قرش حسب حالة كل انسان وكان مجموعها يبلغ عشرين الف ليرة انكليزية ولما عاد الاتراك الى البلاد لقوا مقاومة شديدة في جبايتها فابدلوا بضريبة على البيوت تستوفي دون حدوث اضطراب كبير او قتال على ان مجموعها لا يتجاوز العشرة آلاف ليرة انكليزية وقد جرت بعض احتسارات وفرضت ضرائب جديدة على البنائات المحدثه للاستعاضة عن الدخل الذي اسرفوا به وكانت الحكومة المصرية تستوفي نحو ٥٥ الف كيس

(١) قال بيبره ان الضرائب التي وضعها ابراهيم باشا المصري على السوريين كانت شديدة وما كان القوم يتحملونها لو لم يكونوا من عناصر واديان مختلفة قلنا ومن حسنات ابراهيم باشا انه ابطل الرشى والاصطناع وابطل المصادرات وقرر حق التملك.

ولا يتأخر لها بارة وهذا المبلغ بساوى ٢٧٥ الف فهبط الدخل اليوم الى ٣٥ الف كيس قيمتها ١٤٣ الفاً وخمسمائة جنيه يجيب منها عشرة آلاف كيس اي زهاء ٤١ الف جنيه في ذمة الاهالي وهذه يتعذر جباية قسم منها .

هذا ما قاله رجل غريب عن البلاد واصرح منه ما كتبه مدحت باشا ايام كان والياً على سورية بتاريخ ١٧ آذار ١٢٩٥ شرقية من لائحة في سياسة سورية واموالها وبما قاله: <sup>(١)</sup> ان الاوامر التي تصدر من الاسنانة الى سورية محصورة في طلب المال والجند فقط وبذلك بطل العمل بالقانون والاصول المرعية وفتحت ابواب سوء الاستعمال ومانعاً بعض الرجال من الموظفين اصبح كبار العمال وصغارهم لا يلتفتون الى غير مصالحهم فطراً على المعاملات الحلل وبسوء تأثير ذلك فسدت اخلاق الناس وكثر القتل والنهب والفساد على الاموال والعروض في كل مكان واختل الامن كل الاختلال. قال واذا القينا نظرة على واردات الدولة نرى الخراج والاموال قد نزل ارتقامها الى النصف وخربت مسائل الاعشار البلاد وقل البدل العسكري وحدث ما شئت عن بلية «القائمة» فمن اجل سقوط اسعارها نزلت الواردات في العام الماضي الى النصف وبقي النصف الآخر في باب النفقات بدون تسديد .

وكلام مدحت باشا يشمل ولايتي سورية وبيروت لان الولايتين في عهده كانتا ولاية واحدة فكلامه يشمل معظم سورية وفلسطين وبالطبع كانت فلسطين اقصى الجنوب وحلب في اقصى الشمال على هذه الصورة او اشد لان روح المملكة كانت واحدة وهي المركزية الشديدة وكانت في الدور الذي سلف لا مركزية ولكنها اشبه بالفوضى . ولم تتغير الحالة المالية عن عهد مدحت باشا بل ظلت تعسة الى آخر سقوط سورية ورحيل الاتراك عنها منذ ثلاث سنين وان كانت الارتفاعات زادت في العقود الاربعة الاخيرة لانتشار الامن في الجملة بتأسيس المحاكم النظامية التي قضت على الاستياء بعض الشيء وكفت البادية عن العيش في البلاد القريبة من المعمور بعد ان كانت تأتي لاختد الحوة من القرى القريبة من الحواضر الكبرى ولزيادة النفوس بقلة الاوبئة ونجفيع بعض البطائح وسد العجز المالي ولا سيما في

(١) خاطرات مدحت باشا ( بالتركية ) .

الساحل بما ادخله المهاجرون الى اميركا وغيرها من ابناء سورية فكانوا وما زالوا يحملون الى هذه الديار مبالغ طائلة تدخل في تحسين الزراعة والصناعة وتزداد بها الحركة التجارية . وكانت الدولة العثمانية كلما سلخت عنها الولايات النائية تريد في مقدار الجباية والمظالم على بلادها فالدخل ينقص على الدوام بسلب المالك من جسمها والخروج يزيد لان اهل الاستانة عالة على اهل الولايات يشقى هؤلاء لينعم اولئك ويبنوا القصور ويتمتعوا بالولدان والخور .

ولم يكف الحكومة العثمانية زيادتها في العشور حتى بلغت ثلاثة عشر اربعا في المئة تؤخذ من الحاصل والمحصول عدا ما يلحقها ظلم الملتزمين والعشارين وهو قد يبلغ عشرين في المئة في بعض الانحاء ولم يكفها زيادة الاموال والضرائب الاخرى الى ضعفين بل الى اضعاف ما كانت قبل عشرين سنة بل زادت في العشر والحراج زيادة مهمة مدة الحرب العامة دع ما حدثته من التكاليف الحربية واستلبته من اموال الفلاحين وعروضهم ومواشيهم ولولا ارتفاع الاسعار ودخول ملايين من الليرات التي اقترضتها الدولة من المانيا لتنفقها على الجيش الذي جمعه وجلبته من القاصية لولا ذلك لبقى عشرة في المئة فقط من قرى هذا القطر عامراً ولاضت الحال اتعس بما كانت قبل سنين او سبعين سنة ابام كان الفلاحون لا يستطيعون زراعة اراضيهم لقلة الايدي العاملة فيجلبون اناساً من العبيد يستخدمونهم في الحرث والكرب .

لا جرم ان الاموال اذا جبيت كما نجبت في البلاد المتقدمة بالرقق وبحسب طاقة المكلفين يتوازن مع الزمن الدخل والخروج بل قد يزيد الاول على الثاني اذا وقع الاقتصاد في وجوه النفقات كتكتفي سورية بما تخرجه لها ارضها وبقيض عليها ما تصرفه على الخطوط الحديدية ورصف الطرق وتعبيدها في المدن وبين القرى ومن الاسلاك البرقية، التلغونية والكهربائية وتخفيف البطائح واصلاح طرق الري واقامة معالم العلم ودور التهذيب . وكل مملكة تسد عجزها بالاقتراض ولا تستثمر بايدي رجالها ما في سطحها وبطنها من الخيرات يكون مصيرها الى الاستعباد الاقتصادي وهو ابشع ضروب الاستعباد في هذا العصر وما لا تستطيع ان تعمله لنفسك ليس في مكنة غيرك ان يملكه اليك . وكل امة لا تفرض الجباية بالعقل ولا تجبها بطرق العدل ولا تبدل على المرافق العامة منها الفضل تنحل بل تضمحل . محمد كرد علي

# حقائق تاريخية

عن دمشق وحضارتها

تابع لما في الجزء الماضي

## ٤ سكانها واجناسهم

كانت قبائل العمالة وفروعها محتلة سورية منذ اوائل الزمن التاريخي. ومنهم الجرجاشيون وغيرهم من ابناء اعمامهم كاليوسيين . ولما حدثت زلازل شديدة ارتعدت لها فرائص الارض على ضفاف خليج العجم وما اليها في القرون العشرين قبل الميلاد هلعت قلوب سكانها من القبائل السامية واليافية والحامية فقرروا منذعورين من تقويض مساكنهم وتدمير عمرانهم فاساحوا في الارض الى ان رأوا نجعتهم ضواحي دمشق لحصبا واتساعها فاستظفروا على سكانها من الكنعانيين وتولوا شؤونها ومنهم الفينيقيون الذين غلبهم اللوذيون والآراميون والعبريون فجازجت اصول قدماء السكان في سورية ووقفت او اضر النسابة بينهم المصاهرة ولكنها لم تغنهم قليلاً فنشبت بينهم مشاحنات ونمت ضغائن قضت عليهم بالحروب المستطيلة .

ومن سكت عنهم المؤرخون أو أغفلوهم أو اشاروا اليهم من طرف خفي<sup>(١)</sup> اللودانيون اخوة الآراميين لأن سام بن نوح رزق خمسة ابناء عيلام وأشور وارفكشاد ولود وأرام .

وبما ان مملكة أرام كانت المملكة الاخيرة من هذه القبائل شاع ذكرها على السنة المؤرخين فاشاروا اليها بالتفصيل واغفلوا ذكر مملكة لود الذي كان اكبر من أرام فملك قبله واشتهر . وكان لبني لود مواقع حربية عظيمة وآثار عمران كثيرة في شمالي سورية ومتوسطها وجنوبها . فاسسوا مملكتهم الضخمة ونزلوا دمشق

(١) راجع لترمان ومسبرو المؤرخين الفرنسيين وبعض تواريخ مصر ولا سيا

الاثريه منها . وكتب السياحة ونحوها .

قبل اخوتهم الاراميين وأسسوا حضارتها وشيدوا أبنيتها العظيمة ولا سيما هيكل رامون المسيح الذي حول الى كنيسة القديس يوحنا المعمدان ثم الى الجامع الاموي الكبير المشهور بآثار بنائه الفخم وهندسته الرائعة . ولهذا افرد هذه الصفحة لتحقيق تاريخهم وحسر اللثام عن أصلهم ولم أر أحداً تعرض لوصفهم بالتطويل غيري في ما نشرته في مقتطف السنة الماضية بعنوان ( اقدم سكان سورية اللواديون ) وهو بحث عنهم مستفيض .

تقرر في هذا العصر تحقيق التاريخ بالآثار القديمة ونحوها فلماذا اذا استنطقنا هيكل الكرونك في مصر أرانا صفحات جدرانه لنطالعها فنقرأ فيها أخبار غزوات الفراعنة لهذه القبيلة التي يسمونها ( روتنو ) لأن اللام والذال تبدلان في اللغة الهيروغليفية بالراء والتاء فيقال في اللودان الروتان . مما يثبت ان سكان سورية حين غزا نوحوتوس او ( توطميس ) الاول من الدولة الثامنة عشرة المصرية هذه البلاد سنة ١٦٥٠ ق م كانوا هم اللواديين او الروتين لا غيرهم وان شئت فقل اللودان او الروتان .

وقد شمل اسم اللودان القبائل التي لم تخضع المصريين . وكانت قبائلهم تقسم الى لودان المغرب او الاسفل وهم سكان دمشق هذه وما اليها وبلاد فلسطين . والى لودان المشرق او الاعلى وهم سكان سورية الشمالية وجزء من غربي ما بين النهرين . فلماذا كانت دمشق عاصمة اللواديين وحصنهم المنيع في ( بلودان ) اي بيت اللواديين وهي مشهورة بمتاعها الطبيعية فارتفاعها ٤٥٠٠ قدم . وموقع قلعة الشقيف على علو ٦٨١٠ - اقدم منها فهي تشرف على جميع المضائق والطرق التي تأتي منها جيوش الاعداء ولا سيما المصريين الذين حاربهم . وكلمة الشقيف كلدانية بمعنى الصخرة وأرادوا بها الحصن المنيع كالصخر او المشيد على الصخر . ومثلها شقيف تيرون في جنوبي سورية

ولما استظرو المصريون على اللواديين وملكوا منهم وادي سورية اي سهل بعلبك والبقاع وما يتصل به اقاموا حصناً على مضائق وادي مجفوفة لدفع غزوات اللواديين لهم من دمشق وضواحيها وسهوه ( بريتان ) اي بيت الروتين باغتهم المصرية كما سبق . وهي الى اليوم قرية عامرة . وقربها قرية ( حور تعله ) وهي مركبة من ( حور ) الاله المصري الذي يقابل ( ابلون ) عند اليونان و ( تعله ) بمعنى تعالى . مما يدل على نزول المصريين فيها واتخاذها هيكلًا لآلهتهم . ومن غريب ما قرأت في

تاريخ ابن عساكر ان خربة ( حور تعله ) من ضواحي دمشق كان فيها مسجد ينسب اليها وذلك يدل على ان نفراً من الروتين جاؤا من بعلبك واستعمروها وسموها باسم بلدتهم كما هو الحال في كثير من التسميات مثل ( تربل ) في البقاع . فان سكانها في زمن الايطوريين ( الجليلين ) الذين غلبهم بوجي القائد الروماني في منتصف القرن الاول للميلاد وكانت حاضرتهم كلثيس او خلقيس (مدينة النحاس) اي عنجر اليوم في البقاع . امتد ملكهم الى السواحل فجاء نفر من جبل تربل او من مدينة طرابلس الشام وسكنوا هذه القرية فسموها باسم موطنهم الاول .

واذا أردنا التوسع قليلاً بامتداد الامة الروتانية في أنحاء سورية نرى ان اسم ( بيروت ) يقرب من ( بيت روت ) فكأنها كانت نغرم البحري للدفاع عن بلادهم . وهذا أولى من تسميتها ( بالآبار ) كما يقول المؤرخون لان معظم المدن الساحلية لا ينابيع فيها بل آبار فقط فلماذا خصت بيروت بذلك الاسم دون غيرها ؟ . واسمها في الآثار المصرية ( باروتا ) وهو أقرب الى هذا الوجه منه الى الآبار .

ومن أوجه ما هنالك ان نهر البطني الذي يتخلل سهل بعلبك والبقاع ليس إلا تحريف كلمة لوداني او روتاني وان شئت فقل ( لوتاني ) فهو منسوب الى هذا الشعب القاطن في ذلك السهل الافصح وكذلك نهر البرذوني المتخلل زحلة . ونهر بردى الذي ينساب في هذه المدينة يتوحد معها من هذا الاشتقاق فليل ( نهر بيت روده ) ثم نحت وابدل فصار بروده او بردى وحذفت كلمة النهر . ويوجد في سهل بعلبك قويتا ( حوش بردى ) و ( حوش الذهب ) والاسمان من أسماء نهر دمشق كما مر . وتوجد قرية برتي في جزين ايضاً وهي من هذا النسل وقس عليها . والمرجح ان اللوديين هم الذين شيدوا الحصون والمعازل الفخمة في مشارف سورية وفلسطين مثل قلعة حلب وشيزر وحماة وحمص ودمشق وكرك الشوبك وغيرها لكثرة غزوات المصريين لهم . وكانت لهم عاصمتان عظيمتان هما ( كركيش ) المركبة من ( كركو ) اي حصن و ( كموش ) الاله القاهر . ومثلها قرية ( عوجوش ) في البقاع قرب زحلة وهي خربة اليوم . وعرفت كركيش هذه باسم هيرابوليس اي المدينة المقدسة عند اليونان ثم حرف اسمها الى جيرابوليس فجيرابيس كما هو الآن .



وعاصمتهم الثانية كانت قادش او قدس بمعنى المقدسة وهي على خفة بحيرة باسمها تدعى الآن ( قطينة ) نسبة الى الحثيين الذين سموا ( كشيين ) وهي في محل النبي مندو في جوار حمص حيث البعثة الاثرية الفرنسية تحتفر الآثار الدالة على حضارة تلك العصور<sup>(١)</sup> .

ومن البراهين الدامغة على صحة رأينا في هذه القبائل اللودية او الروتية ان الآثار المصرية لم تدون في مادونته من اخبار غزوات ملوكها الاولين الا امم الروتوتو اي اللوديين . ولم تذكر الحثيين والاراميين الا في زمن الدولة التاسعة عشرة . وذلك لأن الحثيين استظهروا على اللوديين بعد ان دائوا لهم زمناً طويلاً ودفعوا لهم الجزية التي ضربوها عليهم فانتهز الاراميون - الذين امتزج بهم أبناء عمهم اللوديون - الفرصة للاقتصاص من غالي أنسابهم فضربوا الحثيين ضربات قاضية واشتهر ذكر الاراميين من القرن الثامن قبل الميلاد الى فتح اليونانيين للبلاد في القرن الرابع قبله . فلذلك نقل الينا اليونان ذكر الاراميين في منازلهم اياهم ولم يذكروا اللوديين لانهم كانوا قد اندغموا بهم وزالت مملكتهم بيد الحثيين كامر . وكان من تأثير غلبة اليونان للاراميين انهم بدلوا اسم بلادهم ( آرام ) باسم ( سورية ) كما سبق لنا تعليل ذلك في صدر المحاضرة فذكر هيرودوتس البلاد بهذا الاسم الجديد وشاع بيننا .

فلهذا كانت حضارة دمشق القديمة من قبائل العمالقة ولا سيما الجرجاشيين واليبوسيين كما مر ثم نوالى عليها ملوك اللوديين والحثيين والاراميين واليونانيين والرومانيين الى الفتح العربي وتمازجت أصول تلك القبائل بالمصاهرة . وكانت قبائل اليمن العربية قد اندفقت الى هذه البلاد على أثر اندفاق سيل العرم في بلادها اليمنية فكان منهم قبائل الضجاعم والغساسنة والقضاعيين والياديين

(١) راجع صفحة ٣١٦ من الجزء العاشر لمجلة المجمع العلمي في سنتها الاولى هذه وهذا تفصيل ما وعدنا به هناك . ولقد جاءت بعثة افرنسية سنة ١٨٩٤ م الى هذا المحل واخترته ثم عادت في ربيع السنة الماضية . واستأنفت عملها في خريف هذه السنة . وستزيل اكتشافاتها كثيراً من الالتباس والاشكال في تاريخ الامم اللودية والحثية وغيرها .

والايطوريين وغيرهم متخللين حكم تلك الدول بأماراتهم وملوكهم .  
وغزا ملوك اشور وبابل هذه البلاد ولا سيما عاصمتها دمشق هذه وكان تغلث  
فلاسر ثاني ملوك اشور قد حاصرها وافتتحها سنة ٧٣٢ ق م وجلا ثمانية آلاف من  
سكانها الى بلدة قبر في العجم وقتل ملكها رصين . ثم حاصرها شلمانصر وضايق أهلها  
وقطع أشجارها .

وكانت الدول العبرانية قد طمحت نفسها اليها ففتحها داود الملك وحالفته ثم  
انتقضت عليه بارسال نجدة من قومه الى هدد عازر ملك صوبة الذي حاربه داود  
فاوغر ذلك صدره عليهم وقتل من اراميين دمشق ٢٢ ألفاً واستولى على البلاد  
وأقام محافظين في ارام دمشق فاستعبد سكان هذه المدينة الاراميون مدة طويلة  
للعبرانيين وأدرا الجزية لهم .

وكانت دمشق مدة بيد الاشوريين الى سنة ٧٢١ ق م فانفق سكان دمشق مع  
اليهود على الاشوريين ثم استولى عليها البابليون والفرس . وقال استرابون : ان  
دمشق كانت أشهر مدن سورية في الدولة الفارسية . وكثرت الجاليات الى دمشق  
من البلدان التي لها علاقة بفانجها . وانتقل بعض سكانها الى تلك الاصقاع سنة الله  
في خلقه ولا تجد لسنة الله تبديلا .

ولما ملكها اليونان كانت هذه الحاضرة مدينة عظيمة لا يفوقها الا انطاكية  
من بعض الوجوه .

وفي عهد استيلاء الدولتين اليونانية والرومانية عليها قدم كثير من رعاباهم  
وامتزجوا بسكانها وخفيت أصولهم الا بعض البيوتات التي حفظت انسابها مثل  
آل مرجون الذين تقدموا عند الدولة الاموية في ديوان الانشاء ومنهم نشأ القديس  
يوحنا الدمشقي الفيلسوف الشهير الملقب باسم نهر بردى ( مجرى الذهب ) كما سبق  
القول آنفاً . ويقال ان بيت هذه الاسرة الوطنية القديمة هو اليوم محل دير الآباء  
اليسوعيين قرب باب توما وان هذه الاسرة لها بقية في صافيتا تعرف فيها باسم آل  
الحوري لكثرة الكهنة الذين تسلسلوا منها .

وكان انة لاب عظيم عند تنصر اليونان والرومان في هذه المدينة ولا سيما في  
أيام تيودوسيوس الكبير الذي شدد النكير على الوثنية وابطل عبادة الاصنام وهدم  
بعض هياكلها ثم هدم ابنه ار كاديوس بعض هيكل رامون في هذه العاصمة ثم رمه

وجعله كنيسة مار يوحنا المعمدان المعروفة اليوم ( ب مقام سيدنا يحيى ) وفي وقت قصير تنصر أهلها كلهم ما عدا اليهود .

وفي سنة ٥١٠ م فتحها الفرس ودمروا معظم ابنتها فزادوا خراباً ثم عادت بعد قليل الى الرومان وعمالمم الغساسنة فجددوا شيئاً من حضارتها وابنتها .

ولما كان الفتح العربي سنة ١٣ هـ ( ٦٣٤ م ) حدث انقلاب آخر في الحضرة فهاجر منها واليا كثير من العرب والامم الاخرى التي فيها فتازجت اصولهم . ولم يطل الوقت حتى هاجر كثير من سكانها ايضاً الى المغرب والاندلس . ثم نكب فيها العباسيون الامويين فغربوا مساكهم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً فازدادت المهاجرة منها الى الاقطار السحيقة . وعند تشييد الجامع الاموي في زمن الدولة الاموية استقدم آلاف من الصناع البيزنطيين اليها وسكنوا فيها بأمرهم ونشروا فيها الصناعات الجليلة .

ولما كانت الحروب الصليبية وحوصرت الثغور والمدن رحل كثير من الاسر الاسلامية الى دمشق مثل آل النابلسي وبقائهم فيها الى اليوم وقد سبقت الاشارة اليهم .

وفي خلال تلك العصور القديمة وما بعدها كثرت الفتن بين اليهود والسوريين الوطنيين . والقيسين او المضربين واليمنيين . والامويين والعباسيين . والمشاركة والمقاربة . والسنة والشعبة . الى ان كانت حوادث الانكشارية والقيقول فاضطرب جبل سكانها وهجرها كثير منهم وحل غيرهم محالهم من امكنة مختلفة .

ومن اكبر نكباتها غزوة تيمورلنك ( الاعرج الحديدي ) فضايق الدمشقيين وشدد عليهم وأمنهم حتى سلموا وبينهم ابن خلدون المؤرخ المشهور فكان من دهائه انه قال له : دعني اقبل يدك التي اناملها الاقليم لحسة . و اراد بذلك انه كان فتح خمسة اقليم . فدخل تيمور المدينة ولم يؤذها اولا ولكنه حاصر القلعة ونكث بوعده . فنكسب الاهلين شر نكبة وسلب اموالهم واحرق البيوت وكان يعذب الامراء فيسقيهم الرماد ويعطيهم الماء والملح والسكس ويكويهم بالنار ليقروا له بأموالهم فاستخرجها منهم استخراج الزيت بالمعاصر . ثم امر بالنهب العام والسبي والفتك والقتل والاحراق والاسر على الاطلاق فمزق شمل السكان كل بمزق وسبى الخمرات وبقي على هذه الحالة من الضغط ثلاثة ايام فاحرق المدينة وغادرها ملتبة غيظاً ونقل جميع صناع السيوف والزجاج والاواني الفاخرة والاعيان فقرم من بقي من سكانها

خوفاً وبعد ان وثقوا بعدم عودته الى البلاد عاد قليل من السكان القدماء . وجاء المدينة اقوام من المدن الاخرى ولا سيما حماه فان كثيراً من سكان دمشق اصلهم منها منذ ذلك العهد وكذلك من الانحاء الاخرى .

وكانت الفتن قد كثرت في حوران ولاسيما بين القيسيين واليمنيين فقصدتها كثير من الاسر المسيحية فلبثوا فيها مدة وبعضهم غادرها الى حمص وحماة وحنب وعكار والحصن ولبنان وغيرها . وهي اليوم معظم الاسر . وكثرت المهاجرة اليها الى لبنان على اثر الفتح العثماني في اوائل القرن السادس عشر للميلاد . فلها نشأت اصول اسرها وسكانها متمازجة في الغالب . فهي مختلفة الاجناس والمذاهب بين عرب وشراسكة واكراد وتترك وفرس ويهود وكرج وقبط وسريان وارمن ويونان واوريين . وبين هذه الاسر المختلفة كثير من ارباب الذنب الصحيح واهل البيوتات المعروفة والبيوت العامية على اختلاف فروعها ولاسيما الطيبة فيقال ان آل بختيشوع المسيحيين لهم فيها بقية قليلة في الصاحية اليوم تعرف بأل الحكيم . وآل الرحي من اطباؤها المسامين المشهورين نالوا منزلة رفيعة في خدمة مستشفياتها ومدارسها . واشتهر من غير هاتين الاسرتين كثير من اطباؤها وعلمائها ومؤلفيها ومشاهيرها .

اما الصناعات فيها فكانت راقية كما سترى ولذلك توى معظم اسماء اسرها مما يدل على صناعاتها القديمة مثل آل بولاد والسيرفي وجوهر وجوهري ومسابكي وصيقلبي وحداد ونحاس وقزاز ومباردي وقساطلي وساعاتي وهو اويني ومنير وخوام ومراباتي وجرائحي وطرايشي واشباهها وكما مختلفة الاجناس والاصول والفروع والاسماء ملتبسة احيانا بصناعاتها المتوافقة واصولها المتخالفة مما فصلته في كتابي (الاخبار المروية في تاريخ الاسر الشرقية) وهو في ثمانية مجلدات كبيرة لاتزال مخطوطة معدة للطبع .

عيسى اسكندر المعنوف

( لها تمة )

عضو المجمع العلمي

## رسالة تدبير المنزل لارسطو الفيلسوف

هي مقالة نادرة الوجود توفقت الى العثور عليها في مجموعة من مخطوطاتي فأحببت الآن نشرها بعد تقديم كلام عليها تعريفاً للمجموعة ولقن تدبير المنزل :

(١) وصف المجموعة

هي بطول ٢٣ سنتيمتراً وعرض ١٦ سم ومعدل ما في كل صفحة منها ١٦ سطراً بخطوط مختلفة قديمة عليها مسحة من الطلاوة خشنة الورق خشبية الدفتين مغطاة بالجلد الاسود القديم شرقية التجليد جمعت مباحث مفيدة في علوم الطب والطبيعات والفنون وال عمران ومزية اهم مقالاتها الابتداء بكلمة (العله في كذا). وعناوينها بكلمة (الثمره). في اولها خرم نحو كراسين وقبل آخرها خرم بضع صفحات وفي آخرها صفحة واحدة والباقي منها ٣٥٨ صفحة تؤلف هذه المجموعة المهمة الخط المحدثه التتقيط والتبويب على هامش النسخة ولا سيما في اوائلها وعلى داخل الدفة الاولى ابيات شعرية طيبة مشوشة توفقت الى قراءتها وفي آخرها هذه العبارة (وكتبه ابو السرور ابن الحكيم وهبه صاحب الكتاب). وعلى هامش احدى الصفحات هذه العبارة (ملكه من فضل ربه الحبيب نقولا عبد يوسف الطيب ابن المروق الرجل النصراني المللكي المذهب ارنأ عن اجداده وذلك في سنة سبعين والفلابونا آدم<sup>(١)</sup> كذا عليه السلام) ومن قدم النسخة وشؤون اخرى استدلت ان هذا التاريخ اقدم وخط الحاشية احدث من خط الكتاب وكذلك ما على دفته. وقد احدث اعجامه تشويشاً في بعض الالفاظ اتصل (برسالة ارسطو هذه) فاصلحته. واليك وصف مباحث هذه المجموعة :

(١) رسالة في تعليقات الاسكندر الافروديسي A. Aphrodisi من اهل القرن الثالث للميلاد ومن معاصري جالينوس الاتي ذكره ومن اشتغل بكتب ارسطو طاليس وشرحها ورسائله ١٧١ مقالة صغيرة سقط بعضها بخرم الكتاب وكل منها يبتدىء بكلمة (العله) ومنها اسمها .

---

(١) ولعله يريد للهجرة كما كان شائعاً وهذه السنة الهجرية تقابلها سنة ١٦٥٩ م. او انها تحريف لسني آدم .

- (٢) ثمار المسائل الطبية على وجه آخر لثيوفرسطوس Theophrastus ابن اخ ارسطوطاليس وتلميذه وهذه الكلمة التي اشتهر بها هي لقبه لفصاحته اما اسمه الاصلي فهو تيرتاموس Tirtamus وقد توفي سنة ٢٧٨ ق م ورسالته في ١١٨ مسألة وله مؤلفات شهيرة وبعضها مفقود منها (تدير المنزل) ذكره ابن القفطي ونجهل امره .
- (٣) ثمار مسائل ارسطوطاليس Aristotle الفيلسوف الشهير المتوفى سنة ٣٢٢ ق م وهي في نسختي بام (مابال) . وقال ابن ابي اصيبعة المتوفى سنة ٨٦٦ (١٢٦٩ م) في كتابه (عيون الانباء) ان اسمها ايضاً (المسائل الطبيعية) وان عددها سبع عشرة مقالة واما في نسختي فهي خمس عشرة مقالة في الازمان والاهوية والامراض المتولدة بحسبها والدلاجات والعروق والخمر والمسكر والتعب والاعياء والجلوس وشكله والمشاركة في الالم اي العدوى والنافض والبرد والقشعريرة والآثار الكائنة في الوجه وجميع البدن وخواص الحيوانات والصوت والطيب والروائح المتغيرة والامزجة والعلة وكلها جديرة بالنشر ولا سيما مقالة (العدوى) وله مؤلفات كثيرة اعتنى العلماء بشرحها ونشرها .
- (٤) ثمرة من كلام جالينوس ويجيى في الترياق تبثديء بكلمة (العلة) ايضاً . والاول هو كلوديوس جالينوس C. Galenus الطيب المشهور المتوفى سنة ٢٠١ م وله مؤلفات مطبوعة ومفقودة وبعضها انتحله . والثاني هو يجيى النحوي Gramaticus اليوناني الملقب فيلونوس Philonius اي المجتهد وهذا فسر مقالات ( مابال ) المذكورة وعرب كتب جالينوس ومنها ( جوامع كتاب الترياق ) ولعله هذه الرسالة وكان معاصراً للفتح العربي في القرن السابع للميلاد .
- (٥) كلام طبي لعيسى بن ماسويه وهو من علماء صدر الدولة العباسية الاول ومترجمه (٦) ثمار مسائل طبية على وجه آخر (٧) شروط القاء الادوية البسيطة في المركبة (٨) البرقان وتعليلات مفيدة في مسائل طبية (٩) تعاليق الاغذية وتقسيم الادوية (١٠) ثمار المسائل الطبية (١١) الشعور (١٢) الروح والنفس (١٣) العطش (١٤) الحقن لجالينوس (١٥) الروائح (١٦) قوانين حسنة في الادوية والاعذية (١٧) ثمار مقالة ارسطوطاليس في تدير المنزل التي نشرها وهي في ست صفحات ونصف (١٨) مسائل في الحيوان فيها خرم قليل (١٩) تعليق املاء الشيخ

الفاضل أبي الفرج عبد الله بن الطيب المتوفى سنة ١٠٤٣ م (٥٤٣٥) في موضوع الصناعة الموسيقارية سقطت الورقة الأخيرة منها . هذه مواضيع الكتاب كلها مردتها هنا خشية أن تعبت يد الضياع بهذه النفاث .

### (٣) علم تديير المنزل

لقد عرف العرب الحكمة العملية واقسامها وذكروها في مؤلفاتهم وبما وقفت عليه من ذلك قول الامام عصام لدين أحمد بن مصطفى بن خليل المعروف (بطاش كبري زاده) أي ابن الحجر الكبير المتوفى سنة ٩٦٨ هـ (١٥٦٠ م) في موسوعته (مفتاح السعادة ومصباح السيادة<sup>(١)</sup>) ما محصله :

ان للحكمة العملية أربع شعب : (الاولى) ان تتعلق بالشخص وحده وهي علم الاخلاق . و (الثانية) ان تتعلق بأهل المنزل لدوام الانس والائتلاف وهي علم تديير المنزل . و (الثالثة) ان تتعلق بأحوال أهل البلد لنظام احوال الملك والسلطنة وهي علم السياسة . و (الرابعة) ان تتعلق بأداب الملوك ووظائف السلطان وآداب الوزارة والاحتساب وقود العساكر والجيش وهي من فروع علم الحكمة . واسترسل صاحب المفتاح هذا في وصف الشعب اصولها وفروعها مما لا يحل نقله الآن .

على ان موضوعي الآن هو في فرعين متداخلين (احدهما) علم تديير المنزل او الاقتصاد المنزلي الذي يسميه الافرنج Economic domestique . و (الثاني) علم تديير المدينة أو الاقتصاد السياسي ويسمونه Economic politique . ولقد عرف الاول : انه علم بمصالح جماعة متشاركة في المنزل كالوالدين والولد والمالك والمملوك . واشتهر اليونانيون في هذا الفن وعرفوا أصوله وفروعه وألفوا فيه كتباً أشهرها عندهم كتاب زينوفون xenophon الفيلسوف المتوفى سنة ٣٥٥ ق م والملقب بالحنطة لفصاحته . و كتاب ارسطو طاليس الفيلسوف و كتاب ابن اخيه

(١) لهذه الموسوعة نسخ مخطوطة افضلها نسخة العلامة احمد باشا تيمور وقد طبع في آهد - سنة ١٣٢٩ هـ ١٩١١ م جزآن منها في نحو الف صفحة بقطع ربع كبير والجزء الثالث في النسخة التيمورية جدير بالطبع وهو من الدوحة السابعة الى آخر الكتاب وكله في آداب العرب وعاداتهم وربما عدت الى التبسط في هذا الموضوع .

تيوفرسطوس وقد مر ذكرهما . وكتاب روفس الفيلسوف الافسي الذي كان قبل جالينوس المشار اليه فيما مر . وعرب العرب هذه الكتب مثل غيرها في صدر الدولة العباسية فكتابا زينرفون وتيوفرسطوس مفقودان في ما نعلم أو نادران وكتاب أرسطو نشره الآن وهو نادر وكتاب روفس نشرته مجلنا الضياء والمشرق<sup>(١)</sup> . وقد ألف العرب فيه كتباً ورسائل .

وعرف الثاني : انه علم بمصالح جماعة متشاركة في المدينة وهذا كان عند اليونان عاماً ولهم فيه مؤلفات منها ( تدير المدن ) لارسطوطاليس والف فيه العرب كتباً منها ( السياسة المدنية ) للثارابي الفيلسوف وغيره . وفي القرن السادس عشر للميلاد جمع أصول هذا العلم وخصه شلي فعد فناً حديثاً وفيه مؤلفات كثيرة مثل قسمه عند الافرنج اليوم .

أما الرسالة التي اخترتها اليوم لارسطو من هذا العلم فهذه هي بالحرف الواحد كما في المجموعة الموماليها وقد وضحت ما اصلحته منها بين هلالين لتمييزه والله الهادي الى الصواب .

## ثمار مقالة ارسطوطاليس في تدير المنزل

الفرق بين السياسة المنزلية والسياسة المدنية مماثل للفرق بين المنزل والمدينة فالمنزل (ذو رئاسة) واحدة والمدينة ذات وناسات كثيرة. فتدير

(١) نشرت مجلة الضياء اليازجية فصل المال والخدم من هذه الرسالة ( ٢ : ١٩٩ ) و ( ٢٤٣ ) . ثم نشرت مجلة المشرق اليسوعية الرسالة برمتها في المجلد السادس عشر منها وطلبت معارضتها بنسخة رسالة ارسطو في مدريد فكتبت مقالة ومعارضة لها في المجلد السادس عشر صفحة ٢٥٧ وفيه ارتأيت على قصر الباع ان مؤلفها هو ( روفس ) الذي ورد اسمه محرفاً ومصحفاً حتى نشوش أمره في كثير من الكتب القديمة والحديثة مثل ( بروش ) و ( برس ) و ( برولس ) اذ لم نجد أحد هذه الاسماء في كتب التراجم أو التاريخ أما روفس فترجم كما مرت الإشارة اليه الآن وكفى بهذا شاهداً لترجيح هذا الرأي .



المنزل انما يتم بالسياسة المنزلية حسب<sup>(١)</sup>. والمدينة تتم بالشرعية والسياسة. والسياسة تختلف بكثرة الصناعات والنظامات. من الصناعات ما يستعمل موضوعها ولا يعمل كصناعة الزمر وآلات الغناء. ومنها ما تعمل وتستعمل. من جملة هذه الرئاسة المدنية فانها تحدث النظام وترجع فتعمله للانتفاع به. والرئاسة المنزلية تعمل بسياسة المنزل وتنفع به. والرئاسة المدنية تكون مدينة تضمها المنازل وكورها وضياعها. وثبات النظام في جميع ذلك على نسبة. لتحسن الحياة وتطيب فان لم تقو على ذلك بسبب ما كانت تجمعه ونعجل فساده. ولان الجزء يتقدم الكل فالكل مركب من (اجزاء كثيرة). ما يتقدم النظر في السياسة المنزلية على السياسة المدنية والمنزل يتم (بسكانه) وفيه. واول حاجاته (المرأة) والثور الحارث. فالثور الحارث مبدأ علة الغذاء. وبالمرأة تحفظ الحرية لان بهاتم الصيانة وحسن المعاونة. واول العناية ينبغي ان ينتفع بالفلاحة ثم بالمعادن الارضية. والفلاحة اس الغذاء. وثمار الفلاحة لا تخرج طوعاً من نفسها من دون عناية منا ولا بالاكرام لها. وغذاء الكل اصله الارض وتسمى ام الكل بالطبع. والفلاحة تقع فيها ايضاً القوة لانها لاتعاني كما يعانى باقي الصناعات بالايدي حسب. لكن باجهد جميع الجسم بقوى ناهضة فيه لان ثمار الفلاحة كثيرة ما اذا (اجبرت) تهلك. فلذلك يجب ان تقع العناية بالفلاحة لكيما يستمد منها عوض الهالك. فالعناية بالمرأة لان الذكر والانثى (مشاركين) بالطبع في المعاونة والايلاذ.

(١) يستعمل (حسب) في هذا الكتاب بمعنى فقط .

وكل منهما يشتاق صاحبه طبعاً ومثل ذلك يوجد في سائر الحيوانات ولا يوجد احدهما (من) دون الآخر. فامحبة الوجود يطلب كل منها الآخر طبعاً ولهذا يشتركان ه<sup>(١)</sup>

والحيوانات تطلب طبع التأكيد بالاشتراك الذي من الذكر والانثى .  
فاما الانسان<sup>(٢)</sup> بالعقل والفكر يضيف الى اشتياق طبع التأكيد حسن  
المعاونة ولا (يبغي) الا ولاد لا تباع الطبيعة حسب بل (يبتغيم) الانتفاع  
بهم عند ضعف قوته وضمف حاله. ولهذا عما (يحن) عليهم عند التربية  
وبعد التربية (يخلف) الشخص من الشخص ليدوم بقاء النوع. ومع  
اشتراك الذكر والانثى جعل الخالق تعالى حالهما (متضادة) حتى يتوافقا  
في الاعمال بان ينطاع الاضعف للاقوى. فالذكر (ذو نجدة) والانثى ذات  
(جين). وذاك يجمع ما هو خارج المنزل. وهذه تحنظ ما في المنزل. وذاك  
يقوى على السعي خارجاً. وهذه تقوى على سعي الخدمة داخلاً. وذاك  
تصحح الحركة وتسقمه الدعة. وهذه بالضد. والانثى مخصوصة بالاولاد  
والتربية. والذكر مخصوص (بالتأديب) والتقويم. ومنفعة احدهما  
بالآخر مشتركة. والشروط للمرأة على الرجل (اولاً) تجنب ظلمها لكيا  
تتجنب ظلمه لتكون السنة بينها عامة مشتركة وظلمها اثار غير اعليها.  
(ثانياً) (احسان) عشرتها في الحضور (والغيبه) فبهذا يتم (التحاب) بينهما.  
واما زينتهما فقيبح ان تكون مفرطة لان نسبة الزينة في الاجسام نسبة

(١) علامة انتهاء الكلام مختصر (انتهى) (٢) سقطت الفاء

المدحاجة في الاخلاق. كان هذه قبيحة فتلك ايضاً. ومراعاة الزينة ما في  
 مودات النفس. والواجب اطراحها الى طلب ما تشترك فيه النفوس في  
 المودة. ثم قنية العبيد للاستخدام في الامور الداخلة والخارجة. ومن العبيد  
 من يوكل وهذا يأمر. ومنهم من يستخدم وهذا يؤمر. ومن المستخدمين  
 من (يكون) عمله (صعباً) ولهذا يجب ان يوفر عليه الغذاء. ولا يجب ان  
 يعاشر الخدم (بالفضاظة) والافتراء ولا (بالاهمال). ولا يعودون الدعة  
 المفرطة. والرؤساء منهم من يوفر عليهم الاكرام ويوفر على المستعملين  
 الطعام. ولا يسقوا النبيذ الا قليلاً لانه يغير الاخلاق المحمودة ويجعلها  
 مذمومة. فكان بعض الملوك يمنع شربه في العساكر. ويتعلق بالعبيد استخدام  
 وتأديب واشباع. فالاشباع مع ترك الاستخدام (والتأديب) بنظره.  
 والاستقصاء في الاستخدام والتأديب ومع الغذاء صعب فيجب أن  
 يوحّدوا بالاستخدام او يوسع لهم الغذاء. فالمستعمل بغير اجرة كافية  
 غير (منصف) واجرة العبد (الغذاء) وكان (بمجازاة) الاجر على الافعال  
 المحمودة يصلح. كذلك بمجازاة العبيد على الاستخدام وتفقد هم بالكسوة  
 والغذاء والراحة والمراعاة بالادب ويستعمل ذلك معهم بقدر استحقاقهم  
 قولاً وفعلاً مع فكري وتميز كما يفعل الطبيب في اعطائه الدواء بقدر العلة.  
 ولا ينبغي أن يكون العبد المستخدم لاجباً<sup>(١)</sup> ولا شجاعاً بل متواسطاً  
 (كذا) لان الجبان لا صبر له والشجاع لا خضوع لهم. (وليشوفوا) بالعتق

(١) الاول حذف حرف النفي (لا) من قبل كلمة (جباناً)

(ليحرصهم) على العمل (وليصبروا) فيه لنوائب الدهر. وليوعدوا بالتزويج (وتلوح) لهم الاسباب التي يتلذذون بها. واكثر الادخارات هي لمصلحة الخدم لان حاجة المستخدم اقل من حاجتهم .

ومدير المنزل يحتاج في المال الى اربعة اشياء. أن يكون له قدرة على اقتنائه ثم حفظه بلا منفعة في جمع ما لا يحفظ. ويكون مثل من يفعل هذا مثل من يطرح الماء في بجرة مثقوبة الاسفل . ويقتني من المال المثمر اكثر من غير المثمر حتى لا يؤثر فيه الانفاق ولا يستأصل بالخرج ويستودع ويخزن لمن له قوة على اثماره حتى ان ضاع منه شيء وقع الاخلاف له. وخزائن المال ينبغي (أن تكون صغاراً) ليتمكن صاحبه من مراعاتها في كل وقت والمراعاة نافعة في الحفظ. وعلمى الرجل أن يراعي بعض الاشياء وعلمى المرأة بعضها . كما أن بعض آلة المنزل الامرأة وبعضها للرجل. (وتفقد ما يفقد) في المنازل الصغار بخلاف ما يفقد في المنازل الكبار كما في المنازل الكبار (تعجز) قدرة اهلها عن حفظها فيفوضون ذلك الى قوام عليها يجررون مجرى ارباب المنازل في الحفظ . ويجب لارباب المنازل ان (يحدوا) لهم في ذلك حداً (يستنون) بهم فيه .

من المنافع في تدبير المنزل ان يكون ارباب المنزل (يتنبهون) من النوم قبل العبيد وينامون بعدهم حتى لا يخلو العبيد بالمنزل ولا يترك المنزل ايضاً عند النوم بغير حارس كما يفعل في حراسة المدينة ليلاً ونهاراً ويكون حفظ المنزل ليلاً أكثر فان ذلك اولى بالحكمة في تدبير المنزل

( واجود ) في بقاءه على السلامة . والمنازل الصغار يعد لها بمقدار حاجتها .  
 والمنازل الكبار يعد لها ذلك . ويوزع على اهلها توزيعاً سنوياً وشهورياً .  
 ولا ينبغي ان يدفع الاواني ( التي ) يحتاج الى استعمالها الى القوام في  
 كل يوم دفعة واحدة بل شيئاً بعد شيء ويراعي ذلك ليعلم السالم من الهالك  
 ويراعي العبيد بما ( يؤدي ) صحتهم كالحجامة وغيرها . ويراعي امر  
 الخدم باسرهـم الاحرار منهم والعبيد . والنساء والرجال . والغيب  
 والحضر . والدواب ، وتكون ، الكسبي ، كثيفة ، في الشتاء رقيقة  
 في الصيف ويراعي امر إدامهم ليكون الغذاء قوياً « ويختار » للمنزل  
 بواباً من افضل الخدم واشدهم تيقظاً فهو الحافظ للدار باسرها . ويختار  
 اصلح الاواني وابقاها على الاستعمال . ويكون كل صنف منها معلوم  
 الموضع حتى لا ( يتطلب ) عند الحاجة بل يكون عتيداً .

تمت مقالة ارسطو طاليس في تدبير المنزل - بارب ارحم عبداً كتبه أمين .  
 المجموع العلمي عيسى اسكندر المعلوف

تيوفرسطوس وقد مر ذكرهما . وكتاب روفس الفيلسوف الافسسي الذي كان قبل جالينوس المشار اليه فيما مر . وعرب العرب هذه الكتب مثل غيرها في صدر الدولة العباسية فكتابا زينوفون وتيوفرسطوس مفقودان في ما نعلم أو نادران وكتاب أرسطو ننشره الآن وهو نادر وكتاب روفس نشرته مجلتنا الضياء والمشرق<sup>(١)</sup> . وقد ألف العرب فيه كتباً ورسائل .

وعرف الثاني : انه علم بمصالح جماعة متشاركة في المدينة وهذا كان عند اليونان عاماً ولهم فيه مؤلفات منها ( تديبر المدن ) لارسطوطاليس والف فيه العرب كتباً منها ( السياسة المدنية ) للفارابي الفيلسوف وغيره . وفي القرن السادس عشر للبلاد جمع أصول هذا العلم وخصه شلي فعد فناً حديثاً وفيه مؤلفات كثيرة مثل قسمه عند الافرنج اليوم .

أما الرسالة التي اخترتها اليوم لارسطو من هذا العلم فهذه هي بالحرف الواحد كما في المجموعة الموماليها وقد وضعت ما اصلحته منها بين هلالين لتمييزه والله الهادي الى الصواب .

## نار مقالته أرسطوطاليس في تديبر المنزل

الفرق بين السياسة المنزلية والسياسة المدنية مماثل للفرق بين المنزل والمدينة فالمنزل (ذورناسة) واحدة والمدينة ذات رئاسات كثيرة. فتديبر

(١) نشرت مجلة الضياء البيازجية فصل المال والخدم من هذه الرسالة ( ٢ : ١٩٩ و ٢٤٣ ) . ثم نشرت مجلة المشرق اليسوعية الرسالة برمتها في المجلد السادس عشر منها وطلبت معارضتها بنسخة رسالة ارسطو في مدريد فكتبت مقالة ومعارضة لها في المجلد السادس عشر صفحة ٢٥٧ وفيه ارتأيت على قصر الباع ان مؤلفها هو ( روفس ) الذي ورد اسمه محرفاً ومصحفاً حتى تشوش أمره في كثير من الكتب القديمة والحديثة مثل ( بروش ) و ( برس ) و ( برولس ) اذ لم نجد أحد هذه الاسماء في كتب التراجم أو التاريخ أما روفس فتترجم كما مرت الإشارة اليه الآن وكفى بهذا شاهداً لترجيح هذا الرأي .

المنزل انما يتم بالسياسة المنزلية حسب<sup>(١)</sup>. والمدنية تتم بالشريعة والسياسة. والسياسة تختلف بكثرة الصناعات والنظامات. من الصناعات ما يستعمل موضوعها ولا يعمل كصناعة الزمر وآلات الغناء. ومنها ما تعمل وتستعمل. من جملة هذه الرئاسة المدنية فانها تحدث النظام وترجع فعمله للانتفاع به. والرئاسة المنزلية تعمل بسياسة المنزل وتنتفع به. والرئاسة المدنية تكون مدينة تضمها المنازل وكورها وضياعها. وثبات النظام في جميع ذلك على نسبة. لتحسن الحياة وتطيب فان لم (تقو) على ذلك بسبب ما كانت تجمعه ونعجل فساده. ولان الجزء يتقدم الكل فالكل مركب من (اجزاء كثيرة). ما يتقدم النظر في السياسة المنزلية على السياسة المدنية والمنزل يتم (بسكانه) وفيه. واول حاجاته (المرأة) والثور الحارث. فالثور الحارث مبدأ علة الغذاء. وبالمرأة تحفظ الحرارة لان بها تتم الصيانة وحسن المعاونة. واول العناية ينبغي ان ينتفع بالفلاحة ثم بالمعادن الارضية. والفلاحة اس الغذاء. وثمار الفلاحة لا تخرج طوعاً من نفسها من دون عناية منا ولا بالاكره لها. وغذاء الكل اصله الارض وتسمى ام الكل بالطبع. والفلاحة تقع فيها ايضاً القوة لانها لاتعاني كما يعانى باقي الصناعات بالايدي حسب. لكن بأجهد جميع الجسم بقوى ناهضة فيه لان ثمار الفلاحة كثيرة ما اذا (اجبرت) تهلك. فلماذا يجب ان تقع العناية بالفلاحة لكيما يستمد منها عوض الهالك. فالعناية بالمرأة لان الذكر والانثى (مشتركان) بالطبع في المعاونة والايلاذ.

(١) يستعمل (حسب) في هذا الكتاب بمعنى فقط .

وكل منهما يشتاق صاحبه طبعاً ومثل ذلك يوجد في سائر الحيوانات ولا يوجد احدهما (من) دون الآخر. فلهجة الوجود يطلب كل منهما الآخر طبعاً ولهذا يشتركان ه<sup>(١)</sup>

والحيوانات تطلب طبع التأكيد بالاشتراك الذي من الذكر والانثى .  
فاما الانسان<sup>(٢)</sup> بالعقل والفكر يضيف الى اشتياق طبع التأكيد حسن  
المعاونة ولا (يبغي) الاولاد لاتباع الطبيعة حسب . بل (بتغيم) الانتفاع  
بهم عند ضعف قوته وضمف حاله . ولهذا مما (يحن) عليهم عند التربية  
وبعد التربية (يخلف) الشخص من الشخص ليدوم بقاء النوع . ومع  
اشتراك الذكر والانثى جعل الخالق تعالى حالهما (متضادة) حتى يتوافقا  
في الاعمال بان ينطاع الاضعف للاقوى . فالذكر (ذونجدة) والانثى ذات  
(جين) . وذلك يجمع ما هو خارج المنزل . وهذه تحفظ ما في المنزل . وذلك  
يقوى على السعي خارجاً . وهذه تقوى على سعي الخدمة داخلاً . وذلك  
تصحح الحركة وتسقمه الدعة . وهذه بالضد . والانثى مخصوصة بالاولاد  
والتربية . والذكر مخصوص ( بالتأديب ) والتقويم . ومنفعة احدهما  
بالآخر مشتركة . والشروط للمرأة على الرجل (اولا) تتجنب ظلمها لكيا  
تتجنب ظلمه لتكون السنة بينهما عامة مشتركة وظلمها ايشار غيرها عليها .  
(ثانياً) (احسان) عشرتها في الحضور (والغيبية) فهذا يتم (التحاب) بينهما .  
واما زينتهما فقيسح ان تكون مفرطة لان نسبة الزينة في الاجسام نسبة

(١) علامة انتهاء الكلام مختصر (انتهى) (٢) سقطت الفاء



المداجاة في الاخلاق. وكان هذه قبيحة فتلك ايضاً. ومراعاة الزينة ما في مودات النفس. والواجب اطراحها الى طلب ما تشارك فيه النفوس في المودة. ثم قنية العبيد للاستخدام في الامور الداخلة والخارجة. ومن العبيد من يوكل وهذا يأمر. ومنهم من يستخدم وهذا يؤمر. ومن المستخدمين من (يكون) عمله (صعباً) ولهذا يجب ان يوفر عليه الغذاء. ولا يجب ان يعاشر الخدم (بالفظاظة) والافتراء ولا (بالاهمال). ولا يعودون الدعة المفرطة. والرؤساء منهم من يوفر عليهم الاكرام ويوفر على المستخدمين الطعام. ولا يسقوا النبيذ الا قليلا لانه يغير الاخلاق المحمودة ويجعلها مذمومة. فكان بعض الملوك يمنع شربه في العساكر. ويتعلق بالعبيد استخدام وتأديب واشباع. فالاشباع مع ترك الاستخدام (والتأديب) بنظره. والاستقصاء في الاستخدام والتأديب ومع الغذاء صعب فيجب أن يحدوا بالاستخدام او يوسع لهم الغذاء. فالمستعمل بغير اجرة كافية غير (منصف) واجرة العبد (الغذاء) وكان (بمجازاة) الاجر على الافعال المحمودة يصلح. كذلك بمجازاة العبيد على الاستخدام وتفقد هم بالكسوة والغذاء والراحة والمراعاة بالادب ويستعمل ذلك معهم بقدر استحقاقهم قولا وفعلا مع فكري وتمييز كما يفعل الطبيب في اعطائه الدواء بقدر العلة. ولا ينبغي أن يكون العبد المستخدم لاجبانا<sup>(١)</sup> ولا شجاعا بل متواسطاً (كذا) لان الجبان لا صبر له والشجاعان لا خضوع لهم. (وليشوفوا) بالعتق

(١) الاولى حذف حرف النفي (لا) من قبل كلمة (جبانا)

(ليحرصهم) على العمل (وليبصروا) فيه لنواب الدهر. وليوعدوا بالتزويج (وتلوح) لهم الاسباب التي يتلذذون بها. واكثر الادخارات هي المصلحة الخدم لان حاجة المستخدم أقل من حاجتهم .

ومدير المنزل يحتاج في المال الى أربعة أشياء. أن يكون له قدرة على اقتنائه ثم حفظه بلا منفعة في جمع ما لا يحفظ. ويكون مثل من يفعل هذا مثل من يطرح الماء في بجرة مثقوبة الاسفل . ويقتني من المال المثمر اكثر من غير المثمر حتى لا يؤثر فيه الانفاق ولا يستأصل بالخرج ويستودع ويخزن لمن له قوة على اثماره حتى ان ضاع منه شيء وقع الاخلاف له. وخزائن المال ينبغي (أن تكون صفاراً) ليتمكن صاحبه من مراعاتها في كل وقت والمراعاة نافعة في الحفظ. وعلمى الرجل أن يراعي بعض الاشياء وعلمى المرأة بعضها . كما أن بعض آلة المنزل الامرأة وبعضها الرجل. (وتفقد ما يفقد) في المنازل الصغار بخلاف ما يفقد في المنازل الكبار كما في المنازل الكبار (تعجز) قدرة اهلها عن حفظها فيفوضون ذلك الى قوائم عليها يجرى ارباب المنازل في الحفظ . ويجب لارباب المنازل ان (يحدوا) لهم في ذلك حداً (يستنون) بهم فيه .

من المنافع في تدبير المنزل ان يكون ارباب المنزل (ينتبهون) من النوم قبل العبيد وينامون بعدهم حتى لا يخلو العبيد بالمنزل ولا يترك المنزل ايضاً عند النوم بغير حارس كما يفعل في حراسة المدينة ليلاً ونهاراً ويكون حفظ المنزل ليلاً أكثر فان ذلك اولى بالحكمة في تدبير المنزل

(واجود) في بقاءه على السلامة. والمنازل الصغار يعد لها بمقدار حاجتها. والمنازل الكبار يعد لها ذلك. ويوزع على اهلها توزيعاً سنوياً وشهورياً. ولا ينبغي ان يدفع الاواني ( التي ) يحتاج الى استعمالها الى القوام في كل يوم دفعة واحدة بل شيئاً بعد شيء ويراعي ذلك ليعلم السالم من الهالك ويراعي العبيد بما (يؤدي) صحتهم كالحجامة وغيرها. ويراعي امر الخدم باسره الاحرار منهم والعبيد. والنساء والرجال. والغيب والحضر. والدواب « وتكون » الكسى « كثيفة » في الشتاء رقيقة في الصيف ويراعي أمر إدامهم ليكون الغذاء قوياً « ويختار » للمنزل بواباً من افضل الخدم واشدهم تيقظاً فهو الحافظ للدار باسرها. ويختار اصلح الاواني وابقاها على الاستعمال. ويكون كل صنف منها معلوم الموضع حتى لا ( يتطلب ) عند الحاجة بل يكون عتيداً .

تمت مقالة ارسطو طاليس في تدبير المنزل - يارب ارحم عبداً كتبه أمين .

عيسى اسكندر المعلوف

المجمع العلمي

# اخبار وافكار

اجوبة العلماء الاعلام المستشرقين

المنتخبين اعضاء شرف في مجمعنا

وهذا ما كتبه العلامة الدكتور د. س. مرجليوث المستشرق الانكليزي الشهير.

اكسفرده ٥ تشرين اول سنة ١٩٢١

حضرة العلامة الفاضل والاساذ الكامل مدير المجمع العالمي العربي في دمشق.  
سيدي بعد تأدية واجبات الاكرام ومزيد الاحترام والاعتراف بما لكم عليّ  
من المنز. فقد تأسفت تأسفاً لا يباخه وصف عند وقوفي على تمتمتكم المؤرخة في ال ٢٢  
من ايلول التي استقدت من مضمونها انه لم يبلغكم خطاب عبرت فيه عن الشكر  
الجزيل اللازم اداؤه الى المجمع العالمي لاتنخابهم اياي عضو شرف حتى اعترزي الى  
زمرتهم وانتظم في سلوكهم واشترك في اعمالهم واشغالهم. ولعمري لم افز طول عمري  
بمزية احب الى قلبي من تلك المزية. ولاهدية انفس عندي من تلك الهدية فقد قبلتها  
متشكراً مفتخراً مبهتجاً متبليجاً وارجو ان تمكنوني من تدارك ما فات واستقالة  
العثرات وعند ورود خطابكم المبشر اردت ان اوجه اليكم مستعجلاً بسبع مجلدات  
تشتمل على تواريخ القرن الرابع الهجري كان صديقي المرحوم المستر آمدروز شرع  
في طبعاها فاكلتها انا بعد وفاته طبعاً وترجمة وانما حال دون ذلك تأخير حصل من  
جهة الناشر. والآن لا يبقى سبب يقتضي تأخيراً وسارسلها ان شاء القادر بعد يوم  
او يومين وارجو ان تقبلوها قبولاً حسناً مستدلين بها على اننا نقدر حسن ظنكم بنا  
حق قدره واننا لم نزل على قلة معرفتنا باذلين جهدنا في ترقية العلوم الشرقية لازال  
مجمعكم العالمي ناشر لوائها ورافع علمها وموقد نيوانها ومكرم جيرانها والسلام.

المخلص

د. س. مرجليوث

وما كتبه ايضاً العلامة الدكتور ا . غولتزيهر المستشرق المجري الشهير .  
 النجدة والتسليم لحضرات رؤساء المجمع العلمي العربي في دمشق حرسها الله تعالى .  
 اما بعد بث جزيل السلام واداء واجب الاحترام فقد بلغتني مجلتكم الغراء  
 بالاخبار عما اكرمتم الفقير باجتماعه عضواً ملقباً بالشرف من اعضاء مجمعكم المحترم  
 مع هزيل بضاعتي المزجاة وقلة استحقاقي ذلك التشريف بيد اني منذ عنفوان شبابي  
 ما ابرح حجباً للعلوم المشتملة عليها ندوتكم مشتاقاً الى تحصيل فوائدها حسب طاقتي  
 الضعيفة فانما مقصودي بكتابي هذا ان اقضي حق نعمتكم علي بان اعرض الى  
 مقامكم العالي تشكوري على عنايتكم .

وابضاً فان ورود سطر كم الكريم الذي تلقينته بالتبجيل والتعظيم اوقع في خاطري  
 ذكرى ايام سلفت لي صحبة حبيبي علامة بلدكم المرحوم الشيخ طاهر بن الشيخ صالح  
 الجزائري زمان كوننا كلانا في عهد الشباب وما كان بيننا من الالفة والمودة مدة  
 استقامتي في دمشق الشام ذات الثغر البسام سنة ١٢٩٠ - اذ كان حبل وفاته موصولاً  
 بجبلي غير منقطع طول انفرادنا وقد احفظ في ذخي ثري تحف مكائبه الفصيحة المرسله  
 منه اليّ اولها بتاريخ جمادى الاولى عام ١٢٩١ وهلم جراً رحمه الله تعالى رحمة واسعة .

وارجوكم ان تفضلوا بقبول جليل الشاء والاحترام . من كاتبه الفقير  
 محرراً في ١٥ اكتوبر من شهر سنة ١٩٢١ خدام العلوم الشرقية في جامعة  
 بودابست عاصمة المجر

Dr Ignace Goldziher

### المرحوم الدكتور ايغناز غولتزيهر

Dr. Ignax Goldxiher

فجعت الآداب السامية بل العربية عامة ومجمعنا خاصة بفقد هذا العلامة  
 المستشرق المجري احد اعضاء مجمعنا الشرفيين . وبما يزيد اسفنا انه كتب الينا  
 الرسالة المنشورة في هذا الجزء ثم فاجأنا نعيه فكان فقدمه خسارة عظيمة للآداب  
 السامية والمباحث الشرقية وهذه لمعة من ترجمته رحمه الله :

ولد هذا العلامة الاسرائيلي المجري في مدينة Szekesfehervar الهندكارية في  
 ٢٢ حزيران سنة ١٨٥٠ وتلقى علومه العالية في جامعات بودابست وليبسك وبرلين

وتخرج في العلوم الشرقية بالاستاذ ارنستوس فمبيري . وكلف بدرس اللغات السامية ولاسيا العربية فتمكن كثيراً منها وساح في القطر السوري على نفقة الحكومة المجرية سنة ١٨٧٣ وفي فلسطين ومصر سنة ١٨٧٦ واجتمع بكثير من علماء هذه الاقطار وتلقى آداب العربية والعلوم الاسلامية على شيوخ الجامع الازهر في القاهرة . ولم يقف عند هذا الحد بل اكب على الدرس والتبحر في العربية والعلوم الاسلامية وبقية اللغات الشرقية حتى صار ثقة المستشرقين المعاصرين في هذه العلوم واكثرهم تبسطاً فيها . وانتظم في سلك عضويات معظم المجامع العلمية الشهيرة والجمعيات الاسيوية والمؤتمرات الشرقية فكان عضو شرف ومراسلاً وعضواً عاملاً فيها . وانتخب عضو شرف للمجمعين العلميين المصري والسوري .

ولقد تولى اعمالاً علمية كثيرة اظهر فيها نبوغه واضطاعه ونال لقب دكتور شرف من جامعتي ابردين وكمبريدج . وكتب مقالات رائعة في المجلات الاسيوية والعربية ومباحث كان رأيه فيها سديداً وسهم ظنه غير طائش . وخطب في المؤتمرات العلمية منها خطابه على مذهب داود الظاهري في جمعية المستشرقين في ايدن (هولندا) في ايلول سنة ١٨٨٣ : وذكر شروعه بطبع الكتب المختصة بداود الظاهري وبابن حزم ولاسيا (المحدث) ومنها خطابه في (المرواني عند العرب) الذي القاها سنة ١٩٠٢ في مؤتمر همبورغ وهر الثالث عشر من مؤتمرات المستشرقين . واتقن اصول اللغات السامية عامة والعربية خاصة . واشتهر بتحقيقه في تاريخ الاسلام وعلومهم .

اما مؤلفاته فكثيرة ومعظمها مبني على البحث والتقيب ولاسيا في اللغة العربية والاسلام اخصها الشرع الاسلامي والحديث الشريف . واكثر كتبه وضعها باللغات الالمانية او الفرنسية او الانكليزية . ومن اقدمها كتابه في (اليهود) المطبوع في مدينة ليبسيك سنة ١٨٧٠ وبجته في (آداب الجدل عند الشيعة) طبع بالالمانية سنة ١٨٧٤ و (الاساطير المتولوجية عند اليهود) طبع في ليبسيك سنة ١٨٧٦ وترجم بالانكليزية وطبع في لندن سنة ١٨٧٧ . وكتاب (في الاسلام) طبع في بودابست بالالمانية سنة ١٨٨١ ونقل الى الفرنسية . و (درس في الاسلام) بالالمانية طبع في هل سنة ١٨٨٥ - ١٨٩٠ في مجلدين . و (بحث فلسفي في اللغة العربية) بالالمانية

طبع في مجلدين . ونشر ديوان الحطيئة مترجماً اياه ومعلقاً عليه شروحاً في ليهبيك سنة ١٨٩٣ و ( كتاب محمد بن تومرت ) و ( معاني النفس ) و ( مقالة لكاتب امراثيلي في اسماء الله الحسنى وصفاته تعالى ) طبعت في بودابست سنة ١٩٠٩ في ٢٩ صفحة والى بالامانية رسالة ( التقية في الاسلام ) ونشرها ملحقه بالجله الامانية الشرقية . والى بالافرنسية رسالة ( اللامساسية ) المتعلقة بمسألة السامري وعجل الذهب ونشرها في المجلة الافريقية ثم طبعها على حدة .

و كثيراً ما سمع من بعض المستشرقين ان علماء العرب مقصرون في تمحيص الرواية ومعرفة اقدار الرواة في اصول علم الحديث وقواعد الجرح والتعديل فعزم سنة ١٩١٢ على وضع كتاب في هذا المعنى يكشف القناع عن الحقائق ويظهر عناية العرب في التمحيص والتحقيق وبينما هو يرصد المعدلات لعمله ظهر كتاب ( توجيه النظر الى علم الاثر ) لفقيه العلم المرحوم الشيخ طاهر الجزائري من اعضاء مجمعنا العاملين ولما رأى ما فيه من التحقيق واصابة الغرض الذي كانت ترمي اليه نفسه سر وقال : ( لقد كفانا الشيخ طاهر مؤونة التأليف بهذا الموضوع ) وتوجه بالنسوية .

وسنة ١٩١٣ نشر رسالة في ( الحسين بن منصور الحلاج ) انتقد بها كتاب ( الطواسين ) الذي نشره المسيو لويس ماسينيون الفرنسي من اعضاء مجمعنا الشرفيين فتكلم في نقده هذا بأسلوب لم يسبق اليه . وسنة ١٩١٦ نشر ( كتاب المستظري ) أو ( فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية ) للامام ابي حامد الغزالي الشهير الذي اهداه الى الخليفة المستظهر بالله العباسي ونسبه اليه فطبع في ليدن ( هولندة ) مصدراً بقدمة في ٨١ صفحة . وكتب عنه فضلاً مطولاً باللغة الامانية في ١١٢ صفحة الى غيرها مما تقتصر منه على ما ذكر . وما زال مثابراً على المطالعة والتأليف والترجمة حتى استأثرت به رحمة ربه في اثناء هذا الشهر فشق على الادب واصدقائه نعيه عزى الادب بفقدته .

## مطبوعات حديثة

### كتاب الخراج لابي يوسف ومجلة سوريا

لقد عني سعادة الجنرال غورو المفوض العالي للجمهورية الفرنسية في سورية برفع منار عمرانها فوكل الى مكتب الآثار القديمة والفنون الذي يتأسه المسيو فيرولو في المفوضية العليا في بيروت ان ينشر كتباً مفيدة عن البلادنا ومجلة تبحث في تاريخه وآثاره وعمرانه بادارة كبار العلماء مثل بوتييه وميجون ودوسو. فنشر هذا المكتب الآن كتاب الخراج لابي يوسف يعقوب بن ابرهيم الانصاري المتوفى سنة ١٨٢ هـ (٧٩٨م) فترجمه باللغة الفرنسية ترجمة مضبوطة وعلق عليه حواشي المسيو فانيان المشهور بمؤلفاته عن العرب وآدابهم وطبعه في باريس سنة ١٩٢١ الحالية فكان اول مطبوعات هذا المكتب وذيله بفهارس وتعليق مفيدة ملأت ٣٥٢ صفحة بقطع ربع كبير. وأصدر ذلك المكتب مجلة سوريا Syria النفيسة فلأها بالمباحث الاثرية الفنية والعلمية الشرقية مديجة بصور بديعة الطبع والورق كثيرة الفوائد في تاريخ الامم القديمة ولاسما العرب منها وآثارهم وقد ظهرت منها السنة الاولى وبعض الثانية الى الآن وهي مطردة الظهور باوقاتنا بادارة اولئك العلماء الاعلام في باريس فطالعنا فيها المقالات الرائعة ورأينا الرسوم البديعة عن آثارنا وابنيتنا .  
فنشكر حضرة رئيس المكتب المشار اليه والعلماء الذين يتولون تأسيس هذه المشاريع المفيدة همهم وسعهم لنشر مثل هذه السلاسل الادبية العلمية ونحض المواطنين على مطالعة الكتاب والمجلة .

### تاريخ سوريا باللغة الفرنسية

عرف العلامة الاب لامنس اليسوعي بتدقيقه في مباحثه التاريخية ولاسما عن بلادنا وآثارها وشؤونها ولهذا كانت الجزء الاول من كتابه هذا LaSyrie الذي بحث فيه عن سوريا ودولها ولاسما عن العرب وحضارتهم وملوكهم منتهياً الآن



بالحروب الصليبية ولقد طالعنا كثيراً من فصوله فاعجبنا بتدقيق مؤلفه وتقصيه في البحث أحياناً مع اختصار الكتاب فحبذا لو ترجم باللغة العربية لتعم فائدته في المدارس والبيوت . متوقعين ان يتحفنا بساقي الاجزاء على هذا النمط البديع . شاكرين له عنايته بوطننا وحائنين على اقتناء الكتاب الذي طبع في مطبعة رهبنته في بيروت في ٢٨٠ صفحة بقطع ربع متوسط .

### مجلة الكلية

اهدي الينا الجزء الاول من المجلد الثامن لهذه المجلة التي تنشرها الجامعة الاميركانية في بيروت وكان قد ظهر منها خمسة مجلدات قبل الحرب باللغتين العربية والانكليزية وفيها المقالات المفيدة والمباحث الجديدة وعطلت في اول الحرب العامة مثل غيرها من المجلات والصحف . واعيدت في اول سنة ١٩٢٠ بالانكليزية فقط نشرة نصف شهرية بنمائي صفحات . ثم ظهرت في العام الماضي شهرية في ثمانية اجزاء . والآن اعيدت الى طرازها الاول قبل الحرب فظهرت شهرية بشكل كراس ثلاثة ارباعها باللغة العربية في ٤٨ صفحة والربع بالانكليزية في ١٦ ص . ولقد طالعنا فيها كثيراً من المقالات اللغوية والعلمية والاجتماعية وسررنا بعودتها لخدمة الصحافة والعلم فنشكر للقائمين بها اطيب الشكر ونطلب لها الرواج الجديرة به .

### مجلة البدر

انشأها مؤسسو جمعية (الجامعة الزيتونية) في تونس (المغرب) وهي شهرية علمية ادبية تبحث في فلسفة الدين وتطورات العلم والاجتماع . وصنفتها عشرة اشهر وقيمة الاشتراك بها ٣٠ فرنكاً في داخل المملكة و ٤٠ فرنكاً خارجها وكل جزء في ٧٢ صفحة بقطع ربع تصفحنا جزئياً الاولين فرأينا فيها مباحث رائعة ومقالات متمعة تزينها الرسوم وكذلك وصف مخطوطات نقلت عنها بعض الرسائل . تراجم المشاهير وغيرها مما يجعل على شكر ناشرها والدعاء لها بالرواج والانتشار .

## خلاصة

### عن مجموعتنا واعماله في اثناء السنة

لقد اشرنا الى شيء من ذلك في مامضى والآن نجمل الكلام احاطة بالموضوع.  
اعضاؤه العاملون - ان اعضائه العاملين هم الآن اربعة : الشيخ سعيد الكرمي  
وانيس افندي سلوم والشيخ عبد القادر المغربي ويسمى افندي اسكندر المعروف .  
اعضاؤه الشرفيون - مرز كرم في تضايف مقالات المجلة ولاسيما في صفحة ٣٠  
اصلاحه للكتب - أصلح أعضاء المجمع كثيراً من الكتب التي عرضها عليه  
مؤلفوها ولاسيما بعد ان قرر مجلس المعارف الكبير برقم ١٦٢ وتاريخ ١٧ ايلول  
سنة ١٩٢١ أن نحال الكتب المدرسية الى المجمع العلمي ليصحح اسلوب انشائها .  
فاصلح كثيراً منها قد طبع وهاك اسماؤها بعضها (مع حفظ الالقاب) مرتبة بحسب  
مواضيعها . فمن الكتب الزراعية الجزء الثاني من دروس الزراعة لوحيد ايش ومحمد  
ايدب . ومن الدروس المدنية المعلومات المدنية لعبد الفتاح مجلس وآخر لوحيد ايش .  
ومن الدروس الهندسية كتابان لوحيد ايش ومحمد مصطفى وكتاب لوحيد ايش  
ومحمد ايدب . ومن دروس القواعد كتاب في النحو لمحمود الكرمي . ومن دروس  
الجغرافية ثلاثة كتب لعبد الغني باجهلي ومحمد ايدب . وهي للدرجات الثانية والثالثة  
والرابعة والخامسة من صفوف المدارس .

اصلاحه لغة الكتاب - لقد نشر المجمع على صفحات هذه المجلة وغيرها من  
الصحف مقالات (عثرات الاقلام) ولا يزال يتابع نشرها بما ضاف عنه نطاق هذه  
المجلة وسيطبعها بكتاب على حدة . على ان بعض الكتاب قد قلدنا في اتخاذ هذا  
العنوان لمقالاته فالمرجو ان يستبدل به غيره دفعاً لالتباس كما اعلنا ذلك في الصحف .  
وشرع مؤخرأني (الوضع والتعريب) فاذا عثرنا على نسخة يطلب فيها من دوائر الحكومة  
ومعاهد التدريس ان تنبئنا بها فنتاح اليه من الالفاظ وضاعاً وتعريباً فأرسل بعضها اليه  
طائفة من الالفاظ التي يشغل فيها الآن وسينشرها بعد عرضها على لجنة انتخبها  
الحكومة من الاخصائيين لتقرير ما يوافق واثبت ما هو الأولى .

نشر بعض الكتب وهو آخذ ايضاً بتصحيح كتاب (قانون البلاغة) لمحمد بن حيدر البغدادي المتوفى سنة ٥١٧ هـ ورسالة (الازمنة) لمحمد بن مستنير المعروف بقطرب المتوفى سنة ٥٢٠ هـ وليس لهذه نسخة ثانية الا في المتحف البريطاني في ما نعلم. وغيرها من ( الرسائل والكتب ) والتعليق عليها وطبعها ونشرها. فنرجو ممن لديه افادات عن مثل هذه النوادر ان يتحفه بها .

القاء المحاضرات - واقدم اعتنى اعتناء خاصاً بالقاء محاضرات لغوية وعلمية وأدبية واجتماعية من قبل اعضائه او ممن يدعى من الادباء. وذلك في ردهة المجمع الكبرى كل اسبوعين مرة. وكان يعلن ذلك في الصحف قبل بضعة ايام ليعرف موعد القاء كل محاضرة. وهذا بيان ما ألقى حتى الآن في ردهته :

- (١) - محاضرة في (معلقة طرفة بن العبد) للشيخ عبد القادر المغربي من اعضاء المجمع العالمي يوم الاحد في ١٧ نيسان سنة ١٩٢١ نشرت في الجزء السابع من المجلد الاول من مجلة المجمع صفحة ٢٠٣ - (٢) - (الحسبة في الاسلام) للاستاذ محمد افندي كرد علي رئيس المجمع ومدير المعارف العامة ليلية الجمعة في ١٦ حزيران نشرت في الجزء التاسع ص ٢٥٧ - (٣) - (احياء اللغة العربية) لمصري افندي قندلفت من اعضائه (اذ ذاك) ليلية الجمعة في ٢٤ حزيران - (٤) - (الحى الرزغية وكيفية الوقاية منها) للدكتور مرشد افندي خاطر من اعضاء المجمع الشرفيين ليلية الجمعة في اول تموز. نشرت في الجزء السادس ص ١٨٠ - (٥) - (بماذا يكون انتظام المجتمع الانساني) للشيخ سعيد الكرمي نائب رئيس المجمع ليلية الجمعة في ٧ تموز نشرت في الجزء الثامن ص ٢٢٥ (٦) (الشعر وتأثيره في الاخلاق) للاستاذ الشيخ عبد الرحمن افندي سلام من اعضاء المجمع الشرفيين. الخميس في ١٤ تموز - (٧) - (العلم) للاستاذ انيس افندي سلوم من اعضائه. الخميس في ٢١ تموز - (٨) - (القضاء في الاسلام) لعارف بك النكدي مفتش العدالة واستاذ الاجتماع في معهد الحقوق. الجمعة في ٢٩ تموز - (٩) - (جباية الشام في الاسلام) للرئيس محمد افندي كرد علي. الجمعة في ٢٦ آب نشرت في الجزء العاشر ص ٢٩٨ و ١١١ ص ٣٢٩ و ١٢١ ص ٣٥٩
- (١٠) - (الحقوق المدنية في الشرق) للشيخ سعيد مراد الفزري استاذ المجلة

في معهد الحقوق . ليلة الجمعة في ١٣ تشرين الاول . ( ١١ ) - ( حقائق تاريخية عن دمشق وحضارتها ) لعيسى افندي اسكندر المعلوف من اعضائه نشرت في الجزء ١١١ ص ٣٤١ و١٢١ ص ٣٧٠ ولها تمة تنشر في اول السنة الثانية للمجلة . ليلة الجمعة في ٢٧ تشرين الاول . (١٢) - (أحيحة بن الجلاح) للشيخ عبدالقادر المغربي ايضاً . ليلة الجمعة في ١٠ تشرين الثاني . (١٣) - (العمل بالعلم) لانيس افندي سلوم ايضاً . ليلة الجمعة في ٢٤ تشرين الثاني . (١٤) - ( صناعة الانشاء العوي ) للشيخ سعيد الكرمي ايضاً . ليلة الجمعة في ٨ كانون الاول .

المكتبة الظاهرية التي تحت نظارة المجمع وادارته ان المكتبة الظاهرية التي مرّ وصفها في هذه المجلة صفحة ٨ قد اعتنى بها بمجمعنا عناية خاصة . حتى تضاعف عدد كتبها المطبوعة والمخطوطة . ثم جلب اليها في هذه السنة ٣٥٨ مجلداً من مطبوعات اوربة ومصر وسورية ومعظمها من كتب الادب والتاريخ والاجتماع . الخ . وقد ابتاع لها ايضاً كثيراً من النوادير مثل كتب مذهب الاباضية منها تفسير القرآن العظيم المسمى «هميان الزاد» في اثني عشر مجلداً كبيراً وكتاب « قاموس الشريعة » من مطبوعات زنجبار . و «لغة المغرب العامية» في مجلد مخطوط . واهدي اليها ٥٢٠ مجلداً بعضها مخطوط والآخر مطبوع مرت الاشارة الى اكثرها في مجلتنا صفحة ٦٤ و ٦٥ و ٢٨٠ و ٣١٧ و ٣١٨ واهدي المرهوم يوسف بك السبع كتاباً قديماً في الصلوات باليونانية نسخ في القرن الثالث عشر للميلاد . واهدي بواسطة مجلس المعارف كتاب مخطوط في «عقيدة الدرّوز» . وبما ابتاعه المجمع شرح المفصل لابن يعيش طبع اوربة والمجلد الحادي عشر من دائرة المعارف البستانية العربية فتم به ما طبع منها . وكتاب «المبسوط» للسرخسي في ثلاثين مجلداً من كتب الفروع في مذهب الامام ابي حنيفة . وتمة اربعة عشر مجلداً صبح الاعشى للقلقشندي . واستنسخ كتاب «الازمنة» لقطرب وكتاب (الانصاف والتحري) في الدفاع عن المعوي لابن العديم الحلبي المعروف بابن ابي جرادة المتوفى سنة ٥٦٦هـ وسينشرهما في المجلة او على حدة . واهدي اليه مؤخرأ احمد باشا تيمور فهرست المكتبة الخديوية في عشرة مجلدات .

مكتبة المجمع الخاصة - اشترى المجمع لمكتبته في هذه السنة ٣٩١ مجلداً من مصر واوردية والبلاد الشرقية . عدا ما طلب شراؤه من النوادر باللغات الشرقية والغربية . وبما اهدى اليه سعادة احمد تيمور ستة مجلدات من مطبوعات مصر العربية في العلوم . ووزارة المعارف الفرنسية الجليلة ٧٨ كتاباً من النفايس مر وصفها في صفحة ٢٨٠ وفخامة المارشال ليوتي حاكم مرا كشي الافرنسي ١٥ كتاباً . والمستشرق الدكتور مرجليوث ثلاثة مجلدات من تجارب الامم لابن مسكويه . وتبسي اسكندر المعلوف من اعضاء المجمع خمسة كتب من مؤلفاته ومؤلفات جميل بكت المعلوف نسيه . وكانت باللغات العربية والافرنسية والانكليزية .

المتحف الذي تحت نظارة المجمع وادارته - لقد مر شيء من وصف محتوياته وبما اهدى اليه بواسطة مديرية المعارف بقبة آثار ذات شأن كان البارون فون سودن والدكتور فيوله الالمانيان قد اخوجاها من القبة القائمة في صحن دار الجامع الاموي الكبير سنة ١٩٠٨ وهي رفوق كثيرة مهمة من اسفار قديمة مسيحية وعبرانية باللغات الآرامية الفلسطينية واليونانية والعبرانية والقبطية والحبشية والعربية وبعضها قد جندر أو طرس اي تحت كتابته الاولى وكتب عليه ثابته ونقلها الى الاستانة فاهدي قسم منها الى الالمان فنقلوه الى برلين . واستعيدت بعض هذه القطع فاتصل بالمتحف منها في ٢١ آذار الماضي ثلاث مائة وتسع وثلاثون قطعة وكلها نفيسة .

ومن محتوياته اشياء نفيسة تختص بالمحمل الشريف وكسوته وصناديقه . وقطعة نقود ذهبية بيزنطية من قطناء والدنانير الذهبية المضروبة في دمشق وقد مر وصفها في صفحة ١٦ . وعشر علب مقوتى ضمنها مخطوطات سريانية وكوفية وعبرانية وقبطية من دائرة المعارف . وهدبة الدكتور حسن افندي رعد الطرابلسي . وهدية السيد سمير الدردري من النقود وهدية المرحوم يوسف بك السبع التتمثال الصغير وغيرها مما سنعود الى تفصيله .

## شكر للعلماء والصحف

نشكر من صميم الفؤاد حضرات العلماء الاعلام الذين ازرروا مجمعنا بمواسلاتهم ومقالاتهم ومحاضراتهم وهداياهم والصحف الغراء التي ذكورت المجمع ومسايعه في ترقية اللغة والآداب العربية ولا سيما تناقلها «عثرات الاقلام». والتي اشارت الى مجلة المجمع واستحسنت خطتها حتى كان ذلك من اسباب طلبها من الاقطار الاميركية والهند وغيرها. ونشكرا ايضاً الذين شهدوا الجلسات العامة في الابحاث اللغوية والعلمية والتاريخية. وحضروا المحاضرات باوقاتها واشتركوا بالمجلة ونشروها بين ظهراني القوم مؤازرتهم. ونتوقع ان نلقى في السنة القادمة كثيراً من المقالات اللغوية والعلمية والتاريخية. ووصف المخطوطات والمكاتب مما له علاقة بموضوع المجلة فنحله محله من صفحاتها. وماتأخر نشره سنشر في السنة القادمة ان شاء الله . كما اننا نوجو معاودة المجلة ونشرها ثم نكرر اسفنا على من فقدنا من العلماء الذين انتظموا في سلك اعضاء مجمعنا العاملين والشرفيين وترجمناهم . رحمهم الله .

## رجاء

المرجو من اعضاء مجمعنا العلمي العربي الشرفيين في كل قطر ان يتحفنا كل منهم برسمة الشمسي الواضح وترجمة حياته مفصلة بالسنين واسماء مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة وما يتعلق بذلك لنحفظه في سجل مجمعنا الخاص مع انحافنا بؤلفاتهم المطبوعة ولا نظهم الا فاعلين ان شاء الله .

## ختام المجلد الاول

نحمد الله على ما من به علينا من التيسير في العمل بمعاودة الحكومة الجليلة وارباب الفضل والعلم حتى انجزنا المجلد الاول من المجلة بحسب الطاقة . عاقدني النية ان تزيد المجلة تحسناً في سنتها الثانية بتوسيع حجمها والتبسط في مواضعها ونشر نوادر الرسائل والكتب ووضع بعض الرسوم اذا تيسر نقشها بانقاسان . الى غير ذلك ، نترقى به معها تدرجاً عاماً فعاماً . فنجاري الفطرة . والله نسأل ان يؤازرنا بعنايته انه السميع الجيب .

الفهرس الاول العام لمجلة المجمع العلمي  
(مرتب على حروف المعجم)

- آثار تل النبي مندو صفحة ٣١٦  
آثار وأخبار ٥٤ - ٩١ - ١٤٢  
اجوبة المستشرقين أعضاء مجمعنا ١٢٥ - ٢٨٧ - ٣٨٦  
احدى جلسات المجمع ٣١٤  
اخر وافكار ٢٨٧ - ٣١٤ - ٣٥٠ - ٣٨٦  
اخلاق وواجبات ( كتاب ) ٥٦  
اصلاح الغلط المطبعي ٤٠٠  
اصلاح لغة الدراوين ( من معربات  
وانواع المجمع ) ٤٣ - ٣٩٢  
اعتصار وتشنيع ( بحث اقوي ) ٣٣٩  
اعضاء مجمعنا الشرفيون ٣٠ تحقيق قاسم  
اعضاء مجمعنا ١٢٥ - ٣٩٢  
الاعلام بعاني الاعلام ٢٨٩ - ٣٢١ - ٣٥٣  
الانقلاب الرومانية عند قدماء العرب ١٩٣  
الانوان ( رسالة مخطوطة ) ٧٦ - ١١٠  
انشودة الصوفيين وغيرها ٢٥٤  
انصار العلم ٣٨٠  
الاوزاع العصرية ١٦١  
بعض اعمال المجمع ٢٩ - ٣٩٢  
بلاد الشام وسورية ٣٤١  
بماذا يكون انتظام المجتمع الانساني ٢٢٥  
تدبير المنزل لارسطو ( مخطوطة ) ٣٧٧  
تداوس كوفلسكي ٢٨٧  
تكريم العلماء العاملين ٢٧٧  
تمثال الشيخ ابرهيم اليازجي ٥٤ - ٤٠٠  
تهذيب اللغة للازهري ( مخطوط ) ٢٧٠  
ثمرة العقل ٣٢٠  
جباية الشام في الاسلام ٢٩٨ - ٣٢٩ - ٣٥٩  
الجامعة الاميوكانية أو الجامعة الاميركية ٣١١  
جامعة ليون ٣١٨  
الحسبة في الاسلام ٢٥٧  
حقوق الادارة ( كتاب ) ٢٥٢  
حقائق تاريخية عن دمشق وحضارتها ٣٧٠ - ٣٤١  
الحى الرزغية والوقاية منها ١٨١  
الحين الى الاوطان ٢٦٣  
حياة ماسينيون ومحاضراته ٢٢  
ختم السنة الاولى ٣٩٦  
خلاصة أعمال مجمعنا في هذه السنة ٣٩٢  
الدرر الكامنة ( مخطوط ) ٦٤  
درس المعربات ١٣٨  
دمشق - اسماؤها ٣٤٥  
دمشق - تاريخها ٣٤٣  
دور الكتب ومكتبة دمشق ٨  
ديوان حليم ٣٥٢

- ١٥٥ اللقطة الثانية (رسالة)
- ١٦٩ اللقطة الثالثة (رسالة)
- ٢٨٧ مؤتمر المستشرقين في ليبسيك
- ٥٤ مؤسس المدارس
- ١٤٧ الجامع العلمية في اوربا واميركا
- ١٤٧ - ٩٧ الجامع العلمية في العالم
- ٩٩ الجامع العلمية في المشرق
- ١٢٤ المحاضرة الاولى من محاضرات الجمع
- ٢٠٣ - ١٨٠ - ١٢٤ محاضرات الجمع
- ٢٢٥ - ٢٥٧ - ٢٩٣
- ٧٦ - ٦٥ - ٦٤ - ٣٣ مخطوطات
- ٣٧٧ - ٢٧٠ - ٢١٨ - ١٧٧ - ١١٠
- ٣١ - ٣٠ - ٢٤ - ٢٢ مستشرقون
- ١٢٥ - ٩٦ - ٩٥ - ٩٤ - ٩٢ - ٣٣
- ٣٨٦ - ٢٧٨ - ١٢٨ - ١٢٧ - ١٢٦
- ٣٨٧
- ١٢٠ - ٩٥ - ٤٧ المطبوعات الجديدة
- ٣١٨ - ٢٨٨ - ٢٤٨ - ٢٢١ - ١٦٠
- ٣٩١ - ٣٥٢
- ٢٠٣ معلقة طرفة ابن العبد
- ١١٨ - ٨٤ - ٤١ مقتنيات الجمع
- ١٥٩ - ١٩١
- ٩٤ مكس ؤان برشم (وفاته)
- ٢٤ ملتقى الاديين (محاضرة)
- ٢٨١ - ٣٣ الملاحه عند العرب (كتبا)
- ٦ منشور الجمع للمجلات والجامع
- ٢٨١ من نقائس الآثار
- ٩٢ مارنين هرتن (وفاته)
- ٣٩٦ رجاء
- ١١٠ - ٧٦ رسالة الالوان (مخطوطه)
- رسالة تدير المنزل لارسطو (مخطوطه)
- ٣٧٧
- ٦٥ - ٦٤ شذرات الذهب (مخطوط)
- شرح ابضاح أبي علي الفارسي (مخطوط)
- ٢١٨
- شكر للعلماء والصحف ٣٩٦
- الشيخ طاهر الجزائري (وفاته) ١٧
- الظاهرية (مكتبة) ٣٦
- عثرات الاقلام ١٧٣ - ٢١٩ - ٢٤٦ -
- ٣٠٦
- العربية العصرية ونقد مطبوعات الفرنج
- ٩١
- عظة المأمون لابنه ٣١٣
- العلم والعقل ٥٨
- العادلية (مدرسة) ٣٦
- غولدزيجر (وفاته) ٣٨٧
- قرائض (كتاب) ٢٥٢
- فهرس الاعلام ٣٩٩
- فهرس المواد ٣٩٧
- فاتحة المقال ١
- قاموس اطباء (مخطوط) ١٧٧
- كتب العرب في اسبانيا ٩٦
- كتب العرب في ايطاليا ٩٥
- اللغة والدخيل فيها ١٢٩
- لقط العلم (رسائل) ٨٦
- اللقطة الاولى (رسالة) ١٠٦



هديتان نفيستان ٦٤	نحلة زريق ( وفاته ) ٣٥٠
هدية وزارة المعارف والفنون	نشأة المجمع العلمي العربي ٢
الفرنسية لمجمعنا ٣١٧	نعي مستشرقين ٩٢
وصف بعض العاديات في متحفنا ١٢	نفائس الآثار ( كتاب الملاحه ) ٣٣

\* \* \*

الفهرس الثاني للاعلام من كتبه مقالاتها ومراسليها  
« على حروف المعجم حسب اسرة الرجل غالباً »

غولدترير ( اغناس ) ٣٨٧	آلوسي ( السيد محمود شكري البغدادي )
فارتيرا ( جيوستينو ) ١٢٨	صفحة ٧٦ - ١١٠
قندلفت ( متري ) ١٢ - ٥٤ - ٥٦	ارثوركي ( المستشرق ) ١٢٥
كرد علي ( الاستاذ محمد ) ٦ - ١٧ - ٢٢	انتاس الكرملي ( الاب ) ١٦١ - ١٣٨
٣٦ - ٩١ - ٩٢ - ٢٥٧ - ٢٩٨ - ٣٢٩	١٩٣ - ٢٣٩
٣٥٩	بروكلمن ٢٢٦
الكرمي ( الشيخ سعيد ) ٨ - ٣٣ - ٦٥	بقدونس ( رشيد ) ٣٥٠
١٢٩ - ١٧٧ - ٢١٨ - ٢٢١ - ٢٢٥	تيودورسكو ( جوليان ) ١٣٨
٢٨٩ - ٣٢١ - ٣٥٣	جبري ( شفيق ) ٢٤٨ - ٢٦٣
كوفلسكي ( تداوس ) ٢٨٧	جر يدي ( اغنازيو ) ١٢٥
مرغليوث ( الدكتور - س ) ٣٨٦	خاطور ( الدكتور مرشد ) ١٨٠
المعلوف ( عيسى اسكندر ) ٩٧ - ١٤٧	الحولي ( الاستاذ بولس ) ٢٨١
٣١٦ - ٣٤١ - ٣٧٠ - ٣٧٧ - ٣٨٧	دوسو ( رينه ) ١٢٧
المغربي ( الشيخ عبدالقادر ) ٨٦ - ١٠٦	دوفيديو ٣١
١٢٢ - ١٥٥ - ١٦٩ - ٢٠٣ - ٢٢٤	رئيس الكلية الابرية ٣٢
٢٥٢ - ٢٥٥ - ٢٧٠	سلطان ( عثمان ) ١٢٠
ماسينيون ( الدكتور لويس ) ٢٤	ضومط ( الاستاذ جبر ) ٣١١
اليوسف ( محمد سعيد ) ٢٥٤	غريفيني ( اوجانيو ) ١٢٧

\* \* \*

هديتان نفيستان ٦٤	نحلة زريق ( وفاته ) ٣٥٠
هدية وزارة المعارف والفنون	نشأة المجمع العلمي العربي ٢
الفرنسية لمجمعنا ٣١٧	نعي مستشرقين ٩٢
وصف بعض العاديات في متحفنا ١٢	نفائس الآثار ( كتاب الملاحه ) ٣٣

\* \* \*

الفهرس الثاني للاعلام من كتبه مقالاتها ومراسليها  
« على حروف المعجم حسب اسرة الرجل غالباً »

غولدترير ( اغناس ) ٣٨٧	آلوسي ( السيد محمود شكري البغدادي )
فاريرا ( جيوستينو ) ١٢٨	صفحة ٧٦ - ١١٠
قندلفت ( متري ) ١٢ - ٥٤ - ٥٦	ارثوري ( المستشرق ) ١٢٥
كرد علي ( الاستاذ محمد ) ٦ - ١٧ - ٢٢	انتاس الكرملي ( الاب ) ١٦١ - ١٣٨
٣٦ - ٩١ - ٩٢ - ٢٥٧ - ٢٩٨ - ٣٢٩	١٩٣ - ٢٣٩
٣٥٩	بروكلمن ٢٢٦
الكرمي ( الشيخ سعيد ) ٨ - ٣٣ - ٦٥	بقدونس ( رشيد ) ٣٥٠
١٢٩ - ١٧٧ - ٢١٨ - ٢٢١ - ٢٢٥	تيودورسكو ( جوليان ) ١٣٨
٢٨٩ - ٣٢١ - ٣٥٣	جبري ( شفيق ) ٢٤٨ - ٢٦٣
كوفلسكي ( تداوس ) ٢٨٧	جر يدي ( اغنازيو ) ١٢٥
مرغليوث ( الدكتور - س ) ٣٨٦	خاطو ( الدكتور مرشد ) ١٨٠
المعلوف ( عيسى اسكندر ) ٩٧ - ١٤٧	الحولي ( الاستاذ بولس ) ٢٨١
٣١٦ - ٣٤١ - ٣٧٠ - ٣٧٧ - ٣٨٧	دوسو ( رينه ) ١٢٧
المغربي ( الشيخ عبدالقادر ) ٨٦ - ١٠٦	دوفيدو ٣١
١٢٢ - ١٥٥ - ١٦٩ - ٢٠٣ - ٢٢٤	رئيس الكلية الابرية ٣٢
٢٥٢ - ٢٥٥ - ٢٧٠	سلطان ( عثمان ) ١٢٠
ماسينيون ( الدكتور لويس ) ٢٤	ضومط ( الاستاذ جبر ) ٣١١
اليوسف ( محمد سعيد ) ٢٥٤	غريفيني ( اوجانيو ) ١٢٧

\* \* \*